جامع بيان العلم وفضله

للإمام العلامة

أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي

٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

تحقيق

ياسر سليمان أبو شادي

المكتبة التوفيقية

أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين

ت: ٥٩٠٤١٧٥ - ٥٩٢٢٤١

جامع بيان العلم وفضله

للإمام العلامة

أبي عمر يوسف بن عبد البر النمري القرطبي

٣٦٨ - ٤٦٣ هـ

تحقيق

ياسر سليمان أبو شادي

قدم له وراجعه

مجدي فتحي السيد



أمام الباب الأخضر - سيدنا الحسين
٥٩٠٤١٧٥ ٥٩٢٢٤١٠

تقديم

إن الحمد لله ...

نحمده سبحانه ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ به من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله.

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلاَ تَمُوتُنَّ إِلاَّ وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٢].

﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيراً وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِى تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيباً ﴾ [سورة النساء: ١].

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلاً سَدِيداً * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً ﴾ [سورة الأحزاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد...،،

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدى نبينا محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة فى النار.

من يرد الله به خيرًا يفقهه فى دينه، ويلهمه رشده وينير بصيرته، فنسأل الله علمًا نافعًا، وقلبًا خاشعًا، ودعاءً مجابًا، إنه ولى ذلك، والقادر عليه.

دعوة إلى التفقه فى الدين

يعلمنا ديننا الحنيف أن تعلم العلم لله تعالى خشية، وطلبه عبادة، ومدارسته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة.

فالعلم هو الأنيس فى الوحدة، والصاحب فى الخلوة، والدليل على الدين، ومنار العقل فى الدنيا، وبه يرفع الله أقوامًا، ويخفض آخرين.

وبالعلم يعبد الله تعالى، ويطاع، وبه يوحد ويمجد، وبه يتورع، وتتواصل الأرحام، ويعرف الحلال من الحرام، وبقدر معرفة المرء لأحكام دينه، والتفقه فيها يرتفع قدره عند رب العالمين.

قال سبحانه وتعالى:﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ ﴾ [سورة المجادلة: ١١].

وقال جل شأنه: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لاَ يَعْلَمُونَ ﴾ [سورة الزمر: ٩].

ويروى الصحابى الجليل أبو الدرداء ﷺأنه سمع رسول الله ﷺيقول:

«من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن السموات والأرض والحوت لتدعو له، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر الكواكب ليلة البدر، العلماء هم ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به، فقد أخذ بحظ وافر» (١).

ومن كلام سلفنا الصالح يقول ابن عباس رضى الله عنهما:

«تدارس العلم ساعة من الليل خير من إحيائها – يعنى الصلاة» .

---

(١) حديث حسن لغيره: أخرجه أحمد (١٩٦/٥)، وأبو داود (٣٦٤١)، والترمذى (٢٦٨٤) وابن ماجه (٢٢٣)، والدارمى (٩٨/١).

ويقول التابعى الجليل قتادة رحمه الله: باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه، وصلاح من بعده أفضل من عبادة حولٍ.

وقال الثورى رحمه الله: ليس عمل بعد الفرائض أفضل من طلب العلم، وما أعلم اليوم شيئًا أفضل من طلب العلم لمن أراد به وجه الله.

وقال الحسن بن صالح: إن الناس يحتاجون إلى هذا العلم فى دينهم، كما يحتاجون إلى الطعام، والشراب فى دنياهم.

وليس بعجيب بعده قوله ﷺ : **«من يرد الله به خيرًا يفقهه فى الدين»**[1] فقوله: **«يفقهه فى الدين»** أى يجعله على معرفة بأحكام دينه، وتعاليمه والفقه فى اللغة: الفهم، ويكون ذلك بالتدبر فى آيات الله تعالى، والتفكر فى أحاديث النبى ﷺ ، والنظر فى آثار السلف الصالح من الصحابة والتابعين وأئمة الدين.

فلنكن من خيار الناس فى الإسلام بالفقه فى الدين كما قال خاتم الأنبياء والمرسلين:

«تجدون الناس معادن، وخيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الإسلام إذا فقهوا»[2].

(١) حديث صحيح: أخرجه البخارى (١/٢٧)، ومسلم (١٠٣٧)، أحمد (٤/٩٢).

(٢) حديث صحيح: أخرجه البخارى (٦/٣٤٨)، مسلم (٢٦٣٨).

ترجمة المؤلف

اسمه وكنيته ونسبه: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمرى القرطبي، كنيته أبو عمر، ويلقب بجمال الدين، ينتهى نسبه إلى النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، فهو من بنى عدنان نسبه عربى صريح أصيل. وقد نزلت بطون ربيعة بإقليم وادى آش من بلاد الأندلس، واشتهر هذا المكان باسمهم، كما اشتهرت عدة أماكن بأسماء القبائل العربية الأخرى التى نزلت بها أبان الفتح الإسلامى وبعده.

مولده: ولد أبو عمر يوسف بن عبد الله رحمه الله زوال يوم الجمعة والإمام يخطب فوق المنبر وهو اليوم الخامس والعشرون من ربيع الثانى سنة ثمان وستين وثلاثمائة هجرية الموافق للتاسع والعشرين نوتبر من السنة الشمسية، حدث بذلك عنه طاهر بن مفوز فقال: أرانيه أبو عمر مكتوبًا بخط والده عبد الله رحمه الله، وقد كان والده من الشعراء البارعين، وأهل الترسيل والأدب، ويقال إنه لم يأخذ عن والده، لأن هذا مات قبل أن يشب أبو عمر ويبلغ سن التعلم.

نشأته: نشأ أبو عمر فى مدينة قرطبة، وقد كانت يومئذ عاصمة الخلافة بالأندلس وسرير الملك، ومدينة العلم والفضل والحضارة، احتضنت فطاحل العلماء من كل فن، وكانت مستقرة السنة والجماعة، نزلها جملة من التابعين وتابعى التابعين، وقيل إن بعض الصحابة نزلها والله أعلم، وقد سطع فى أفقها نجوم المعرفة من كل فن، والذين لا شغل لهم إلا التبحر فى شتى أنواع المعرفة، فازدهرت لذلك فنون الآداب والعلوم، وأصبحت مركز الحضارة الإسلامية فى المغرب، وقبلة الأنام فيه، ولكثرة علمائها، واشتهار أهلها بالتمسك بالسنة، صار عملها حجة فى بلاد المغرب، فكانوا يحكمون بما جرى به عمل أهل قرطبة، وكان الناس يشدون الرحال إليها لرواية الحديث، ودراسة الأدب والفقه والفلسفة ومختلف العلوم، كالطب والهندسة والفلك

وغيرها، وقد امتاز الأندلسيون جميعًا وبصفة أخص أهل قرطبة بالحرص على طلب العلم والتفانى فى اقتناء الكتب، ومن ثم انتشرت المكتبات فى سائر الأوساط، وكثر الوراقون والنساخ، وتنافس الناس فى اقتناء نوادر المخطوطات، وتباهوا بامتلاك المخطوط الفلانى، والكتاب الفلانى، وصار ذلك عندهم من مفاخر الأسر وأمجادها.

وأصبح العلماء عند أهل قرطبة مكان التبجيل والتعظيم والتوقير والاحترام، يشار إليهم بالبنان، ويحال عليهم عند أخذ الرأي، ويكال لهم الثناء باللسان، يكرم جوارهم، وتقضى حوائجهم، ويؤخذ فى المهمات رأيهم، وهم المرجع عند الحل والعقد.

فى هذا الأفق العلمى الزكى شب ونشأ وترعرع مؤلفنا أبو عمر يوسف بن عبدالبر رحمه الله، وفيه تفقه وأخذ عن كثير من فطاحل العلماء وفحول السنة، وكتب بين أيديهم، ولازمهم ودأب فى طلب العلم، سيما الفقه، والحديث، فقد تفتن فيه وبرع براعة فاق فيها من تقدمه من رجال الأندلس، فأتقن علوم السنة والقراءة ضبطًا وحفظًا وفهمًا، حتى جاز لقب حافظ المغرب بدون منازع، وكان ناصرًا للسنة، مستقل الفكر، بعيدًا عن الجمود، ومن ثم كان يبغض التقليد، فهو مجدد بارع فى الفقه والحديث، مجتهد فى استنباط المسائل الفقهية والأحكام، ذو بسطة فى الاستدلال والحجية على آرائه وفهمه، وهذا ما يدركه القارئ الكريم فى كتابى «**التمهيد**» **والاستذكار**، وغيرهما من مؤلفاته القيمة، فهو يمحص آراء الأئمة المجتهدين، فيقبل، ويرفض، ويرجح، ويستدل لرأيه بالسنة، ويقارع الحجة بالحجة، لا يرفض قولاً إلا عن بينة، ولا يرجح رأيًا إلا ببرهان، ومن ثم أصبح رأيه حجة عند الخاصة من أهل العلم، وأصبح علمًا بين المجتهدين من الفقهاء والمحدثين، ومفخرة من مفاخر المغرب على المشرق.

يروى أن رجلاً حضر مجلسه وأعجب بحفظه وإتقانه، فخاطبه يا حافظ المغرب، فأجابه أبو عمر، لعلك تريد أن الخطيب البغدادى حافظ المشرق، فسكت، وصادف أن رحل الرجل إلى الشرق، وأدى فريضة الحج، وحضر مجلس الخطيب البغدادى

وسمع منه، ثم عاد إلى الأندلس، واستمع من ابن عبد البر مرة أخرى، ووجد البون شاسعًا، ولما انتهى المجلس، قال له: يا حافظ... و... يريد يا حافظ المغرب والمشرق، فحذف كلمة المغرب لأنها وردت فى خطابه سابقًا، وحذف كلمة المشرق لأنها وردت فى كلام الشيخ ابن عبد البر، وكم كان الفرق بين الوقتين؟.

وقد وصف أبو عمر بأنه حافظ عصره مطلقًا، ونعته بعض العلماء بأنه بخارى المغرب.

رحلاته: لم يغادر أبو عمر بلاد الأندلس، ولكنه تنقل فى أرجائها شرقًا وغربًا، فسكن دانية، وبلنسية، وشاطبة، وتولى قضاء أشبونة، التى هى عاصمة دولة البرتغال اليوم، وكذلك تشترين أيام ملكها ابن الأفطس، أما أشبيلية فقد نزلها، ولم يرقه المقام بها، نظرًا لما قوبل به من أهلها من جفوة وتنكر، فارتحل منشدًا:

تنكر من كنا نسر بقربه ... وعاد زعافًا بعد ما كان سلسلا
وحق لجار لم يوافقه جاره ... ولا لاءمته الدار أن يتحولا
بليت بحمص والمقام ببلدة ... طويلاً لعمرى مخلق يورث البلى
إذا هان حر عند قوم أتاهم ... ولم ينأ عنهم كان أعمى وأجهلا
ولم تضرب الأمثال إلا لعالم ... وما عوتب الإنسان إلا ليعقلا

وقد كانت أشبيلية تسمى حمصًا تشبيهًا بأختها بالشام، وهكذا نرى أن الحافظ أبا عمر بن عبد البر رحمه الله كان أديبًا شاعرًا، يجهد الفحول والبلغاء فى النثر والشعر، وقد ألف فى ميدان الأدب كتابًا يدل على مكانته السامية فيه سماه (بهجة المجالس وأنس المجالس) جمع فيه نوادر أدبية، وطرفًا سنية، ومن شعره يباهى بالعلم ويحض على طلبه:

إذا فاخرت فافخر بالعلوم ... ودع ما كان من عظم رميم
فكم أمسيت مطرحًا بجهل ... وعلمى حل بى بين النجوم

وكـــائن مـــن وزيـــر سار نحوى فلازمـــنى ملازمـــة الغـــريم
وكـــم أقبلـــت متـــئدًا مهابًـــا فقـــام إلىّ مـــن ملـــك عظـــيم
وركـــب ســـار فى شرق وغرب بذكـــرى مـــثل عـــرف فى نسيم

وقال فى وصية لولده يحضه على الاستقامة وتقوى الله ويهون من شأن الدنيا ومتاعبها:

تجـــاف عـــن الدنيا وهون لقدرها ووف سبيل الدين بالعروة الوثقى
وســـارع بـــتقوى الله سرًا وجهرة فلا ذمة أقوى -هديت من- التقوى
ولا تـــنس شكر الله فى كل نعمة يمـــن بها فالشكر مستجلب النعمى
فـــدع عنك ما لا حظ فيه لعاقل فـــإن طـــريق الحق أبلج لا يخفى
وشـــح بأيـــام بقـــين قلائـــل وعمـــر قصـــير لا يدوم ولا يبقى
ألم تـــر أن العمـــر يمضـــى موليًا فجدتـــه تبـــلى ومدتـــه تفـــنى

شيوخه:

أخذ الحافظ أبو عمر بن عبد البر عن الجهابذة من كبار علماء الأندلس، وقد كانت قرطبة كعبة القاصدين من أنحاء المعمورة شرقًا وغربًا، ومن ثم كانت مقر الفطاحل من أئمة العصر فى جميع الفنون ومن أكابر شيوخ الإمام ابن عبد البر رحمه الله:

١- خلف بن القاسم بن سهل بن الدباغ الأندلسى المتوفى سنة ٣٩٣ هـ.

٢- عبد الوارث بن سفيان بن حبرون، لازم قاسم بن أصبغ بضع سنين، وسمع من القاضى ابن زرب، وابن أبى دليم، وغيرهم، أثنى عليه المؤلف وقال أنه حدث بعلم جم.

٣- وعبد الله بن محمد بن عبد المؤمن، رحل إلى العراق وغيرها، وسمع من أكابر العلماء، وأصبح من أكابر المحدثين بالأندلس، توفى رحمة الله عليه سنة ٣٩٠ هـ.

٤- محمد بن عبد الملك بن صيفون الرصافي، أبو عبد الله، أخذ عن أبى سعيد بن الأعرابى وغيره، كان من الأعلام المشهورين.

٥- أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الرحمن بن أسد الجهنى البزار، سمع بالأندلس، ورحل إلى الحجاز والشام ومصر، فسمع من أهلها، وصار من العلماء الأفذاذ.

٦- الحسين بن عبد الله بن يعقوب البيجانى أبو على، روى عن سعيد بن مخلوف كتاب عبد الملك بن حبيب وعنه أخذ ابن عبد البر، وأبو العباس أحمد بن عمر العذرى رحمهم الله.

٧- أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد بن سعيد المعروف بابن الجسور، الأموى ولاء، محدث، مكثر، ثقة، سمع أبا على الحسن بن سلمة، وأبا بكر أحمد بن الفضل الدينورى، ووهب بن مسرة، ومحمد بن معاوية القرشي، وقاسم بن أصبغ، وسمع منه خلق كثير، ومن أجلهم أبو محمد على بن أحمد، وابن عبد البر، كانت وفاته رحمه الله سنة ٤٠١ هـ.

٨- أبو عثمان سعيد بن نصر بن عمر بن خلف الأندلسى الحافظ، رحل فى طلب العلم، ودخل إلى خراسان، سمع من أبى سعيد بن الأعرابي، وإسماعيل الصفار، وبالأندلس من قاسم بن أصبغ، ووهب بن مسرة، وغيرهم، توفى رحمه الله ببخارى.

٩- أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتى البزار، يكنى أبا الفضل، ولد بتاهرت، وانتقل مع والده وهو طفل إلى الأندلس، فنشأ بها، وأخذ العلم عن رجالها، حتى صار علمًا من الأعلام، سمع من ابن أبى دليم، وقاسم بن أصبغ، ووهب بن مسرة، وعنه أخذ أبو عمران الفاسي، وأبو يوسف بن عبد البر، كان ثقة فاضلا رحمه الله.

١٠- أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد الله الطلمنكي، وطلمنكة بلدة بالأندلس، نشأ به أبو عمر هذا، وقد كان إمامًا فى القراءات، رحل فسمع من أبى بكر محمد بن يحيى الدمياطي، روى عنه أبو محمد بن حزم، وأبو عمر ابن عبد البر، رحمهم الله.

١١- أبو عمر أحمد بن عبد الملك الأشبيلى المعروف بابن المكوى، انتهت إليه رياسة الفتوى بقرطبة فى عهده، وألف بالاشتراك مع أبى مروان المعيطى كتابًا فى

أقوال الإمام مالك، بأمر من المنصور بن أبي عامر، وقد لازمه ابن عبد البر وأخذ عنه كثيرًا.

ومن جلة شيوخه غير هؤلاء من الأندلسيين، أبو مطرف القنازعي، والقاضي يونس بن عبد الله، وأبو الوليد بن الفرضي، وأحمد بن فتح الرسان، ويحيى بن وجه الجنة.

كما أجازه من مصر كتابة، أبو الفتح بن سيبخت، والحافظ عبد الغنى، ومن مكة أبو القاسم عبيد الله بن السقطى وأحمد بن نصر الدراوردى، وأبو ذر الهروى.

أولئك بعض شيوخ ابن عبد البر الذين تلقى عنهم وعاصرهم وتأثر بهم وأخذ عنهم رسالة العلم ونشر سنة الرسول الأكرم، فأدى الأمانة، وبلغ الرسالة رحمه الله ورضى عنه، وقد أخذ عنه خلق كثير من جلتهم:

١- أبو عبد الله الحميدى الحافظ الثبت الإمام، واسمه محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله بن فتوح بن حميد الأزدى الأندلسى الميورقى، نسبة إلى جزيرة شرقى الأندلس، سمع بمصر والشام والعراق والحرمين، سكن بغداد وكان من كبار تلامذة ابن حزم، والقضاعى، وابن عبد البر، ولد سنة ٤٢٠ وتوفى سنة ٤٨٨ رحمه الله.

٢- أبو على الغساني، واسمه الحسين بن محمد بن حمد الجيانى، محدث الأندلس وحافظها الثبت، أخذ عن حكيم بن محمد الحدانى، وحاتم بن محمد الطرابلسي، وأبي عمر بن عبد البر رحمهم الله، كانت وفاته سنة ٤٩٨ هـ.

٣- أبو الحسن طاهر بن مفوز بن أحمد المعافرى الشاطبى، الحافظ المجود الإمام، أخذ عن أبي عمر بن عبد البر فأكثر وكان من أثبت الناس عنه توفى سنة ٤٨٤ هـ.

٤- أبو يحيى سفيان بن العاص المتوفى سنة ٥٢٠ هـ.

ومن تلاميذه غير هؤلاء أبو العباس الدلائى، وأبو محمد بن أبي قحافة، ومحمد بن فتوح الأنصارى، وأبو داود سليمان بن أبي القاسم المقرى، وأبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد بن العربي، وأبو القاسم الحسن الهوزنى وغيرهم.

(مكانته عند العلماء):

انتزع أبو عمر بن عبد البر رحمه الله الثناء من أقرانه، ومن فحول العلماء من بعده، بمكانته السامية فى الفهم والحفظ والإتقان وبما خلقه من أثر كبير فى مؤلفاته العديدة.

يقول أبو الوليد الباجى رحمه الله: لم يكن بالأندلس مثل أبي عمر بن عبد البر فى الحديث.

وقال الإمام أبو محمد بن حزم: التمهيد لصاحبنا أبي عمر بن عبد البر، لا أعلم فى الكلام على فقه الحديث مثله أصلاً، فكيف أحسن منه؟!

وقال: وممن أدركنا من أهل العلم على الصفة التى بلغها، واستحق الاعتداد به فى الاختلاف، مسعود بن سليمان، ويوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر.

وقال ابن سكرة: سمعت أبا الوليد الباجى يقول: أبو عمر أحفظ أهل المغرب.

وقال الغسانى: سمعت أبا عمر بن عبد البر يقول: لم يكن ببلدنا أحد مثل قاسم ابن محمد، وأحمد بن خالد الحباب، قال الغسانى: ولم يكن أبو عمر بن عبد البر بدونهما، ولا متخلفًا عنهما.

وقال الحميدى: أبو عمر فقيه حافظ مكثر، عالم بالقراءة وبالخلاف وبعلوم الحديث والرجال، قديم السماع، يميل فى الفقه إلى أقوال الشافعى رحمة الله عليه.

وقال ابن فرحون: ابن عبد البر شيخ علماء الأندلس، وكبير محدثيها، وأحفظ من كان فيها لسنة مأثورة، ساد أهل الزمان فى الحفظ والإتقان.

وقال االفتح بن خاقان فى (مطمح الأنفس): أبو عمر يوسف بن عبد الله بن عبدالبر إمام الأندلس وعالمها الذى التاحت به معالمها، صحح المتن والسند، وميز المرسل من المسند، وفرق بين الموصول والمنقطع، وكسا الملة منه نور ساطع، حصر الرواة، وأحصى الضعفاء منهم والثقاة، جد فى تصحيح السقيم، وجدد منه ما كان كالكهف والرقيم، مع التنبيه والتوقيف، والإتقان والتثقيف، وشرح المقفل، واستدراك المغفل، له فنون هى للشريعة رتاج، وفى مفرق الملة تاج، كان ثقة،

والأنفس على تفضيله متفقة، أما أدبه فلا تعبر لجته، ولا تدحض حجته، له من الصفات والمزايا ما يجعله أحد الأئمة الأعلام.

وقال ابن العماد فى (الشذرات): ليس لأهل المغرب أحفظ منه مع الثقة والدين والنزاهة والتبحر فى الفقه والعربية والأخبار.

وقال ابن خلكان: أبو عمر بن عبد البر إمام عصره فى الحديث والأثر وما يتعلق بهما.

وقال صاحب المغرب فى حلى المغرب: الحافظ أبو عمر يوسف بن عبد البر النمرى إمام الأندلس فى علم الشريعة ورواية الحديث، وفاضلها الذى حاز قصب السبق، إلى أن قال: انظر إلى آثاره تغنيك عن أخباره.

وقال ابن بشكوال: لم يكن فى الأندلس مثله فى الحديث.

وقال الحافظ الذهبي: كان ابن عبد البر فى أول أمره ظاهريًا أثريًّا، ثم صار مالكيًّا، مع ميل كثير إلى فقه الشافعى فى مسائل، لا ينكر له ذلك، فإنه ممن بلغ رتبة الاجتهاد، ومن المسائل التى سار فيها على مذهب الشافعية الجهر بالبسملة، فقد صنف فى ذلك وانتصر له.

تلك أقوال بعض أساطين العلم فى الحافظ أبي عمر يوسف بن عبد البر النمرى رحمه الله ورضى عنه، وهى قليل من كثير.

آثاره وكتبه:

تلـــك آثارنـــا تـــدل علينـــا فانظـــروا بعدنـــا إلى الآثـــار

إن الآثار التى تركها أبو عمر رحمه الله تدل على مكانته السامية فى الفقه، والحديث، واللغة والأدب، وعلم الأنساب، والسير، فهو صاحب التآليف المفيدة، الجامعة لأنواع الدراية والرواية، لم يستطع أحد أن يشق غباره فى التحقيق والتمحيص، فقد كان بحرًا لا ساحل له فى علم الأثر، حائزًا قصب السبق فى مضماره، متضلعًا فى علوم اللغة وأصول الشريعة، ومن ثم كان بصيرًا بالفقه والرأي،

ذا بسطة فى الاحتجاج لما يختاره من الآراء، فكانت كتبه فى كل فن مطبوعة بطابع الاستقلال فى التفكير، تظهر فيها شخصيته واضحة نزيهة، تنم عن اجتهاد مبنى على تدبر وتمحيص، وقد نفع الله بتآليفه ومصنفاته الدارسين والطالبين لمختلف أنواع العلوم، إذ هى عديمة النظائر والأشباه، لكثرة فوائدها، وجم معلوماتها، وذلك سبب شهرتها وعزتها، فقد وفق الله مؤلفها، وأعانه وسدده، فكان عالى السند، مقتدرًا على البحث بدقة وجلاء، يقبل ويرفض عن بينة، ومن ألقى نظرة فاحصة على مؤلفاته الكثيرة واطلع عليها عرف سر شهرته، وعلم سبب خلود ذكره فى مآثره، فقد علا سنده، واستقل رأيه، وأصبح علمًا بمفرده، ومرجعًا فى علوم السنة والفقه، ومن أجل مؤلفاته وأعظمها:

١- كتاب التمهيد، لما فى الموطأ من المعانى والأسانيد، وهو كتاب لم يتقدمه أحد إلى مثله، وهو سبعون جزءًا حسب تجزئة الأصل، رتبه المؤلف على أسماء شيوخ الإمام مالك الذين روى عنهم ما فى الموطأ من الأحاديث.

٢- كتاب الاستذكار، بمذهب علماء الأمصار، فيما تضمنه الموطأ من معانى الرأى والآثار، وموضوع الكتابين الجليلين هو شرح ما جاء فى موطأ الإمام مالك من السنة والرأى والآثار، وليس الاستذكار اختصارًا للتمهيد كما قيل.

٣- كتاب الاستيعاب، جمع فيه أسماء الصحابة، وقد ذيله أبو بكر بن فتحون ولهذا الذيل تكملة لأحمد بن السكن.

والكتـــاب مطبوع بهامش الإصابة على نفقة جلالة الملك المولى عبد الحفيظ رحمه الله.

٤- كتاب جامع بيان العلم وفضله وما ينبغى فى روايته وحمله.

٥- كتاب الدرر فى اختصار المعانى والسير.

٦- كتاب العقل والعقلاء وما جاء فى أوصافهم.

٧- كتاب القصد والأمم فى أنساب العرب والعجم.

٨- كتاب الاكتفاء فى قراءة نافع وأبى عمر بن العلا.

٩- كتاب بهجة المجالس وأنس المجالس، جمع فيه نوادر ودررًا من الشعر والنثر.

١٠- كتاب الأنباه عن قبائل الرواة.

١١- كتاب الانتقاء لمذاهب الثلاثة العلماء، مالك، وأبى حنيفة، والشافعى.

١٢- كتاب البيان فى تلاوة القرآن.

١٣- كتاب الأجوبة الموعبة.

١٤- كتاب الكنى فى سبعة أجزاء.

١٥- كتاب المغازى.

١٦-كتاب الإنصاف فيما فى بسم الله الرحمن الرحيم من الخلاف، انتصر فيه بأدلة كثيرة للجهر بها فى الصلاة، وهو كتاب صغير فى نحو كراستين.

١٧- كتاب الشواهد فى إثبات خبر الواحد.

١٨- كتاب الإشراف فى الفرائض.

١٩- كتاب اختصار التمييز لمسلم.

٢٠- كتاب اختصار أحمد بن سعيد.

٢١- كتاب الكافى على مذهب مالك.

٢٢- كتاب التقصى لحديث الموطأ، وهو تجريد لما شرحه فى التمهيد من أحاديث النبى ﷺ مما رواه الإمام مالك فى الموطأ.

بسم الله الرحمن الرحيم

رب يسر يا كريم. بك نستعين

قال أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النمرى:

الحمد لله المبتدئ بالنعم بارئ النسم ومنشر الرمم ورازق الأمم. الذي علمنا ما لم نكن نعلم. وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين. وعلى آله الطيبين. والحمد لله رب العالمين.

أما بعد: فإنك سألتني رحمك الله عن معنى العلم وفضل طلبه وحمد السعي فيه والعناية به، وعن تثبيت الحجاج بالعلم. وتبيين فساد القول في دين الله بغير فهم. وتحريم الحكم بغير حجة وما الذي أجيز من الاحتجاج والجدل وما الذي كره منه. وما الذي ذم من الرأي وما حمد منه. وما يجوز من التقليد وما حرم منه.

ورغبت أن أقدم لك قبل هذا من آداب التعليم وما يلزم العالم والمتعلم التخلق به والمواظبة عليه وكيف وجه الطلب وما حمد ومدح فيه من الاجتهاد والنصب إلى سائر أنواع آداب التعلم والتعليم وفضل ذلك وتلخيصه بابًا بابًا مما روى عن سلف هذه الأمة رضي الله عنهم أجمعين لتتبع هديهم وتسلك سبيلهم وتعرف ما اعتمدوا عليه من ذلك مجتمعين أو مختلفين في المعنى منه فأجبتك إلى ما رغبت. وسارعت فيما طلبت رجاء عظيم الثواب. وطمعًا في الزلفي يوم المآب ولما أخذه الله عز وجل على المسئــول العالم بما سئل عنه من بيان ما طلب منه وترك الكتمان لما علمه قال الله عز وجل ﴿ **وَإِذْ أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ لَتُبَيِّنُنَّهُ لِلنَّاسِ وَلاَ تَكْتُمُونَهُ** ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٧]. وقال ﷺ «**من سئل علمًا علمه فكتمه جاء يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار**» قرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال أخبرنا بكر بن حماد قال أخبرنا مسدد قال أخبرنا عبد الوارث عن على بن الحكم عن رجل عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «**من سئل**

عن علم علمه فكتمه جاء يوم القيامة عليه لجام من نار» [١].

وقال أبو عمر [٢]: الرجل الذي يرويه عن عطاء يقولون إنه الحجاج بن أرطأة وليس عندى كذلك والله أعلم. والحجاج بن أرطأة أيضًا مشهور بالتدليس عندهم.

حدثنا أبو عثمان سعيد بن نصر قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا محمد بن أبي العوام قال أخبرنا يزيد بن هارون قال أخبرنا الحجاج بن أرطأة عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ **«من سئل عن علم يعلمه فكتمه»** وذكر نحوه[٣].

ورواه حماد بن سلمة عن على بن الحكم عن عطاء لم يقل عن رجل أخبرنا عبدالله بن محمد قال أخبرنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال أخبرنا موسى بن إسماعيل قال أخبرنا حماد قال أخبرنا على بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ **«من سئل عن علم فكتمه ألجمه الله بلجام من نار يوم القيامة»** وكذلك رواه عمارة الصيدلانى عن على بن الحكم عن عطاء عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال **«ما من رجل حفظ علمًا فسئل عنه فكتمه إلا جاء يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار»** .

أخبرنا سعيد بن نصر قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا محمد بن وضاح قال

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذى (٢٦٤٩)، وأبو داود (٣٦٥٨) وراجع عون المعبود (٣٦٥٣) بتحقيقنا، وأخرجه ابن ماجه (٢٦١)، وأحمد في «مسنده» (٢/٢٦٣، ٣٠٥)، والطبرانى في «معجمه الكبير» (٨/٤٠١، ١٠/١٢٥)، والبغوى في شرح السُّنَّة (١/٢٣٨)، والحاكم في «مستدركه» (١/١٠٢) وصححه، وابن حبان (٩٥)، وصححه الألبانى في «مشكاة المصابيح» (٢٢٣)، وقال الحافظ «ابن حجر العسقلانى. في القول المسدد» (ص/١١) بعد ما ذكر الحديث من طريق أبوداود من حديث أبي هريرة ﷺ -قال «والحديث وإن لم يكن في نهاية الصِّحَّة، لكنه صالح للحجة».

قلت: والحديث رواه عَددٌ كثير من الصحابة رضي الله تعالى عنهم. ومنهم (أبو هريرة، وعبد الله ابن عمرو بن العاص، وابن مسعود، وابن عباس، وأبو سعيد الخدرى، وجابر بن عبد الله الأنصارى، وأنس بن مالك، وطلق بن عليٍّ، وعمرو بن عنبسة).

(٢) وهذا لِقبُ المصنَف رحمه الله تعالى.

(٣) انظر الحديث السّابق.

أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة قال أخبرنا أسود بن عامر قال أخبرنا عمارة بن زاذان قال أخبرنا علي بن الحكم عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة عن النبي ﷺ فذكره.

ورواه ليث بن أبي سليم عن عطاء أخبرنا خلف بن جعفر قال أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسين بن الوليد الكلابي قال أخبرنا أبو بكر محمد بن خزيم بن مروان العقيلي قال أخبرنا هشام بن عمار قال أخبرنا عبد الرحمن بن سليمان بن أبي الجون قال أخبرنا ليث بن أبي سليم عن عطاء ابن أبي رباح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**من كتم علمًا عنده**» فذكر معناه ورواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أيضًا عبد الله بن عمرو بن العاص كما رواه أبو هريرة.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال أخبرنا علي بن محمد بن مسرور قال أخبرنا محمد بن داود قال أخبرنا سحنون بن سعيد قال أخبرنا ابن وهب قال حدثني عبد الله بن عياش عن أبيه عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «**من كتم علما ألجمه الله يوم القيامة بلجام من نار**» (١) وهذا الحديث رواه عبد الله بن المبارك عن عبد الله بن وهب بإسناده هذا مثله.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال أخبرنا قاسم بن أصبغ بن يوسف قال أخبرنا محمد بن إسماعيل قال أخبرنا نعيم بن حماد قال أخبرنا ابن المبارك قال أخبرنا عبد الله بن وهب عن عبد الله بن عياش عن أبيه عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ «**من كتم علمًا**» فذكره.

ورواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن مسعود من حديث سوار ابن مصعب عن أبي إسحاق عن أبي الأحوص عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله ﷺ «**من كتم علمًا ينتفع به جاء يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار**»(٢).

---

(١) انظر الحديث السابق.

(٢) انظر الحديث السابق.

أخبرنا محمد بن إبراهيم قال أخبرنا محمد بن مطرف قال أخبرنا سعيد بن عثمان وسعيد بن جبير قالا أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا سفيان قال: قال الحسن دخلنا فاغتممنا وخرجنا فلم نزدد إلا غمًّا اللهم إليك نشكو هذا الغثاء[(١)] الذي كنا نحدث عنه أن أجبناهم لم يفقهوا وإن سكتنا عنهم وكلناهم إلى عي شديد والله لولا ما أخذ الله على العلماء في علمهم ما أنبأناهم بشيء أبدًا[(٢)] .

وأخبرنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا أحمد بن زهير قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسماء قال أخبرنا جويرية بن أسماء عن مالك بن أنس عن الزهري عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة أنه كان يقول: لولا آيتان في كتاب الله ما حدثتكم شيئًا إن الله يقول ﴿ **إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى** ﴾ [سورة البقرة: ١٥٩] هذه الآية والتي تليها. ثم قال: إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة وذكر الحديث.[(٣)]

أخبرنا قاسم بن محمد قال أخبرنا خالد بن سعد قال أخبرنا أحمد بن عمر وقال أخبرنا محمد بن سنجر قال أخبرنا خالد بن مخلد قال حدثني سليمان بن بلال قال حدثني جعفر بن محمد عن أبيه عن يزيد بن هرمز قال كتب نجدة إلى ابن عباس يسأله عن خمس خلال فقال ابن عباس: إن الناس يقولون إن ابن عباس يكاتب الحرورية [(٤)] ولولا أني أخاف أن أكتم علمًا ما كتبت إليه: وذكر الحديث[(٥)].

وقالت الحكماء: من كتم علمًا فكأنه جاهله.[(٦)]

---

(١) والمعنى: أي أراذل النّاس وسقطهم.

(٢) إسناده ضعيف: لانقطاعه بين سفيان بن عيينة والحسن.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (١١٨،١١٩)، ومسلم (٢٤٩٢) وأحمد (٢/٢٤٠).

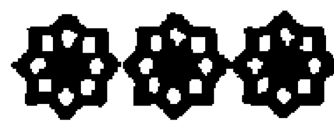
(٤) وهي فرقة من فرق الخوارج، سميت بهذا الاسم نسبة إلى المكان الذي خرج فيه أسلافهم عن عَليّ، وهو قرب الكوفة.

راجع (فرق معاصرة ٩١/١، ٩٢) د/غالب عواجي.

(٥) إسناده صحيح.

(٦) انظر طبقات الشافعية للعبادي (٥٩) وأقوال مأثورة (ص/٣٠٧) د/محمد الصّبّاح وأدب الدنيا والدين للماوردى (ص/٩٧).

وقد جمع أقوام في نحو ما سئلنا عنه وذكرناه في كتابنا هذا أبوابًا لو رأيتها كافية دللت عليها ولكنني رأيت كل واحد منهم جمع ما حضره وحفظه وما خشي التفلت عليه وأحب أن ينظر المسترشد إليه ولو أغفل العلماء جمع الأخبار وتمييز الآثار وتركوا حجة كل نوع إلى بابه وكل شكل من العلم إلى شكله لبطلت الحكمة وضاع العلم ودرس وإن كان لعمرى قد درس منه الكثير لعدم العناية وقلة الرعاية والاشتغال بالدنيا والكلب عليها ولكن الله يبقى لهذا الدين قومًا وإن قلوا يحفظون على الأمة أصوله ويميزون فروعه فضلا من الله ونعمة: ولا يزال الناس بخير ما بقى الأول حتى يتعلم منه الآخر (فإن ذهاب العلم بذهاب العلماء)[1] كما قال رسول الله ﷺ وسترى هذا المعنى وشبهه في كتابنا هذا إن شاء الله بحوله وقوته، فالحول والقوة لله وهو حسبي ونعم الوكيل.



(١) إسناده ضعيف: أخرجه ابن النجار من حديث حذيفة بن اليمان مرفوعًا ولفظه «اكتبُوا العلم قَبل ذهاب العلماء، وإنما ذهاب العلمِ بموت العلماء» (كنز العمال/٢٨٧٣٣).

باب

قوله ﷺ: طلب العلم فريضة على كل مسلم

قرأت على أبي القاسم خلف بن القاسم بن سهل الحافظ أن أحمد بن صالح بن عمر المغربي حدثه قال: أخبرنا عبد الله بن سليمان بن الأشعث وأخبرنا خلف بن القاسم قال أخبرنا أبو صالح أحمد بن عبد الرحمن بن صالح بمصر، قال أخبرنا عبد الجبار ابن أحمد السمرقندي، قالا جميعًا أخبرنا جعفر بن مسافر التنيسي قال أخبرنا يحيي بن حسان قال أخبرنا سليمان بن قرم الضبي عن ثابت عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله ﷺ «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**»[1] وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على قال أخبرنا مسلمة بن القاسم قال أخبرنا أبو الحسن على بن الحسن علان قال أخبرنا جعفر بن مسافر التنيسى، فذكر بإسناده مثله.

وأخبرنا خلف بن جعفر قال أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن الكلابى الدمشقى قال: أخبرنا عبد الرحمن بن إسماعيل الكوفي قال أخبرنا محمد بن هارون القلاسى قال أخبرنا عبد الرحمن بن بكر القرشي قال أخبرنا حسان بن سياه عن ثابت البنانى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «**طلب العلم فريضة على**

(١) حديث حسن بشواهده: أخرجه ابن ماجه (٢٢٤)، والطبراني في «الكبير» (١٠/٢٤٠)، والصغير (١/١٦) وأبو نعيم في الحلية (٨/٣٢٣)، وأبو حنيفة في «المسند» (٢٠)، والخطيب البغدادي في «تاريخ بغداد» (١٠/٣٧٥)، وابن عدى في «الكامل» (٥/١٨٨٣، ٦/٢٠٩١)، والعقيلي في «الضعفاء» (٢/٥٨، ٣/٤١٠) وأورده ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/٣٢٢)، والسيّوطى في «الدُّرر المنتثرة» (١٠٥). والحديث له طرق كثيرة فهو حسن بمجموع طرقه، وقد ورد عن جماعة من الصّحابة نحو خمسين صحابيًا، وقد حسَّنه المزى، والسيوطى، والألباني في صحيح ابن ماجه (١٨٣)، وصحيح الجامع (٣٩١٣)، وقد تقدم الكلام عليه في رسالة «التقييد والإيضاح» (برقم/١٤٩) للحافظ زين الدين العراقي، ورسالة بعنوان «منهاج العارفين» المنسوبة للإمام أبي حامد الغزالى (برقم/١) فراجعه بتحقيقنا.

كل مسلم وطالب العلم يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر» [١].

وأخبرنا خلف بن جعفر قال أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن بدمشق قال أخبرنا أبو الحسن بن عمير بن يوسف قال أخبرنا أبو التقى هشام بن عبد الملك قال أخبرنا المعافى بن عمران قال أخبرنا إسماعيل بن عياش قال حدثني حسام بن مصك عن مسلم الأعور عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»** .

وقرأت على أبي القاسم خلف بن القاسم بن سهل أن أبا بكر محمد بن العباس ابن وصيف الإبزارى حدثه بغزة قال حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة قال أخبرنا العباس بن إسماعيل قال أخبرنا الحسن بن عطية قال أخبرنا طريف بن سليمان أبو عاتكة عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **«اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم»**[٢].

وأخبرنا يعيش بن سعيد بن محمد أبو القاسم الوراق قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا محمد بن غالب التمتام قال أخبرنا الحسن بن عطية البزاز بالكوفة قال حدثني أبو عاتكة عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال **«اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم»** .

---

(١) حسن: أخرجه الترمزي (٢٦٨٥)، والدارمي في المقدمة (٢٨٩)، والطبراني في معجمه الكبير (٨/ ٢٧٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع. (٤٢١٣) وفي تحقيقه للمشكاة (٢١٣).

(٢) ضعيف جدًا إن لم يكن موضوعًا: أورده الحافظ العراقي في المغنى عن حمل الأسفار (١/١٩) وقال أخرجه ابن عدي والبيهقي في المدخل، والشعب من حديث أنس، «متنه مشهورٌ وأسانيده ضعيفه» قلت: وكذلك أورده العقيلى (١/٢٣٠)، والسيوطى في الآلئ (١/١٧٥)، وقال ابن حبان (١/٣٨٢) في المجروحين: «حديث باطل لا أصل له، والحسن بن عطية ضعيف، وأبو عاتكة منكر الحديث» وقال السيوطى في اللآلئ، قال في الميزان «يعقوب كذاب» وراجع الميزان (٤/ ٤٤٩/٩٨٠٤)، وأورده العجلوني في كشف الخفا (١/١٢٤)، وقال وهو ضعيف بل قال ابن حبان باطل، وذكره ابن الجوزى في الموضوعات (١/٢١٥) وذكره ابن عمر الشّيباني الشافعي المعروف بابن الدّيْبعَ في تمييز الطيب (٤٨/٥٥) وقال يُروى عن أنس به مرفوعًا، وهو ضعيف، وذكر مثل قول العجلوني السّابق، وذكرة الألباني في «الضعيفة» (٤١٦) وفي ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٩٠٦، ٩٠٧) وقال: (موضوع) والله أعلم.

وأخبرنا يعيش قال أخبرنا قاسم قال أخبرنا محمد أخبرنا غالب التمتام قال أخبرنا بشر بن محمد السكرى أبو محمد قال أخبرنا زياد بن ميمون عن أنس بن مالك عن النبي ﷺ قال «**طلب العلم فريضة على كل مسلم والله يحب إغاثة اللهفان**»(١).

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا أحمد بن زهير قال أخبرنا خلف بن الوليد قال أخبرنا سلام الطويل قال أخبرنا زياد بن ميمون عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» .

وأخبرنا أحمد بن عبد الله قال أخبرنا مسلمة بن القاسم قال أخبرنا يعقوب بن إسحاق المعروف بابن حجر العسقلانى قال أخبرنا عبد الجبار بن أبى السرى العسقلانى قال أخبرنا رواد بن الجراح قال أخبرنا عبد القدوس الوحاظى عن حماد عن ابراهيم قال: ما سمعت من أنس إلا حديثًا واحدًا سمعته يقول قال رسول الله ﷺ «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» .

وذكر أبو عروبة الحسين بن أبى معشر الحرانى قال أخبرنا سليمان بن سلمة الخبايرى قال أخبرنا بقية بن الوليد قال أخبرنا الأوزاعي عن إسحاق بن عبد الله عن أنس قال قال النبي ﷺ «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» .

وهذا الحديث لم يروه عن بقية عن الأوزاعى إلا الخبايرى وهو سليمان بن سلمة الخبايرى الحمصي ابن أخي عبد الله بن عبد الجبار الخبايري وليس سليمان هذا عندهم بالقوى وأكثر الرواة عن بقية يروون هذا الحديث عن بقية عن حفص بن سليمان عن كثير بن شنظير عن محمد بن سيرين عن أنس وعن بقية أيضا عن أبى عبد السلام الوحاظى عن إسحاق بن عبد الله بن أبى طلحة عن أنس، ولا يعرف من حديث الأوزاعى إلا من رواية سليمان بن سلمة الخبايرى عن بقية بن الوليد على أن سليمان الخبايرى قد جمع هذه الأسانيد كلها في هذا الحديث عن بقية.

وأخبرنا أبو عبد الله عبيد بن محمد قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد القاضي بالقلزم إملاء قال أخبرنا محمد بن أيوب بن يحيي القلزمى قال أخبرنا

(١) وفيه زيادة لم تصح وهي قوله «...والله يحب إغاثة اللهفان» وانظر السابق.

عمران بن هارون قال أخبرنا بقية بن الوليد قال أخبرنا جرير بن حازم عن الزبير بن الخريت عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»** .

وأخبرنا أحمد قال أخبرنا مسلمة قال أخبرنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم العسقلاني قال أخبرنا عبيد بن محمد الفريابي ببيت المقدس قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن الزهري عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ: **«اطلبوا العلم ولو بالصين فإن طلب العلم فريضة على كل مسلم»** .

أخبرنا خلف بن القاسم قال أخبرنا الحسن بن رشيق قال أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس قال أخبرنا جعفر بن حميد قال أخبرنا حفص بن سليمان عن كثير ابن شنظير عن محمد بن سيرين عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ **«طلب العلم فريضة على كل مسلم»** .

وأخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد قال أخبرنا أبو علي الحسن بن سلمة بن سلمون قال أخبرنا أبو محمد عبد الله بن علي بن الجارود قال أخبرنا إسحاق بن منصور الكوسج قال سمعت إسحاق بن راهويه يقول: (طلب العلم واجب ولم يصح في الخبر إلا أن معناه أنه يلزمه طلب علم ما يحتاج إليه من وضوئه وصلاته وزكاته إن كان له مال وكذلك الحج وغيره قال وما وجب عليه من ذلك لم يستأذن أبويه في الخروج إليه وما كان فضيلة لم يخرج إليه حتى يستأذن أبويه). قال أبو عمر: يريد إسحاق والله أعلم أن الحديث في وجوب طلب العلم في أسانيده مقال لأهل العلم بالنقل ولكن معناه صحيح عندهم وإن كانوا قد اختلفوا فيه اختلافًا متقاربًا على ما نذكره ههنا إن شاء الله تعالى.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد قال أخبرنا محمد بن إبراهيم بن جامع بمصر قال أخبرنا المقدام بن داود بن تليد قال أخبرنا عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب قال سئل مالك عن طلب العلم أهو فريضة على الناس؟ فقال: لا ولكن يطلب من المرء ما ينتفع به في دينه.

وروينا عن الحسن بن الربيع قال سألت ابن المبارك قلت قول النبي ﷺ **«طلب**

العلم فريضة على كل مسلم» قال ليس هو الذي يطلبونه ولكن فريضة على من وقع في شيء من أمر دينه أن يسأل عنه حتى يعلمه.

أخبرنا عبد الوارث أخبرنا قاسم أخبرنا ابن وضاح أخبرنا محمد بن معاوية الحضرمي قال سئل مالك بن أنس وأنا أسمع عن الحديث الذي يذكر فيه «**طلب العلم فريضة على كل مسلم**» فقال: ما أحسن طلب العلم فأما فريضة فلا.

وذكر عبد الملك بن حبيب أنه سمع عبد الملك بن الماجشون قال سمعت مالكًا وسئل عن طلب العلم أواجب؟ فقال: أما معرفة شرائعه وسننه وفقهه الظاهر فواجب وغير ذلك منه من ضعف عنه فلا شيء عليه هكذا ذكر ابن حبيب ولا يشبه هذا لفظ مالك ولا معنى قوله والله أعلم.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال أخبرنا قاسم قال أخبرنا أحمد بن زهير قال أخبرنا أبو الفتح نصر بن المغيرة قال سفيان-يعني ابن عيينة- طلب العلم والجهاد فريضة على جماعتهم ويجزىء فيه بعضهم عن بعض وتلا هذه الآية ﴿ **فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ** ﴾ [سورة التوبة: ١٢٢].

أخبرنا خلف بن قاسم أخبرنا محمد بن أحمد بن كامل أخبرنا أحمد بن محمد بن رشدين قال سمعت أحمد بن صالح وسئل عما جاء في طلب العلم فريضة على كل مسلم فقال أحمد معناه عندى إذا قام به قوم سقط عن الباقين مثل الجهاد.

قال أبو عمر: قد أجمع العلماء على أن من العلم ما هو فرض متعين على كل امرىء في خاصته بنفسه ومنه ما هو فرض على الكفاية إذا قام به قائم سقط فرضه على أهل ذلك الموضع واختلفوا في تلخيص ذلك والذي يلزم الجميع فرضه من ذلك ما لا يسع الإنسان جهله من جملة الفرائض المفترضة عليه نحو الشهادة باللسان والإقرار بالقلب بأن الله وحده لا شريك له لا شبه له ولا مثل ﴿ **لم يلد ولم يولد * ولم يكن له كفوًا أحد**﴾، خالق كل شيء وإليه مرجع كل شيء، المحيي المميت الحي الذي لا يموت.

والذي عليه جماعة أهل السنة أنه لم يزل بصفاته وأسمائه ليس لأوليته ابتداء ولا لآخريته انقضاء وهو على العرش استوى.

والشهادة بأن محمدًا عبده ورسوله وخاتم أنبيائه حق وأن البعث بعد الموت للمجازاة بالأعمال والخلود في الآخرة لأهل السعادة بالإيمان والطاعة في الجنة ولأهل الشقاوة بالكفر والجحود في السعير حق وأن القرآن كلام الله وما فيه حق من عند الله يجب الإيمان بجميعه واستعمال محكمه وأن الصلوات الخمس فرض ويلزمه من علمها علم ما لا تتم إلا به من طهارتها وسائر أحكامها وأن صوم رمضان فرض ويلزمه علم ما يفسد صومه وما لا يتم إلا به وإن كان ذا مال وقدرة على الحج لزمه فرضا أن يعرف ما تجب فيه الزكاة ومتى تجب وفي كم تجب ويلزمه أن يعلم بأن الحج عليه فرض مرة واحدة في دهره إن استطاع إليه سبيلا إلى أشياء يلزمه معرفة جملها ولا يعذر بجهلها نحو تحريم الزنا والربا وتحريم الخمر والخنزير وأكل الميتة والأنجاس كلها والغصب والرشوة على الحكم والشهادة بالزور وأكل أموال الناس بالباطل وبغير طيب من أنفسهم إلا إذا كان شيئا لا يتشاح فيه ولا يرغب في مثله وتحريم الظلم كله وتحريم نكاح الأمهات والأخوات ومن ذكر معهن وتحريم قتل النفس المؤمنة بغير حق وما كان مثل هذا كله مما قد نطق الكتاب به واجتمعت الأمة عليه ثم سائر العلم وطلبه والتفقه وتعليم الناس إياه وفتواهم به في مصالح دينهم ودنياهم فهو فرض على الكفاية يلزم الجميع فرضه فإذا قام به قائم سقط فرضه عن الباقين لا خلاف بين العلماء في ذلك وحجتهم فيه قول الله عز وجل ﴿ **فَلَوْلاَ نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ** ﴾ [سورة التوبة: ١٢٢]. فألزم النفير في ذلك البعض دون الكل ثم ينصرفون فيعلمون غيرهم والطائفة في لسان العرب الواحد فما فوقه وكذا الجهاد فرض على الكفاية لقول الله عز وجل ﴿ **لاَ يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُوْلِي الضَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ** ﴾ [سورة النساء: ٩٥] إلى قوله ﴿ **وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْراً عَظِيماً** ﴾ [سورة النساء: ٩٥] ففضل المجاهد ولم يذم المتخلف.

والآيات في فرض الجهاد كثيرة جدًّا وترتيبها مع الآية التي ذكرنا على حسب ما وصفنا عند جماعة أهل العلم فإن أظل العدو بلدة لزم الفرض حينئذ جميع أهلها وكل

من قرب منها إن علم ضعفها عنه وأمكن نصرها لزمه فرض ذلك أيضًا.

قال أبو عمر: ورد السلام عند أصحابنا من هذا الباب فرض على الكفاية لقول رسول الله ﷺ: «**وإن رد واحد من القوم أجزأ عنهم**»(١)، وخالفهم العراقيون فجعلوه فرضا متعينا على كل واحد من الجماعة إذا سلم عليهم وقد ذكرنا وجه القولين والحجة لمذهب الحجازيين في كتابنا: كتاب التمهيد لآثار الموطأ والآية المثبتة لرد السلام بإجماع هي قوله عز وجل ﴿ **وَإِذَا حُيِّيتُم بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّواْ بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوهَا** ﴾ [سورة النساء: ٨٦].

ومن هذا الباب أيضا تكفين الموتى وغسلهم والصلاة عليهم ومواراهم، والقيام بالشهادة عند الحكام فإن كان الشاهدان عدلين ولا شاهد له غيرهما تعين إذن عليهما وصار من القسم الأول.

ومن هذا الباب: عند جماعة من أهل العلم الأذان في الأمصار وقيام رمضان وأكثر الفقهاء يجعلون ذلك سنة وفضيلة وقد ذكر قوم من العلماء في هذا الباب عيادة المريض وتشميت العاطس قالوا هذا كله فرض على الكفاية وقال أهل الظاهر: بل ذلك كله فرض متعين واحتجوا بحديث البراء بن عازب قال «أمرنا رسول الله ﷺ بسبع ونهانا عن سبع، أمرنا بعيادة المريض واتباع الجنائز وإفشاء السلام وإجابة الداعي وتشميت العاطس ونصر المظلوم وإبرار القسم» الحديث (٢).

وقد ذكرنا هذه السبع وغيرها على اختلاف أحكامها عند العلماء في كتاب التمهيد وخالفهم جمهور العلماء فقالوا ليس تشميت العاطس من هذا الباب وكذلك عيادة المريض وإنما ذلك ندب وفضيلة وحسن آداب أمر به للتحاب والألفة ولا حرج

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ (١٧٨٨) من حديث زيد بن أسلم مرسلاً، وأبوداود في السنن (٥٢١٠) وفي إسناده سعيد بن خالد الخزاعي قال البخاري فيه نظر وضَعَّفَهُ آخرون، وأبو يعلى في مسنده (٤٣٧) والبيهقي في الكبري (٩/٤٩) وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (٤٩٤٨) والصحيحة (١١٤٨، ١٤١٢) وصحيح الجامع الصغير وزيادته (٨٠٢٣).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٥٨٦٣)، ومسلم (٢٠٦٦)، والنسائي (٨/٢٠١)، والترمذي (٢٨٩٥)، وابن ماجه (٣٥٨٩).

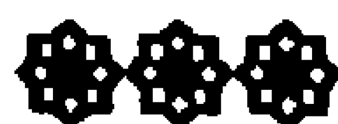
على من قصر عنه إلا أنه مقصر عن حظ نفسه في اتباع السنة وأدبها.

وذكر ابن المبارك عن المبارك بن فضالة عن الحسن البصري قال: ست إذا أداها قوم كانت موضوعة عن العامة وإذا اجتمعت العامة على تركها كانوا آثمين: الجهاد في سبيل الله يعني سد الثغور والضرب في العدو وغسل الميت وتكفينه والصلاة عليه والفتيا بين الناس وحضور الخطبة يوم الجمعة ليس لهم أن يتركوا الإمام ليس عنده من يخطب عليه والصلاة في جماعة. قال الحسن: وإذا جاءهم العدو في مصرهم فعليهم أن يقاتلوا يعني أجمعين قال ابن المبارك.. وبهذا كله أقول: وقد جـاء عـن أبي الدرداء ما يعضد قول الحسن قال أبو الدرداء: لولا أن الله يدفع بمن يحضر المساجد عمن لا يحضرها وبالغزاة عمن لا يغزو لجاءهم العذاب قبلاً.

قال أبو عمر: قد ذكرنا قول من قال شهود الجماعة فرض متعين ومن قال ذلك فرض على الكفاية ومن قال ذلك سنة مسنونة في كتاب التمهيد فأغنى ذلك عن إعادته ههنا ولم نقصد في كتابنا هذا إلى هذا المعنى فلذلك أضربنا عن تقصيه واستيعاب القول فيه وبالله التوفيق.

والذي عليه جمهور العلماء وجماعة الفقهاء أن الجمعة واجب إتيانها على كل من كان في المصر وعلى من خرج عن المصر إذا كان يسمع النداء من كل بالغ حر من الرجال في المصر أو خارج منه بموضع يسمع منه نداء وسترى الحجة لذلك في كتاب الاستذكار إن شاء الله تعالى.

وروى يونس بن عبد الأعلى وابن المقرى وابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة قال سمعت جعفر بن محمد يقول وجدنا علم الناس كله في أربع: أولها أن تعرف ربك والثاني أن تعرف ما صنع بك والثالث أن تعرف ما أراد منك والرابع أن تعرف ما تخرج به من ذنبك، وقال بعضهم: ما يخرجك من دينك.



تفريع أبواب فضل العلم وأهله

حدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن يحيى بن محمد وأبوالقاسم أحمد بن فتح بن عبد الله قراءة مني عليهم أن حمزة بن محمد الكناني أملى عليهم بمصر قال أخبرنا محمد بن جعفر بن الإمام البغدادي قال أخبرنا أحمد بن عبدالله بن يونس قال أخبرنا زائدة وهو ابن قدامة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ **«ما من رجل يسلك طريقًا يلتمس فيها علمًا إلا سهل الله له طريقا إلى الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به حسبه»** (١) وقرأت على أبي الفضل أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن أن قاسم بن أصبغ حدثه قال أخبرنا الحرث ابن أبي أسامة قال أخبرنا معاوية بن عمرو أخبرنا زائدة عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال **«ما من قوم يجتمعون في بيت من بيوت الله يتعلمون القرآن ويتدارسونه بينهم إلا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة وتنزلت عليهم السكينة وذكرهم الله فيمن عنده وما من رجل يسلك طريقًا يلتمس فيها علماً إلا سهل الله له طريقًا إلى الجنة ومن أبطأ به عمله لم يسرع به نسبه»** (٢).

وحدثنا سعيد بن نصر قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا محمد بن وضاح قال أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة وأخبرنا خلف بن القاسم قال أخبرنا الحسن بن رشيق قال أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس قال أخبرنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي قالا أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **«من سلك طريقًا يلتمس فيها علمًا سهل الله له طريقا إلى الجنة»** (٣).

---

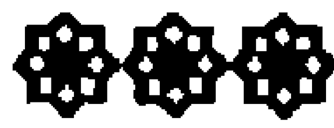
(١) صحيح: ذكره البخاري (١/ ٢٠٠/فتح) من كتاب العلم، الباب رقم (١٠) ترجمة وأخرجه مسلم مطولاً (٢٦٩٩) والترمذي (١٤٢٥) وأبوداود (٤٩٤٦) وابن ماجه(٢٢٥).

(٢) انظر السابق.

(٣) صحيح: أخرجه ابن حبان (٨٤) وانظر السابق.

قال أبو بكر وأخبرنا أبو الأحوص عن هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس قال «**ما سلك رجل طريقًا يلتمس فيها علمًا إلا سهل الله له طريقًا إلى الجنة**»[١].

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد قال أخبرنا سعيد بن السكن قال أخبرنا محمد ابن يوسف قال أخبرنا محمد بن إسماعيل البخاري قال أخبرنا محمد بن العلاء قال أنبأنا أبو أسامة عن يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «**مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضا فكانت منها بقعة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير وكانت منها بقعة أمسكت الماء فنفع الله به الناس فشربوا وأسقوا وزرعوا وكانت منها طائفة لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلِم وعمل وعلم ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به**»[٢].



(١) إسناده حسن: أخرجه الدارمي (٣٤٥).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٧٩)، ومسلم (٢٢٨٢)، وأحمد في المسند (٣٩٩/٤)، والبغوي في شرح السنة (٢٣٠/١)، وابن أبي عاصم (٤٣٧/٢) «في السّنة» .

باب

قوله ﷺ: ينقطع عمل المرء بعد موته إلا من ثلاث

حدثنا أبو الوليد يونس بن عبد الله بن مغيث قال أخبرنا أبو بكر محمد بن معاوية الأموي قال أخبرنا جعفر بن محمد الفريابي قال أخبرنا أبو كريب قال أخبرنا خالد ابن مخلد قال أخبرنا محمد بن جعفر عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ **«إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاثة أشياء: من صدقة جارية أو علم ينتفع به بعده أو ولد صالح يدعو له»** (١).

وحدثنيه أحمد بن فتح قال أخبرنا أبو الفضل جعفر بن محمد يزيد الجوهري قال أخبرنا أحمد بن شعيب النسائي قال أخبرنا علي بن حجر وأخبرنا محمد بن عبد الله قال أخبرنا محمد بن معاوية قال أخبرنا الفضل بن الحباب القاضي بالبصرة قال أخبرنا موسى بن إسماعيل قال أخبرنا إسماعيل بن جعفر قال أخبرنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ **«إذا مات الإنسان انقطع عمله عنه إلا من ثلاث: من صدقة جارية أو علم ينتفع به بعده أو ولد صالح يدعو له»** (٢).

وذكر أبو بكر بن مجاهد المقرى قال أخبرنا محمد بن مسلم بن وارة قال حدثني محمد بن يزيد بن سنان قال حدثني يزيد يعني أباه عن زيد بن أبي أنيسة عن فليح بن سليمان عن زيد بن أسلم عن عبد الله بن أبي قتادة عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال **«ثلاث تتبع المسلم بعد موته: صدقة أمضاها يجرى له أجرها وولد صالح يدعو له وعلم أفشاه فعمل به من بعده»** (٣).

---

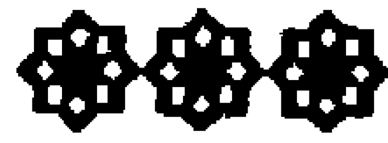
(١) صحيح: أخرجه البخاري (٣٨) كما في الأدب المفرد، ومسلم (١٦٣١)، والنسائي (٦/٢٥١)، والترمذي (١٣٧٦)، وأبو داود (٢٨٨٠)، وأحمد في «مسنده» (٢/٣٧٢)، والبغوي في شرح السنة (١/٢٣٧).

(٢) انظر السابق.

(٣) صحيح: أخرجه ابن ماجه (٢٤١) وابن حبان (١/١٥٣، ٧/٢٠٢)

وروى يزيد بن أبي خصيفة وعمران بن أبي أنس عن ابن أبي سعيد مولى المقبرى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «**ثلاث تنال المؤمن بعد وفاته: الولد الصالح يدعو له من بعد وفاته فيناله أجر دعائه والرجل يترك الصدقة في الموضع الصالح فتنفذ لوجهها والرجل يعلم العلم الصالح فينتهى به عن المعاصي**» (١).

وروى من حديث الزهري عن أبي عبد الله الأغر عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «**يلحق المسلم أو ينفع المسلم ثلاث: ولد صالح يدعو له وعلم ينشره وصدقة جارية**» (٢) وقالت الحكماء: علم الرجل ولده المخلد.



باب

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: الدال على الخير كفاعله

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد بن السماك قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن عبيد الله المناوى قال أخبرنا محمد بن عبيد الطنافسى قال أخبرنا الأعمش عن سعد بن إياس عن أبي مسعود الأنصارى قال جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا رسول الله احملني فإنه قد أبدع بي (٣) قال: «ما أجد ما أحملكم عليه فأت فلانًا» فأتاه فحمله فأتى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبره فقال رسول الله ﷺ: «**الدال على الخير له مثل أجر فاعله**» (٤).

---

(١) إسناده ضعيف: فيه أبو سعيد وهو مولى المَهْرى لا المقبرى وقد قال الحافظ ابن حجر عنه أنه مقبول يعني حين يتابع (التقريب ٢/٤٢٦) وقال ابن حبان ثقة كما في الثقات (٥/٥٨٨) وأما متن الحديث فصحيح وانظر ما قبله.

(٢) حسن: أخرجه ابن ماجه (٢٤٢)، وابن خزيمة (٢٤٩٠) في صحيحه، وحسّنه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢٢٣١).

(٣) يعني: ظَلعت ركابي، أي كلت ركابه أو عطبت وبقي منقطعًا به.

(٤) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٩٣)، والترمذي (٢٦٧١) وأبو داود (٥١٢٩)، وأحمد في المسند (٤/١٢٠، ٥/٢٧٢، ٢٧٣).

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قراءة عليه عن قاسم قال أخبرنا بكر بن حماد قال أخبرنا مسدد قال أخبرنا عبد الواحد وحفص بن غياث قالا أخبرنا الأعمش عن أبي عمرو الشيباني عن أبي مسعود الأنصاري قال جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال يا رسول الله أبدع بي فاحملني قال **ليس ولكن ائت فلانًا** فأتاه فحمله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**من دل على خير فله مثل أجر فاعله**»(١).

وأخبرنا خلف بن القاسم قال أخبرنا ابن السكن قال أخبرنا الحسن بن علي بن زكريا قال أخبرنا خالد بن يزيد السباري قال أخبرنا زياد بن ميمون الثقفي عن أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «**الدال على الخير كفاعله**» (٢).



باب

قوله ﷺ: لا حسد إلا في اثنتين

أخبرنا سعيد بن نصر قراءة مني عليه أن قاسم بن أصبغ حدثه قال أخبرنا محمد ابن إسماعيل الترمذي قال أخبرنا عبد الله بن الزبير الحميدي قال أخبرنا سفيان قال أخبرنا إسماعيل بن أبي خالد بهذا الحديث قال غير ما حدثنا به الزهري قال سمعت قيس بن أبي حازم يقول سمعت عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها**» (٣).

---

(١) صحيح: وانظر السابق.

(٢) إسناده ضعيف: وأخرجه أبو يعلى في مسنده (٤٢٨٠) وهو في المقصد العلى (١٠٤١) وأورده الهيثمي في المجمع (١٣٧/٣) وقال: «رواه البزار، وفيه زياد النميرى، وثقة ابن حبان وقال يخطئ، وابن عدى. وضعفه جماعة، وبقية رجاله ثقات...» وذكره ابن حجر في المطالب العالية (٩٠٢) والبزار (١٩٥١) وابن أبي الدنيا في قضاء الحوائج (٢٧) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٢٩٩٧) وراجع الصحيحه برقم (١٦٦٠).

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٨١٥)، والترمذي (١٩٣٦)، وابن ماجه (٤٢٠٩).

وأخبرنا عبد الوارث قال أخبرنا قاسم قال أخبرنا ابن وضاح قال أخبرنا حامد ابن يحيي قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أبي خالد عن قيس عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **«لا حسد إلا في اثنتين: رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها»** [1].

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال أخبرنا محمد بن عبد السلام الخشني قال أخبرنا سلمة بن شبيب قال أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة في قوله عز وجل ﴿ **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ** ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٤]. قال من القرآن والسنة، قال أبو عمر: وكذلك رواه محمد بن ثور وابن المبارك عن معمر عن قتادة وقال سعيد بن عروبة عن قتادة في قوله ﴿ **وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ** ﴾ قال يريد السنة يمن عليهن بذلك.

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الملك وعبيد بن محمد قالا أخبرنا عبد الله بن مسرور قال أخبرنا عيسى بن مسكين قال أخبرنا محمد بن سنجر قال أخبرنا أسباط قال أخبرنا أبو بكر الهذلي[2] عن الحسن في قوله ﴿ **وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾ [سورة البقرة: ١٢٩، وسورة الجمعة: ٢]. قال الكتاب القرآن والحكمة السنة.

أخبرنا أحـــمد بن سعيد بن بشر قال أخبرنا ابن أبي دليم قال أخبرنا ابن وضاح قال أخبرنا محمد بن يحيي قال أخبرنا ابن وهب قال قال لي مالك وذكر قول الله عز وجل في يحيي ﴿ **وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيّاً** ﴾ [سورة مريم: ١٢]. وقوله في عيسى ﴿ **قَدْ جِئْتُكُم بِالْحِكْمَةِ** ﴾ [سورة الزخرف: ٦٣]. وقوله ﴿ **وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ** ﴾

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (١٤٠٩، ١٧٤١، ٧٣١٦)، ومسلم (٨١٦)، وابن ماجه (٤٢٠٨)، وأحمد في المسند (١/٣٨٥، ٤٣٢)، وأبو نعيم في «الحلية» (٧/٣٦٣)، وابن حبان في «صحيحه» (٩٠).

(٢) أبو بكر الهذلي هذا متروك الحديث كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب (٢/٤٠٩) وعليه فإسناده «ضعيف جدًّا».

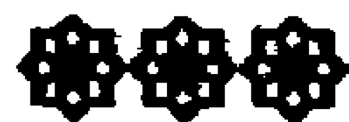
[سورة آل عمران: ٤٨]. وقوله ﴿ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٤]. قال مالك: الحكمة في هذا كله طاعة الله. والاتباع لها. والفقه في دين الله العمل به.

وقال ابن وهب وسمعت مالكًا مرة أخرى يقول: الذي يقع في قلبي أن الحكمة هي الفقه في دين الله. قال ومما يبين ذلك أن الرجل تجده عاقلاً في أمر الدنيا ذا نظر فيها وبصر بها ولا علم له بدينه وتجد آخر ضعيفًا في أمر الدنيا عالمًا بأمر دينه بصيرا به يؤتيه الله إياه ويحرمه هذا فالحكمة الفقه في دين الله.

قال ابن وهب وسمعته يقول: الحكمة والعلم نور يهدى به الله من يشاء وليس بكثرة المسائل[1].

أخبرنا خلف بن القاسم قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد المفيد البغدادي قال أخبرنا محمد بن زكريا التميمي قال أخبرنا يوسف بن سعيد قال أخبرنا عمير بن حمزة عن صالح المرى عن الحسن عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «**الحكمة تزيد الشريف شرفا وترفع المملوك حتى تجلسه مجالس الملوك**»[2] قال أبو عمر أخذه الشاعر[3] فقال:

العلم ينهض بالخسيس إلى العلا   والجهل يقعد بالفتى المنسوب



---

(١) ذكره البغوي في شرح السُّنة (١/٢٢٨).

(٢) ضعيف: أخرجه أبو نعيم في الحلية (٦/١٧٣) وقال: «غريب تفرّد به عمرو عن صالح»، وابن حبان في «الضعفاء» (١/٣٧٣) وأورده العراقي في المغني عن حمل الأسفار (١/١٤)، وقال «أخرجه أبو نعيم في الحلية، وابن عبد البر في بيان العلم، وعبد الغني الأزدي في آداب المحدّث من حديث أنس بإسناد ضعيف» وذكره العسكري في «الحث على العلم» (ص/١٦) وقال «ليس هذا من كلام الرسول ﷺ بل من كلام الحسن وأنس» وكذلك ضعفه الألباني (٢٧٨٦) كما في ضعيف الجامع الصغير وزيادته.

(٣) وهو دعبل: وانظر الديوان (٢١) وأقوال مأثورة (ص/٢٦٦) د/محمد الصبّاغ، حيث ذكر في كتابه هذا البيت ونسبه إلى دعبل في ديوانه.

باب

قوله ﷺ: الناس معادن

أخبرنا سعيد بن نصر قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا ابن وضاح قال أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة قال أخبرنا عبيد بن سعيد عن سفيان عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله ﷺ **«الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا»** (١).

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال أخبرنا أحمد بن محمد ابن إسماعيل بن الفرج قال أخبرني أبي قال أخبرني محمد بن علي بن محرز قال أخبرنا محمد بن بشر قال أخبرنا عبيد الله بن عمر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أكرم الناس قال **«أتقاهم»** قالوا ليس عن هذا نسألك قال: **«فأكرم الناس نبي الله بن نبي الله بن نبي الله بن خليل الله يعني يوسف ابن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم صلوات الله عليهم»**، قالوا ليس عن هذا نسألك قال: **«فعن معادن العرب تسألوني إن خياركم في الجاهلية خياركم في الإسلام إذا فقهوا»**(٢) .

وحدثنيه أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل الخفاف الدينوري قال أخبرنا محمد بن أحمد بن منير قال أخبرنا أبو زنباع روح بن الفرج القطان قال حدثني يحيى ابن عبد الله بن بكير قال حدثني الليث بن سعد عن أبي معشر عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة في حديث رفعه إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله(٣) .

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد في «مسنده» (٣/٣٦٧)، والطحاوي في «المشكل» (٤/٣١٥) وأبو نعيم في «الحلية» (٦/٢٥٦) وابن أبي الدنيا في «الحلم» (ص/٧١) والسيوطي في جمع الجوامع (١/ ٢٩٤) والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير وزيادته برقم (٦٧٩٦).

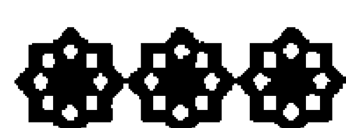
(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٣٣٥٣)، ومسلم (٢٣٧٨)، وأبو يعلى في «مسنده» (٦٤٤٠)، والدارمي في «مسنده» (٢٢٣٠)، وأحمد في «مسنده» (٢/٢٥٧، ٢٦٠، ٣٩١، ٤٣١، ٤٩٨).

(٣) إسناده ضعيف: من أجل أبي معشر، وهو نجيح بن عبد الرحمن السِّندي: مشهود بكنيته، «وهو

وعن عبد الوارث بن سفيان قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا بكر بن حماد قال أخبرنا مسدد قال أخبرنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «**تجدون الناس معادن فخيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**» [(١)].

وأخبرنا أحمد بن عبد الله قال أخبرنا الميمون بن حمزة قال أخبرنا الطحاوى قال أخبرنا المزنى قال أخبرنا الشافعى قال أخبرنا سفيان فذكر بإسناده مثله سواء[(٢)].

وقرأت على أحمد بن قاسم أن قاسمًا حدثهم قال أخبرنا الحرث بن أبي أسامة قال أخبرنا كثير بن هشام قال أخبرنا جعفر بن برقان قال أخبرنا يزيد بن الأعصم عن أبي هريرة في حديث رفعه قال «**الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم في الجاهلية خيارهم في الإسلام إذا فقهوا**»[(٣)] ورواه أبو صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله حدث به عنه أبو حصين.



باب

قوله صلى الله عليه وآله وسلم: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين

أخبرنا خلف بن القاسم قال أخبرنا محمد بن أحمد المفيد بمكة قال حدثنا عبد الله ابن سليمان بن الأشعث قال أخبرنا أحمد بن صالح قال أخبرنا عبد الله بن وهب قال

= ضعيف» قال الحافظ ابن حجر، وابن معين، والنسائي وأبو داود والدارقطني، وقال البخاري، منكر الحديث. وانظر الحديث الذي يأتي بعده.

(١) أخرجه البخاري (٣٥٨٨)، ومسلم (٢٥٢٦)، والبغوي في شرح السُّنة (٢٢٩/١)، والحميدي في «مسنده» (١٠٤٥)، والطحاوى في «المشكل» (٣١٥/٤).

(٢) انظر السابق.

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (٢٦٣٨) وأحمد في المسند (٥٣٩/٢).

أخبرنا عمرو بن الحارث أن عباد بن سالم حدثه عن سالم عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**من يرد الله به خيرًا يفقهه**»[١] .

قال أبو عمر: لم يحدث أحد بهذا الحديث بهذا الاسناد غير ابن وهب ورواه عنه يونس بن عبد الأعلى فجعله عن ابن عمر عن عمر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

حدثنيه خلف بن القاسم وعلى بن إبراهيم قالا أخبرنا الحسن بن رشيق قال أخبرنا على بن سعيد بن بشير الرازى قال أخبرنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا عمرو بن الحرث أن عباد بن سالم حدثه عن سالم بن عبد الله عن أبيه عن عمر بن الخطاب قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**من يرد الله أن يهديه يفقهه**»[٢] .

أخبرنا محمد بن خليفة قال أخبرنا محمد بن الحسين قال أخبرنا أبو مسلم إبراهيم ابن عبد الله الكشى قال أخبرنا سليمان بن داود الشاذكونى قال أخبرنا عبد الواحد ابن زياد قال أخبرنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين**»[٣] .

وفي هذا الباب حديث معاوية صحيح أيضًا أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا بكر بن حماد قال أخبرنا مسدد بن مسرهد قال أخبرنا يحيي القطان عن ابن عجلان قال أخبرنا محمد بن كعب القرظى قال: كان معاوية بن أبي سفيان يخطب بالمدينة يقول: أيها الناس إنه لا مانع لما أعطى الله ولا

---

(١) صحيح: من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه - أخرجه البخاري (٧١)، ومسلم (١٠٣٨)، والنسائي (٩٧/٥)، والبغوي في شرح السُّنة (٢٢٨/١)، والطحاوى في «المشكل» (٢٨١/٢)، قلت وأمّا إسناد المصنف فضعيف من أجل محمد بن أحمد بن محمد بن يعقوب المفيد فهو ضعيف، وراجع ترجمته في سير أعلام النبلاء (٣٦٤/١٢)، وكذلك ترجم له الذّهبي في العبر (٨/٣)، وتذكرة الحفاظ (٩٧٥/٣)، والمغنى في «الضعفاء» (٥٥٠/٢).

(٢) الحديث صحيح، وانظر السّابق.

(٣) صحيح: انظر السابق.

معطي لما منع الله ولا ينفع ذا الجد منه الجد من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين، سمعت هذه الكلمات من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على هذه الأعواد[(١)] .

وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا علي بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال أخبرنا عبد الله بن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية وخطبنا فقال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول **((من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين وإنما أنا قاسم والله يعطي ولن تزال هذه الأمة قائمة على الحق – أمر الله – لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله))**[(٢)] .

وحدثنا عبد الله بن محمد بن أسد حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن قال أخبرنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا سعيد بن عفير حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب قال حدثنا حميد بن عبد الرحمن قال سمعت معاوية خطبنا فقال سمعت النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول **((من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين))** وذكر الحديث[(٣)].

وحدثنا أحمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحرث بن أبي أسامة قال حدثنا كثير بن هشام قال حدثنا جعفر بن برقان قال حدثنا يزيد-يعني ابن الأعصم- قال سمعت معاوية بن أبي سفيان، وذكر حديثًا رواه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم لم أسمعه روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم على منبره حديثًا غيره قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **((من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين))** وذكر تمام الحديث[(٤)].

---

(١) ((إسناده حسن)) أخرجه مالك في ((الموطأ)) (١٦٦٧)، وأخرجه الطبراني في معجمه الكبير (١٩/ ٣٣٩)، وأحمد في مسنده (٩٣/٤).

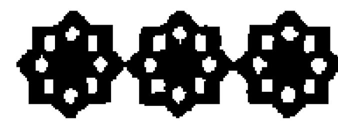
(٢) صحيح: أخرجه البخاري (٧٢/١)، ومسلم (١٠٣٧)، وابن حبان (٨٩).

(٣) صحيح: وانظر السابق.

(٤) صحيح: تقدم أخرجه أحمد في مسنده (٩٣/٤).

وقرأت على سعيد بن سيد وخلف بن سعيد أن عبد الله بن محمد حدثهما قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن حنظلة بن عطية عن عبد الله بن محيريز عن معاوية أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «**إذا أراد الله بعبد خيرًا يفقهه في الدين**»[1] ورواه معبد الجهني عن معاوية[2].

وقال صلى الله عليه وآله وسلم «**إذا أراد الله بعبد خيرًا جعل فيه ثلاث خلال: فقهه في الدين وزهده في الدنيا وبصره عيوبه**»[3] .



باب

تفضيل العلم على العبادة

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج قال حدثنا يحيي بن بكير قال حدثني الليث بن سعد عن إسحاق بن أسيد عن ابن رجاء بن حيوة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «**قليل العلم خير من كثير العبادة وكفى بالمرء علمًا إذا عبد الله وكفي بالمرء جهلاً إذا أعجب برأيه، إنما الناس رجلان عالم وجاهل فلا تمار العالم ولا تحاور الجاهل**»[4].

---

(١) صحيح: تقدم.

(٢) إسناده حسن: أخرجه الطبراني في الكبير (١٩/٣٥٠)، وأحمد في المسند (٤/٩٢، ٩٣، ٩٨، ٩٩)، والقضاعي في مسند الشهاب (٩٥٤).

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه الديلمي في مسنده (٩٣٥) عن أنس مرفوعًا بلا إسناد عنده، وقال ابن السبكي (٦/٣٧١): «لم أجد له إسنادًا» وقال الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٣٤٩) ضعيف وراجع الضعيفة برقم (٢٢٢٢).

(٤) ضعيف جدًا: أخرجه أبو نعيم في الحلية (٥/١٧٣، ١٧٤) وقال غريب من حديث رجاء تفرّد به إسحاق بن أسيد و لم يروه عن رجاء إلا ابنه، وذكره المنذري في الترغيب (١/٩٣) وقال رواه

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبو سفيان السروجي عبد الرحيم بن مطرف بن عم وكيع قال حدثنا أبو عبد الله العذري عن يونس بن يزيد عن الزهري عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**خير دينكم أيسره وخير العبادة الفقه**»[1] قال أبو سفيان: ويكره الحديث عن العذري.

وقرأت على خلف بن القاسم أن أبا علي سعيد بن عثمان بن السكن الحافظ حدثه قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الله بن عون الخراز سنة ست وعشرين ومائتين قال حدثنا محمد بن الفضل بن عطية قال حدثني زيد العمي عن جعفر العبدي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**فضل العالم على العابد كفضلي على أمتي**»[2].

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا ابن السكن قال حدثنا محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي قال حدثنا أبو كريب محمد بن العلاء قال أخبرنا عمرو بن بزيغ أبو سعيد الطيالسي عن الحرث بن الحجاج بن أبي الحجاج عن أبي معمر عن أنس ابن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**من أدى الفريضة وعلم الناس الخير كان فضله على المجاهد العابد كفضلي على أدناكم رجلا، ومن بلغه عن الله فضل فأخذ بذلك الفضل الذي بلغه أعطاه الله ما بلغه وإن كان الذي**

= الطبراني في الأوسط وفي إسناده «إسحاق بن أُسيد» وفيه توثيق لين، ورفع هذا الحديث غريب، وقال البيهقي ورويناه صحيحًا من قول مطرف بن عبد الله بن الشخير ثم ذكره وبنحوه ذكره العجلوني في كشف الخفا (٩١/٢) وقال ذكره في الإحياء وقال العراقي. لم أجد له أصلاً وقال الألباني «ضعيف جدًّا» كما في ضعيف الجامع (٤١١١).

(١) ضعيف: أخرجه الطبراني الكبير (٢٣٠/١٨) وفي الصغير (١٠٧/٢) وذكره السيوطي في الجامع الكبير(١٧٦٥/٢) وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٢٩٠٩).

(٢) موضوع: ذكره في كنز العمال (٢٨٧٩٨) وعزاه للخطيب البغدادي، وكذا أخرجه الخطيب في التاريخ (١٠٧/٨) وأورده القرطبي في التفسير (٢٧٤/٨)، والعجلوني في كشف الخفا (٧٩/٢) وذكره الألباني في الضعيفة (١٥٩٦) وقال موضوع، وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٣٩٦٨).

حدثه كاذبا» [١]. قال أبو عمر: أهل العلم بجماعتهم يتساهلون في الفضائل فيروونها عن كل وإنما يتشددون في أحاديث الأحكام .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثني أبي قال حدثني زياد بن خيثمة عن ابن جحادة قال قال ابن مسعود «**الدراسة صلاة**»[٢] .

حدثنا أحمد بن فتح أخبرنا الحسن بن رشيق أخبرنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنا يحيي بن بكر أخبرنا يحيي بن صالح الأيلى عن إسماعيل بن أمية عن عبيد ابن عمير عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «**فضل المؤمن العالم على المؤمن العابد سبعون درجة**»[٣] .

وحدثنا سعيد بن نصر أخبرنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان عن عمرو بن قيس الملائى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**فضل العلم خير من فضل العبادة وملاك الدين الورع**»[٤] .

حدثني خلف بن القاسم قال حدثنا على بن أحمد بن سعيد بن زكير قال حدثنا

---

(١) **إسناده ضعيف جدًّا**: أورده السيوطى في اللالئ (١٩٦/١) من نفس طريق المصنف وقال: «قال ابن عبد البر: إسناد هذا الحديث ضعيف لأن أبا معمر عباد بن عبد الله انفرد به وهو متروك، وأهل العلم بجماعتهم يتساهلون في الفضائل فيروونها عن كل وإنما يتشددونَ في أحاديث الأحكام» وذكره الفتني في التذكرة (١٨).

(٢) **ضعيف الإسناد**: لانقطاعه، فإن زياد بن خيثمة، الجعفي الكوفي مع كونه ثقة وشيخه كذلك لكن لم تعرف له رواية عن ابن مسعود. وراجع تاريخ الدورى (١٧٨/٢)، والجرح والتعديل (٥٣٠/٣)، والثقات (٣١٩/٦).

(٣) **ضعيف الإسناد**: من أجل يحيي بن صالح الأيليُّ، قال الذّهبى (٣٨٦/٤) في الميزان «روى عنه يحيي بن بكير مناكير» وعدَّ الأثر منها.

(٤) **صحيح**: أخرجه البزار (١٣٩) وذكره الهيثمى في المجمع (١٢٠/١) وقال رواه الطبراني في الأوسط والبزار وفيه عبد الله بن عبد القدوس، وثقه البخاري وابن حبان وضعفه ابن معين، والحاكم في المستدرك (٩٢/١، ٩٣)، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (٤٢١٤).

علي بن يعقوب قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن أبي المدور قال أخبرنا حبيب بن إبراهيم قال حدثنا شبل بن العلاء عن محمد بن المنكدر عن جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «**يبعث الله العالم والعابد فيقال للعابد ادخل الجنة ويقال للعالم اشفع للناس كما أحسنت أدبهم**»[١] قال شبل: يعني تعليمهم. وروى عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**نعمت العطية ونعمت الهدية كلمة حكمة تسمعها فتنطوى عليها ثم تحملها إلى أخ لك مسلم تعلمه إياها تعدل عبادة سنة**»[٢] .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثني أبي قال حدثنا بكر بن خنيس عن ضرار بن عمرو عن قتادة قال: باب من العلم يحفظه الرجل لصلاح نفسه وصلاح من بعده أفضل من عبادة حول.

وحدثني خلف بن القاسم قال حدثني ابن السكن وأحمد بن محمد بن هارون الربعي بالبصرة قال حدثني صهيب بن محمد بن عباد قال حدثنا بشر بن إبراهيم قال حدثنا خليفة بن سليمان عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**العلم خير من العبادة وملاك الدين الورع**»[٣] .

---

(١) إسناده ضعيف جدًا إن لم يكن موضوعًا: وفي الإسناد حبيب بن إبراهيم، وهو حبيب بن أبي حبيب قال الحافظ ابن حجر في التقريب (١٥١/١) «كذبه ابن حبان»، وقال ابن حبان: كان يضع الحديث على الثقات لا يحل كتب حديثه إلا على سبيل القدح فيه، وقال الحاكم: «روى أحاديث موضوعه» (ميزان الاعتدال ٤٥٣/١)، والحديث أخرجه الديلمي في مسنده (٨٧٧٣) وإسناده كما في زهر الفردوس (٤٢٠/٤)، وأورده ابن عدى (٨١٩/٢، ٢٤٣٠/٦) في الكامل، وقال «هذه الأحاديث التي ذكرتها عن حبيب، عن شبل عن مشائخ شبل، كلها موضوعةً على شبل بن عباد، وشبل عزيز المسند» .

(٢) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الطبراني (٤٣/١٢) وفي إسناده عمرو بن الحصين العقيلي متروك. قاله الحافظ ابن حجر، والدارقطني، وقال ابن عدى: حدَّث عن غير الثقات بغير حديث منكر وهو مظلم الحديث.

(٣) ضعيف: ذكره صاحب كنز العمال (٢٨٦٦٤) وعزاه للمصنف عن أبي هريرة، وأورده العجلوني =

وأخبرنا خلف بن سعيد قال أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد وحدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم ابن يونس البغدادي قالا حدثنا على بن عبد العزيز قال أخبرنا معلى بن مهدى قال أخبرنا سوار بن مصعب عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **«فضل العلم أفضل من العبادة وملاك الدين الورع»**[(١)] .

حدثنا عبد الله بن محمد والحسن بن محمد بن عثمان ويعقوب بن سفيان والحجاج وجرير بن حازم قال سمعت حميد بن هلال قال سمعت مطرفًا يقول: فضل العلم خير من فضل العمل وخير دينكم الورع: ورواه قتادة وغيلان بن جرير عن مطرف مثله بمعناه[(٢)] .

أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا سعيد بن أحمد الفهرى قال حدثنا عبد الله بن أبي مريم قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة التنيسى قال حدثنا صدقة بن عبد الله عن زيد بن واقد عن حزام بن حكيم عن عمه عن رسول الله ﷺ قال **«إنكم أصبحتم في زمان كثير فقهاؤه، قليل خطباؤه قليل سائلوه كثير معطوه، العمل فيه خير من العلم، وسيأتي على الناس زمان قليل فقهاؤه كثير خطباؤه، قليل معطوه كثير سائلوه، العلم فيه خير من العمل»**[(٣)] .

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير

= في كشف الخفاء (١٧٥٣) وأخرجه الدّيلمي بنحوه عن جابر (٤١٩٣)، وفي زهر الفردوس (٢/ ٣٢١) قال أبو الشيخ حدثنا عبد الله بن محمد بن زكريا حدثنا سعيد بن سعيد بن يحيي حدثنا زاجر عن أبي عبد الرحمن عن العلاء عن مكحول عن عبادة بن الصامت مرفوعًا به.. والحديث ضعفه الألباني في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٣٨٧٦) والضعيفة (٣٩٤٣).

(١) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الطبراني في الكبير (١٠٩٦٩/١١) وقال الهيثمى في المجمع (١٢٠/١) وفيه «سوار بن مصعب» ضعيف جدًا.

(٢) إسناده صحيح.

(٣) صحيح موقوف: عن ابن مسعود-ﷺ- أخرجه البخاري (٧٨٩) في الأدب المفرد، والطبراني في الكبير (٣٤٥/٩)، وعبد الرّزاق (٣٧٨٧). وقال في المجمع (١٩٠/٢) ورجاله ثقات.

قال حدثنا أبو سلمة التبوذكي قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا قتادة أن مطرفًا يعني ابن الشخير قال: فضل العلم أفضل من فضل العبادة وخير دينكم الورع[١].

وحدثني عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال وحدثني موسى بن إسماعيل قال حدثني أبو هلال الراسبي عن قتادة قال قال مطرف: فضل العلم أعجب إلي من فضل العبادة[٢].

أخبرنا خلف بن سعيد قال أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير قال: (حظ من علم أحب إلي من حظ من عبادة ولأن أعافي فأشكر أحب إلي من أن أبتلى فأصبر، ونظرت في الخير الذي لا شر فيه فلم أر مثل المعافاة والشكر)[٣].

وقال قتادة قال ابن عباس: تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها[٤].

حدثنا أحمد بن محمد بن أحمد وعبيد بن محمد قالا أخبرنا الحسن بن سلمة قال حدثنا عبد الله بن الجارود قال حدثنا إسحاق بن منصور قال قلت لأحمد بن حنبل: قوله تذاكر العلم بعض ليلة أحب إلي من إحيائها: أي علم أراد؟ قال هو العلم الذي ينتفع به الناس في أمر دينهم قلت في الوضوء والصلاة والصوم والحج والطلاق ونحو هذا؟ قال: نعم قال إسحاق بن منصور وقال إسحاق بن راهويه هو كما قال أحمد[٥].

وروى يزيد بن هارون عن يزيد بن عياض عن صفوان بن سليم عن عطاء بن

---

(١) إسناده صحيح/تقدم برقم (٧٧).

(٢) انظر السابق.

(٣) إسناده صحيح: أخرجه عبد الرّزاق (٢٠٤٦٨) في «مصنفه».

(٤) إسناده ضعيف: أخرجه عبد الرزاق (٢٠٤٦٩) ولم يثبت سماع لقتادة من ابن عباس، والدارمي (٦١٤) وفي سنده ابن جريج مدلس وكذلك لم يثبت له سماع من ابن عباس.

(٥) إسناده صحيح

يسار عن أبي هريرة أنه قال: لأن أجلس ساعة فأفقه في ديني أحب إليّ من أن أحيي ليلة إلى الصباح[1].

وروى عبد الرزاق عن معمر عن الزهري قال: ما عبد الله بمثل الفقه[2].

أخبرني خلف بن القاسم أخبرنا ابن أبي الخصيب أخبرنا أبو عقيل أنس بن مسلم ابن الحسن بن سلم قال حدثنا المزداد بن جميل قال سمعت رجلاً يسأل المعافى بن عمران فقال يا أبا عمران أيما أحب إليك أقوم أصلي الليل كله أو أكتب الحديث؟ فقال: حديث تكتبه أحب إلي من قيامك من أول الليل إلى آخره.

وروى عيسى بن سعيد المقرى شيخنا رحمه الله أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد ابن مقسم ببغداد قال حدثنا أبو هشام الحمصى قال حدثنا مزداد بن جميل قال سأل عمرو بن إسماعيل وهو رجل من أهل الحديث المعافى بن عمران أي شيء أحب إليك أصلي أو أكتب الحديث؟ فقال: كتاب حديث واحد أحب إلي من صلاة ليلة.

وروى أبو قطة عن أبي حرة عن الحسن: العالم خير من الزاهد في الدنيا المجتهد في العبادة.

حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا سعد بن عثمان بن السكن قال حدثنا أحمد بن عيسى الخواص ببغداد قال حدثنا عباس الترقفى قال حدثنا عبد الله بن غالب العباداني قال حدثنا خلف بن أعين بن عبيد الله بن زياد عن على بن زيد عن سعيد ابن المسيب عن أبي ذر قال قال رسول الله ﷺ «**لأن تغدو فتتعلم بابا من العلم خير لك من أن تصلى مائة ركعة**»[3].

وأخبرنا عبد الله بن محمد والحسن بن محمد بن عثمان ويعقوب بن سفيان

---

(١) **موضوع**: في سنده «يزيد بن عياض» كذبه مالك وغيره كما قال الحافظ ابن حجر في التقريب (٣٧٨/٢)، وقال البخاري ومسلم منكر الحديث وقال النسائي متروك.

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه عبد الرزاق (٢٠٤٧٩) في «مصنفه» وأبو نعيم في الحلية (٣٦٥/٣).

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجه (٢١٩) بسند ضعيف لأجل «عبد الله بن زياد وعلى بن زيد ابن جدعان» وضعفه الألباني في ضعيف ابن ماجه برقم (٤٠) وقال العراقي في المغنى (١٩/١) أخرجه ابن عبد البر من حديث أبي ذر وليس إسناده بذاك.

والحجاج بن نصر وهلال بن عبد الرحمن الحنفي عن عطاء بن أبي ميمونة مولى أنس ابن مالك ﷺ عن أبي سلمة عن أبي هريرة وأبي ذر. قالا: باب من العلم يتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوع وباب من العلم يعلمه عمل به أو لم يعمل به أحب الينا من مائة ركعة تطوع، وقال سمعنا رسول الله ﷺ يقول «**إذا جاء الموت طالب العلم وهو على تلك الحال مات شهيدًا**»(١).

وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا أبي قال حدثنا أخبرنا محمد بن فطيس قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب قال: كنت عند مالك بن أنس فجاءت صلاة الظهر أو العصر وأنا أقرأ عليه وأنظر في العلم بين يديه فجمعت كتبي وقمت لأركع فقال لي مالك: ما هذا؟ قلت أقوم إلى الصلاة، قال: فقال إن هذا لعجب ما الذي قمت إليه بأفضل من الذي كنت فيه إذا صحت النية فيه.

وحدثني قاسم بن محمد أبو محمد قال حدثنا خالد بن سعد قال حدثنا محمد بن فطيس فذكر باسناده مثله.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف حدثنا يحيي بن مالك قال حدثنا علي بن محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن يوسف قال سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعي يقول: لطلب العلم أفضل من الصلاة النافلة(٢).

حدثنا أحمد بن هشام قال حدثنا علي بن عمر قال حدثنا الحسن بن سعيد العسكري قال حدثنا ابن منيع قال حدثنا شريح بن يونس قال حدثنا يحيي بن يمان أو وكيع قال سمعت سفيان الثوري يقول: ما من عمل أفضل من طلب العلم إذا صحت النية.

حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا ابن شعبان وإبراهيم بن عثمان وأحمد بن عمرو ونعيم بن حماد ووكيع قال سمعت سفيان الثوري يقول: لا أعلم من العبادة شيئًا أفضل من أن يعلم الناس العلم.

---

(١) إسناده ضعيف جدًا: أورده الهيثمي في «المجمع» (١٢٤/١): وقال رواه البزار وفيه هلال بن عبد الرحمن الحنفي، وهو متروك.

(٢) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم في الحلية (١١٩/٩).

حدثنا خلف بن جعفر وعبد الله بن الحسن الكلابي قال حدثنا أحمد بن عمير ومحمد بن الوزير قال حدثنا الوليد-يعني ابن مسلم- قال حدثنا أبو سعد روح بن جناح عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ «**فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد**»[١] .

وأخبرنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا على بن بحر ابن برى حدثنا الوليد بن مسلم عن أبي سعد روح بن جناح عن مجاهد عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «**فقيه واحد أشد على إبليس من ألف عابد**» كذا قالا عن الوليد بن مسلم عن أبي سعد روح بن جناح وخالفهما هشام بن عمار فقال مروان ابن جناح[٢].

وأخبرنا عبد الله بن محمد والحسن بن محمد ويعقوب بن سفيان وهشام بن عمار والوليد بن مسلم ومروان بن جناح وأبو سعيد عن مجاهد أنه سمع ابن عباس يقول قال رسول الله ﷺ «**فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد**»[٣] .

وقرأت على خلف بن القاسم أن سعيد بن السكن حدثهم قال حدثنا الحسين ابن الحسن بن على البزاز ببخاري قال حدثنا عبيد بن واصل البيكندى قال حدثنا الحسن بن الحرث البيكندى قال حدثنا عثمان بن مخارق الكوفي وأثنى عليه خيرًا قال حدثنا محمد بن عمرو بن أبي سلمة عن أبي هريرة رفعه قال «**فقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد**»[٤] .

وروى يزيد بن هارون عن يزيد بن عياض بن صفوان بن سليم عن عطاء بن

(١) موضوع: أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» (٣٠٨/٢/١) والترمذى (٢٦٨١)، وابن ماجه (٢٢٢) والطبراني في الكبير (٧٨/١١) وأورده الديلمى في مسنده (٤٣٩٨) وذكره صاحب الأسرار المرفوعة (٢٧١) والعجلوني في كشف الخفا (١٣٢/٢) وحكم عليه الألباني بالوضع كما في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٣٩٧٨).

(٢) انظر السّابق.

(٣) انظر السّابق.

(٤) انظر السّابق.

يسار عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال «**لكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه وما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين، ولفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد**»[(١)] .

قال عمر بن الخطاب ﷺ: لموت ألف عابد قائم الليل صائم النهار أهون من موت العاقل البصير بحلال الله وحرامه.

وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: إن الشياطين قالوا لأبليس يا سيدنا مالنا نراك تفرح بموت العالم ما لا تفرح بموت العابد فقال انطلقوا. فانطلقوا إلى عابد قائم يصلى فقالوا له إنا نريد أن نسألك فانصرف فقال له إبليس هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة؟ فقال لا فقال أترونه كفر في ساعة، ثم جاء إلى عالم في حلقة يضاحك أصحابه ويحدثهم فقال إنا نريد أن نسألك. فقال سل فقال: هل يقدر ربك أن يجعل الدنيا في جوف بيضة؟ قال نعم قال وكيف؟ قال يقول لذلك إذا أراده كن فيكون، قال إبليس أترون ذاك لا يعدو نفسه وهذا يفسد على عالمًا كثيرًا.

وقال عبد الله بن وهب صاحب مالك: وكان أول أمرى في العبادة قبل طلب العلم فولع مني الشيطان في ذكر عيسى ابن مريم كيف خلقه الله عز وجل ونحو هذا فشكوت ذلك إلى شيخ فقال لي: ابن وهب؟ قلت نعم قال: اطلب العلم. فكان سبب طلبي للعلم.

ومن حديث ابن عون عن ابن سيرين عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «**بين العالم والعابد مائة درجة بين كل درجتين حضر الجواد المضمر سبعين سنة**» ومن دون ابن عمر لا يحتج به[(٢)].

---

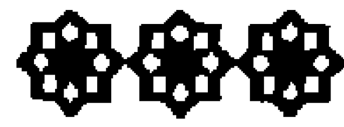
(١) **موضوع**: أخرجه الدارقطني (٣/٧٩) وقال المحقق رواه الطبراني في الأوسط وفيه يزيد بن عياض وهو كذاب، وانظر المطالب العالية (٣٠٧٠) والديلمي في مسنده (٤٩٩٥).

(٢) **ضعيف**: ذكره السيوطي بنحوه في الجامع الكبير من رواية أبي نعيم في التاريخ والديلمي برقم (٢١٦١) في مسند الفردوس عن أبي هريرة، وفي الجامع الصغير برقم (٣١٧٨) ورمز له بالضعف. والجامع الكبير وهامشه (٢/٨٩٢). وذكره ابن عدى في الكامل (٤/١٤٥٣) والحديث ضعفه الألباني كذلك في الجامع الصغير (٢٣٥٩) وفي الضعيفة برقم (٢١٤٠) وأشار المصنف كذلك إلى=

وقال أبو جعفر بن محمد بن علي بن حسين: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد.

رواه أبو حمزة عن محمد بن علي وروى معاوية بن عمار عن جعفر بن محمد أنه قال: رواية الحديث وبثه في الناس أفضل من عبادة ألف عابد.

وحدثنا عبد الوارث أخبرنا قاسم أخبرنا أحمد بن زهير أخبرنا أبو الفتح البخاري أخبرنا نصر بن المغيرة قال قال سفيان بن عيينة قال عمر بن عبد العزيز: من عمل في غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح.



باب

قوله ﷺ: العالم والمتعلم شريكان

قرأت على أبي بكر يحيي بن عبد الرحمن أن محمد بن أبي دليم حدثهم أخبرنا محمد بن وضاح أخبرنا عبد الملك بن حبيب المصيصى أخبرنا ابن المبارك عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله ﷺ **«الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان فيها من ذكر الله أو أوى إلى ذكر الله. والعالم والمتعلم شريكان في الأجر، وسائر الناس همج لا خير فيه»**[1] .

هكذا رواه عبد الله بن حبيب المصيصى عن ابن المبارك مسندا، ورواه عبد الله وهو عبد الله بن عثمان عن ابن المبارك عن ثور عن خالد بن معدان من قول أبي الدرداء.

حدثنا عبد الله بن محمد «الحسن بن محمد بن عثمان» ويعقوب بن سفيان وعبد الله بن عثمان وعبد الله بن المبارك وثور بن يزيد عن خالد بن معدان قال قال أبوالدرداء: الدنيا ملعونة وملعون ما فيها إلا ذكر الله وما آوى إليه والعالم والمتعلم في

= تضعيفه بقوله «ومن دون ابن عمر لا يحتج به» .

(١) حسن: أخرجه ابن ماجه (٤١١٢) مختصرًا، وذكره الألباني في صحيح الجامع (٣٤١٤).

الخير شريكان وسائر الناس همج لا خير فيهم[١].

وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس قال حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا سليمان بن أحمد حدثنا عتبة ابن حماد حدثنى بن ثوبان حدثنى عطاء بن قرة عن عبد الله بن ضمرة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ **((الدنيا ملعون ما فيها إلا ذكر الله وما والاه أو معلم أو متعلم))**[٢] .

وحدثنى سعيد بن سيد، حدثنا محمد بن معاوية الأموى قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا صدقة بن خالد قال أخبرنا عثمان بن أبي العاتكة عن على بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة الباهلى أن النبي ﷺ قال **((عليكم بهذا العلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع ثم قال: – العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير في سائر الناس بعد** وجمع بين أصبعيه السبابة والتي تلى الإبهام))[٣] .

وحدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي وهشام بن عمار الدمشقى وصدقة بن خالد وعثمان بن أبي العاتكة عن على ابن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة أن رسول الله ﷺ قال **((عليكم بالعلم قبل أن يقبض وقبل أن يرفع** ثم جمع بين أصبعيه الوسطى والتي تلى الإبهام. ثم قال: **إن العالم والمتعلم شريكان في الأجر ولا خير في سائر الناس بعد))**[٤] .

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه الآجرى في أخلاق العلماء (ص/٤٢) وانظر الإرواء (٤١٤).

(٢) حسن لذاته: أخرجه الترمذى (٢٣٢٢)، وابن ماجه (٤١١٢)، والدارقطنى (٢/١٦٨٦) في أطراف الغرائب والأفراد، ورواه في العلل المتناهية ابن الجوزي (٢/٣١٢) وأبو نعيم في الحلية (٣/ ١٥٧) وقال غريب من حديث محمد والثورى تفرّد به عبد الله بن الجراح، ورواه أحمد في الزهد (ص/٢٨) ورواه البزار في المسند (٣٣١٠)، والعراقي في المغنى (١/٢١).

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه ابن ماجه (٢٢٨) وفي إسناده على بن يزيد وهو ضعيف، وأخرجه الطبراني في الكبير (٨/٢٦٢) وفي سنده على بن يزيد، وعثمان بن أبي عاتكة ضعيف كما قال ابن حجر في التقريب (٢/١٣) وانظر الجرح والتعديل (٦/١٦٣).

(٤) انظر السابق.

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا عيسى بن أحمد حدثنا إبراهيم بن مروان حدثنا بشر بن ثابت البزار حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء ﷺ، قال: العالم والمتعلم في الأجر سواء ولا خير في سائر الناس بعدهم[(١)].

حدثنا أحمد بن عبد الله أن أباه حدثه قال أخبرنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقى بن مخلد أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي تميم بن سلمة عن أبي عبيدة قال قال عبد الله: اغد عالمًا أو متعلمًا ولا تغد بين ذلك[(٢)].

قال أبو بكر وحدثنا وكيع عن مسعر عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد قال قال أبو الدرداء: تعلموا قبل أن يرفع العلم فإن العالم والمتعلم في الأجر سواء.

قال حدثنا ابن فضيل عن الأعمش عن سالم قال قال أبو الدرداء: معلم الخير ومتعلمه في الأجر سواء .

وحدثنى عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن بن يحيي وأبو على الحسن بن محمد بن عثمان القسوى ببغداد وأبو يوسف يعقوب بن سفيان القسوى قال حدثنا حجاج ابن منهال وحماد بن سلمة عن حميد عن الحسن أن أبا الدرداء قال: كن عالمًا أو متعلمًا أو محبًا أو متبعًا ولا تكن الخامس فتهلك. قال قلت للحسن وما الخامس؟ قال: المبتدع.

وحدثنا عبد الله والحسن ويعقوب وزيد بن بشر الحضرمى وعبد العزيز بن عمران الخزاعى قالا أخبرنا ابن وهب قال أخبرنا حنظلة أن عون بن عبد الله حدثه قال حدثت عن عمر بن عبد العزيز أنه كان يقال: إن استطعت فكن عالما فإن لم

---

(١) إسناده ضعيف: لأجل ابن شعبان قال الذهبي في السيرة (٢٣٦/١٢) «لم يكن له عمل طائل في الرواية»، وسالم بن أبي الجعد لم يدرك أبي الدرداء، والحديث أخرجه الدارمى (١٠٧/١) وابن أبي شيبة (٥٤٢/٨) والآجرى في «أخلاق العلماء» (ص/٤١) بنحوه.

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه الطبراني في الكبير (١٦٣/٩، ١٦٤) وقال الهيثمى في المجمع (١٢٢/١) ورجاله رجال الصحيح إلا أن عبد الملك بن عمير لم يدرك ابن مسعود، قلت، وكذلك أبو عبيدة لم يصح له سماع من أبيه.

تستطع فكن متعلمًا وإن لم تستطع فأحبهم وإن لم تستطع فلا تبغضهم فقال عمر بن عبد العزيز: لقد جعل الله عز وجل له مخرجًا إن قبل.

حدثنا عبد الله والحسن حدثنا يعقوب حدثنا أبو الوليد خالد بن الوليد حدثنا خالـــد بـــن عبـــد الله عن عطاء بن السائب عن الحسن، قال: اغد عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا ولا تكن رابعًا فتهلك.

وحدثنا عبد الله حدثنا الحسن أخبرنا يعقوب حدثنا الحميدي حدثنا سفيان حدثنا عاصم عن زيد قال قال عبد الله اغد عالمًا أو متعلماً ولا تغد إمعة بين ذلك، قال أبو يوسف قال أهل العلم الإمعة أهل الرأى.

وأخبرنا عبد الله حدثنا الحسن أخبرنا يعقوب قال حدثنا صفوان بن صالح حدثنا عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعى قال حدثنى هارون بن رئاب قال كان ابن مسعود يقول: اغد عالمًا أو متعلمًا ولا تغد فيما بين ذلك فإنما بين ذلك جاهل أو جهل وإن الملائكة تبسط أجنحتها لرجل غدا يطلب العلم من الرضا لما يصنع[1].

وحدثنا عبد الله والحسن ويعقوب وابن نمير ووكيع والأعمش عن تميم بن سلمة عن أبي عبيدة قال عبد الله: أغد عالمًا أو متعلمًا ولا تغد بين ذلك.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال أخبرنا سليمان بن أبي شيخ قال قال أبو سفيان الحميرى: ليس الأدب إلا في صنفين من الناس رجل تأدب بالسلطان ورجل تأدب بالفقه وسائر الناس همج.

وروى عن علي ﷺ قال: الناس ثلاثة فعالم رباني ومتعلم على سبيل نجاة والباقى همج رعاع أتباع كل ناعق[2].

---

(١) إسناده ضعيف: لأجل «صفوان بن صالح» قال ابن حجر ثقة وكان يدلّس تدليس التسوية. والأثر أخرجه الدارمى (١/١٠٩) وفي سنده هارون بن رئاب، وهو ثقة عابد إلا أنه لم يسمع من ابن مسعود شيئا وراجع العلل (١/٣١٨) وتاريخ الدورى (٢/٦١٣) وتهذيب الكمال (٣/٨٣).

(٢) إسناده ضعيف: والأثر أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٧٩، ٨٠) وفي سنده «ضرار بن صرد» صدوق له أوهام وتركه البخاري وضعفه الدارقطني وذكره ابن حبان في الضعفاء، و«ثابت بن أبي صفية الثمالي أبو حمزة» قال ابن حجر ضعيف رافضي كذا قال أحمد بن حنبل، وابن معين، =

وأخبرنا أبو القاسم خلف بن القاسم قال أخبرنا الحسن بن رشيق أبو محمد بمصر قال أخبرنا يموت بن المزرع قال أنشدنا عمر بن بحر الحافظ الصالح بن جناح في العلم:

تعلم إذا ما كنت ليس بعالم ... فما العلم إلا عند أهل التعلم

تعلم فإن العلم زين لأهله ... ولن تستطيع العلم إن لم تعلم

تعلم فإن العلم أزين بالفتى ... من الحلة الحسناء عند التكلم

ولا خير فيمن راح ليس بعالم ... بصير بما يأتي ولا متعلم

أخبرنا خلف بن القاسم رحمه الله قال أخبرنا محمد بن الحسين بن صالح السبيعى الحلبي أبو بكر بدمشق قال أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر بن سفيان بن يزيد الرقى وأبو عبد الله محمد بن الحسين بن رزين المقرى الفنادقى وأبو محمد بيان بن أحمد بن على العطار قالوا حدثنا عبيد الله بن جناد الحلبي قال حدثنا عطاء بن مسلم الخفاف عن خالد بن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه عن النبي ﷺ قال «**اغد عالمًا أو متعلمًا أو مستمعًا أو محبًا ولا تكن الخامسة فتهلك**»[1] قال عطاء قال لي مسعر بن كدام يا عطاء زدتنا في هذا الحديث زيادة لم تكن في أيدينا وإنما كان في أيدينا: اغد عالمًا أو متعلمًا، يا عطاء ويل لمن لم يكن فيه واحدة من هذه قال أبو عمر الخامسة التي

= وأبو زرعة، وأبو حاتم، والجوزجاني وقال الدارقطني متروك، وكذلك «عبد الرحمن بن جندب الفزاري» مجهول كما قال الحافظ في اللسان (٤٠٨/٣). وقد شرح العلامة ابن قيم الجوزية هذا الحديث في أكثر من ثلاثين صفحة في كتابه (مفتاح دار السعاده) (١٤٩/١ وما بعدها). فراجعه.

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه أبو نعيم في الحلية (٢٣٧/٧) وفي سنده «عطاء بن مسلم» صدوق يخطئ كثيرًا كما قال ابن حجر، وقال أبو حاتم: كان شيخًا صالحًا، وقال أبو داود: ضعيف، وقال ابن عدى: له أحاديث وفيها بعض ما ينكر عليه، وقال أبو زرعة: دفن كتبه ثم روى من حفظه فوهم، وقال العراقي (٢٩٣٢) في شرح الإحياء، هذا حديث ضعيف ولم يخرجه أحد من أصحاب الكتب الستة، «وعطاء بن مسلم هو الخفاف» وهو ضعيف، وعن أبي داود ليس بشيء وذكره الديلمي في المسند (١٧٥٣) والطبراني في الصغير (٩/٢) والعجلوني في كشف الخفا (١٣٤/١) وأشار إلى ضعفه، وانظر ضعيف الجامع (١٠٨٠)، والمقاصد الحسنة (١٣٤)، وتمييز الطيب (١٦٦).

فيها الهلاك معاداة العلماء وبغضهم ومن لم يحبهم فقد أبغضهم أو قارب ذلك وفيه الهلاك والله أعلم.



باب

تفضيل العلماء على الشهداء

حدثني خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا علي بن عبد العزيز وأخبرناه أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن وإبراهيم بن جامع السكري قال حدثنا علي بن عبد العزيز وأحمد بن يونس وعنبسة ابن عبد الرحمن القرشي عن علاق بن أبي مسلم عن أبان بن عثمان بن عفان قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **«يشفع يوم القيامة ثلاثة: الأنبياء ثم العلماء ثم الشهداء»**(١).

وقرأت على خلف بن القاسم أن أحمد بن إبراهيم بن عطية الحداد حدثه قال حدثنا أحمد بن محمد بن موسى بن عيسى قال حدثنا محمد بن عبد الله بن المستنير قال حدثنا أبو عصمة عاصم بن النعمان البلخي قال حدثنا إسماعيل بن أبي زياد عن أبي يونس القشيري عن سماك بن حرب عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **«يوزن يوم القيامة مداد العلماء ودم الشهداء»**(٢).

---

(١) موضوع: في إسناده «عنبسة بن عبد الرحمن القرشي» وهو متروك، رماه أبو حاتم بالوضع، كما في التقريب (٢/٩٤)، وفيه «علاق ابن مسلم» مجهول قال ابن حجر في التقريب (٢/١٠١). والحديث أخرجه ابن ماجه (٤٣١٣) والآجرّيّ في الشريعة (٨١٥) وفي أخلاق العلماء (ص/٤٠) والعقيلي في الضعفاء (٣/٣٦٧) وانظر السلسلة الضعيفة (١٩٧٨).

قلت: ويغني عنه: ما جاء في الحديث الصحيح «يقول الله تعالى: شَفَعَتْ الملائكة وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ وشفع المؤمنونُ.......الحديث» أخرجه البخاري (٧٤٣٩) ومسلم (١٨٣) وعند أحمد في المسند (٣/٩٤) بنحوه.

(٢) موضوع: ذكره صاحب كنز العمال (٢٨٨٩٩، ٢٨٩٠٩، ٢٨٩٠٢) وعزاه لابن الجوزي في =

وروى من حديث سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**للأنبياء على العلماء فضل درجتين، وللعلماء على الشهداء فضل درجة**»(١) أنشدني بعض شيوخي لأبي بكر بن دريد:

أهــلاً وسـهلاً بـالذين أحـبهم ... وأودهــــم في الله ذي الآلاء
أهـلاً بقـوم صـالحين ذوي تقى ... غـر الوجـوه وزيـن كل ملاء
يسـعون في طلـب الحديث بعفة ... وتوقـر وسـكينة وحـياء
لهـم المهابـة والجلالـة والـنهى ... وفضـائل جلـت عـن الإحصاء
ومـداد مـا تجـري به أقلامهم ... أزكـى وأفضـل من دم الشهداء
يـا طـالبي عـلم الـنبي محمـد ... مـا أنـتم وسـواكم بسـواء(٢)

وروى من حديث أبي هريرة وأبي ذر عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «**إذا جاء الموت طالب العلم وهو على حاله مات شهيدًا**»(٣) وبعضهم يقول في ذلك لم يكن بينه وبين الأنبياء إلا درجة واحدة في الجنة وروى أيضًا مرفوعًا من حديث ابن عباس وقد ذكرنا هذا الحديث بإسناده في كتابنا هذا في باب استدامة الطلب وفي باب جامع فضل العلم وفي إسناده اضطراب، لأن منهم من يجعله عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس، ومنهم من يجعله عن سعيد عن أبي هريرة وأبي ذر، ومنهم من يرسله عن سعيد، والفضائل تروى عن كل أحد، والحجة من جهة الإسناد إنما تتقصى في الأحكام وفي الحلال والحرام.

= العلل، وابن النجار عن ابن عمر، ولابن عبد البر في العلم عن أبي الدرداء ولابن النجار عن ابن عباس، وذكره العراقي في المغني (١/١٥) وقال ضعيف، والعجلوني في كشف الخفا (٢/٣٦٧، ٣٦٨) وقال قال ابن الغرس هو ضعيف وأورده ابن الدَّيْبَع (١٦٧٥) في تمييز الطيب وقال أخرجه الشيرازي، عن أنس المولعي، عن عمران بن حصين، وابن عبد البر في العلم، وابن الجوزي في العلل، عن النعمان بن بشير، كلهم به مرفوعًا وقال الألباني (٦٤٤٧) في ضعيف الجامع الصغير وزيادته (موضوع) وانظر الضعيفة (٤٨٣٢).

(١) لم أقف عليه.

(٢) ذكر بعضها العجلوني في كشف الخفا (٢/٣٦٨).

(٣) إسناده ضعيف جدًا: تقدم تخريجه.

وبلغني من حديث علي بن عاصم عن الجريري عن ابن أبي الهذيل قال قال أبو الدرداء: من رأى الغدو والروح إلى العلم ليس بجهاد فقد نقص عقله ورأيه.

حدثنا عبد الله بن محمد والحسن بن محمد بن عثمان ويعقوب بن سفيان وآدم وشريك وليث بن أبي سليم عن يحيي بن أبي كثير عن الأزدى قال سألت ابن عباس عن الجهاد فقال: ألا أدلك على خير من الجهاد؟ فقلت بلى، قال: تبني مسجدًا وتعلم فيه الفرائض والسنة والفقه في الدين[1].

وبه عن يعقوب بن سفيان وأبو اليمان وآدم قالا حدثنا جرير بن عثمان الرجبي عن عبد الرحمن بن أبي عوف عن عبد الرحمن بن مسعود الفزارى أن أبا الدرداء قال: ما من أحد يغدو إلى المسجد لخير يتعلمه أو يعلمه إلا كتب له أجر مجاهد لا ينقلب إلا غانمًا.



باب

ذكر حديث صفوان بن عسال في فضل العلم

قرأت على أبي عثمان سعيد بن نصر حدثهم قاسم بن أصبغ «إسماعيل بن إسحاق القاضي» قال حدثنا عارم بن الفضل قال حدثنا الصعق بن حزن عن على ابن حكيم عن المنهال بن عمرو عن زر بن حبيش قال: (جاء رجل من مراد يقال له صفوان بن عسال إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في المسجد متكئ على برد له أحمر قال فقلت يا رسول الله إني جئت أطلب العلم، فقال «**مرحبًا بطالب العلم إن طالب العلم لتحف به الملائكة وتظله بأجنحتها فيركب بعضها بعضًا حتى تعلو إلى السماء الدنيا من حبهم لما يطلب، فما جئت تطلب**»؟ قال قلت يا رسول الله لا أزال أسافر بين مكة والمدينة، فأفتني عن المسح على الخفين) وذكر الحديث[2].

---

(١) عن على الأزدى قال سألتُ ابن عباس عن الجهاد ....الخ، ذكره المتقى في كنز العمال (٢٩٣٧٨) وعزاه لابن زنجويه.

(٢) صحيح: أخرجه الطبراني في الكبير (٨/٦٣، ٦٤) وقال في المجمع (١/١٣١) ورجاله رجال

وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن خليفة رحمه الله قال حدثنا أبو بكر محمد بن الحسين بن البغدادي بمكة قال حدثنا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيي بن خاقان قال حدثنا على بن سهل بن المغيرة البزاز أبو الحسين قال حدثنا عفان بن مسلم قال حدثنا حماد بن سلمة وحماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال: أتيت صفوان بن عسال فقال ما جاء بك؟ قال قلت طلب العلم، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**إن الملائكة تضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب**»[1] .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان وقاسم بن أصبغ وبكر بن حماد ومسدد وحماد ابن زيد عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال: أتيت صفوان بن عسال فذكر مثله بتمامه.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيي والحسن بن محمد بن عثمان القسوى ويعقوب ابن سفيان وآدم عن أبي إياس قال أخبرنا أبو جعفر الرازى وعاصم بن بهدلة عن زر ابن حبيش قال: أتيت صفوان بن عسال المرادى فقال: ما جاء بك؟ قلت ابتغاء العلم، قال فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول «**من خرج من بيته ابتغاء العلم وضعت الملائكة أجنحتها رضًا بما يصنع**»[2] .

حدثنا عبد الله بن محمد والحسن بن محمد بن عثمان ويعقوب بن سفيان وحجاج بن منهال وحماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال: غدوت على صفوان بن عسال المرادي فقال: ما جاء بك؟ فقلت: ابتغاء العلم، فقال: ألا أبشرك، ورفع الحديث.

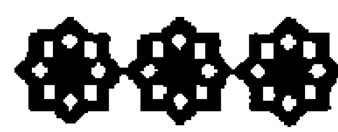
= الصحيح، وذكره المنذري في الترغيب (٩٥/١) وأخرجه الحاكم في المستدرك (١٠٠/١) والآجري في أخلاق العلماء (ص/٣٧).

(١) صحيح: أخرجه النسائي (٩٨/١) والترمذي (٣٥٣٦) وابن ماجه (٢٢٦) وابن خزيمة في صحيحه (١٩٣)، والطبراني في الكبير (٦٦/٨، ٦٧) ورواه عبد الرزاق (٧٩٣) وابن حبان (٧٩) وأحمد (٢٣٩/٤).

(٢) انظر السابق.

قال أبو عمر: حديث صفوان بن عسال هذا وقفه قوم عن عاصم ورفعه عنه آخرون، وهو حديث صحيح حسن ثابت محفوظ مرفوع، ومثله لا يقال بالرأى. وممن وقفه سفيان بن عيينة. أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال أخبرنا أبو جعفر محمد بن يحيي بن عمر بن على بن حرب الطائى وعلى ابن حرب الطائى وسفيان بن عيينة عن عاصم بن أبي النجود سمع زرًّا يقول: أتيت صفوان بن عسال المرادى فقال ما جاء بك؟ فقلت ابتغاء العلم، فقال إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب، فقلت حك في نفسى مسح على الخفين، وذكر الحديث مرفوعًا في المسح على الخفين.

وذكره يونس بن عبد الأعلى وأبو بكر بن أبي شيبة قالا أخبرنا سفيان بن عيينة بإسناده مثله سواء. ورواه عن عاصم جماعة منهم همام وزيد بن أبي أنيسة وأبو جعفر الرازى. قال أبو عمر: قد ظن قوم أن هذا الحديث لم يرفعه إلا حماد بن سلمة وأبو جعفر الرازى وليس كما ظنوا.



باب

ذكر حديث أبى الدرداء في ذلك وما كان في مثل معناه

قرأت على عبد الرحمن بن يحيي وأحمد بن فتح أن حمزة بن محمد حدثهم إملاء بمصر سنة سبع وخمسين وثلاثمائة قال أخبرنا أحمد بن على بن المثنى قال حدثنا غسان ابن الربيع عن إسماعيل بن عياش عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن جميل بن قيس، أن رجلاً جاء من المدينة إلى أبي الدرداء وهو بدمشق فسأله عن حديث، فقال له أبو الدرداء ما جاء بك حاجة ولا جئت في طلب التجارة ولا جئت إلا في طلب الحديث؟ فقال فقال الرجل بلى فقال له أبو الدرداء أبشر فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «**ما من عبد يخرج يطلب علمًا إلا وضعت له الملائكة أجنحتها وسلك به طريق إلى الجنة، وإنه ليستغفر للعالم من في السماوات**

ومن في الأرض حتى الحيتان في البحر، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب إن العلماء هم ورثة الأنبياء إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا ولكنهم ورثوا العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر»[١] .

قال حمزة: كذا قال إسماعيل بن عياش في هذا الحديث جميل بن قيس، وقال محمد بن يزيد وغيره عن عاصم بن رجاء عن كثير بن قيس قال: والقلب إلى ما قاله محمد بن يزيد أميل.

قال حمزة: وقد روى هذا الحديث عبد الرحمن بن عمر والأوزاعى عن عبد السلام ابن سليم عن يزيد بن سمرة وغيره من أهل العلم عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، رواه عن الأوزاعى بشر بن بكر قال حمزة ولا أعلم أحدًا من أصحاب الأوزاعى حدث به عن الأوزاعى غيره وهو حديث حسن غريب.

قال أبو عمر: أما قول حمزة إن إسماعيل بن عياش يقول في هذا الحديث جميل ابن قيس فليس كما قال، وإنما رواه عن داود بن جميل لا عن جميل بن قيس، ومن قال جميل بن قيس فقد جاء بواضح من الخطأ، وإنما هو داود بن جميل عن كثير بن قيس عن أبي الدرداء، هذا هو الصواب. وكذلك رواه كل من قوم إسناده، وجوده إسماعيل بن عياش وغيره.

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن أخبرنا الحسن بن محمد بن عثمان القسوى ببغداد ويعقوب بن سفيان القسوى، وعبد الوهاب بن الضحاك وإسماعيل ابن عياش عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن كثير عن جميل بن قيس قال: جاء رجل من المدينة إلى أبي الدرداء بدمشق ليسأله عن حديث بلغه أنه يحدث به عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. فقال له أبو الدرداء ما جاء بك، تجارة؟ قال لا. قال ولا جئت طالب حاجة؟ قال لا. قال وما جئت تطلب إلا هذا الحديث؟ قال نعم. قال فاشهد إن كنت صادقًا إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: **«ما من رجل**

---

(١) حديث حسن. أخرجه أحمد في مسنده (٥/١٩٦) والترمذي (٢٦٨٢).

يخـــرج من بيته يطلب علمًا إلا وضعت الملائكة أجنحتها)) وساق الحديث بنحو ما تقدم[١]..

وأخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال حدثنا إبراهيم بن بكر بن عمران أخبرنا محمد بن الحسين الأزدي الموصلي أخبرنا أحمد بن سهل قال أخبرنا الحكم بن موسى قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال: أقبل رجل من أهل المدينة إلى أبي الدرداء فقال أبو الدرداء قال رسول الله ﷺ: ((**من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة**))[٢] وذكر الحديث. وهكذا إسناد الحديث عند من يتقنه ويجوده. كذلك رواه عبد الله ابن داود الخريبي وإسماعيل بن عياش على ما ذكرنا وحديث إسماعيل بن عياش عن أهل الشام خاصة مستقيم. وعاصم بن رجاء بن حيوة هذا ثقة مشهور روى عن إسماعيل بن عياش والخريبي عبد الله بن داود وأبو نعيم وعبد الله بن يزيد بن الصلت وغيرهم من أهل الشام وأهل العراق، ويروى عاصم بن رجاء بن حيوة هذا عن أبيه وعن مكحول وعن محمد بن المنكدر. وأما داود بن جميل فمجهول ولا يعرف هو ولا أبوه ولا نعلم أحدًا روى عنه غير عاصم بن رجاء. وأما كثير بن قيس فروى عن أبي الدرداء وابن عمر وسمع منهما، وروى عنه داود بن جميل والوليد بن مرة وليسا بالمشهورين. وأما إسناد حديث حمزة ففاسد فيه إسقاط رجل وتصحيف اسم آخر.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيي ومحمد بن بكر حدثنا أبـــو داود ومســـدد وعبد الله بن داود قال سمعت عاصم بن رجاء بن حيوة يحدث عن داود بن جميل عن كثير ابن قيس قال: كنت جالسًا مع أبي الدرداء فجاء رجل فقال يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما جئت لحاجة، قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه

---

(١) انظر السابق.

(٢) حسن: أخرجه الترمذى (٢٦٨٢) بنحوه، وأبو داود (٣٦٤١)، وابن ماجه (٢٢٣) والبغوي في شرح السنة (١/٢٢٧)، وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٢٩٧).

وآله وسلم يقول: «**من سلك طريقًا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا إلى الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض والحيتان في جوف الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثوا العلم، فمن أخذه أخذ بحظ وافر**»(١) .

أخبرنا أبو بكر وسيم بن أحمد بن محمد قال حدثنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل ابن محمد الضراب بمصر إملاء علينا منه، وأحمد بن عبد الله بن بهراد وإبراهيم بن مرزوق بن دينار البصرى سنة سبع وستين ومائتين، قال وعبد الله بن داود الخريبي عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس قال: كنت جالسًا مع أبي الدرداء فأتى رجل فقال يا أبا الدرداء جئتك من المدينة، من مدينة رسول الله ﷺ لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ، قال ما جئت لحاجة؟ قال لا، قال ولا لتجارة؟ قال لا، قال ولا جئت إلا لهذا؟ قال نعم، قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العالم ليستغفر له من في السماوات ومن في الأرض وكل شيء حتى الحيتان في جوف الماء، وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر**»(٢) .

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان أخبرنا قاسم بن أصبغ أخبرنا محمد بن يونس الكديمي أخبرنا عبد الله بن داود بن عامر أخبرنا عاصم بن رجاء بن حيوة أخبرنا داود بن جميل عن كثير بن قيس قال: كنت مع أبي الدرداء بمسجد دمشق فأتاه

---

(١) صحيح: وانظر السابق.

(٢) انظر السابق.

رجل فقال يا أبا الدرداء إني جئتك من مدينة رسول الله ﷺ لحديث بلغني أنك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال ما جاء بك حاجة غيره ولا جئت لتجارة ولا جئت إلا فيه؟ قال نعم، قال فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «**من سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضًا لطالب العلم، وإن السماوات والأرض لتستغفر له والحوت في الماء، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهما وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر**»(١) .

وأخبرنا عبد الوارث أخبرنا قاسم بن أصبغ أخبرنا محمد بن إسماعيل الترمذي ومحمد بن إسماعيل الصايغ قالا أخبرنا أبو نعيم أخبرنا عاصم بن رجاء عمن حدثه عن كثير بن قيس قال: كنت عند أبي الدرداء بدمشق، فأقبل رجل من أهل المدينة فقال جئتك في حديث بلغني عنك أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ، قال ما جاء بك تجارة؟ قال لا، قال ولا طلب حاجة؟ قال لا، قال ولا جئت إلا في طلب هذا الحديث؟ وذكر مثله.

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن وأبو علي الحسن بن محمد بن عثمان القسوى ببغداد وأبو يوسف يعقوب بن سفيان القسوى وأبو نعيم الفضل بن دكين وعاصم بن رجاء بن حيوة عمن حدثه عن كثير بن قيس قال: كنت عند أبي الدرداء بدمشق فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «**من سلك طريقا يطلب فيه علمًا سلك الله به طريقًا من طرق الجنة، وإن الملائكة لتضع أجنحتها رضا لطالب العلم، وإنه ليستغفر للعالم من في السماوات والأرض حتى الحيتان في البحر، وإن فضل العالم على العابد كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا وإنما ورثوا العلم فمن أخذ به أخذ بحظ وافر**»(٢) .

---

(١) انظر السّابق.

(٢) انظر السّابق.

وأما قول حمزة أيضًا إنه لم يروه عن الأوزاعي إلا بشر بن بكر فقد رواه عنه ابن المبارك على أنى أقول إن الأوزاعى لم يقمه وقد خلط فيه.

حدثنا عبد الله بن محمد والحسن بن محمد ويعقوب بن سفيان والحمالى وابن المبارك عن الأوزاعى عن كثير بن قيس عن يزيد بن سمرة عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بنحو ما تقدم.

ومن حديث الوليد بن مسلم عن خالد بن يزيد عن عثمان بن أيمن عن أبي الدرداء قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**من غدا لعلم يتعلمه سهل الله له طريقًا إلى الجنة، وفرشت له الملائكة أجنحتها، وصلت عليه حيتان البحر وملائكة السماء، وللعالم على العابد من الفضل كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب، والعلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا درهمًا ولا دينارًا. فمن أخذ به أخذ بالحظ الوافر وموت العالم مصيبة لا تجبر، وثلمة لا تسد، ونجم طمس، وموت قبيلة أيسر من موت عالم**»[1] .

أخبرنى خلف بن أحمد أخبرنا أحمد بن مطرف أخبرنا أيوب بن سليمان أخبرنى محمد بن عمر بن لبابة قال أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم أبو زيد قال أخبرنا عبيد الله بن موسى عن أبي حمزة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: معلم الخير يستغفر له أو يشفع له كل شيء حتى الحيتان في البحر.

وأخبرنا محمد بن رشيق أخبرنا الحسن بن على أخبرنا على بن أحمد بن سليمان أخبرنا سلمة بن شبيب قال أخبرنا عبد الرزاق ومعمر عن الأعمش عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: معلم الخير تصلى عليه دواب الأرض حتى الحوت في البحر.

حدثني خلف بن القاسم الحافظ أخبرنا أبو على بن السكن الحافظ وحاتم بن محبوب الهروى وأحمد بن أبي شعيب الحرانى وموسى بن أعين عن خالد بن أبي يزيد عن خالد بن عبد الأعلى عن الضحاك بن مزاحم عن ابن عباس قال قال رسول الله

---

(١) حسن: أخرجه الدارمى (١/ ١١٠) وأورده المنذري في الترغيب (١/ ١٠٥) وانظر صحيح أبي داود (٣٠٩٦).

صلى الله عليه وآله وسلم «**علماء هذه الأمة رجلان، فرجل أعطاه الله علمًا فبذله للناس ولم يأخذ عليه صفرًا ولم يشتر به ثمنًا أولئك يصلى عليهم طير السماء وحيتان البحر ودواب الأرض والكرام الكاتبون، ورجل آتاه الله علمًا فضربه عن عباده وأخذ به صفرًا[1] واشترى به ثمنًا فذلك يأتي يوم القيامة ملجمًا بلجام من نار**»[2] .

وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس قال حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصنعاني قال حدثنا سلمة بن رجاء عن الوليد بن جميل عن القاسم عن أبي أمامة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**إن الله وملائكته وأهل السماوات والأرض حتى النملة في جحرها وحتى الحوت في البحر ليصلون على معلم الناس الخير**»[3] قال أبو عمر: الصلاة هاهنا الدعاء والاستغفار، وهو بمعنى قوله «**الملائكة تضع أجنحتها**» أى تدعوا والله أعلم.



باب
دعاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمستمع العلم وحافظه ومبلغه

قرأت على أبي القاسم أحمد بن عمر أن عبد الله بن محمد بن علي حدثهم قال

---

(١) الصفر: بضم فسكون: سود الإبل، ويطلق أيضًا على النحاس الجيد والذهب.

(٢) إسناده ضعيف: لأنَّ الضحاك بن مزاحم لم يسمع من ابن عباس، والحديث أورده المنذري في الترغيب (١/ ١٠٠) وقال رواه الطبراني في الأوسط، وفي إسناده عبد الله بنُ خداش، وثقة ابنُ حبان وحده، وأورده الهيثمى في المجمع (١/ ١٢٤) وقال عبد الله بن خداش ضعفه البخارى وأبو زراعة وأبو حاتم وابن عدى ووثقه ابن حبان. وقال العراقى في المغنى (١/ ٩٤) أخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد ضعيف.

(٣) حسن: أخرجه الترمذي (٢٨٢٥) والطبراني في الكبير (٧٩١٢) وانظر صحيح الجامع (١٨٣٨) للألبانى.

حدثنا محمد بن قاسم قال حدثنا يوسف بن يعقوب قال حدثنا عمرو بن مرة بن مرزوق قال حدثنا شعبة قال سمعت عمر بن سليمان يحدث عن عبد الرحمن بن أبان ابن عثمان عن أبيه عن زيد بن ثابت أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال «**نضر الله امرءًا سمع منا حديثًا فحفظه وبلغه غيره، فرب حامل فقه ليس بفقيه. ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة ولاة الأمر، ولزوم الجماعة فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**» ، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**من كانت نيته الآخرة جمع الله شمله، وجعل غناه في قلبه، وأتته الدنيا وهي راغمة، ومن كانت نيته الدنيا فرق الله عليه أمره، وجعل فقره بين عينيه، ولم يأته من الدنيا إلا ما كتب الله له**»[(١)] .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا صالح ابن حاتم بن وردان قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا شعبة عن عمر بن سليمان عن عبد الرحمن بن أبان بن عثمان عن أبيه قال: خرج زيد بن ثابت من عند مروان قريبًا من نصف النهار، فقمت إليه فقلت عن أي شيء سألك الأمير؟ فقال سألني عن أشياء سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «**نضر الله امرءًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه غيره، فرب حامل فقه ليس بفقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه**»[(٢)] .

قال أحمد بن زهير: عمر بن سليمان هذا الذي حدث عنه شعبة من ولد عمر بن الخطاب ﷺ . قال أبو عمر هو عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب، قتل أبــوه سليمـــان يوم الحرة؟ قال أحمد بن زهير، وأخبرنا مصعب بن عبد الله قال عبد الرحمن بن أبان بن عثمان كان من خيار المسلمين وكان كثير الصلاة، زعموا أنه صلى في مسجد له يومًا ثم نام فوجدوه ميتًا.

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٦٥٦)، وأبو داود (٣٦٦٠)، وابن ماجه (٢٣٠، ٤١٠٥) والدارمي (٢٢٩)، وابن أبي عاصم في السنّة (٩٤).

(٢) انظر السّابق.

وقال أحمد بن زهير حدثنا عبد الله بن جعفر الرقي قال أخبرنا عبيد الله بن عمر عن ليث بن أبي سليم عن محمد بن عجلان عن أبيه عن زيد بن ثابت قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((**نضر الله امرءًا سمع منا حديثًا فأداه كما سمعه، فإنه رب حامل فقه غير فقيه. ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم**))[1] وذكر الحديث.

أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا محمد بن بكر أخبرنا أبو داود وأخبرنا مسدد قال حدثنا يحيي بن سعيد عن شعبة، فذكر مثل حديث ابن زريع عن شعبة بإسناده قال أبو عمر: روى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله بن مسعود حدثنيه سعيد بن نصر أخبرنا قاسم بن أصبغ أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا الحميدى أخبرنا سفيان بن عيينة قال أخبرنا عبد الملك بن عمير غير مرة عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((**نضر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها وحفظها وبلغها، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، ومناصحة أئمة المسلمين، ولزوم الجماعة فإن الدعوة تحيط من ورائهم**))[2] .

وأخبرنا خلف بن قاسم أخبرنا الحسن بن رشيق أخبرنا عبد الله بن محمد النحوى أخبرنا غندر عن شعبة عن سماك عن عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ((**نضر الله امرءًا سمع منا حديثًا فحفظه حتى يبلغه، فرب مبلغ أوعى من سامع**))[3] .

حدثنا سعيد بن إسماعيل بن عبد الرحمن القرشي وإبراهيم بن بكر بن عمران.

---

(١) حسن: أخرجه ابن ماجه (٢٣٠) والطبراني في الكبير (١٥٤/٥، ١٥٥) وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٧٦٦) للألباني.

(٢) انظر السابق.

(٣) صحيح: أخرجه الترمذي (٢٦٥٧) وابن ماجه (٢٣٢) وأحمد في المسند (٤٣٧/١) والخطيب في الكفاية (ص/١٧٣)، والبيهقي في الدلائل (٥٤٠/٦)، وأبو نعيم في الحلية (٢٣١/٧).

حدثنا أبو الفتح محمد بن الحسين الأزدى الموصلى الحافظ بالموصل قال أخبرنا أبويعلى أحمد بن على وعبد الله بن محمد بن سالم المفلوج أخبرنا عبيدة بن الأسود عن القسم بن الوليد الهمدانى عن الحرث العكلى عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **«نضر الله امرءًا سمع مقالتي فحفظها وأداها فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»**[١] .

وذكر العقيلي قال أخبرنا جعفر بن محمد بن الحسين الفريابي وعبد الله بن أحمد ابن حنبل قالا أخبرنا عبد الله بن محمد بن سالم المفلوج قال أخبرنا عبيدة بن الأسود عن القسم ابن الوليد عن الحرث العكلى عن إبراهيم عن الأسود عن عبد الله بن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال **«نضر الله امرءًا سمع مقالتي فحفظها، فإنه رب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب رجل مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لولاة الأمور، ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم»**[٢].

قال أبو عمر: وروى هذا الحديث أيضًا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكرة، أخبرنا عبد الوارث بن سفين أن قاسمًا أخبرهم قال حدثنا أحمد بن زهير وعبد الله بن عمر وحماد بن زيد عن أيوب عن محمد بن سيرين قال نبئت أن أبا بكرة حدث قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمنى فقال: **«ألا فليبلغ الشاهد منكم الغائب، فإنه لعله أن يبلغه من هو أوعى له منه أو من هو أحفظ له»**[٣].

قال أبو بكرة: فقد كان هذا قد بلغه أقوام من هو أوعى له منهم. قال أحمد بن زهير كذا قال أيوب عن محمد نبئت أن أبا بكرة، وقال ابن عون عن محمد بن عبدالرحمن بن أبي بكرة عن أبيه.

حدثنا هودة بن خليفة وابن عون عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن

---

(١) حسن: وانظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) صحيح: أخرجه البخاري (٧٤٤٧) موصولاً ومسلم (١٦٧٩)، وأحمد في مسنده (٣٧/٥).

أبي بكرة عن أبي بكرة قال قال رسول الله ﷺ «**ليبلغ الشاهد الغائب – مرتين – فرب مبلغ أوعى من مبلغ**»[(١)] قال وسمعت يحيي بن معين يقول: أيوب ثبت وابن عون ثبت وهو عبد الله بن عون بن أرطبان.

قال أحمد بن زهير وأخبرنا أبي وعبد الملك بن عمرو بن عامر عن قرة بن خالد عن محمد بن سيرين قال حدثني عبد الرحمن بن أبي بكرة ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبي بكرة قال: خطبنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال «**ليبلغ الشاهد الغائب، فرب مبلغ أوعى من سامع**»[(٢)].

قال أحمد بن زهير: ورأيت في كتاب على بن المديني قال يحيي بن سعيد القطان: قرة بن خالد من أثبت شيوخنا.

قال أبو عمر: وروى هذا الحديث أيضًا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم جبير ابن مطعم.

أخبرني خلف بن محمد قراءة مني عليه أن أحمد بن مطرف حدثهم، وأبو صالح أيوب بن سليمان ومحمد بن عمر بن لبابة قالا: أخبرنا عبد الرحمن بن إبراهيم وأصبغ ابن الفرج وعيسي بن يونس عن محمد بن إسحاق عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالخيف من منى يقول «**نضر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه. ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والطاعة لذوى الأمر، ولزوم الجماعة، فإن دعوقم تحيط من ورائهم**»[(٣)].

وحدثنا أحمد بن قاسم أخبرنا قاسم بن أصبغ حدثنا الحرث بن أبي أسامة ومحمد

---

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) حسن: أخرجه ابن ماجه (٢٣١)، والطبراني في الكبير (١٢٦/٢، ١٢٧) وأحمد في مسنده (٨٠/٤، ٨٢) والدارمى (٢٣٠)، والحاكم في المستدرك (٨٧/١، ٨٨) وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٦٦).

ابن عمر الواقدى أخبرنا محمد بن إسحاق عن الزهري فذكر بإسناده مثله[1] ورواه القدامى وهو عبد الله بن محمد بن ربيعة خراسانى عن مالك عن الزهري عن محمد جبير بن مطعم عن أبيه عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثله. والقدامى ضعيف وله عن مالك أشياء انفرد بها لم يتابع عليها.

أخبرناه محمد حدثنا على بن عمر أخبرنا أحمد بن نصر بن طالب أخبرنا محمد ابن عبد الرحمن بن يونس القدامى حدثنا مالك بن أنس عن الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ بالخيف من منى «**نضر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها، فرب حامل فقه لا فقه له، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن قلب مسلم: إخلاص العمل لله، والنصيحة لذوي الأمر ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**»[2].

ورواه أيضًا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنس.

وجدت في أصل سماع أبي بخطه أن محمد بن أحمد بن قاسم بن هلال حدثهم وسعيد بن عثمان ونصر بن مرزوق وأسد بن موسى والوليد بن مسلم أخبرنا معاذ ابن رفاعة قال حدثنى عبد الوهاب بن بخت قال حدثنى أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «**نضر الله عبدًا سمع مقالتى فوعاها ثم بلغها غيره، فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ثلاث لا يغل عليهن صدر مؤمن: إخلاص العمل لله، ومناصحة أولى الأمر ولزوم جماعة المسلمين فإن دعوتهم تحيط من ورائهم**»[3].

وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيي وأبو بكر أحمد بن محمد بن سهل البغدادي المعروف ببكير الحداد أو ابن بكير الحداد بمكة قال حدثنا محمد بن عثمان بن

---

(١) إسناده ضعيف جدًا: لأجل محمد بن عمر الواقدى فهو متروك.

(٢) إسناده ضعيف: وقد أشار المصنف إلى علة ضعفه في سابقه وهو القدامى وضعفه ابن عدى وغيره كما في الميزان (٢/٤٨٨، ٤٨٩).

(٣) حسن: أخرجه ابن ماجه (٢٣٦) وأحمد (٣/٢٢٥).

أبي شيبة وعبد الجبار بن عاصم وهانئ بن عبد الرحمن عن إبراهيم بن أبي عيلة وعقبة ابن وساج عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **((نضر الله من سمع قولي ولم يزد فيه وأداه إلى من لم يسمعه. ثلاث لا يغل عليهن قلب امرئ مسلم))**[1] وذكر مثله سواء.

قال أبو عمر: ورواه أيضا عبد الله بن عمرو بن العاص.

أخبرنا عبد الوارث أخبرنا قاسم أخبرنا أحمد بن زهير أخبرنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطي وإسماعيل بن عياش وعبد العزيز بن عبيد الله عن شهر بن حوشب أنه سمع عبد الله بن عمرو بن العاص يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **((رب حامل فقه غير فقيه، ومن لم ينفعه فقهه ضره جهله))**[2].

ومن حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **((رحم الله من تعلم فريضة أو فريضتين فعمل بهما أو علمهما من يعمل بهما))**[3].

وحدثنا عبد الوارث أخبرنا قاسم أخبرنا أحمد بن زهير قال أخبرنا عبد الوهاب ابن نجدة الحوطي حدثنا يحيي بن سليم ومحمد بن مسلم الطائفي عن محمد بن المنكدر وغيره أن رسول الله ﷺ قال **((ما أفاد المسلم أخاه فائدة أحسن من حديث بلغه فبلغه))**[4].

أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا محمد بن بكر وأبو داود أخبرنا زهير بن حرب أخبرنا عثمان بن أبي شيبة قالا أخبرنا جرير عن الأعمش عن عبد الله بن عبد الله عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله

---

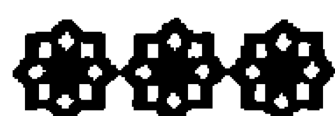
(١) ذكره الهندي في الكنز (٢٩١٩٤) وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٧٦٦) للألباني.

(٢) إسناده ضعيف: لأن عبد العزيز بن عبيد الله ((ضعيف)) كما قال ابن حجر في التقريب (٤٧٣/١)، ((وشهر بن حوشب)) صدوق كثير الإرسال الأوهام والحديث أخرجه الحميدى (٨٨) والطبراني (٤٩/١٧) وانظر ضعيف الجامع (٣٠٨٩) للألباني.

(٣) أورده الهندى في كنز العمال (٢٨٨٦٠) وعزاه لأبو الشيخ عن أبي هريرة.

(٤) مرسل حسن: ذكره الزَّبِيْدى في الإتحاف (٢١١/٢) والعراقي في المغني (٢١/١).

وسلم «**تسمعون ويسمع منكم، ويسمع ممن يسمع منكم**»(١) وفي هذا الحديث أيضًا دليل على تبليغ العلم ونشره.



باب

قوله ﷺ: من حفظ على أمتي أربعين حديثًا

أخبرنا خلف بن قاسم أخبرنا على بن أحمد بن سعيد بن بكير أخبرنا على بن يعقوب بن سويد أخبرنا إبراهيم بن عثمان بن سعيد بن منصور ومحمد بن عوف بن سفيان الطائي ويحيي بن عثمان بن كثير بن دينار وبقية عن المعلى عن السدى عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «**من حمل من أمتى أربعين حديثًا لقي الله يوم القيامة فقيها عالمًا**»(٢).

قال أبو عمر: على بن يعقوب بن سويد ينسبونه إلى الكذب ووضع الحديث وإسناد هذا الحديث كله ضعيف.

وأخبرنا أحمد بن عبد الله ومسلمة بن القاسم حدثنا يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم بن يزيد بن حجر العسقلانى بعسقلان قال حدثنا أبو أحمد حميد بن مخلد بن زنجويه ويحيي بن عبد الله بن بكير قال حدثنا مالك بن أنس عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ «**من حفظ على أمتى أربعين حديثًا من السنة حتى يؤديها إليهم كنت له شفيعًا– أو شهيدًا يوم القيامة**»(٣).

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٦٥٩)، والبيهقى في الدلائل (٦/٥٣٩) وانظر صحيح الجامع (٢٩٤٧).

(٢) **إسناده واه بمرّة**: رواه ابن عدى في الكامل (٥/٥٦)، والخطيب في شرف أصحاب الحديث (ص/١١) وابن الجوزى في الواهيان (١٨٠-١٨٣) من أربعة طرق لا تخلوا من علة قادحة وقال المصنف وإسناد هذا الحديث كله ضعيف.

(٣) **إسناده موضوع**: وعلته «يعقوب بن إسحاق العسقلانى» كذّاب كما قال الذّهبي في الميزان (٤/٤٤٩) وقال في المغنى (٣/٧٥٧): هذا كذبٌ في السَند والمتن، والحديث رواه ابن الجوزى في «علله» =

قال أبو عمر: هذا أحسن إسناد جاء به هذا الحديث، ولكنه غير محفوظ ولا معروف من حديث مالك، ومن رواه عن مالك فقد أخطأ عليه وأضاف ما ليس من روايته عليه.

وحدثني خلف بن القاسم أخبرنا أبو طالب محمد بن زكريا المقدسي ببيت المقدس أخبرنا أحمد بن جمهور أخبرنا عمرو بن الحصين وأبو غلاثة أخبرنا حصيف عن مجاهد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**من حفظ على أمتي أربعين حديثًا فيما ينفعهم في أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة**»[1] يعني فقيهًا عالمًا.

وأخبرنا أحمد أخبرنا مسلمة أخبرنا يعقوب بن إسحاق المعروف بابن حجر ومحمد بن أحمد بن عمر قال حدثنا أحمد بن صالح وعلى بن عيسي عن عمرو بن الآزهر عن أبان عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**ما من مسلم يحفظ على أمتي أربعين حديثًا يعلمهم بها أمر دينهم إلا جيئ به يوم القيامة فقيل له اشفع لمن شئت**»[2].

وحدثنا أحمد قال حدثنا مسلمة أخبرنا أبو الحسن يعقوب بن إسحاق العسقلانى أخبرنا محمد بن أحمد بن عمير أبو عبد الله الطوسى أخبرنا على بن حجر أخبرنا إسحاق بن نجيح عن ابن أبي جريج عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**من حفظ على أمتي أربعين حديثا من السنة كنت له شفيعًا يوم القيامة**»[3].

= وفيه «محمد بن على بن ودعان» صاحب الأربعين الودعانية الموضوعة.

(١) إسناده ضعيف جدًا: لأجل «عمرو بن الحُصَين» العُقَيْلي، وهو متروك، رواه ابن عدى في الكامل (١٥٠/٥، ٢٢٢/٦، ٦٦/٧)، وعنه ابن الجوزى (١٦٩-١٧١) والرامهرمزى (ص/١٧٣) في المحدث الفاصل، وأورده الذّهبي في الميزان (٢٥٣/٣) (٣٥٤/٤) ولا تخلو من علّة.

(٢) إسناده موضوع: فيه «يعقوب بن إسحاق» كذاب كما قال الذهبي كما تقدم، و«عمرو بن الأزهر» هو العتكي قاضي جرجان «ضعيف» و«أبان هو ابن أبي عياش» وهو متروك. كما قال ابن حجر وابن حنبل والنسائي وأبو حاتم وابن سعد.

(٣) إسناده موضوع: فيه «يعقوب بن إسحاق» وقد علمت حاله. و«إسحاق بن نجيح الملطى» كذبوه =

ورواه ابن أبي وارد عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**من تعلم أربعين حديثًا من أمر دينه بعثه الله في زمرة الفقهاء والعلماء**»[(١)].

وحدثني خلف بن القاسم أخبرنا أبو على سعيد بن عثمان بن السكن قال حدثنا يحيي بن محمد بن صاعد وسعد بن نصر أخبرنا خالد بن إسماعيل المدني عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة رفعه قال «**من تعلم من أمتي أربعين حديثًا يفقه بها في دينه كان فقيهًا عالمًا**»[(٢)].

= والحديث رواه بن الجوزى (١٧٢-١٧٥) من أربعة طرق عن ابن عباس- رضي الله عنهما طريقان عن ابن عدى في الكامل (١/ ٣٣٠، ٣/ ١٨)، والثالث عن ابن حبان في المجروحين (١/ ١٣٤) وطريق رابع، ومداره في ثلاثة طرق على «إسحاق بن نجيح الملطى» وقد علمت حاله.

(١) **موضوع**: رواه الدارقطني في «العلل» (٦/٣٣/س٩٥٩) وقال: «لا يثبت منها شيء» وعنه ابن الجوزى في «علله» (ح١٦٣) ورواه ابن عساكر في «الأربعين البلدانية» (ح م) والرمهرمزى في «المحدث الفاصل» (ص/١٧٣)، والبكرى في «الأربعين» (ص/٣١، ٣٢) من حديث معاذ. وفيه ثلاث علل:

الأولى: «محمد بن إبراهيم بن العلاء الشامي السائح» منكر الحديث، وكذّبه الدارقطني، واتهمه ابن حبان في المجروحين (٢/٣٠١) بالوضع، وقال:لا تحل الرواية عنه وانظر الميزان (٣/٤٤٥).

والثانية: «عبد المجيد بن أبي داود» فيه ضعف.

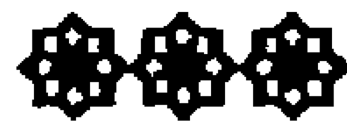
والثالثة: «أنه أختلف فيه عن عطاء بن أبي رباح» كما في «علل الدّارقطني» .

وله طريق آخر عن معاذ: ذكره الدارقطني وابن الجوزى فيه «الحسين بن علوان الكلبي» كذّبه ابن معين في تاريخه (٢/١١٨) واتهمه ابن عدى (٢/٣٥٩) وابن حبان (١/٢٤٤) وقال النسائي: متروك الحديث.

وطريق ثالث ضعيف جدًا عن معاذ: رواه الرامهرمزي (ص/١٧٢)، وفيه «إسماعيل بن زياد أو ابن أبي زياد» مجهول. وقال بعضهم هو متروك كذبوه وقال بعضهم: منكر الحديث عامة ما يرويه لا يتابع عليه، و«شعيب بن ميمون» ضعيف عابد وقال بعضهم هو مجهول، و«وعباد بن يعقوب» صدوق، رافضي كما قال ابن حجر والدارقطني وابن حبان.

(٢) **إسناده موضوع**: فيه «خالد بن إسماعيل المدني وهو أبو الوليد المخزومى» وهو متروك كما قال الدّارقطني وقال ابن عدى «كان يضع الحديث على الثقات» والحديث أورده ابن الجوزى في العلل (١٦١-١٨٤) والعجلونى في كشف الخفا (٢/٢٢٠).

قال أبو علي بن السكن: خالد بن إسماعيل أبو الوليد المخزومي منكر الحديث روى عن هشام بن عروة وعبيد الله بن عمر وجماعة أحاديث لا يتابع عليها. قال أبو علي: وليس يروى هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من وجه ثابت.



باب

جامع في فضل العلم

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن أخبرنا الحسن بن محمد بن عثمان أخبرنا يعقوب بن سفين الحجاج بن نصر أخبرنا هلال بن عبد الرحمن الحنفي عن عطاء بن ميمونة مولي أنس بن مالك عن أبي سلمة، وعن أبي هريرة وأبي ذر قالا: باب من العلم يتعلمه أحب إلينا من ألف ركعة تطوع، وقالا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول «**إذا جاء الموت طالب العلم وهو على تلك الحال مات وهو شهيد**»[1].

قال أخبرنا يعقوب والحجاج بن منهال وجرير بن حازم قال سمعت حميد بن هلال قال سمعت مطرفًا يقول: فضل العلم خير من فضل العمل، وخير دينكم الورع[2].

وحدثنا خلف بن جعفر أخبرنا عبد الوهاب بن الحسن الدمشقي بدمشق ومحمد ابن عبد الله بن عبد السلام مكحول ببيروت أخبرنا إسحاق بن سويد أخبرنا أبو النضر إسحاق بن إبراهيم ويزيد بن ربيعة أخبرنا ربيعة بن هرمز عن واثلة بن الأسقع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال «**من طلب علمًا فأدركه كتب الله عز وجل له كفلين من الأجر، ومن طلب علمًا فلم يدركه كان له كفل من الأجر**»[3].

---

(١) **إسناده ضعيف جدًا**: وقد تقدم تخريجه.

(٢) **صحيح**: تقدم.

(٣) **إسناده ضعيف جدًا**: في الإسناد «يزيد بن ربيعة وهو الرَّحَبي الدمشقي» قال النسائي متروك -

قال أبو عمر: أحاديث الفضايل تسامح العلماء قديمًا في روايتها عن كل، ولم ينتقدوا فيها كانتقادهم في أحاديث الأحكام، وبالله التوفيق.

حدثني أحمد بن فتح والحسن بن رشيق أخبرنا الحسين بن حميد أخبرنا محمد بن روح بن عمران القشيرى وموسى بن عبد الرحمن الثقفى عن عباد بن عبد الصمد عن أنس بن مالك قال: جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **«فقال يا رسول الله أي الأعمال أفضل؟ قال:** «**العلم بالله عز وجل**» **قال يا رسول الله أى الأعمال أفضل؟ قال العلم بالله. قال يا رسول الله أسألك عن العمل وتخبرني عن العلم؟ فقال رسول الله ﷺ إن قليل من العمل ينفع مع العلم، وإن كثير العمل لا ينفع مع الجهل»**(1).

وقد روى مثل هذا عن عبد الله بن مسعود أيضًا بإسناد صالح وأخبرنا أيضًا عن أبي يعقوب يوسف بن أحمد الصيدلاني المكي قال حدثنا أبو جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلى وأبو على عبد الله بن جعفر الرازى ومحمد بن سماعة عن أبي يوسف قال سمعت أبا حنيفة رحمه الله يقول: حججت مع أبى سنة ثلاث وتسعين ولي ست عشرة سنة، فإذا شيخ قد اجتمع الناس عليه فقلت لأبى من هذا الشيخ؟ فقال هذا رجل قد صحب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقال له عبد الله بن الحارث بن جزء، فقلت لأبى فأي شيء عنده؟ قال أحاديث سمعها من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقلت لأبى قدمنى إليه حتى أسمع منه، فتقدم بين يدي وجعل يفرج الناس حتى دنوت منه فسمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**من تفقه في دين الله كفاه الله همه ورزقه من حيث لا يحتسب**»(2).

= وقال البخاري: إحاديثه منكرة وضعفه آخرون وقد أخرجه القضاعى (٤٨١) في «مسند الشهاب» والطبراني في الكبير (٦٨/٢٢).

(1) **إسناده ضعيف:** أورده الغزالي في الإحياء (١٧/١) وقال العراقي، أخرجه ابن عبد البرّ من حديث أنس بسند ضعيف.

(2) **إسناده ضعيف:** أورده الغزالي في الإحياء (١٥/١) وقال الحافظ العراقي رواه الخطيب في التاريخ بإسناد ضعيف، وهو في مسند أبو حنيفة (٢٠) وتنزيه الشريعة لابن عراق (٢٧١/١)، وتذكرة =

قال أبو عمر: ذكر محمد بن سعد كاتب الواقدى أن أبا حنيفة رأى أنس بن مالك وعبد الله بن الحارس بن جزء.

وروى يحيى بن هاشم عن مسعد بن كدام عن عطية عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**من غدا في طلب العلم صلت عليه الملائكة، وبورك له في معيشته، ولم ينقص من رزقه وكان عليه مباركًا**»(١).

أخبرنا خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس ومحمد بن يزيد الرقاعى ويحيى بن اليماني عن خارجة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن كعب قال: ما خرج رجل في طلب علم إلا ضمن الله السموات والأرض رزقه.

وأخبرنا خلف بن أحمد أخبرنا أحمد بن سعيد أخبرنا محمد بن أحمد أخبرنا ابن وضاح أحمد بن عمرو قال حدثني ابن أبي خيرة وعمرو بن أبي كثير عن أبي العلاء عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام فبينه وبين الأنبياء في الجنة درجة واحدة**»(٢) وبهذا الإسناد عن الحسن قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**رحمة الله على خلفائي**» ثلاث مرات، قالوا ومن خلفاؤك يا رسول الله؟ قال «**الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله**»(٣).

وقد روى من حديث على بن زيد عن سعيد بن المسيب أن رسول الله صلى الله

= الموضوعات (١١١) للفتني. وذكره الزبيدي في الإتحاف (٧٧/١).

(١) إسناده موضوع: لأن «يحيي بن هاشم» تركه النسائي، وكذّبه ابن معين وقال ابن عدى «كان يضع الحديث ويسرقه»، وعطيه العوفي «ضعيف» والحديث ذكره السُّيوطي في الدُّر المنثور (٣/ ٣٤٣) عن أبي سعيد الخدرى. وأخرجه العقيلي (٧٧/١) في الضعفاء، وابن الجوزى (٨٧) في الواهيات.

(٢) إسناده مرسل: أخرجه الدارمي (١١٢/١) وعزاه صاحب كنز العمال (٢٨٨٣٠) لابن عساكر، عن الحسن مرسلاً، وابن البخاري عن الحسن عن أنس.

(٣) إسناده ضعيف: ذكره الهندي في الكنز (٢٩٢٠٩) «وعزاه لأبو نصر السجزى في الأبانة ابن عساكر- عن الحسن بن على».

عليه وآله وسلم قال «**من تعلم العلم يحيي به الإسلام لم يكن بينه وبين الأنبياء إلا درجة**»[1] وروى أيضًا بهذا الإسناد مثل لفظه مرسل الحسن سواء ومنهم من يرويه عن سعيد عن أبي ذر مرفوعًا وهو مضطرب الإسناد جدًّا.

حدثنا خلف بن قاسم وابن شعبان محمد بن القاسم الفقيه القرطبي بمصر وإبراهيم ابن عثمان والحسن بن مكرم ابن حسان وعلى بن عاصم قال حدثنا أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم قال: بلغني أنه إذا كان يوم القيامة توضع حسنات الرجل في كفة وسيئاته في الكفة الأخرى فتشيل حسناته فإذا أيس وظن أنها النار جاء شيء مثل السحاب حتى يقع في حسناته فتشيل سيئاته، قال فيقال له أتعرف هذا من عملك؟ فيقول لا، فيقال هذا ما علمت الناس من الخير فعمل به من بعدك. قال فسمعني رجل من أهل الحديث فذكر أن حماد بن زيد كتب هذا الحديث عن أبي حنيفة، فشككت فيه حتى حدثوني به عن مسلم بن إبراهيم عن حماد بن زيد قال حدثني أبو حنيفة وذكر الحديث.

حدثنا محمد بن عبد الله ومحمد بن معاوية أخبرنا أبو خليفة الفضل بن الحباب القاضي بالبصرة ومسلم بن إبراهيم وحماد بن زيد أخبرنا أبو حنيفة عن حماد بن إبراهيم في قوله تعالى ﴿ **وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ** ﴾ [سورة الأنبياء: ٤٧]، قال يجاء بعمل الرجل فيوضع في كفة ميزانه يوم القيامة فتخف فيجاء بشيء أمثال الغمام أو قال مثل السحاب فيوضع في كفة ميزانه فيرجح، فيقال له أتدرى ما هذا؟ فيقول لا، فيقال له هذا فضل العلم الذي كنت تعلمه الناس، أو نحو هذا.

وأخبرنا أبو القاسم أحمد بن فتح بن عبد الله رحمه الله وحمزة بن محمد بمصر ومحمد بن جعفر بن الإمام البغدادي وإسحاق بن إسرائيل وحماد بن زيد عن أبي حنيفة عن حماد عن إبراهيم قال: بلغني أنه توضع موازين القسط يوم القيامة فيوزن عمل الرجل فيخف فيجاء بشيء مثل الغمام أو السحاب فيوضع في ميزانه فيرجح فيقال له أتدرى ما هذا؟ فيقول لا، فيقال هذا من علمك الذي علمته الناس فعملوا به وعلموه من بعدك.

---

(١) **إسناده ضعيف:** في سنده «على بن زيد بن جدعان» وهو ضعيف كما علمت مسبقًا وكذلك الإرسال وقد أخرجه الخطيب (٧٨/٣) في التاريخ.

حدثنا خلف بن قاسم أخبرنا محمد بن القاسم بن شعبان أخبرنا إبراهيم بن عثمان وحماد بن عمرو بن نافع أخبرنا نعيم بن حماد أخبرنا وكيع قال سمعت سفيان الثوري يقول لا أعلم من العبادة شيئًا أفضل من أن يعلم الناس العلم.

أخبرني أحمد بن عبد الله بن محمد بن على حدثني أبي أخبرنا محمد بن عمر بن لبابة قال سمعت العتبى محمد بن أحمد يقول حدثني سحنون بن سعيد أنه رأى عبد الرحمن ابن القاسم في النوم فقال له ما فعل بك ربك؟ فقال وجدت عنده ما أحببت، فقال له أي أعمالك وجدت أفضل؟ قال تلاوة القرآن، قال قلت له فالمسائل فكان يشير بأصبعيه يثبها، قال فكنت أسأله عن ابن وهب فيقول لي هو في عليين.

وأخبرنا أبان أخبرنا مسلمة بن القاسم أخبرنا أسامة بن على بن سعيد يعرف بابن عليك أخبرنا محمد بن إبراهيم بن حماد أخبرنا جعفر بن بسام عن حبيش بن مبشر قال: رأيت يحيي بن معين في النوم فقلت يا أبا زكريا ما صنع بك ربك؟ قال زوجني مائة حوراء وأدناني، وأخرج من كمه رقاعًا كان فيها حديث فقال بهذا

حدثنا خلف بن القاسم أخبرنا أبو عبد الله محمود بن محمد الوراق أخبرنا أحمد بن مسعدة أخبرنا محمد بن حماد المصيصي أخبرنا أحمد بن القاسم وأحمد بن أبي رجاء قال سمعت أبي يقول: رأيت محمد بن الحسن في المنام فقلت إلى ما صرت؟ قال غفر لي، ثم قيل لي لم نجعل هذا العلم فيك إلا ونحن نريد أن نغفر لك. قال قلت وما فعل أبو يوسف؟ قال فوقنا بدرجة. قلت وأبو حنيفة؟ قال في أعلى عليين.

حدثنا أحمد بن فتح وحمزة وعاصم بن عتاب قال سمعت زيد بن أخزم يقول سمعت عبد الله بن داود يقول: إذا كان يوم القيامة وعزل الله عز وجل العلماء عن الحساب فيقول ادخلوا الجنة على ما كان فيكم، إني لم أجعل حكمتي فيكم إلا لخير أردته بكم. وزاد غيره في هذا الخبر أن الله يحشر العلماء يوم القيامة في زمرة واحدة حتى يقضي بين الناس ويدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار ثم يدعو العلماء فيقول يا معشر العلماء إني لم أضع حكمتي فيكم وأنا أريد أن أعذبكم. قد علمت أنكم تخلطون من المعاصي ما يخلط غيركم فسترتها عليكم وقد غفرتها لكم. وأنا كنت

أعبد بفتياكم وتعليمكم عبادي. ادخلوا الجنة بغير حساب. ثم قال لا معطى لما منع ولا مانع لما أعطى الله.

وقد روى نحو هذا المعنى بإسناد مرفوع متصل..

أخبرنا عبد الرحمن بن مروان وأحمد بن سليمان وطاهر بن محمد بن الحكم وهشام بن عمار أخبرنا منبه بن عثمان عن صدقة بن طلحة بن يزيد عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء ثم يقول لهم يا معشر العلماء إني لم أضع علمي فيكم لأعذبكم، اذهبوا فقد غفرت لكم**»[1].

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن أخبرنا محمد بن عثمان أخبرنا يعقوب ابن سفيان أخبرنا أبو كلثم سلامة بن بشر بن بديل العدوى الدمشقي أخبرنا صدقة ابن عبد الله أخبرنا طلحة بن زيد عن موسى بن عبيدة عن سعيد بن أبي هند عن أبي موسى الأشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**يبعث الله العباد يوم القيامة ثم يميز العلماء فيقول يا معشر العلماء إني لم أضع فيكم علمي إلا لعلمي بكم، ولم أضع علمي فيكم لأعذبكم، انطلقوا فإني قد غفرت لكم**»[2].

حدثنا عبد الوارث بن سفيان أخبرنا قاسم بن أصبغ أخبرنا أحمد بن زهير بن الأصفهاني قال أخبرنا عفيف بن سالم الموصلي عن هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم في قوله ﴿ **وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَى بَعْضٍ**﴾ [سورة الإسراء: ٥٥]، قال في العلم.
وينسب إلى على بن أبي طالب ﷺ [3] من قوله وهو مشهور من شعره، سمعت غير واحد ينشده له:

الناس في جهة التمثيل أكفاء ... أبوهم آدم والأم حواء

(١) **ضعيف جدًّا:** رواه أبو بكر الآجرى في الأربعين (١٦) وقد تكلم عليه العلامة الألبانى في الضعيفة (٨٦٨) وقال «ضعيف جدًّا» .

(٢) انظر السابق.

(٣) وينسب بعض المحققين هذه الأبيات إلى على بن أبي طالب القيرواني-قاله في المختصر، نقلاً عن نسخة الأستاذ عبد الكريم الخطيب.

نفس كنفس وأرواح مشاكلة وأعظم خلقت فيهم وأعضاء
فإن يكن لهم من أصلهم حسب يفاخرون به فالطين والماء
ما الفضل إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه وللرجال على الأفعال أسماء
وضد كل امرئ ما كان يجهله والجاهلون لأهل العلم أعداء

وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال «أوحى الله عز وجل إلى إبراهيم ﷺ : يا إبراهيم إني عليم أحب كل عليم»[1].

وأنشدني أبو القاسم أحمد بن عمر بن عبد الله بن عصفور رحمه الله لنفسه شعره هذا في العلم وهو أحسن ما قيل في معناه:

مع العلم فاسلك حيث ما سلك العلم وعنه فكاشف كل من عنده فهم
ففيه جلاء للقلوب من العمى وعون على الدين الذي أمره حتم
فإني رأيت الجهل يزرى بأهله وذو العلم في الأقوام يرفعه العلم
يعد كبير القوم وهو صغيرهم وينفذ منهم فيهم القول والحكم
وأي رجاء في امرئ شاب رأسه وأفني سنيه وهو مستعجم فدم
يروح ويغدو الدهر صاحب بطنة تركب في أحضانها اللحم والشحم
إذا سئل المسكين عن أمر دينه بدت رحضاء العى في وجهه تسمو
وهل أبصرت عينك أقبح منظر من أشيب لا علم لديه ولا حكم
هي السوءة السوءاء فاحذر شمالها فأولها خزى وآخرها ذم
فخالط رواة العلم واصحب خيارهم فصحبتهم زين وخلطتهم غنم
ولا تعدون عيناك عنهم فإنهم نجوم إذا ما غاب نجم بدا نجم

(١) ذكره الغزالي في الإحياء (١/١٥) وقال العراقي في المغنى ذكره ابن عبد البر تعليقًا ولم أظفر له بإسناد.

فوالله لولا العلم ما اتضح الهدى ... ولا لاح من غيب الأمور لنا رسم

أنشدنا محمد بن خليفة، قال أنشدنا محمد بن الحسين قال أنشدنا عبد الله بن محمد العطشى، قال أنشدنا عمر بن محمد بن محمد بن عبد الحكم لبعض الحكماء:

بنور العلم يكشف كل ريب ... ويبصر وجه مطلبه المريد

فأهل العلم في رحب وقرب ... لهم مما اشتهوا أبدا مزيد

إذا عملوا بما علموا فكل ... له مما ابتغاه ما يريد

فإن سكتوا ففكر في معاد ... وإن نطقوا فقولهم سديد

حدثنا خلف بن أحمد أخبرنا ابن سعد أخبرنا محمد بن أحمد أخبرنا ابن وضاح أخبرنا أبو نعيم عن عطاء بن مسلم عن أبي المليح قال سمعت ميمون بن مهران يقول: بنفسي العلماء هم ضالتي في كل بلد، وهو بغيتي إذا لم أجدهم، وجدت صلاح قلبي في مجالسة العلماء.

وقال سابق البلوى المعروف بالبربرى في قصيدة له:

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ... كما يجلى سواد الظلمة القمر

وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ... ولا البصير كأعمى ماله بصر

أخبرنا أحمد أخبرنا سلمة أخبرنا محمد بن خالد بن يزيد البرذعى، قال سمعت أحمد بن محمد بن يزيد بن مسلم الأنصاري المعروف بابن أبي الحناجر يقول: كنا على باب محمد بن مصعب القرقسائي جماعة من أهل الحديث وفينا رجل عراقي بصير بالشعر ونحن نتمنى أن يخرج إلينا فيحدثنا حديثًا واحدًا أو حديثين، إذ خرج إلينا فقال قد خطر على قلبي بيت من الشعر فمن أخبرني لمن هو حدثته ثلاثة أحاديث، فقال الفتى العراقي يرحمك الله أي بيت هو، فقال الشيخ:

العلم فيه حياة للقلوب كما ... تحيا البلاد إذا ما مسها المطر

فقال الفتى: هو لسابق البربرى، فقال الشيخ: صدقت فما بعده؟ فقال:

والعلم يجلو العمى عن قلب صاحبه ... كما يجلى سواد الظلمة القمر

فقال الشيخ صدقت، فحدثه ستة أحاديث سمعناها معه.

أخبرني عبد الرحمن بن يحيى أخبرنا على بن محمد أخبرنا أحمد بن داود وسحنون ابن سعيد أخبرنا ابن وهب أخبرنا ابن أنعم عن عبد الرحمن بن رافع عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ: مر بمجلسين في مسجده، أحد المجلسين يدعون الله ويرغبون إليه، والآخر يتعلمون الفقه ويعلمونه، فقال رسول الله ﷺ: **((كلا المجلسين على خير وأحدهما أفضل من الآخر صاحبه، أما هؤلاء فيدعون الله ويرغبون إليه فإن شاء أعطاهم وإن شاء منعهم، وأما هؤلاء فيتعلمون ويعلمون الجاهل وإنما بعثت معلمًا))** ثم أقبل فجلس معهم[1].

وقال ابن وهب وحدثني عبد الرحمن بن سريج قال سمعت عبيد الله بن أبي جعفر يقول العلماء منار البلاد، منهم يقتبس النور الذي يهتدي به.

حدثني خلف بن قاسم أخبرنا الحسن بن رشيق أخبرنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس أخبرنا على بن عبد العزيز قال حدثنا مسلم بن إبراهيم وقرة حدثنا عون قال قال ابن مسعود: نعم المجلس مجلس تنشر فيه الحكمة وترجى فيه الرحمة.

قال وحدثنا على بن عبد العزيز وسعيد بن منصور وخالد بن عبد العزيز عن هشام عن الحسن قال: من طلب الحديث يريد به وجه الله كان خيرًا مما طلعت عليه الشمس.

قال أخبرنا على أخبرنا إسحاق بن إبراهيم المروزى وهشام بن يوسف عن معمر عن الزهري قال: ما عبد الله بمثل العلم.

قال أخبرنا على قال أخبرنا الزبير بن بكار وإبراهيم بن حمزة عن إسحاق بن

---

(١) **إسناده ضعيف:** أخرجه الدارمى (٣٤٩) وفي سنده عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال ابن حجر ((ضعيف في حفظه)) وضعفه النسائي وقال ابن حبان: يروى الموضوعات عن الثقات ويُدلس، ((وعبد الرحمن بن رافع)) هو كذلك ((ضعيف)) قاله ابن حجر وقال البخاري في حديثه مناكير. وأخرجه ابن ماجه (٢٢٩)، وقال البوصيرى في الزوائد: إسناده ضعيف. داود وبكر وعبد الرحمن، كلهم ضعفاء.

إبراهيم بن بسطاس قال قال لي عمر مولى غفرة: يا إسحاق عليك بالعلم فإنه لا يعدمك منه كلمة تدل على هدى، أو أخرى تنهى عن ردى.

وأخبرني عبد الرحمن بن يحيي قراءة مني عليه أن أبا الحسن علي بن محمد بن مسرور حدثهم أخبرنا أحمد بن داود، قال حدثنا سحنون أخبرنا ابن وهب عن معاوية بن صالح عن أبي عبيد عن ابن سيرين قال: دخلت المسجد والأسود بن سريع يقص، وقد اجتمع أهل المسجد، وفي ناحية أخرى من المسجد حلقة من أهل الفقه يتحدثون بالفقه ويتذاكرون، فركعت ما بين حلقة الذكر وحلقة الفقه، فلما فرغت من السبحة قلت لو أني أتيت الأسود بن سريع فجلست إليه فعسى أن يصيبهم إجابة أو رحمة فتصيبني معهم، ثم قلت لو أتيت الحلقة التي يتذاكرون فيها الفقه فتفقهت معهم لعلي أسمع كلمة لم أسمعها فأعمل بها، فلم أزل أحدث نفسي بذلك وأشاورها حتى جاوزتهم فلم أجلس إلى واحد منهم وانصرفت، فأتاني آت في المنام فقال أنت الذي وقفت بين الحلقتين؟ قلت نعم، قال أما إنك لو أتيت الحلقة التي يذاكرون فيها الفقه لوجدت جبريل معهم.

ولما حضرت معاذ بن جبل ﷺ الوفاة قال لجاريته: ويحك هل أصبحنا؟ قالت لا، ثم تركها ساعة ثم قال انظري فقالت نعم، فقال أعوذ بالله من صباح إلى النار، ثم قال مرحبًا بالموت مرحبًا بزائر جاء على فاقة، لا أفلح من ندم. اللهم إنك تعلم أني لم أكن أحب البقاء في الدنيا لجرى الأنهار ولا لغرس الأشجار ولكن كنت أحب البقاء لمكابدة الليل الطويل ولظمأ الهواجر في الحر الشديد ولمزاحمة العلماء بالركب في حلق الذكر.

حدثنا خلف بن القاسم أخبرنا محمد بن أحمد بن كامل ومحمد بن الحارث ومحمد ابن عمرو أخبرنا محمد بن حسين ويعقوب بن إبراهيم الضرير أخبرنا عمار بن الواهب وكان من العاملين لله عز وجل في دار الدنيا قال: رأيت مسكينة الطغارية في منامي وكانت من المواظبات على حلق الذكر، قلت مرحبًا يا مسكينة قالت هيهات ذهبت والله يا عمار المسكينة وجاء الغناء الأكبر، قلت هيه؟ قالت عما

تسأل، عمن أتيح له الجنة بحذافيرها فتذهب حيث شاءت، قال قلت لم ذلك؟ قالت بمجالس الذكر والصبر على الفقر.

أخبرنا أحمد بن عبد الله ومسلمة أخبرنا يعقوب بن إسحاق العسقلاني حدثنا محمد بن أحمد بن عمير بن سنان قال إن حسين بن منصور النيسابورى قال حدثنا عيسى بن إبراهيم الهاشمي والحكم بن عبيد الله أخبرنا عبادة بن قيس عن عبد الرحمن ابن غنم عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ «**العالم أمين الله في الأرض**»(١).

وحدثنا إبراهيم بن شاكر أخبرنا عبد الله بن محمد بن عثمان أخبرنا سعيد بن جبير وسعيد بن عثمان قالا أخبرنا أحمد بن عبد الله بن صالح أخبرنا روح بن عبادة وهشام عن الحسن في قوله ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً** ﴾ قال العلم والعبادة ﴿ **وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً** ﴾ قال: الجنة.

وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على أخبرنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن بحر الجلاد أخبرنا محمد بن إسماعيل الصايغ أخبرنا سنيد قال أخبرنا عباد بن العوام عن سفين بن حسين وهشام بن حسان جميعا عن الحسن في قوله تعالى ﴿ **رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً** ﴾ [سورة البقرة: ٢٠١]، قال الحسنة في الدنيا العلم والعبادة، والحسنة في الآخرة الجنة(٢).

وقال ابن وهب: سمعت سفيان الثوري يقول: الحسنة في الدنيا الرزق الطيب والعلم، والحسنة في الآخرة الجنة.

وحدثني محمد بن رشيق قراءة عليه مني أن الحسن بن على بن داود حدثهم قال حدثنا أحمد بن عمرو بن جابر وأبو بكر بن أبي الدنيا هاشم بن الوليد وفضيل بن

---

(١) **إسناده موضوع**: أورده الغزالي في الإحياء (١٥/١) وقال العراقي، أخرجه ابن عبد البر من حديث معاذ بسند ضعيف. وذكره العجلوني (٦١/٢) في كشف الخفا. قلت وفي إسناد المصنف «يعقوب بن إسحاق العسقلاني» وهو كذاب، وقد علمت حاله، «وعيسي بن إبراهيم هو ابن طهمان الهاشمي» متروك كما قال النسائي وانظر ضعيف الجامع (٣٨٣٧).

(٢) **صحيح**: أورده ابن جرير في تفسيره (١٧٥/٢).

عياض عن هشام عن الحسن: إن الرجل ليتعلم الباب من العلم فيعمل به خير من الدنيا وما فيها.

وروى عبد الملك بن عبد ربه الطائي عن عطاء بن زيد عن يحيي بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن عمر بن الخطاب ﷺ أن النبي ﷺ قال: «**من حدث بحديث فعمل به كان له أجر ذلك**» (١).

وروينا عن عبد الله بن مسعود من طرق أنه كان يقول إذا رأى الشباب يطلبون العلم: مرحبا بينابيع الحكمة ومصابيح الظلم، خلقان الثياب جدد القلوب، حبس البيوت ريحان كل قبيلة.

وحدثنا أحمد بن عبد الله ومسلمة بن القاسم أخبرنا يعقوب بن إسحاق أخبرنا محمد بن أحمد بن عمير أخبرنا شريح بن يونس البغدادي وأبو قطن عمرو بن الهيثم وحدثنا أحمد حدثنا مسلمة أخبرنا يعقوب ومحمد بن سليمان بن هشام عن أبي قطن عن أبي مرة عن الحسن قال: العالم خير من الزاهد في الدنيا المجتهد في العبادة.

قال ابن عمير: وزادني أبو عبد الله محمد بن أسلم في حديث الحسن هذا: ينشر حكمة الله، فإن قبلت حمد الله وإن ردت حمد الله.

وعن ابن مسعود ﷺ قال: لا يزال الفقيه يصلي، قالوا وكيف يصلي؟ قال ذكر الله تعالى على قلبه ولسانه.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال أخبرنا يحيي بن مالك بن عايد قال حدثنا محمد بن الحسن بن زكريا قال أخبرنا أحمد بن سعيد بن عبد الله الدمشقي أخبرنا الزبير بن بكار أخبرنا أبو الحسن المدايني قال: خطب زياد ذات يوم على منبر الكوفة فقال: أيها الناس إني بت ليلتي هذه مهتمًا بخلال ثلاث رأيت أن أتقدم إليكم فيهن بالنصيحة: رأيت إعظام ذوى الشرف وإجلال ذوى العلم وتوقير ذوى الأسنان، والله لا أوتي برجل رد على ذي علم ليضع بذلك منه إلا عاقبته، ولا أوتي

(١) إسناده ضعيف: لأجل عبد الملك بن عبد ربه الطائي وهو منكر الحديث كما قال الذهبي في الميزان (٢/٦٥٨) والحديث ذكره السيوطي في اللآلئ (٢/١٥٤).

برجل رد على ذي شرف ليضع بذلك منه شرفه إلا عاقبته، ولا أوتي برجل رد على ذي شيبة ليضعه بذلك إلا عاقبته إنما الناس بأعلامهم وعلمائهم وذوى أسنانهم.

وروى عن النبي ﷺ أنه قال: «**ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويعرف لعالمنا**»[1] يعنى حقه.

حدثنا عبد الوارث أخبرنا قاسم أخبرنا أحمد بن زهير الحوطي حدثنا إسماعيل بن عياش عن بكر بن زرعة الخولاني عن لقمان بن عامر عن أبي غنيمة الخولاني قال: رب كلمة خير من إعطاء المال.

قال وأخبرنا الحوطى قال حدثنا أبو حيوة شريح بن يزيد عن أبي سبأ عتبة بن تميم عن أبي عمير الطورى أبان بن سليم قال: كلمة حكمة لك من أخيك خير لك من مال يعطيك، لأن المال يطغيك والكلمة تهديك.

وقال صالح المرى: سمعت الحسن يعنى البصرى يقول الدنيا كلها ظلمة إلا مجالس العلماء.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان أخبرنا قاسم بن أصبغ أخبرنا أحمد بن زهير أخبرنا عبد الجبار بن عاصم خبرنا أبو المليح عن ميمون قال: إن مثل العالم في البلد كمثل عين عذبة في البلد.

وروينا عن عبد الله بن المبارك أنه قال: خير سليمان بن داود بين الملك والعلم فاختار العلم، فآتاه الله الملك والعلم معه باختياره العلم.

وجدت في كتاب أبي رحمه الله بخطه أنشدنا أبو عمر أحمد بن سعيد لبعض الأدباء:

رأيت العلم صاحبه شريف وإن ولدته آباء لئام
وليس يزال يرفعه إلى أن يعظم قدره القوم الكرام

---

(١) **حسن**: أخرجه الطبراني في «معجمه الكبير» (١١/٤٤٩) وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (٥٤٤٣) للألباني.

ويتـــــبعونه في كـــــل أمــــر كـــراع الضـــأن تتـــبعه السوام
ويحمـــل قولـــــه في كـــل أفــق ومـــن يـــك عالمًـــا فهـــو الإمام
فلـــولا العـــلم ما سعدت نفوس ولا عـــرف الحـــلال ولا الحـــرام
فبالعـــلم الـــنجاة مـــن المخازى وبـــالجهل المذلـــة والـــرغام
هـــو الهـــادي الدلـــيل إلى المعالي ومصـــباح يضـــيء بـــه الظـــلام
كـــذاك عـــن الرســـول أتي عليه مـــن الله التحـــية والســـلام

وفي رواية أخرى:

وأن طلابـــه حـــق عـــلى مـــن لـــه عقـــل ولـــيس بـــه ســـقام
فأمـــا عالمًـــا يغـــدو وأمـــا إلى التعلـــيم يخـــرجك اغتـــنام
وســـائر ذاك مـــن لا خـــير فـــيه ومـــن يـــك عالمًـــا فهـــو الإمام
كـــذاك عـــن الـــنبي أتـــى عليه مـــن الله التحـــية والســـلام

وهذه الأبيات نسبها بعض الناس إلى منصور بن الفقيه وليست له، وإنما هي لبكر ابن حماد صحيحة وأنشدناها عنه جماعة.

وحدثنا أبو عبد الله عبيد بن محمد أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد القاضي القلزمي: ومحمد بن أيوب ابن يحيي القلزمي، وعبيد بن محمد بن خنيس الكلاعى بدمياط، حدثنا موسى بن محمد بن عطاء القرشي قال حدثنا عبد الرحيم ابن زيد العمى عن أبيه عن الحسن عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله ﷺ **((تعلموا العلم فإن تعليمه لله خشية، وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعليمه لمن لا يعلمه صدقة، وبذله لأهله قربة، لأنه معالم الحلال والحرام، ومنار سبل أهل الجنة، وهو الأنس في الوحشة، والصاحب في الغربة، والمحدث في الخلوة، والدليل على السراء والضراء، والسلاح على الأعداء، والزين عند الإخلاء يرفع الله به أقوامًا فيجعلهم في الخير قادة وأئمة نقتص آثارهم، ويقتدي بأفعالهم، وينتهي إلى رأيهم، ترغب الملائكة في خلتهم، وبأجنحتها تمسحهم،**

يستغفر لهم كل رطب ويابس، وحيتان البحر وهوامه، وسباع البر وأنعامه، لأن العلم حياة القلوب من الجهل ومصابيح الأبصار من الظلم، يبلغ العبد بالعلم منازل الأخيار، والدرجات العلى في الدنيا والآخرة. التفكر فيه يعدل الصيام، ومدارسته تعدل القيام، به توصل الأرحام، وبه يعرف الحلال من الحرام، هو إمام العمل، والعمل تابعه، ويلهمه السعداء، ويحرمه الأشقياء»[١] هكذا حدثنيه أبو عبد الله عبيد ابن محمد رحمه الله مرفوعًا بالإسناد المذكور، وهو حديث حسن جدًّا ولكن ليس له إسناد قوى.

ورويناه من طرق شتي موقوفًا منها ما حدثنيه أبو عبد الرحمن بن يحيي أخبرنا أحمد بن مطرف وسعيد بن عثمان الأعناقى وعبد الله بن محمد بن خالد أخبرنا على ابن معبد قال حدثني موسى قال سمعت هاشم بن مخلد قال سمعت أبا عصمة نوح بن أبي مريم يحدث عن رجاء بن حيوة عن معاذ بن جبل قال: تعلموا العلم فإن تعلمه لله خشية، وذكر الحديث بحاله سواء موقوفًا على معاذ[٢].

حدثـــنا خلـــف بن القاسم وأحمد بن الحسين بن عتبة الرازى أخبرنا هارون بن كـــامل أخبرنا على بن معبد قال: رأيت في المنام كأن أصحاب الحديث عندي وأنا أذم طـــلاب الحديث كما كنت أذمهم في اليقظة، فكنت أتكلم فيهم فجاءني شيخ أبيض الرأس واللحية فقام بين يدي ورفع يديه وقال: قال ابن مسعود: يرفع حجاب ويوضع حجاب لطلب العلم حتى يصل إلى الرب عز وجل.

---

(١) إسناده موضوع: أورده المنذرى في الترغيب (٩٤/١) عن معاذ بن جبل من طريق المصنف وقال هو حديث حسن ولكن ليس له إسناد قوى، وقد رويناه من طرق شتى موقوفًا كذا قال المصنف رحمه الله، ورفعه غريب جدًّا.

قلت: وفي السند «عبد الرحيم بن زيد العمى» كَذَّبه ابن معين، وتركه أبو حاتم وقال البخاري تركوه، وانظر تاريخ الدورى (٣٦٢/٢)، والجرح والتعديل (٣٣٩/٥) والتاريخ الكبير (١٠٤/٣) والتقريب (٤٦٧/١) والحسن البصرى لم يدرك معاذ بن جبل، والحديث ضعفه كذلك العراقي في المغني (٢٣/١)، وأورده الديلمى في مسند الفردوس (٢٢٣٧). وذكره صاحب الكنز (٢٨٨٦٧) عن معاذ موقوفًا.

(٢) في إسناده «نوح بن أبي مريم» قال ابن حجر في التقريب (٣١٤/٢) كذّبوه في الحديث، وقال ابن المبارك: كان يضع، «ورجاء بن حيوة» لم يصح له سماع من معاذ بن جبل ﷺ. وانظر السّابق.

أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا إسماعيل بن محمد أخبرنا إسماعيل بن إسحاق أخبرنا نصر بن على الجهضمى أخبرنا خالد بن يزيد عن أبي جعفر الرازى عن الربيع ابن أنس عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال: «**من خرج في طلب العلم فهو في سبيل الله حتى يرجع**»[1].

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى أخبرنا خلف بن أحمد قالا حدثنا أحمد بن سعيد أخبرنا إسحاق بن إبراهيم النعمى بالقيروان، وأبو بكر محمد بن على بن مروان البغدادى بالإسكندرية، والحسن بن الربيع قال: قال ابن المبارك قال سفيان الثوري: ما يراد الله عز وجل بشيء أفضل من طلب العلم، وما طلب العلم فى زمان أفضل منه اليوم.

وحدثاني قالا أخبرنا أحمد بن سعيد أخبرنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا محمد بن على بن مروان أخبرنا محمد بن السابق أخبرنا زائدة عن هشام عن الحسن قال: إن كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم فينتفع به فيكون خيرًا له من الدنيا لو جعلها فى الآخرة. قال أبو عمر: حسبك بقوله لو جعلها فى الآخرة .

وحدثاني قالا حدثنا أحمد بن سعيد أخبرنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا محمد بن على حدثنى عبد الله بن الضحاك أن عبد الرزاق قال سمعت سفيان يقول لرجل من العرب: ويحكم اطلبوا العلم فإنى أخاف أن يخرج العلم من عندكم فيصير إلى غيركم فتذلون. اطلبوا العلم فإنه شرف فى الدنيا وشرف فى الآخرة .

قال وحدثنا محمد بن على قال سمعت خالد بن خداش البغدادى ثقة قال: ودعت مالك بن أنس فقلت يا أبا عبد الله أوصني، فقال عليك بتقوى الله فى السر والعلانية، والنصح لكل مسلم، وكتابة العلم من عند أهله .

أنشدني أبو بكر قاسم بن مروان الوراق لنفسه:

مـــالى بقيت وأهل العلم قد ذهبوا عـــنا وراحوا إلى الرحمن وانقلبوا

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه الترمذى (٢٦٤٧)، وأبو نعيم فى الحلية (١/٢٩٠)، وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٥٥٧٠) للألبانى.

أصــبحت بعدهم شيخًا أخًا كبر ... كالسلك تعتادني الأسقام والوصب

صــحبتهم وزمــام الطرف يجمعنا ... دهرًا دهيرًا فزانوا كل من صحبوا

فى قصيدة طويلة يذكر قومًا من فقهاء قرطبة سلفوا رحمهم الله، وفى شعره ذلك:

والعــلم زيــن وتشريف لصاحبه ... أتــت إليــنا بذا الأنباء والكتب

والعــلم يــرفع أقوامًا بلا حسب ... فكيف من كان ذا علم له حسب

فاطلــب بعلمك وجه الله محتسبًا ... فما سوى العلم فهو اللهو واللعب

ولى معارضة لقول القائل وهو أبو حاطب:

وإذا طلبــت مــن العلــوم أجلها ... فأجــلها مــنها مقــيم الألســن

العــلم يــرفع كــل بيــت هين ... والفقــه يجمــل باللبيــب الدين

والحــر يكــرم بالوقــار وبالنهى ... والمــرء تحقــره إذا لم يــرزن

فــإذا طلبــت مــن العلوم أجلها ... فأجــلها عــند الــتقى المؤمــن

عــلم الديانــة وهو أرفعها لدى ... كــل امــرىء متــيقظ مــتدين

هــذا الصــحيح ولا مقالة جاهل ... فأجــلها مــنها مقــيم الألســن

لــو كــان مهــتديًا لقال مبادرًا ... فأجــلها مــنها مقــيم الأديــن

ولبعض الأدباء:

يعــد رفــيع القوم من كان عالمًا ... وإن لم يكــن في قومــه بحســيب

وإن حــل أرضًا عاش فيها بعلمه ... ومــا عــالم في بلــدة بغريــب

وفى حكمة داود ﷺ: العلم فى الصدر كالمصباح فى البيت. وقيل لبعض حكماء الأوائل: أى الأشياء ينبغى للعالم أن يقتبسها؟ قال: الأشياء التى إذا غرقت سفينته سبحت معه. يعنى العلم .

وقال غيره منهم: من اتخذ العلم لجامًا اتخذه الناس إمامًا، ومن عرف بالحكمة لاحظته العيون بالوقار .

قال عبد الملك بن مروان لبنيه: يا بنى تعلموا العلم فإن استغنيتم كان لكم كمالا، وإن افتقرتم كان لكم مالاً .

وعن أبي الدرداء أنه قال: يرزق الله العلم السعداء ويحرمه الأشقياء .

وفى رواية كميل بن زياد النخعى عن على ﷺ قال:العلم خير من المال، لأن المال تحرسه والعلم يحرسك، والمال تفنيه النفقه والعلم يزكو على الإنفاق، والعلم حاكم والمال محكوم عليه. مات خُزَّان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقى الدهر، أعيانهم مفقودة وآثارهم فى القلوب موجودة .

قال أبو عمر: من قول على هذا أخذ سابق البربرى قوله والله أعلم:

موت التقى حياة لا انقطاع لها ... قد مات قوم وهم في الناس أحياء

قال إسماعيل بن جعفر بن سليم الهاشمي: عجبت لمن لم يكتب العلم كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة .

وأنشدنا أبو القاسم محمد بن نصر بن حامد الدوهى الكاتب لنفسه أبيات ذوات عدد:

إنما العلم منحة ... ليس في ذا منازع

هو للنفس لذة ... وهو للقدر رافع

يعرف الناس ربه ... وهو ميت وشاسع

فضل الناس كلهم ... فاضل فيه بارع

وقال آخر:

لا بارك الله في قوم إذا سمعوا ... ذا اللب ينطق بالمثال والحكم

قالوا وليس بهم إلا نفاسته ... أنافع ذا من الإفلاس والعدم؟

ولأبي سليمان جليس ثعلب:

لقد ضلت حلوم من أناس ... يرون العلم إفلاسًا وشوما

كسانا علمنا فخرًا وجودًا — وبالجهل اكتسبوا عجزًا ولوما
هم الثيران إن فكرت فيهم — فكيف بأن ترى ثورًا عليما
فجانبهم ولا تعتب عليهم — وكن للكتب دونهم نديما

وقال آخر:

العلم بلغ قومًا ذروة الشرف — وصاحب العلم محفوظ من الخرف
يا صاحب العلم مهلا لا تدنسه — بالموبقات فما للعلم من خلف

وقال آخر:

لو أن العلم مثّل كان نورًا — يضاهى الشمس أو يحكى النهارا
لذاك الجهل أظلم جانباه — ونور العلم أشرق واستنارا

وجدت فى كتاب أبى رحمه الله بخطه حدثنا أحمد بن سعيد أخبرنا محمد بن موسى بن عيسى الحضرمى حدثنا محمد أبو الطاهر حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال سمعت معتمر بن سليمان يقول: كتب إلى أبى وأنا بالكوفة: يا بنى اشتر الورق واكتب الحديث فإن العلم يبقى والدنانير تذهب. قال أبى قال أحمد بن سعيد وأنشدنى غير واحد فى هذا المعنى لبعض المحدثين:

العلم زين وكنز لا نفاد له — نعم القرين إذا ما عاقلا صحبا
قد يجمع المرء مالاً ثم يسلبه — عما قليل فيلق الذل والحربا
وجامع العلم مغبوط به أبدًا — فلا يحاذر فوتًا لا ولا هربا
يا جامع العلم نعم الذخر تجمعه — لا تعدلن به درًا ولا ذهبا

وأنشدنا أبو العيناء وغيره للجاحظ ويقال إنه ليس له غير هذه الأبيات:

يطيب العيش إذا تلقى لبيبًا — غذاه العلم والرأى المصيب
فيكشف عنك حيرة كل جهل — ففضل العلم يعرفه الأريب

سقام الحرص ليس له دواء وداء الجهل ليس له طبيب

وقال بعض العلماء: من شرف العلم وفضله أن كل من نسب إليه فرح بذلك وإن لم يكن من أهله، وكل من دفع عنه ونسب إلى الجهل عز عليه ونال ذلك من نفسه وإن كان جاهلاً .

أخبرنا خلف بن أحمد أخبرنا أحمد بن سعيد أخبرنا أحمد بن خالد بن مروان بن محمد أخبرنا العباس بن الفرج الرياشى أخبرنا العتبى عن أبي يعقوب الخطابي عن عمه عن ابن شهاب قال: العلم ذكر يحبه ذكورة الرجال ويكرهه مؤنثوهم[1].

حدثني خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا أخبرنا أحمد بن سعيد أخبرنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا محمد بن على بن مروان قال سمعت أبا عبد الرحمن الضرير يقول سمعت وكيعًا يقول سمعت سفيان يقول: ما من شيء أخوف عندى من الحديث، وما من شيء أفضل منه لمن أراد به الله عز وجل .

وحدثاني قالا أخبرنا أحمد بن سعيد أخبرنا إسحاق أخبرنا محمد أخبرنا أبو بكر ابن أبي شيبة أخبرنا قبيصة بن عقبة قال سمعت سفيان الثورى يقول: ما على الرجل لو جعل هذا الأمر بينه وبين نفسه يعني الفقه والآثار .

قال بعض الحكماء: من الدليل على فضيلة العلماء أن الناس تحب طاعتهم .

وروينا عن عمر بن الخطاب أنه قال: أيها الناس عليكم بطلب العلم فإن الله رداء محبه، فمن طلب بابًا من العلم رداه الله بردائه ذلك، فإن أذنب ذنبًا استعتبه، وإن أذنب ذنبا استعتبه، وإن أذنب ذنبا استعتبه لئلا يسلبه رداءه ذلك وإن تطاول به ذلك الذنب حتى يموت .

حدثنا خلف بن القاسم أخبرنا أحمد بن إبراهيم الحداد البغدادى بمصر قال أخبرنا أبو حبيب العباس بن أحمد بن محمد البرقى أخبرنا محمود بن عيلان أخبرنا أبو داود الطيالسى أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت عن أنس أن أخوين كانا على عهد

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣/٣٦٥) .

رسول الله ﷺ كان أحدهما يحضر حديث النبي ﷺ ومجلسه، وكان الآخر يقبل على صنعته، فقال يا رسول الله أخي لا يعتني بشيء، فقال رسول الله ﷺ «**فلعلك ترزق به**»(١).

أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر أخبرنا محمد بن أبي دليم وحدثنا عبد الوارث بن أبي سفيان أخبرنا قاسم بن أصبغ قالا جميعًا حدثنا محمد بن وضاح أخبرنا زهير عن سفيان قال: إن من كمال التقوى أن تبتغى إلى ما قد علمت علم ما لم تعلم. هكذا جعله من قول الثورى. ورواه سفيان بن عيينة عن ابن عجلان عن عون بن عبد الله قال: من كمال التقوى أن تطلب إلى ما قد علمت علم ما لم تعلم وزاد فيه واعلم أن التفريط فيما قد علمت(٢) ابتغاء ترك الزيادة فيه، وإنما يحمد الرجل على ترك انتفاع الزيادة فيما قد علم قلة الانتفاع بما علم .

وقال إسماعيل بن جعفر بن سليمان الهاشمى لمن لم يكتب العلم: كيف تدعوه نفسه إلى مكرمة .

قال جعفر بن محمد: الكمال كل الكمال التفقه فى الدين، والصبر على النائبة، وتدبير المعيشة. قال وما موت أحد أحب إلى إبليس من موت فقيه .

وقال بعض الحكماء: من الدليل على فضيلة العلماء أن الناس تحب طاعتهم. وكان يقال: العلم أشرف الأحساب، والأدب والمروءة أرفع الأنساب .

وقال بعض الحكماء: أفضل العلم وأولى ما نافست عليه منه علم ما عرفت به الزيادة فى دينك ومروءتك .

وقال الأحنف: كاد العلماء أن يكونوا أربابًا، وكل عز لم يؤكد بعلم فإلى ذلٍّ ما يصير .

ويقال: مثل العلماء مثل الماء حيث ما سقطوا نفعوا .

وقال أبو الأسود الدؤلى: الملوك حكام على الناس، والعلماء حكام على الملوك .

وقيل لبزرجمهر: أيما أفضل الأغنياء أو العلماء؟ فقال: العلماء، قيل له فما بال العلماء

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه الترمذى (٢٣٤٥) وأبو نعيم فى الحلية (٣٠٢/٨) .

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢٤٦/٤) عن عون بن عبد الله به..

يأتون أبواب الأغنياء؟ قال لمعرفة العلماء بفضل الغنى،وجهل الأغنياء بفضل العلم .

وقالت امرأة لإبراهيم النخعي: يا أبا عمران أنتم معشر العلماء أحد الناس وألوم الناس، فقال لها أما ما ذكرت من الحدة فإن العلم معنا والجهل مع مخالفينا، وهم يأبون إلا دفع علمنا بجهلهم، فمن ذا يطيق الصبر على هذا. وأما اللوم فأنتم تعلمون تعذر الدرهم الحلال وإنا لا نبتغى الدرهم إلا حلالاً، فإذا صار إلينا لم نخرجه إلا فى وجهه الذى لا بد منه .

وقالوا: العلماء فى الأرض كالنجوم فى السماء، والعلماء أعلام الإسلام .

والعالم كالسراج من مر به اقتبس منه: ولولا العلم كان الناس كالبهائم .

وأخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن أخبرنا قاسم بن أصبغ أخبرنا محمد بن إسماعيل أخبرنا نعيم بن حماد أخبرنا ابن المبارك أخبرنا زائدة عن هشام عن الحسن قال: كان الرجل إذا طلب العلم لم يلبث أن يرى ذلك فى تخشعه وبصره ولسانه ويده وصلاته وزهده، وإن كان الرجل ليصيب الباب من أبواب العلم فيعمل به فيكون خيرًا له من الدنيا وما فيها لو كانت له فجعلها فى الآخرة .

وكان الحسن يقول: والله ما طلب هذا العلم أحد إلا كان حظه منه ما أراد به. ذكره أبو فاطمة عن هشام عن الحسن .

حدثنا أبو الوارث سفيان أخبرنا قاسم بن أصبغ أخبرنا أحمد بن زهير قال أخبرنا مصعب بن عبد الله قال قال لنا أبي: اطلبوا العلم، فإن يكن لك مال أجداك جمالاً، وإن لم يكن لك مال أكسبك مالاً.

حدثنا خلف بن القاسم أخبرنا الحسين بن جعفر أخبرنا يوسف بن يزيد حدثنا المعلى بن عبد العزيز القعقاعى أخبرنا بقية أخبرنا الحكم عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عائشة رضى الله عنها قالت قال رسول الله ﷺ **«إذا أتى على يوم لا أزداد فيه علما يقربني من الله عز وجل فلا بورك لي في طلوع شمس ذلك اليوم»**[(١)].

---

(١) **إسناده موضوع**: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١٨٨/٨) وقال غريب من حديث الزهرى تفرَّد به الحكم. قلت والحكم بن عبد الله هو أبو سلمة الحمصي: قال الدارقطني «كان يضع الحديث، =

ورواه يزيد بن هارون قال حدثنا بقية أخبرنا الحكم بن عبد الله عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن عائشة قالت قال رسول الله ﷺ **«كل يوم يمر على لا أزداد فيه علمًا يقربنى من الله فلا بلغني الله طلوع شمس ذلك اليوم»**[1].

قال أبو عمر: أخذه بعض المتأخرين وهو على بن محمد الكاتب البستى فقال:

دعـــوني وأمـــرى واختيارى فإنني بصـــير لمـــا أفرى وأبرم من أمرى
إذا مـــا مضى يوم ولم أصطنع يدًا ولم أقتـــبس عـــلمًا فما هو عمرى

أخبرنا أحمد بن محمد بن هشام حدثنا على بن عمر حدثنا الحسن بن سعيد حدثنا عبد الله بن داود حدثنا عبد الله بن محمد بن النعمان حدثنا كثير بن يحيى حدثنا يحيى بن سليم حدثنا عمر بن محمد بن المنكدر عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **«من أفضل الفوائد حديث حسن يسمعه الرجل فيحدث به أخاه»**[2].

وكتب رجل إلى أخ له: إنك قد أوتيت علمًا فلا تطفئ نور علمك بظلمات الذنوب فتبقى فى ظلمة يوم يسعى أهل العلم بنور علمهم إلى الجنة .

ومن حديث ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ **«ما أهدى المرء لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيده الله بها هدى أو يرده بها عن ردى»**[3].

أخبرنا أحمد بن قاسم حدثنا ابن أبي دليم حدثنا ابن وضاح حدثنا هارون الحمال حدثنا سيار بن حاتم حدثنا جعفر بن سليمان عن عبد الجليل عن بن عبد السلام عن

= وروى عن الزهرى عن ابن المسيب نحو خمسين حديثًا لا أصل لها» والحديث ذكره العجلونى (١٠٧٩) فى كشف الخفاء، والديلمى فى مسنده (١٢٥٥) وقال الهيثمى فى المجمع (١/١٣٦) رواه الطبرانى فى الأوسط وفيه الحكم بن عبد الله قال أبو حاتم «كذّاب» وذكره السيوطى فى اللآلئ (١/١٠٩) .

(١) انظر السابق .

(٢) إسناده حسن: أورده الغزالى فى الإحياء (١/٢١) .

(٣) ضعيف: أورده الغزالى فى الإحياء (١/٢٢) وقال العراقي: أخرجه ابن المبارك فى الزهد والرقائق من رواية زيد بن أسلم مرسلاً بنحوه، وفى مسند الفردوس من حديث أبى هريرة بسند ضعيف .

كعب قال: أوحى الله عز وجل إلى موسى عليه السلام: تعلم الخير وعلمه الناس فإنى منور لمعلم العلم ومتعلمه قبورهم حتى لا يستوحشوا لمكانهم .

أخبرنا أحمد بن محمد حدثنا على بن عمر بن موسى القاضى حدثنا الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكرى حدثنا أحمد بن يحيى بن زهير حدثنا محمد بن عمرو بن عوف قال حدثنى أبى حدثنا شريك عن ليث عن يحيى بن أبى كثير عن على الأزدى قال: سألت ابن عباس عن الجهاد فقال ألا أدلك على ما هو خير لك من الجهاد؟ تبنى مسجدا تعلم فيه القرآن وسنن النبى ﷺ والفقه فى الدين .

وحدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم حدثنا أبو صالح أحمد بن عبد الرحمن بمصر حدثنا أبو بكر محمد بن الحسن البخارى حدثنا الحسين بن الحسن بن وضاح البخارى السمسار حدثنا حفص بن داود الربعى قال حدثنا معاذ بن خالد قال حدثنا بقية قال حدثنا صفوان بن رستم أبو كامل حدثنا عبد الرحمن بن ميسرة عن عبد الرحمن عن تميم الدارى قال: تطاول الناس فى البنيان زمن عمر بن الخطاب ﷺ فقال يا معشر العرب الأرض الأرض إنه لا إسلام إلا بجماعة، ولا جماعة إلا بإمارة، ولا إمارة إلا بطاعة، ألا فمن سوده قومه على فقه كان ذلك خيرا له، ومن سوده قومه على غير فقه كان ذلك هلاكاً له ولمن اتبعه .

أخبرنا عيسى بن سعد المقرى إجازة حدثنا أحمد بن محمد بن مقسم حدثنا العاقولى حدثنا المبرد قال: كان يقال تعلموا العلم فإنه سبب إلى الدين، ومنبهة للرجل، ومؤنس فى الوحشة، وصاحب فى الغربة، ووصلة فى المجالس، وجالب للمال، وذريعة فى طلب الحاجة .

وقال ابن المقفع: اطلبوا العلم فإن كنتم ملوكًا برزتم وإن كنتم سوقة عشتم .

وقال أيضا: إذا أكرمك الناس بمال أو سلطان فلا يعجبك ذلك فإن زوال الكرامة بزوالها، ولكن ليعجبك إذا أكرموك لعلم أو دين .

ويقال: ثلاثة لا بد لصاحبها أن يسود: الفقه، والأمانة، والأدب .

وقيل للقمان الحكيم: أى الناس أفضل؟ قال: مؤمن عالم، إن ابتغى عنده الخير وجد .

وقال الحجاج بن صفوان: من سيد أهل البصرة؟ فقال له الحسن، فقال وكيف ذلك وهو مولى؟ فقال: احتاج الناس إليه فى دينهم واستغنى عنهم فى دنياهم، وما رأيت أحد من أشراف أهل البصرة إلا وهو يروم الوصول فى حلقته إليه ليستمع قوله ويكتب علمه، فقال الحجاج: هذا والله السؤدد .

وروينا أن معاوية بن أبى سفيان حج فى بعض الحجات فابتنى بالأبطح مجلسًا فجلس عليه ومعه زوجته ابنة قرظة بن عبد عمرو بن نوفل، فإذا هو بجماعة على رحال لهم، وإذا شاب منهم قد رفع عقيرته يغني:

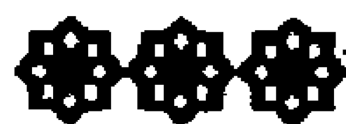
وأنــا الأخضــر مــن يعــرفني   أخضــر الجلــدة من بيت العرب
مــن يســاجلني يســاجل ماجدًا   يمــلأ الدلــو إلى عقــد الكــرب

فقال معاوية: من هذا؟ فقالوا فلان بن جعفر على بن أبى طالب، قال خلوا له الطريق فليذهب. ثم إذا هو بجماعة فيهم غلام يغني:

بيــنما يذكــرنني أبصــرنني   عــند قــد المــيل يسعى بي الأغر
قلــن تعــرفن الفــتى قلــن نعم   قــد عرفــناه وهــل يخفي القمر

قال من هذا؟ قالوا: عمر بن عبد الله بن أبى ربيعة، قال خلوا له الطريق فليذهب. ثم إذا هو بجماعة حول رجل يسألونه فبعضهم يقول رميت قبل أن أحلق، وبعضهم يقول حلقت قبل أن أرمى، يسألونه عن أشياء أشكلت عليهم من مناسك الحج، فقال من هذا؟ قالوا هذا عبد الله بن عمر، فالتفت إلى زوجته ابنة قرظة فقال هذا وأبيك الشرف، وهذا والله شرف الدنيا والآخرة .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة البخارى قال قال سفيان بن عيينة فى قوله عز وجل ﴿ أَوْ أَثَارَةٍ مِّنْ عِلْمٍ﴾ [سورة الأحقاف: ٤].قال: الرواية عن الأنبياء عليهم السلام .



باب

ذكر كراهية كتابة العلم وتخليده في الصحف

حدثنا عبد الوارث أخبرنا قاسم أخبرنا أحمد بن زهير أخبرنا موسى بن إسماعيل حدثنا هشام أخبرنا زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال «**لا تكتبوا عني شيئًا سوى القرآن، ومن كتب عنى شيئًا سوى القرآن فليمحه**»[1].

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن حدثنا محمد بن بكر بن داسة حدثنا عبدالرحمن بن يحيى أخبرنا أحمد بن سعيد أخبرنا ابن الأعرابى أخبرنا أبو داود أخبرنا نصر ابن على قال أخبرنى أبو أحمد أخبرنا كثير بن يزيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: دخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث فأمر إنسانًا أن يكتبه، فقال له زيد «إن رسول الله ﷺ أمرنا أن لا نكتب شيئًا من حديثه» فمحاه[2].

أخبرنا أحمد بن عبد الله حدثنا أبي أخبرنا عبد الله أخبرنا بقية أخبرنا أبو بكر أخبرنا أبو أسامة عن شعبة عن جابر بن عبد الله بن يسار قال: سمعت عليًا يخطب يقول: أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فمحاه، فإنما هلك الناس حيث يتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم .

قال أبو بكر أخبرنا أبو أسامة عن كهمس عن أبي نضرة قال: قيل لأبي سعيد لو اكتبتنا الحديث؟ فقال لانكتبكم، خذوا عنا كما أخذنا عن نبينا ﷺ[3].

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه مسلم (٣٠٠٤)، والترمذى (٢٦٦٥)، والدارمى (٤٥٠)، وأحمد فى «مسنده» (٣/١٢، ٢١، ٣٩، ٥٦) .

(٢) ضعيف الإسناد: أخرجه أبو داود (٣٦٤٧) وفى إسناده كثير بن زيد- صدوق يخطئ - وفيه كذلك المطلب بن عبد الله بن حنطب أرسله وهو كثير التدليس، وراجع عون العبود (٣٦٤٢) بتحقيقى .

(٣) صحيح الإسناد: أخرجه ابن أبي شيبة (٩/٥٢) كما فى المصنف، والرامهرمزى فى «المحدّث الفاصل» (ص/٣٧٩) .

وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا عمر بن محمد المكى بمكة أخبرنا على بن عبد العزيز وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان أخبرنا قاسم بن أصبغ أخبرنا أحمد بن زهير قالا أخبرنا مسلم بن إبراهيم أخبرنا المعتمر بن الريان عن أبي نضرة قال: قلت لأبي سعيد الخدرى: ألا نكتب ما نسمع منك؟ قال أتريدون أن تجعلوها مصاحف؟ إن نبيكم ﷺ كان يحدثنا فنحفظ، فاحفظوا كما كنا نحفظ[1].

وحدثنا عبد الوارث بن قاسم أخبرنا أحمد بن زهير أخبرنا عبد الله بن عمر أخبرنا عبد الأعلى أخبرنا سعيد الجريرى عن أبي نضرة قال: قلت لأبي سعيد الخدرى ﷺ: إنك تحدثنا عن رسول الله ﷺ حديثا عجيبًا وإنا نخاف أن نزيد فيه أو ننقص، قال أردتم أن تجعلوه قرآنًا، لا.. لا، ولكن خذوا عنا كما أخذنا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم[2].

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر حدثنا ابن أبي دليم أخبرنا ابن وضاح أخبرنا محمد ابن يحيى المصرى أخبرنا ابن وهب قال سمعت مالكًا يحدث أن عمر بن الخطاب ﷺ أراد أن يكتب هذه الأحاديث أو كتبها، ثم قال: «لا كتاب مع كتاب الله» قال مالك رحمه الله: لم يكن مع ابن شهاب كتاب إلا كتاب فيه نسب قومه. قال ولم يكن القوم يكتبون إنما كانوا يحفظون، فمن كتب منهم الشيء فإنما كان يكتبه ليحفظه فإذا حفظه محاه .

أخبرنا خلف بن سعيد أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا أحمد بن خالد أخبرنا إسحاق بن إبراهيم أخبرنا عبد الرزاق أخبرنا معمر عن الزهرى عن عروة أن عمر ابن الخطاب ﷺ أراد أن يكتب السنن، فاستفتى أصحاب النبي ﷺ فى ذلك فأشاروا عليه بأن يكتبها، فطفق عمر يستخير الله فيها شهرًا ثم أصبح يومًا وقد عزم الله له، فقال إنى كنت أريد أن أكتب السنن وإنى ذكرت قومًا كانوا قبلكم كتبوا كتبًا فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإنى والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبدًا .

---

(١) **صحيح الإسناد:** أخرجه الدارمي (٤٧١) فى سننه، والرامهرمزى (ص/٣٧٩) .

(٢) انظر السابق .

قال عبد الرزاق وأخبرنا معمر عن ابن طاوس عن أبيه ابن عباس أنه قال: إنا لا نكتب العلم ولا نكتبه[١].

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا عمر بن محمد أخبرنا على بن عبد العزيز أخبرنا سعيد بن عبد الرحمن القرشى قال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة أن عمر بن الخطاب ﷺ أراد أن يكتب السنة ثم بدا له أن لا يكتبها ثم كتب فى الأمصار: من كان عنده شيء فليمحه .

وذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا مروان بن معاوية عن أبي مالك الأشجعى عن سليمان بن الأسود المحاربى قال: كان ابن مسعود ﷺ يكره كتابة العلم .

قال وأخبرنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن أبي بردة قال: كتبت عن أبي كتبا كثيرة فقال ائتنى بكتبك فأتيته بها فغسلها .

قال وأخبرنا وكيع عن الحكم بن عطية عن ابن سيرين قال: إنما ضلت بنو إسرائيل بكتب ورثوها عن آبائهم[٢].

قال وحدثنا وكيع عن إسماعيل عن الشعبى أن مروان دعا زيد بن ثابت وقوما يكتبون وهو لا يدرى فأعلموه، فقال أتدرون لعل كل شيء حدثتكم به ليس كما حدثتكم[٣].

قال وحدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال قال: أتى عبد الله بصحيفة فيها حديث فدعا بماء فمحاها ثم غسلها، ثم أمر بها فأحرقت، ثم قال ذكر الله رجلا يعلمها عند أحد إلا أعلمنى به، والله لو أعلم أنها بدير هند لبلغتها، بهذا هلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون[٤].

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه عبد الرزاق (٢٥٨/١١) فى ((مصنفه)) .
(٢) حسن الإسناد: أخرجه ابن أبي شيبة (٥٣/٩) فى ((مصنفه)) .
(٣) صحيح الإسناد: أخرجه الدارمى (٤٧٤)، وابن أبي شيبة (٥٣/٩) .
(٤) صحيح الإسناد: أخرجه الدارمى (١٣٤/١)، وابن أبي شيبة (١٧/٩، ٥٣) .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا القاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن سعيد بن أبي مريم قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا أبو خالد الأحمر سليمان بن حسان عن سنان البرجمي عن الضحاك قال يأتي على الناس زمان يكثر فيه الأحاديث حتى يبقى المصحف بغباره لا ينظر فيه .

أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر أخبرنا ابن أبي دليم أخبرنا ابن وضاح أخبرنا محمد ابن نمير أخبرنا روح بن عبادة قال حدثنا جرير عن الحسن بن مسلم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما أنه كان ينهى عن كتابة العلم وقال: إنما ضل من كان قبلكم بالكتب(١).

وقرأت على سعيد بن نصر أن قاسمًا حدثه قال حدثنا ابن وضاح أخبرنا ابن نمير، فذكره بإسناده حرفًا بحرف(٢).

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى أخبرنا عمر بن محمد الجمحى أخبرنا على بن عبد العزيز أخبرنا أبو يعقوب المروزى أخبرنا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير قال: كتبت إلى أهل الكوفة مسائل ألقى فيها ابن عمر فلقيته فسألته عن الكتاب، ولو علم أن معى كتابًا لكانت الفيصل بينى وبينه(٣).

وحدثنا أحمد بن عبد الله وأبي أخبرنا عبد الله بن يونس أخبرنا بقى بن مخلد أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا سفيان بن عيينة عن أيوب قال: سمعت سعيد بن جبير قال: كنا نختلف فى أشياء فنكتبها فى كتاب ثم أتيت بها ابن عمر أسأله عنها خفيا، فلو علم بها كانت الفيصل بينى وبينه .

وأخبرني عبد الرحمن أخبرنا عمر أخبرنا على بن عبد العزيز أخبرنا حجاج أخبرنا أبو هلال قال حدثنى حميد بن هلال ابن أبي بردة قال: كان أبو موسى يحدثنا بأحاديث فقمنا لنكتبها فقال: أتكتبون ما سمعتم منى؟ قلنا: نعم، قال: فجيئونى به. فدعا بماء فغسله وقال: احفظوا عنا كما حفظنا .

(١) إسناده حسن .

(٢) انظر السابق .

(٣) انظر السابق .

وأخبرنا عبد الرحمن أخبرنا عمر أخبرنا على بن عبد العزيز أخبرنا الحسن بن بشر البجلى الكوفى أخبرنا المعافى عن الأوزاعى عن أبى كثير قال: سمعت أبو هريرة يقول: نحن لا نكتب ولا نكتب[1].

وأخبرنا عبد الرحمن حدثنا عمر أخبرنا على أخبرنا أبو عبيد عن محمد بن عبيد الطنافسى عن هارون بن عنترة عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه قال: أصبت أنا وعلقمة صحيفة فانطلق معى إلى ابن مسعود بها وقد زالت الشمس أو كادت تزول، فجلسنا بالباب ثم قال للجارية: انظرى من بالباب؟ فقالت علقمة والأسود، فقال إيذنى لهما، فدخلنا فقال كأنكما قد أطلتما الجلوس، قلنا أجل، قال: فما منعكما أن تستأذنا؟ قال خشينا أن تكون نائمًا، قال ما أحب أن تظنوا بى هذا إن هذه ساعة كنا نقيسها بصلاة الليل، فقلنا هذه صحيفة فيها حديث حسن، فقال يا جارية هاتى بطست واسكبى فيه ماء قال فجعل يمحوها بيده ويقول: ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ** ﴾ [سورة يوسف: ٣]، فقلنا انظر فيها فإن فيها حديث عجيبًا فجعل يمحوها ويقول إن هذه القلوب أوعية فاشغلوها بالقرآن ولا تشغلوها بغيره. قال أبو عبيد: يرى أن هذه الصحيفة أخذت من أهل الكتاب فلهذا كره عبد الله النظر فيها .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ أخبرنا ابن وضاح أخبرنا يوسف عن عدى أخبرنا هشام بن على عن الأعمش عن إبراهيم قال: قال مسروق لعلقمة: اكتب لى النظائر، قال أما علمت أن الكتاب يكره؟ قال بلى إنما أريد أن احفظها ثم أحرقها .

حدثنا عبد الرحمن أخبرنا عمر أخبرنا على أخبرنا عارم أبو النعمان أخبرنا حماد ابن زيد عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال: قلت لعبيدة، أكتب ما أسمع منك؟ قال لا [قلت:] وإن وجدت كتابًا أقرأه عليك؟ قال لا [2].

وأخبرنا عبد الوارث أخبرنا قاسم أخبرنا أحمد بن زهير حدثنى أبى أخبرنا وكيع

---

(١) **إسناده حسن**: أخرجه الدّارمى (١٣٣/١) .

(٢) **صحيح الإسناد**: أخرجه الدّارمى (١٣٣/١) .

عن ابن عون عن محمد قال: قلت لعبيدة، فذكره حرفًا بحرف .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان أخبرنا قاسم بن أصبغ أخبرنا أحمد بن زهير وابن الأصبهانى أخبرنا شريك وجرير عن مغيرة عن إبراهيم قال: كنت أكتب عند عبيدة فقال لا تخلدن عنى كتابًا .

قال أحمد بن زهير: وحدثنى أبى أخبرنا جرير عن أبى يزيد المرادى قال: لما حضر عبيدة الموت دعا بكتبه فمحاها[١].

قال أحمد: وحدثنا الوليد بن شجاع أخبرنا أبو زيد عنترة بن القاسم عن النعمان ابن قيس عن عبيدة أنه دعا بكتبه عند الموت فمحاها، فقيل له فى ذلك فقال أخشى أن يليها قوم يضعونها غير موضعها[٢].

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى أخبرنا عمر بن محمد القرشى أخبرنا على بن عبد العزيز أخبرنا خلف بن هشام أخبرنا أبو عوانة عن سليمان بن العتيك عن أبى معشر عن إبراهيم إنه كان يكره أن يكتب الأحاديث فى الكراريس[٣].

أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا أبى قال حدثنا عبد الله بن يونس أخبرنا بقى أخبرنا أبو بكر بن أبى شيبة أخبرنا معاذ أخبرنا ابن عون عن القاسم أنه كان لا يكتب الحديث .

وأخبرنا عبد الرحمن قال حدثنا عمر قال حدثنا على حدثنا سليمان بن أحمد قال سمعت أبا مسهر يقول سمعت سعيد بن عبد العزيز يقول: ما كنت كتبت حديثًا قط .

وحدثنا عبد الرحمن أخبرنا عمر أخبرنا على أخبرنا أبو غسان أخبرنا محمد بن فضيل عن ابن شبرمة قال سمعت الشعبى يقول: ما كتبت سوداء فى بيضاء قط، ولا استعدت حديثًا من إنسان مرتين .

وأخبرنا عبد الوارث أخبرنا قاسم أخبرنا أحمد بن زهير قال حدثنى أبى وأحمد بن

---

(١) صحيح الإسناد: أخرجه الدّارمى (١٣٢/١)، وابن سعد (٩٤/٦) فى الطّبقات .

(٢) انظر السّابق .

(٣) أخرجه الدّارمى (١٣٢/١) .

حنبل والأخنس ومحمد بن عمران قالوا حدثنا محمد بن فضيل أخبرنا ابن شبرمة قال سمعت الشعبي يقول: ما كتبت سوادًا فى بياض قط، وما سمعت من رجل حديثا فأردت أن يعيده على. زاد الأخنس: ولقد نسيت من الأحاديث ما لو حفظها إنسان كان بها عالمًا .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى أخبرنا عمر بن محمد أخبرنا على بن عبد العزيز حدثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقانى قال قلت لجرير يعنى ابن عبد الحميد: أكان منصور يعنى ابن المعتمر يكره كتاب الحديث؟ قال نعم منصور ومغيرة والأعمش كانوا يكرهون كتاب الحديث .

وأخبرنا محمد بن إبراهيم أخبرنا محمد بن معاوية أخبرنا جعفر بن محمد الفريابى أخبرنا صفوان بن صالح أخبرنا الوليد بن مسلم قال سمعت الأوزاعى يقول: كان هذا العلم شيئًا شريفًا إذ كان من أفواه الرجال يتلاقونه ويتذاكرونه فلما صار فى الكتب ذهب نوره وصار إلى غير أهله .

وذكر الحسن بن على الحرانى أخبرنا عبد الله بن صالح أخبرنا الليث عن يحيى بن سعيد قال: أدركت الناس يهابون الكتب حتى كان الآن حديثًا. قال: ولو كنا نكتب لكتبت من علم سعيد وروايته كثيرًا .

وذكر الحلوانى قال أخبرنا دحيم أخبرنا الوليد بن مسلم عن عطاء بن مسلم عن عمرو بن قيس عن إبراهيم قال: لا تكتبوا فتتكلموا .

قال الحلوانى: وأخبرنا آدم أخبرنا أبو شهاب والحسن بن عمرو عن الفضيل بن عمرو قال: قلت لإبراهيم إنى آتيك وقد جمعت المسائل، فإذا رأيتك كأنما تختلس منى وأنت تكره الكتابة، قال لا عليك فإنه قل ما طلب إنسان علمًا إلا آتاه الله منه ما يكفيه، وقل ما كتب رجل كتابًا إلا اتكل عليه .

قال أبو عمر: من كره كتابة العلم إنما كرهه لوجهين، أحدهما ألا يتخذ مع القرآن كتابًا يضاهى به، ولئلا يتكل الكاتب على ما كتب فلا يحفظ فيقل الحفظ، كما قال الخليل رحمه الله:

ليس بعلم ما حوى القمطر ... ما العلم إلا ما حواه الصدر

وأنشدني بعض شيوخي لمحمد بن بشير بإسناد لا أحفظه:

أما لو أعي كل ما أسمع ... وأحفظ من ذاك ما أجمع
ولم أستفد غير ما قد جمـ ... ـعت لقيل هو العالم المقنع
ولكن نفسي إلى كل فن ... من العلم تسمعه تنزع
فلا أنا أحفظ ما قد جمـ ... ـعت ولا أنا من جمعه أشبع
ومن يك في علمه هكذا ... يكن دهره القهقرى يرجع
إذا لم تكن حافظًا واعيًا ... فجمعك الكتب لا ينفع
أأحضر بالجهل في مجلس ... وعلمي في الكتب مستودع

وقال أبو العتاهية:

من منح الحفظ وعي ... من ضيع الحفظ وهم

وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى أخبرنا أحمد بن سعيد أخبرنا صالح بن محمد بن شاذان أخبرنا إسحاق بن هبيرة بن معبد الخراساني قال قال أبو معشر في الحفظ:

يا أيها المضمن الصحائفا ... ما قد روى يضارع المصاحفا

احفظ وإلا كنت ريحًا عاصفا

وقال أعرابي: حرف في تامورك، خير من عشرة في كتبك، قال أبو عمر: التامور علقة القلب.

أخبرنا سعيد بن عثمان قال أخبرنا إسماعيل بن القاسم أخبرنا ابن دريد وقال حدثنا أبو حاتم عن الأصمعي قال: سمع يونس بن حبيب رجلاً ينشد:

استودع العلم قرطاسا فضيعه ... وبئس مستودع العلم القراطيس

فقال يونس: قاتله الله، ما أشد صيانته للعلم وصيانته للحفظ، إن علمك من

روحك، وإن مالك من بدنك، فصن علمك صيانتك روحك، وصن مالك صيانتك بدنك .

ومما ينسب إلى منصور الفقيه من قوله:

علمي معي حيث ما يممت أحمله بطني وعاء له، لا بطن صندوق

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق

قال أبو عمر: من ذكرنا قوله فى هذا الباب فإنما ذهب فى ذلك مذهب العرب، لأنهم كانوا مطبوعين على الحفظ مخصوصين بذلك، والذين كرهوا الكتاب كابن عباس والشعبى وابن شهاب والنخعى وقتادة ومن ذهب مذهبهم وجبل جبلتهم كانوا قد طبعوا على الحفظ، فكان أحدهم يجتزى بالسمعة، ألا ترى ما جاء عن ابن شهاب أنه كان يقول: إنى لأمر بالبقيع فأسد آذانى مخافة أن يدخل فيها شيء من الخنا، فوالله ما دخل أذنى شيء قط فنسيته. وجاء عن الشعبى نحوه. وهؤلاء كلهم عرب. وقال النبى ﷺ «**نحن أمة أمية لا نكتب ولا نحسب**»(١) وهذا مشهور أن العرب قد خصت بالحفظ، كان أحدهم يحفظ أشعار بعض فى سمعة واحدة. وقد جاء أن ابن عباس رضي الله عنهما حفظ قصيدة عمر بن أبي ربيعة:

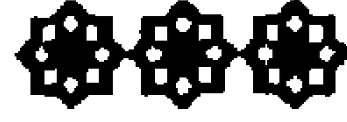
أمن آل نعم أنت غاد فمبكر

فى سمعة واحدة على ما ذكروا، وليس أحد اليوم على هذا، ولولا الكتاب لضاع كثير من العلم. وقد أرخص رسول الله ﷺ فى كتاب العلم، ورخص فيه جماعة من العلماء وحمدوا ذلك ونحن ذاكروه بعد هذا بعون الله إن شاء الله.

وقد دخل على إبراهيم النخعى شيء فى حفظه لتركه الكتاب. وذكر الحلوانى قال حدثنا معاوية بن هشام وقبيصة قالا حدثنا سفيان عن منصور قال: كان إبراهيم يحذف الحديث، فقلت له: إن سالم بن أبي الجعد يتم الحديث. قال له أن سالمًا كتب

(١) صحيح: أخرجه البخارى (١٩١٣)، ومسلم (١٠٨٠)، والنسائى (١٣٩/٤، ١٤٠)، وأبو داود (٢٣١٩).

وأنا لم أكتب. قال أبو عمر: فهذا النخعي مع كراهيته لكتاب الحديث قد أقر بفضل الكتاب.



باب

ذكر الرخصة في كتاب العلم

أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرني محمد بن بكر قال أخبرنا أبو داود حدثنا العباس ابن الوليد بن مزيد قال أخبرني أبي عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني أبوسلمة بن عبد الرحمن حدثنا أبو هريرة قال: «لما فتحت مكة قام رسول الله ﷺ فذكر الخطبة خطبة النبي ﷺ قال فقام رجل من اليمن يقال له أبو شاة فقال يا رسول الله اكتبوا لي، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: اكتبوا لأبي شاة»[1] يعني الخطبة.

أخبرني خلف بن سعيد أخبرنا عبد الله بن محمد أخبرنا أحمد بن خالد أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثني عبد الرزاق حدثنا معمر عن همام بن منبه أنه سمع أبا هريرة يقول: لم يكن أحد من أصحاب رسول الله ﷺ أكثر حديثًا مني إلا عبد الله ابن عمرو بن العاص فإنه كتب ولم أكتب[2].

قرأت على أبي القاسم خلف بن القاسم أن أبا الميمون عبد الرحمن بن عمر بن راشد البجلي الدمشقي حدثهم بدمشق قال حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمر بن صفوان الدمشقي قال حدثنا أحمد بن خالد الوهبي قال حدثنا محمد بن إسحاق عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال: «قلت يا رسول الله أكتب كل ما أسمع منك؟ قال نعم، قلت: في الرضا والغضب؟ قال نعم فإني لا أقول في ذلك كله إلا حقًا»[3].

وأخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٢٤٣٤)، والترمذي (٢٦٦٧)، وأبو داود (٢٠١٧).

(٢) صحيح: أخرجه البخاري (١١٣)، والدارمي (١/١٣٦).

(٣) حسن: أخرجه أحمد في المسند (٢/٢٠٧، ٢١٥).

حدثنا مسدد وأبو بكر بن أبي شيبة قالا حدثنا يحيى بن سعيد عن عبيد الله بن الأخنس عن الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن عبد الله بن عمرو قال: كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله ﷺ أريد حفظه، فنهتني قريش وقالوا أتكتب كل شيء تسمعه ورسول الله ﷺ يتكلم فى الرضا والغضب؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك لرسول الله ﷺ فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال: «**اكتب فوالذى نفسي بيده ما يخرج منه إلا حق**»[1].

وقرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا الحميدى، وقرأت على أبي عبد الله محمد بن عبد الملك أن أحمد ابن محمد بن زياد البصيرى حدثهم بمكة قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى قالا جميعا حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا مطرف بن طريف قال سمعت الشعبي يقول أخبرنى أبو جحيفة قال: «قلت لعلى بن أبي طالب: هل عندكم من رسول الله ﷺ شيء سوى القرآن؟ قال لا والذى فلق الحبة وبرأ النسمة إلا أن يعطى الله عبدًا فهما فى كتابه وما فى هذه الصحيفة، قلت: وما فى الصحيفة؟ قال العقل، وفكاك الأسير، وألا يقتل مسلم بكافر»[2].

وقد روى عن على رضي الله عنه فى هذه الصحيفة وجهان، أحدهما تحريم المدينة، ولعن من انتسب إلى غير مواليه فى حديث فيه طول، وفيه «**المسلمون تتكافأ دماؤهم**»[3] الحديث رواه عن على يزيد التيمى وجلاس. (وكتب رسول الله ﷺ كتاب: الصدقات، والديات، والفرائض، والسنن) لعمرو بن حزم وغيره.

وأخبرني أحمد بن عبد الله قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا يحيى ابن إبراهيم قال حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الموالى عن يزيد بن أبي زياد عن أبي جعفر محمد بن على قال: وجد فى قائم سيف رسول الله ﷺ

---

(١) **صحيح الإسناد**: أخرجه أبو داود (٣٦٤٦)، والدارمى (٤٨٤) .

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (١١١)، والنسائى (٨/٢٤)، والترمذى (١٤١٢) .

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣١٧٢) ومسلم (١٣٧٠) والترمذى (٢١٢٧) .

صحيفة مكتوب: (ملعون من سرق تخوم الأرض، ملعون من تولى غير مواليه، أو قال ملعون من جحد نعمة من أنعم عليه)[(١)].

وأخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا أحمد بن خالد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن سعيد الأصبهانى قال حدثنا شريك عن ليث عن مجاهد عن عبد الله بن عمرو قال: ما يرغبنى فى الحياة إلا خصلتان: «الصادقة والوهط» فأما الصادقة فصحيفة كتبتها عن رسول الله ﷺ، وأما الوهط فأرض تصدق بها عمرو بن العاص كان يقوم عليها .

وقرأت على خلف بن القاسم أن على بن أحمد بن على الخومى حدثهم قال حدثنا محمد بن عبده قال حدثنا محمد بن سليمان (لوين) قال حدثنا عبد الحميد بن سليمان عن عبد الله بن المثنى عن ثمامة بن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ **«قيدوا العلم بالكتاب»**[(٢)].

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا تقى قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا الضحاك بن مخلد عن ابن جريج عن عبد الملك بن سفيان عن عمه أنه سمع عمر بن الخطاب يقول: قيدوا العلم بالكتاب[(٣)].

قال أبو بكر وحدثنا حسين بن على عن الربيع بن سعد قال: رأيت جابرًا يكتب عند ابن سابط فى ألواح .

قال وحدثنا وكيع عن عكرمة بن عمار عن يحيى بن أبى كثير قال: قال ابن عباس: قيدوا العلم بالكتاب[(٤)].

---

(١) **صحيح:** أخرجه أحمد (١/٢١٧، ٣١٧) .

(٢) **حسن:** أخرجه الدارمى (٤٩٧، ٤٩٨)، والطبرانى فى الكبير (١/٢٤٦)، وقال فى المجمع (١/١٥٢)، ورجاله رجال الصحيح وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (٤٤٣٤) .

(٣) **إسناده ضعيف:** لانقطاعه بين ابن جريج وعبد الملك .

(٤) **إسناده ضعيف:** لأن يحيى بن أبى كثير مدلس ولم يسمع من ابن عباس .

قال حدثنا أبو أسامة عن مسعر عن معن قال: أخرج إلى عبد الرحمن بن عبد الله ابن مسعود كتابًا وحلف لى أنه خط أبيه بيده .

وحدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم قال: لا بأس بكتاب الأطراف[(١)].

قال وحدثنا وكيع عن أبي كيران قال سمعت الضحاك يقول: إذا سمعت شيئًا فاكتبه ولو فى حائط .

قال وحدثنا وكيع عن حسين بن عقيل قال: أملى على الضحاك مناسك الحج .

قال وحدثنا وكيع عن عمران بن جرير عن أبي مخلد عن بشير بن نهيك قال: كنت أكتب ما أسمع من أبي هريرة، فلما أردت أن أفارقه أتيته بكتابي فقلت هذا سمعته منك؟ قال نعم .

قال وأخبرنا يحيى بن آدم عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن ابن سيرين قال: كنت ألقى عبيدة بالأطراف فأسأله .

قال وحدثنى ابن نمير عن عثمان بن حكيم عن سعيد بن جبير أنه كان يكون مع ابن عباس فيستمع منه الحديث فيكتبه فى واسطة الرحل فإذا نزل نسخه .

قال وحدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابة قال: الكتاب أحب إلينا من النسيان .

قال وحدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن أبي المليح قال: يعيبون علينا الكتاب وقد قال الله ﴿ **عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ** ﴾ [سورة طه: ٥٢] .

قال وحدثنا وكيع عن أبيه عن عبد الله بن خنيس قال: رأيتهم عند البراء يكتبون على أيديهم بالقصب .

قال وحدثنا ابن إدريس عن هارون بن عنترة عن أبيه عن ابن عباس أنه أرخص له أن يكتب .

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا خالد

---

(١) **إسناده صحيح:** أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢٢٥/٤) .

ابن خداش حدثنا عبد الله بن المثنى عن ثمامة قال: كان أنس يقول لبنيه: يا بنى قيدوا العلم بالكتاب .

وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا عبد الله بن ذكوان قال حدثنا ابن وهب عن معاوية بن صالح الحسن بن جابر قال: سألت أبا أمامة عن كتاب العلم فلم ير به بأسًا .

أخبرني عبيد بن محمد قال حدثنا عبد الله بن مسرور قال حدثنا عيسى بن مسكين قال حدثنا محمد بن سنجر قال حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا عبد الله ابن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله بن عمرو يرفعه قال: قيدوا العلم، قلت: وما تقييده؟ قال الكتاب .

وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال أخبرنا سعيد ابن سليمان وقال حدثنا عبد الله بن المؤمل عن ابن جريج عن عطاء عن عبد الله بن عمرو: «**قلت يا رسول الله أأقيد العلم؟ قال** «**قيد العلم**». قال عطاء قلت وما تقييد العلم؟ قال الكتاب» .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قراءة مني عليه أن أحمد بن سعيد حدثه قال حدثنا أبو سعيد الأعرابي قال حدثنا عباس الدورى قال حدثنا يحيى بن معين. وحدثنا أحمد حدثنا أبي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا بقى حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قالا حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الرحمن بن حرملة قال: كنت سيئ الحفظ فرخص لى سعيد ابن المسيب فى الكتاب .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل قال حدثنا محمد بن الحسن قال حدثنا الزبير بن أبي بكر قال حدثنا محمد بن حسن عن عبد العزيز بن محمد الدراوردى قال: أول من دون العلم وكتبه ابن شهاب .

قال الزبير وحدثنى أبو غزية وغيره عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: كنا نكتب الحلال والحرام، وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس .

وحدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن على بن مروان حدثنا محمد بن حمير حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا سوادة بن حيان قال سمعت معاوية بن قرة يقول: من لم يكتب العلم فلا تعدوه عالما(١).

وحدثاني قالا حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن على قال سمعت خالد بن خداش البغدادى ثقة قال: ودعت مالك بن أنس فقلت يا أبا عبد الله أوصني، فقال عليك بتقوى الله فى السر والعلانية، والنصح لكل مسلم، وكتابة العلم من عند أهله .

أخبرنا أبو بكر بن يحيى بن عبد الرحمن قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن ريان قال حدثنا الحارث بن مسكين قال حدثنا ابن القاسم عن مالك قال سمعت يحيى بن سعيد يقول: لأن أكون كتبت كل ما كنت أسمع أحب إلى من أن يكون لى مثل مالى .

وأخبرنا أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى بن محمد قال حدثنا على بن محمد بن مسروق قال حدثنا أحمد بن أبي سليمان قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا مالك سمع يحيى بن سعيد مثله سواء فى جامعه .

قال ابن وهب وأخبرنى السدى بن يحيى عن الحسن أنه كان لا يرى بكتاب العلم بأسًا، وقد كان أملى التفسير فكتب .

قال ابن وهب: وأخبرنى عبيد الله بن أبي جعفر عن الفضيل بن حسن بن عمرو ابن أمية الضمرى عن أبيه قال: تحدثت عند أبي هريرة بحديث فأنكره، فقلت إنى قد سمعته منك، فقال إن كنت سمعته منى فهو مكتوب عندى، فأخذ بيدى إلى بيته فأرانا كتبًا كثيرة من حديث رسول الله ﷺ فوجد ذلك الحديث، فقال قد اخبرتك أنى إن كنت حدثتك به فهو مكتوب عندى .

هذا خلاف ما تقدم فى أول الباب عن أبي هريرة أنه لم يكتب، وأن عبد الله بن

---

(١) **إسناده حسن:** أخرجه الدارمى (١/١٣٧) .

عمرو كتب، وحديثه بذلك أصح فى النقل من هذا لأنه أثبت إسنادًا عند أهل الحديث.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا محمد بن عثمان بن ثابت الصيدلانى قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا على بن المدينى قال حدثنا جرير عن الأعمش قال قال الحسن: إن لنا كتبًا نتعاهدها .

وذكر الحسن بن على الحلوانى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا شعبة بحديث ثم قال: هذا وجدته مكتوبًا عندى فى الصحيفة .

قال وسمعت شبابة يقول سمعت شعبة يقول: إذا رأيتمونى أثج الحديث فاعلموا أنى تحفظته من كتاب .

وروى جرير عن الأعمش عن الحسن أنه قال: إن لنا كتبًا نتعاهدها .

وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم أخبرنا الخشنى قال أخبرنا الرياشى قال: قال الخليل بن أحمد: اجعل ما تكتب بيت مال، وما فى صدرك للنفقة .

وذكر عبد الرزاق عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه أنه احترقت كتبه يوم الحرة، وكان يقول: وددت لو أن عندى كتبى بأهلى ومالى .

أنبأنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابن وضاح الأصبهانى قال حدثنا شريك عن أبى روق عن عامر الشعبى قال: الكتاب قيد العلم .

وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر قال أخبرنا أبو زرعة قال أخبرنا أبو مسهر قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى قال: يجلس العالم إلى ثلاثة: رجل يأخذ كل ما يسمع فذلك حاطب ليل، ورجل لا يكتب ويسمع، فذلك يقال له جليس العالم، ورجل ينتقى وهو خيرهم وقال مرة أخرى: وذلك العالم .

قال أبو عمر: العرب تضرب المثل بحاطب الليل للذى يجمع كل ما يسمع من غث وسمين، وصحيح وسقيم، وباطل وحق، لأن المحتطب بالليل ربما ضم أفعى فنهسته وهو يحسبها من الحطب، وفى مثل هذا يقول بشر المعتمر:

وحاطـــب يحطـــب في بجـــاده ... في ظـــلمة اللـــيل وفي ســـواده

يحطـــب في بجـــاده الأيم الذكـــر ... والأســـود الســـالخ مكروه النظر

أخبرني أحمد بن محمد وعبيد بن محمد قالا حدثنا الحسن بن سلمة قال حدثنا الجارود قال حدثنا إسحاق بن منصور: قال: قلت لأحمد بن حنبل من كره كتاب العلم؟ قال كرهه قوم ورخص فيه آخرون، قلت له لو لم يكتب العلم لذهب، قال نعم ولولا كتابة العلم أى شيء كنا نكون نحن؟ .

قال إسحاق بن منصور: وسألت إسحاق بن راهوية فقال كما قال أحمد سواء .

وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو الميمون البجلى بدمشق قال حدثنا أبو زرعة قال أحمد بن حنبل ويحيى بن معين يقولان: كل من لم يكتب العلم لا يؤمن عليه الغلط .

وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو الميمون قال حدثنا أبو زرعة قال سمعت أبا نعيم وذكر له حماد بن زيد وابن علية وأن حماد بن زيد حفظ عن أيوب وابن علية كتب له فقال ضمنت لك أن كل من لا يرجع إلى الكتاب لا يؤمن عليه الزلل .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان وسعيد بن نصر وأحمد بن قاسم قالوا أخبرنا قاسم ابن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى إملاء قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا حاتم الفاخر وكان ثقة قال سمعت سفيان الثورى يقول: إنى أحب أن أكتب الحديث على ثلاثة أوجه، حديث أكتبه أريد أن أتخذه دينًا، وحديث رجل أكتبه فأوقفه لا أطرحه ولا أدين به، وحديث رجل ضعيف أحب أن أعرفه ولا أعبأ به .

وقال الأوزاعى: تعلم ما لا يؤخذ به كما تتعلم ما يؤخذ به .

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو مسلم

قال: قال سفيان: قال بعض الأمراء لابن شبرمة: ما هذه الأحاديث التي تحدثنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال كتاب عندنا .

وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن الزبير قال حدثنا الزبير قال حدثنا محمد بن الحسن عن مالك بن أنس قال: أول من دون العلم ابن شهاب[١].

وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي قال حدثنا معن بن عيسى قال حدثنا سعيد بن زياد مولى الزبير قال سمعت ابن شهاب يحدث سعد بن إبراهيم أمرنا عمر بن عبد العزيز بجمع السنن فكتبناها دفترا دفترا فبعث إلى كل أرض له عليها سلطان دفترًا .

وحدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهرى قال: كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء فرأينا ألا نمنعه أحدًا من المسلمين .

قال وأخبرنا معمر قال حدثني يحيى بن أبي كثير بأحاديث فقال أكتب لى حديثًا كذا، فقلت أما تكره أن تكتب العلم، قال أكتب فإنك إن لم تكن كتبت فقد ضيعت، أو قال عجزت .

قال وأخبرنا معمر عن صالح بن كيسان قال: كنت أنا وابن شهاب ونحن نطلب العلم فاجتمعنا على أن نكتب السنن فكتبنا كل شيء سمعنا عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال أكتب بنا ما جاء عن أصحابه، فقلت لا ليس بسنة، وقال هو بل هو سنة، فكتب و لم اكتب، فأنجح وضيعت[٢].

وأخبرنا عبد الوارث حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر قال أخبرني صالح بن كيسان قال

(١) إسناده موضوع: لأجل محمد بن الحسن وهو ابن زبالة قال الحافظ ابن حجر ((كذبوه)) وقال البخاري: عنده مناكير، وقال ابن عدى: ((كان يسرق الحديث)) وقال النسائي ((متروك الحديث)) .

(٢) إسناده صحيح: أخرجه ابن سعد في الطبقات (٢/٣٨٨، ٣٨٩)، وأبو نعيم في الحلية (٣/٣٦٠، ٣٦١) .

اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن فكتبنا ما جاء عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ثم قال نكتب ما جاء عن أصحابه فإنه سنة، وقلت أنا ليس بسنة فلا نكتبه، فكتب و لم أكتب، فأنجح وضيعت[١].

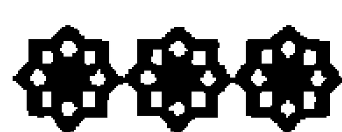
وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أحمد ابن حنبل قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى قال: كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء. فرأينا ألا نمنعه أحدًا من المسلمين .

قال أحمد بن زهير وحدثنا الوليد بن سجاع قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن أخو أبي حرة عن أيوب بن أبي تميمة عن الزهرى قال استكتبنى الملوك فأكتبتهم، فاستحييت الله إذ كتبتها للملوك ألا أكتبها لغيرهم .

وذكر ابن المبارك عن يونس بن يزيد قال: قلت للزهرى أخرج إلى كتبك فأخرج إلى كتبا فيها شعر .

وذكر محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن خالد بن نزار قال: أقام شهاب بن عبد الملك كاتبين يكتبان عن الزهري، فأقاما سنة يكتبان عنه .

وذكر المبرد قال قال الخليل بن أحمد: ما سمعت شيئًا إلا كتبته ولا كتبته إلا حفظته ولا حفظته إلا نفعنى .



باب
معارضة الكتاب

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب ابن نجدة الحوطى قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن هشام بن عروة أن أباه قال له: كتبت؟ قال نعم قال عارضت؟ قال لا قال: لم تكتب[٢].

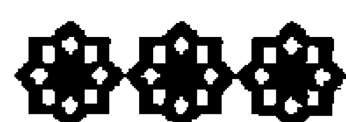
(١) انظر السابق .
(٢) ضعيف الإسناد: أخرجه البغدادى (ص/٢٣٧) فى كتاب الكفاية، وفى السند «إسماعيل بن

وأخبرنا أحمد بن قاسم قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا أحمد بن الحسن الصوفى قال حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن هشام بن عروة قال قال لى أبى: يا بنى كتبت؟ قلت نعم. قال عارضت؟ قلت لا، قال لم تكتب[(١)].

وأخبرنا عبد الرحمن قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصايغ قال حدثنا عفان قال حدثنا أبان العطار عن يحيى ابن أبى كثير قال الذى يكتب ولا يعارض مثل الذى يدخل الخلاء ولا يستنجي[(٢)].

وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الحوطى وحدثنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا محمد بن أبى دليم قال حدثنا ابن وضاح حدثنا سليمان بن سليم الحمصى قال حدثنا بقية عن الأوزاعى قال مثل الذى يكتب ولا يعارض مثل الذى يدخل الخلاء ولا يستنجي[(٣)].

وذكر الحسن الحلوانى فى كتاب المعرفة قال سمعت عبد الرازق يقول سمعت معمرًا يقول:لو عورض الكتاب مائة مرة ما كاد يسلم من أن يكون فيه سقط، أو قال خطأ .



باب

الأمر بإصلاح اللحن والخطأ فى الحديث، وتتبع ألفاظه ومعانيه

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابن الأصبهانى قال حدثنا شريك عن جابر عن عامر يعنى الشعبى قال: لا بأس بإقامة اللحن فى الحديث[(٤)].

= عياش)) قال الحافظ بن حجر صدوق فى روايته عن أهل بلده مُخَلِّط فى غيرهم، وقال أبو حاتم: لين يكتب حديثه .

(١) انظر السَّابق .

(٢) إسناده حسن: أخرجه الخطيب البغدادى فى الكفاية (ص/٢٣٧) .

(٣) إسناده ضعيف: لأجل بقية بن الوليد وهو مدلس و لم يصرح بالسماع .

(٤) إسناده ضعيف: لأجل جابر بن يزيد الجعفى وهو ضعيف كما قال الحافظ فى التقريب (١٢٨/١) .

أخبرنا خلف بن القاسم قال أخبرنا أبو الميمون البجلى بدمشق قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا الوليد بن عتبة قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت الأوزاعى يقول: اعربوا الحديث فإن القوم كانوا عربًا(١).

وأخبرنا محمد بن إبراهيم حدثنا محمد بن معاوية حدثنا جعفر بن محمد الفريابى حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت الأوزاعى يقول: اعربوا الحديث فإن القوم كانوا عربًا(٢).

وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابن الأصبهانى قال حدثنا ابن نمير عن شريك عن جابر قال: سألت عامرًا يعنى الشعبى وأبا جعفر يعنى محمد بن على والقاسم يعنى ابن محمد وعطاء يعنى ابن رباح عن الرجل يحدث بالحديث فيلحن أأحدث به كما سمعت أم أعربه؟ قالوا لا بل أعربه .

وأخبرنا ابن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر الدمشقى قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا هشام قال حدثنا الوليد بن مسلم قال سمعت الأوزاعى يقول: لا بأس بإصلاح اللحن والخطأ فى الحديث .

حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا على قال حدثنا أحمد قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال سمعت معاوية بن صالح يحدث عن العلاء بن الحارث عن مكحول قال سمعت واثلة بن الأسقع يقول: حسبكم إذا جئناكم بالحديث على معناه .

قال وسمعت معاوية بن صالح يحدث عن ربيعة بن زيد أن أبا الدرداء كان إذا حدث عن رسول الله ﷺ ثم فرغ منه قال: اللهم إن لم يكن هذا فكشكله .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبى قال حدثنا معن قال حدثنا معاوية بن صالح عن ربيعة بن يزيد عن أبى الدرداء فذكر مثله سواء .

قال وحدثنا أبى قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن ابن عون عن محمد بن سيرين

---

(١) إسناده صحيح: والأثر ذكره الخطيب بنحوه (ص/١٩٥) فى الكفاية .

(٢) انظر السابق .

قال: كان أنس بن مالك إذا حدث عن رسول الله ﷺ حديثًا ففرغ منه قال: أو كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم(١).

قال وحدثنا أبو غسان قال حدثنا إسرائيل عن أبي حصين عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله أنه حدث يومًا بحديث فقال: سمعت رسول الله ﷺ ، ثم أرعد وأرعدت ثيابه وقال أو نحو هذا أو شبه هذا(٢).

وروى عمرو بن ميمون عن مسعود معنى حديث مسروق هذا إلا أنه قال أو نحو ذلك أو قريبًا من ذلك .

حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن ابن سيرين قال: كنت أسمع الحديث من عشرة اللفظ مختلف والمعنى واحد(٣).

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أحمد بن سليمان بن الحسن النجاد الفقيه ببغداد وقال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن محمد قال: كنت أسمع الحديث من عشرة المعنى واحد واللفظ مختلف(٤).

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا المقدام بن داود بن عيسى بن تليد قالا حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن مكحول قال: دخلت أنا وأبو الأزهر على واثلة بن الأسقع فقلنا: يا أبا الأسقع حدثنا بحديث سمعته من رسول الله ﷺ ليس فيه وهم ولا زيادة ولا نقصان، قال: هل قرأ أحد منكم من القرآن الليلة شيئا؟ فقلنا: نعم وما نحن بالحافظين له حتى إنا لنزيد الواو والألف، فقال هذا القرآن مذ كذا بين أظهركم لا

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه الخطيب البغدادي (ص/٢٠٦) في الكفاية .

(٢) إسناده صحيح: انظر السابق .

(٣) انظر السابق .

(٤) انظر السابق .

تألون حفظه وإنكم تزعمون أنكم تزيدون وتنقصون فكيف بأحاديث بمعناها من رسول الله ﷺ عسى ألا يكون سمعناها منه إلا مرة واحدة،حسبكم إذا حدثتكم بالحديث على المعنى .

حدثنا خلف بن أحمد قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا أبو صالح أيوب بن سليمان وأبو عبد الله محمد بن عمر بن لبابة، قال حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن إبراهيم قال حدثنا معاذ بن الحكم الواسطى عن عبد الرحمن بن زياد عن الربيع بن صبيح عن الحسن قال: قلنا يا أبا سعيد إنك تحدثنا بالحديث أنت أجود له سياقًا منا، قال: إذا كان المعنى واحدًا فلا بأس .

وأخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال حدثنا إبراهيم بن بكر قال حدثنا محمد بن الحسين الأزدى قال حدثنا عمران بن موسى بن فضالة قال حدثنا أبو موسى محمد ابن المثنى قال سألت أبو الوليد عن الرجل يصيب فى كتابة الحرف المعجم غير معجم، أو يجد الحرف المعجم تغير بعجمة نحو التاء ثاء والباء ياء وعنده فى ذلك التصحيف والناس يقولون الصواب، قال يرجع إلى قول الناس فإن الأصل الصحة .

قال أبو موسى: وسألت عبد الله بن داود عن الرجل يسمع الحديث فيذهب من حفظه أو يذهب عنه فيذكره صاحبه أيصير إليه؟ قال نعم قال الله ﴿ **فَتُذَكِّرَ إِحْدَاهُمَا الأُخْرَى**﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]قال الأزدى: فأخبرنا العلائى قال سمعت يحيى بن معين يقول: لا بأس أن يقوم الرجل حديثه على العربية .

أخبرنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا إبراهيم بن موسى ابن جميل قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدثنا نصر بن على قال حدثنا الأصمعى قال سمعت ابن عون يقول: أدركت ثلاثة يشددون فى الحروف وثلاثة يرخصون فى المعاني، فأما الذين يشددون فى الحروف فالقاسم ورجاء وابن سيرين، وكان أصحاب المعانى الحسن والشعبى وإبراهيم .

وحدثني أحمد بن عبد الله بن محمد بن على قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا معاذ بن

معاذ قال حدثنا ابن عون قال: كان من يتبع أن يحدث بالحديث كما يسمع محمد ابن سيرين والقاسم بن محمد ورجاء بن حيوة، وكان ممن لا يتبع ذلك الحسن وإبراهيم والشعبي، قال ابن عون: فقلت لمحمد إن فلانًا لا يتبع الحديث أن يحدث به كما يسمع، فقال أما إنه لو اتبعه كان خيرًا له .

وبه عن أبي بكر بن أبي شيبة قال حدثنا حفص عن أشعث عن الحسن والشعبى أنهما كانا لا يريان بأسًا بتقديم الحديث وتأخيره. وكان ابن سيرين يتكلفه كما يسمع. قال: حدثنا شريك عن جابر عن عامر قال: قلت له أسمع اللحن فى الحديث، فقال أقمه .

وأخبرنا خلف بن أحمد بن سعيد قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أشهب قال سألت مالكًا عن الأحاديث يقدم فيها ويؤخر والمعنى واحد، قال: أما ما كان من قول النبى ﷺ فإنى أكره ذلك، وأكره أن يزاد فيه أو ينقص، وما كان منها من غير قول النبى صلى الله عليه وآله وسلم فلا أرى بذلك بأسًا. قلت: وحديث النبى ﷺ يزاد فيه الواو والألف والمعنى واحد قال: أرجو أن يكونِ هذا خفيفًا[١].

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا أخبرنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أحمد بن على المدائنى بمصر قال حدثنا أحمد بن عبد المؤمن المروزى قال حدثنا على بن الحسن قال: قلت لابن المبارك يكون فى الحديث لحن أقومه؟ قال نعم لأن القوم لم يكونوا يلحنون، اللحن منا .

قال أبو عمر: كان ممن يأبى أن ينصرف عن اللحن فيما روى عنهم نافع مولى ابن عمر وأبو معمر وأبو الضحى مسلم بن صبيح ومحمد بن سيرين .

ذكر أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا سفيان بن عيينة عن إسماعيل بن أمية قال: كنا نرد نافعًا على إقامة اللحن فى الحديث فيأبى .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح

(١) إسناده صحيح: أخرجه الخطيب البغدادى (ص/١٨٩) فى الكفاية .

قال حدثنا يوسف بن عدى قال حدثنا هشام بن على عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي معمر قال: إني لأسمع الحديث لحنًا فألحن اتباعًا لما سمعت .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل قال حدثنا محمد بن الحسن الأنصارى قال أخبرنا الزبير بن أبي بكر الزبيرى قال حدثنا عياش بن المغيرة ابن عبد الرحمن المخزومى عن أبيه أنه جاءه الدراوردى عبد العزيز ابن محمد يعرض عليه الحديث فجعل يقرأ ويلحن لحنًا منكرًا فقال له المغيرة ويحك يا دراوردى كنت بإقامة لسانك قبل طلب هذا الشأن أحرى .

والقول فى هذا الباب ما قاله الحسن والشعبي وعطاء ومن تابعهم، وهو الصواب وبالله التوفيق .



باب

فى فضل التعلم فى الصغر والحض عليه

أخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن التاهرتى قال حدثنا أحمد بن الفضل الدينورى قال حدثنا أبو عيسى الرملى قال حدثنا أبو يزيد بن محمد بن عبد الصمد قال حدثنى محمد بن أبي السرى حدثنا يوسف بن عطية قال حدثنا مروان أبو عبدالله عن مكحول عن أبي أمامة الباهلى قال قال رسول الله ﷺ **«أيما ناشئ نشأ في طلب العلم والعبادة حتى يكبر وهو على ذلك كتب الله له أجر سبعين صديقا»**(1).

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا سعيد بن أحمد بن جعفر الفهرى بمصر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبي مريم قال أخبرنا عمرو بن أبي سلمة قال حدثنا صدقة بن عبد الله عن طلحة بن زيد عن محمد بن عجلان عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال **«من تعلم العلم وهو شاب كان كوشم**

---

(١) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الطبرانى فى الكبير (٧٥٩٠) وقال الهيثمي فى المجمع (١/١٢٤، ١٢٥) وفيه «يوسف بن عطية» وهو متروك الحديث .

في حجر، ومن تعلم العلم بعد ما يدخل في السن كان كالكاتب على ظهر الماء»[١].

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو سليمان البخارى قال حدثنا شيخ من أهل البصرة عن معبد عن الحسن قال: طلب الحديث فى الصغر كالنقش فى الحجر[٢].

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال أخبرنا محمد بن عيسى قال حدثنا على بن عبد العزيز قالا حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن علقمة قال: أما ما حفظت وأنا شاب فكأنى أنظر إليه فى قرطاس أو ورقة[٣].

أخبرنا قاسم بن محمد أبو محمد رحمه الله قال أخبرنا خالد بن سعد قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن حيون قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى قال حدثنا مطلب بن زياد قال حدثنا محمد بن أبان قال قال الحسن بن على لبنيه ولبنى أخيه: تعلموا العلم فإنكم إن تكونوا صغار قوم تكونوا كبارهم غدًا، فمن لم يحفظ فليكتب[٤].

وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو الميمون البجلى قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنى أحمد بن شبويه قال حدثنا ابن نمير عن الأعمش قال قال لى إبراهيم وأنا شاب فى فريضة: احفظ هذا لعلك أن تسئل عنها .

وحدثنا خلف بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن على بن مروان حدثنا محمد بن عبيد الله بن نمير حدثنى أبى عن الأعمش قال قال لى إبراهيم وأنا غلام فى فريضة: احفظ هذه لعلك تسئل عنها .

---

(١) **إسناده موضوع:** أخرجه ابن الجوزى فى الموضوعات (٢١٨/١) والسيوطى فى اللآلئ (١٩٦/١) وراجع السلسلة الضعيفة (٦١٩) للألبانى .

(٢) **حسن:** أخرجه الخطيب (٩١/٢) فى «الفقيه والمتفقه» .

(٣) **صحيح الإسناد:** أخرجه أبو نعيم (١٠٠/٢، ١٠١) كما فى «حلية الأولياء» .

(٤) **حسن:** أخرجه الدّارمى (١٣٠/١) بنحوه .

وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطى قال حدثنا إسماعيل بن عياش قال حدثنا عمارة بن غزية عن عثمان بن عروة عن أبيه عروة بن الزبير أنه كان يقول لبنيه: يابنى أنا أزهد الناس فى عالم أهله، فهلموا إلى فتعلموا منى، فإنكم توشكون أن تكونوا كبار قوم، إنى كنت صغيرًا لا ينظر إلى فلما أدركت من السن ما أدركت جعل الناس يسألونني، وما شيء أشد على امرئ من أن يسئل عن شيء من أمر دينه فيجهله.

أنشدني هارون بن موسى قال أنشدنا إسماعيل بن القاسم قال أنشدنا ابن الأنبارى قال أنشدنى أبى فى أبيات ذكرها:

فهبني عذرت الفتى جاهلاً ... فما العذر فيه إذا المرء شاخا

وكان يقال: من أدب ابنه صغيرًا أقرت به عينه كبيرًا. ولابن أغبس فى أبيات له:

ما أقبح الجهل على من بدا ... برأسه الشيب وما أشنعه

ولغيره:

رأيت العلم لم يكن انتهابًا ... ولم يقسم على عدد السنين

ولو أن السنين تقاسمته ... حوى الآباء أنصبة البنين

وقال آخر:

يقوم من ميل الغلام المؤدب ... ولا ينفع التأديب والرأس أشيب

وقال أمية بن أبى الصلت:

إن الغلام مطيع من يؤدبه ... ولا يطيعك كهل حين يكتهل

وقال آخر:

يقوم بالشاف العود لدنا ... ولا يتقوم العود الصليب

وقال آخر:

إن الغـــلام مطـــيع مـــن يؤدبـــه ولا يطـــيعك ذو شـــيب بتأديب

وقال سابق البربرى رحمه الله:

قد ينفع الأدب الأحداث في مهل ولـــيس يـــنفع عند الكبرة الأدب
إن الغصـــون إذا قومتها اعتدلت ولـــن يلـــين إذا قومـــته الخشب

وقال محمد بن مناذر:

وإذا مـــا يـــبس العـــود عـــلى أود لم يســـــتقم مـــــنه الأود

ويقال في المثل في مثل هذا: إنما يطبع الطين إذا كان رطبًا. وقد أخذه منصور في غير هذا المعنى فقال:

ولم تـــــدم قـــــط حـــــال فاطـــــبع وطيـــــنك رطـــــب

ومما ينشد لخلف الأحمر:

خـــير مـــا ورث الـــرجال بنيهم أدب صـــالح وحســـن ثـــناء
هـــو خـــير من الدنانير والأوراق في يـــوم شـــدة أو رخـــاء
تلـــك تفـــنى والدين والأدب الـــ ـــصـــالح لا يفنـــيان حتى اللقاء
إن تأدبـــت يـــا بـــني صـــغيرًا كنـــت يومًـــا تعـــد في الكـــبراء
وإذا مـــا أضـــعت نفسك ألفيت كـــبيرًا في زمـــرة الغوغـــاء
ليس عطف القضيب إن كان رطبا وإذا كـــان يابسًـــا بســـواء

هكذا أنشدها غير واحد لخلف الأحمر. وأنشدها الخشنى رحمه الله لإبراهيم بن داود البغدادى فى قصيدة له مطولة يوصى فيها ابنه أولها:

يـــا بـــني اقـــترب مـــن الفقهاء وتعـــلم تكـــن مـــن العـــلماء

وكان يقال: من أدب ولده أرغم أنف عدوه .

أخبرنا أحمد حدثنا أبي حدثنا عبد الله حدثنا بقي حدثنا أبو بكر حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال: كانوا يقولون: أكرم ولدك وأحسن أدبه .

قال أبو بكر: وحدثنا أحمد حدثنا أبي حدثنا عبد الله حدثنا بقي حدثنا أبو بكر حدثنا ابن علية عن ابن عون عن محمد قال: كانوا يقولون: أكرم ولدك وأحسن أدبه .

قال أبو بكر: وحدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير قال قال سليمان بن داود لابنه: من أراد أن يغيظ عدوه فلا يرفع العصا عن ولده .

وأنشدني أحمد بن محمد بن هاشم قال أنشدني علي بن عمر بن موسى القاضي قال أنشدنا أبو الحسين محمد بن عبيد الله المقرى قال أنشدنا أبو عبيد الله نفطويه لنفسه رحمه الله:

أراني أنسى ما تعلمت في الكبر ... ولست بناس ما تعلمت في الصغر
وما العلم إلا بالتعلم في الصبا ... وما الحلم إلا بالتحلم في الكبر
ولو فاق القلب المعلم في الصبا ... لألفى فيه العلم كالنقش في الحجر
وما العلم بعد الشيب إلا تعسف ... إذا كل قلب المرء والسمع والبصر
وما المرء إلا اثنان: عقل ومنطق ... فمن فاته هذا وهذا فقد دمر

وقال آخر:

إذا ما المرء لم يولد لبيبًا ... فليس بنافع قدم الولادة

وقال آخر:

إن الحداثة لا تقصر ... بالفتى المرزوق ذهنا
لكن تذكى عقله ... فيفوق أكبر منه سنا

وحدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أحمد بن علي بن الحسن المدايني قال حدثنا يونس بن الأعلى قال حدثنا يحيى ابن حسان قال حدثنا يوسف بن يعقوب بن الماجشون قال: قال لنا ابن شهاب

ونحن نسأله: لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به المر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم، يتبع حدة عقولهم .

وذكر الحسن الحلوانى فى كتاب المعرفة قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا يوسف بن الماجشون قال: قال لى ابن شهاب ولأخ لى وابن عم ونحن فتيان نسأله عن العلم: لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن عمر بن الخطاب كان إذا نزل به الأمر المعضل دعا الفتيان فاستشارهم، يبتغى حدة عقولهم .

وقال الحلواني: وحدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا جرير بن حازم قال سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس قال: لما قبض رسول الله ﷺ وأنا شاب قلت لشاب من الأنصار يا فلان هلم فلنسأل أصحاب رسول الله ﷺ ولنتعلم منهم فإنهم كثير، قال العجب لك يا ابن عباس أترى الناس يحتاجون إليك وفى الأرض من ترى من أصحاب رسول الله ﷺ ، قال فتركت ذلك وأقبلت على المسألة وتتبع أصحاب رسول الله ﷺ، فإن كنت لآتي الرجل في الحديث يبلغني أنه سمعه من رسول الله ﷺ فأجده قائلاً فأتوسد ردائى على بابه تسفى الريح على وجهى حتى يخرج فإذا خرج قال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مالك؟ فأقول بلغنى حديث عنك أنك تحدثه عن رسول الله ﷺ فأحببت أن أسمعه منك، قال فيقول فهلا بعثت إلى حتى آتيك، فأقول أنا أحق أن آتيك، فكان الرجل بعد ذلك يرانى وقد ذهب أصحاب رسول الله ﷺ واحتاج الناس إلى فيقول: كنت أعقل منى[١].

وأخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا على بن عبد العزيز قال أخبرنا أبو عتيد قال حدثنا ابن علية ومعاذ عن ابن عون عن ابن سيرين عن الأحنف بن قيس عن عمر ﷺ قال: تفقهوا قبل أن تسودوا .

وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد حدثنا أبي حدثنا عبد الله بن يونس حدثنا بقى حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا وكيع عن ابن عون عن ابن سيرين قال: قال عمر: تفقهوا قبل أن تسودوا .

(١) صحيح الإسناد: أخرجه الدارمى (٥٧٠) .

قال أبو بكر: وحدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله قال: تعلموا فإن أحدكم لا يدرى متى يختل إليه .

قرأت على عبد الوارث أن قاسمًا حدثهم قال حدثنا محمد بن عبد الله بن العارى قال أخبرنى عبد الله بن شبيب عن إبراهيم بن المنذر الحزامي قال أخبرني عبد الله بن شبيب عن إبراهيم بن المنذر الحزامي قال أخبرني عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون قال: أتيت المنذر بن عبد الله الحزامى وأنا حديث السن فلما تحدثت اهتز إلى علـى غيـرى لمـا رأى فى بعض الفصاحة، فقال لى من أنت؟ فقلت له عبد الملك بن عبد العزيز بن أبي سلمة، فقال أطلب العلم فإن معك حذاءك وسقاءك .

وذكر ابن وهب عن موسى بن على عن أبيه أن لقمان الحكيم قال لابنه: يا بنى ابتغ العلم صغيرًا فإن ابتغاء العلم يشق على الكبير .

وقال أبو عمر: أنشدنى غير واحد لصالح بن عبد القدوس فى شعر له:

وإن مـن أدبـته في الصـبا ... كـالعود يسـقى المـاء في غرسه
حـتى تـراه مونقًـا ناضـرًا ... بعـد الـذى أبصـرت من يبسه
والشـيخ لا يـترك أخلاقـه ... حـتى يـوارى في ثـرى رمسـه
إذا ارعـوى عـاد إلى جهلـه ... كـذى الضـنا عـاد إلى نكسه

أخبرنى عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بن الغازي قال حدثنا عبد الله بن شبيب قال: قال إبراهيم بن المنذر الحزامي: ما رأيت شابًّا قط لا يطلب العلم ولا سيما إذا كانت له حدة إلا رحمته.

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد ابن سجاع قال أخبرنى بقية بن الوليد قال حدثنى محمد بن سماعة قال حدثنى أبو عثمان القرشى عن مكحول قال: قال رسول الله ﷺ «**لا يستحيى الشيخ أن يتعلم من الشاب**»(١).

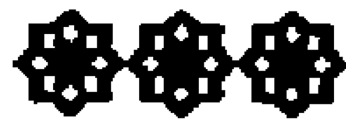
---

(١) **إسناده ضعيف**: لأجل «أبو عثمان القرشى وهو الوليد بن أبي الوليد» قال الحافظ فى التقريب «لين الحديث» وكذلك أرسله مكحول .

حدثنا أحمد بن عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن على قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا مالك بن يوسف قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنا الفضيل بن عياض عن الأعمش عن شقيق قال: قال عبد الله بن مسعود: يا أيها الناس تعلموا العلم فإن أحدكم لا يدرى متى يخيل إليه .

وذكر عبد الرزاق عن الثورى عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود سواء .

وذكر عبد الرزاق عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن مسعود قال: عليكم بالعلم فإن أحدكم لا يدرى متى يفتقر إليه أو إلى ما عنده .



باب
حمد السؤال، والإلحاح فى طلب العلم، وذم ما منع

قال رسول الله ﷺ «**شفاء العي السؤال**»[١].

وقالت عائشة رحمها الله: رحم الله نساء الأنصار لم يمنعهن الحياء أن يسألن عن أمر دينهن[٢].

وقالت أم سليم: يا رسول الله إن الله لا يستحيى من الحق، هل على المرأة من غسل[٣].

واستحيا على أن يسأل عن المذى لمكان رسول الله ﷺ من ابنته التى كانت عنده، فأمر المقداد وعمارًا فسألا له رسول الله ﷺ عن ذلك[٤].

وقال عبد الله بن مسعود: زيادة العلم الابتغاء، ودرك العلم السؤال، فتعلم ما جهلت، واعمل بما علمت .

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٣٧)، وابن ماجة (٥٧٢)، وأحمد فى مسنده (١/٣٣٠)، وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (٤٣٦٢) .

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٣٣٢) .

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (١٣٠، ٢٨٢)، ومسلم (٣١٣) .

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (١٣٢، ٢٦٩)، ومسلم (٣٠٣) .

وقال ابن شهاب: العلم خزانة مفاتحها المسألة .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا محمد بن بكر بن داسة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا عبد الله بن معاذ قال أخبرنا أبي قال حدثنا شعبة عن إبراهيم بن مهاجر عن صفية بنت شيبة عن عائشة رضى الله عنها قالت: نعم النساء نساء الأنصار لم يكن يمنعهن الحياء أن يسألن عن الدين ويتفقهن فيه(١).

قرأت على أبي عبد الله محمد بن عبد الله أن محمد بن معاوية القرشي أخبرهم قال: حدثنا إسحاق بن أبي حسان الأنماطي قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عبد الحميد قال حدثنا الأوزاعي قال حدثنا عطاء بن أبي رباح قال «سمعت ابن عباس يخبر أن رجلاً أصابه جرح على عهد رسول الله ﷺ ثم أصابه احتلام فأمر بالاغتسال فقر فمات، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال: **قتلوه قتلهم الله: ألم يكن شفاء العي السؤال**»(٢) هكذا رواه عبد الحميد بن أبي العشرين عن الأوزاعي عن عطاء عن ابن عباس. ورواه عبد الرزاق عن الأوزاعي عن رجل عن عطاء عن ابن عباس مثله سواء وعبد الرزاق أثبت من عبد الحميد. وزاد عبد الرزاق قال عطاء: وبلغني أن النبي ﷺ قال «**لو اغتسل وترك موضع الجراح**»(٣).

وأنشدت لبعض المتقدمين:

إذا كنت في بلد جاهلا ... وللعلم ملتمسًا فأسأل

فإن السؤال شفاء العمى ... كما قيل في المثل الأول

وقال الفرزدق:

ألا خبروني أيها الناس إنما ... سألت، ومن يسأل عن العلم يعلم

سؤال امرئ لم يعقل العلم صدره ... وما السائل الواعي الأحاديث كالعمى

(١) صحيح: تقدم .

(٢) صحيح: تقدم .

(٣) حسن: أخرجه ابن ماجة (٥٧٢) وانظر صحيح ابن ماجة (٤٦٤) .

وقال أمية بن الصلت:

لا يذهبن بك التفريط منتظرًا طول الأناة ولا يطمح بك العجل
فقد يزيد السؤال المرء تجربة ويستريح إلى الأخبار من يسل
وليس ذو العلم بالتقوى كجاهلها ولا البصير كأعمى ما له بصر
فاستخبر الناس عما أنت جاهله إذا عميت فقد يجلو العمى الخبر

وله أيضًا:

وقد يقتل الجهل السؤال ويشتفى إذا عاين الأمر المهم المعاين
وفي البحث قدما والسؤال لذى العمي شفاء، وأشفي منها ما تعاين

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا أبو هلال عن قتادة عن عبد الله بن بريدة أن معاوية بن أبي سفيان دعا دعبلاً النسابة فسأله عن العربية وسأله عن أنساب الناس، وسأله عن النجوم، فإذا رجل عالم فقال يا دعبل من أين حفظت هذا؟ قال حفظت هذا بقلب عقول، ولسان سؤول. وذكر تمام الخبر .

وذكر ابن مجاهد قال حدثنى موسى بن إسحاق قال حدثنا هارون بن حاتم قال حدثنا عبد الرحمن عن عيسى الهمدانى عن المسيب بن عبد خير عن أبيه قال قال عمر: من علم فليعلم، ومن لم يعلم فليسأل العلماء، ألا إن القرآن نزل من سبعة أبواب على سبعة أحرف .

وروى على بن حوشب قال سمعت مكحولاً يقول: قدمت دمشق وما أنا بشيء من العلم أعلم منى بكذا، لباب ذكره من أبواب العلم. قال فأمسك أهلها عن مسألتى حتى ذهب .

وذكر الحلونى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى الليث عن ابن شهاب قال: العلم خزائن ومفاتيحها السؤال .

حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا على قال حدثنا أحمد قال حدثنا سحنون قال

حدثنا ابن وهب عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال:إن هذا العلم خزائن تفتحها المسألة.

وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عمرو ابن عثمان بن عمر بن موسى قال حدثنى أبي عن يونس بن يزيد الأبلى عن ابن شهاب قال: إن هذا العلم خزائن تفتحها المسألة .

وأخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا إسماعيل بن محمد الصفار ببغداد قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدثنا نصر بن على الجهضمى قال: كان الخليل يقول: العلوم أقفال والسؤالات مفاتيحها[1].

قال أبو عمر: كان الأصمعي ينشد:

شــفى العمــى طول السؤال وإنما ... تمام العمى طول السكوت على الجهل

وقال سابق:

والعلم يشفي إذا اشتفى المجهول به ... وبــالدواء قديمًــا يحســم الـداء

وقال آخر:

إذا كنــت لا تدرى ولم تك بالذي ... يسائل من يدرى فكيف إذًا تدرى

وروينا عن الخليل رحمه الله أنه قال: إن لم تعلم الناس ثوابًا فعلمهم لتدرس بتعليمك علمك، ولا تجزع من تقريع السؤال فإنه ينبهك على علم ما لم تعلم .

وأخبرنى عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا داود أيوب ابن أبي حجر قال: قدم رجل على ابن المبارك وعنده أهل الحديث فاستحيا أن يسأل، وجعل أهل الحديث يسألونه، قال فنظر ابن المبارك إليه، فكتب بطاقة وألقاها إليه فإذا فيها:

إن تلبســت عن سؤالك عبد الله ... تــرجع غــدًا بخفــى حــنين

(١) إسناده صحيح.

فأعنت الشيخ بالسؤال تجده سلسا يلتقيك بالراحتين
وإذا لم تصح صياح الثكالى قمت عنه وأنت صفر اليدين

وأنشد ابن الأعرابي:

وسل الفقيه تكن فقيهًا مثله من يسع في علم بفقه يمهر
وتدبر الذى تعنى به لا خير في علم بغير تدبر

وروينا عن وهب بن منبه وسليمان بن يسار أنهما قالا: حسن المسألة نصف العلم، والرفق نصف العيش.

وسئل الأصمعي: بم نلت ما نلت؟ قال بكثرة سؤالى وتلقى الحكمة الشرود .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أبو سعيد بن الأعرابى قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصايغ قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا محمد بن معن قال قال لى عبد العزيز بن عمر: ما شيء إلا وقد علمت منه، إلا أشياء كنت أستحيى أن أسأل عنها، فكبرت وفى جهالتها .

أخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الحكم بن أبان عن عكرمة قال قال على: خمس احفظوهن لو ركبتم الإبل لأنضيتموها قبل أن تصيبوهن: لا يخاف عبد إلا ذنبه، ولا يرجو إلا ربه، ولا يستحيى جاهل أن يسأل، ولا يستحيى عالم إن لم يعلم أنْ يقول الله أعلم، والصبر من الإيمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا خير فى جسد لا رأس له ولا إيمان لمن لا صبر له .

وحدثنا أحمد بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا يونس قال حدثنا السرى بن إسماعيل عن الشعبى قال قال على بن أبى طالب: خذوا عنى هؤلاء الكلمات، فلو رحلتم فيهن المطى حتى أنضيمتوهن لم تبلغوهن: لا يرجو عبد إلا ربه، ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحيى إذا كان لا يعلم أن يتعلم، ولا يستحيى إذا سئل عما لا يعلم أن يقول لا أعلم، وذكر تمام الخبر مثله .

وقال على ﷺ: قرنت الهيبة بالخيبة، والحياء بالحرمان .

قال الحسن: من استتر عن طلب العلم بالحياء لبس للجهل سرباله، فاقطعوا سرابيل الجهل عنكم بدفع الحياء فى العلم، فإنه من رق وجهه رق علمه .

وقال الخليل بن أحمد: الجهل منزلة بين الحياء والأنفة. وكان يقال: من رق وجهه عن السؤال رق علمه عند الرجال ومن ظن أن العلم غاية فقد بخسه حقه .

حدثنا أحمد بن فتح قال حدثنا أبو أحمد بن المعسر الدمشقى بمصر قال حدثنا محمد بن يزيد بن عبد الصمد قال حدثنا موسى بن أيوب قال حدثنا بقية عن هشام ابن عبد الله عن عبد الله بن أبى كثير عن أبيه قال: ميراث العلم خير من ميراث الذهب والفضة، والنفس الصالحة خير من اللؤلؤ، ولا يستطاع العلم براحة الجسم(١).

ورواه مسدد ويحيى بن يحيى قالا حدثنا عبد الله بن يحيى بن أبى كثير قال سمعت أبي يقول: لا ينال العلم براحة البدن(٢).

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم ابن النعمان حدثنا محمد بن على بن مروان حدثنا مسدد قال حدثنا عبد الله بن يحيى ابن أبى كثير عن أبيه قال: لا يستطاع العلم براحة الجسم(٣). وقد روى مثل هذا القول عن يزيد بن على بن حسين أنه قال: لا يستطاع العلم براحة الجسم .

قال أبو عمر: ذهب هذا القول مثلا عند العلماء، وقد نظمته ونظمت قول الأصمعى. يعد من العلماء وليس منهم المعدد ما عنده وهو الذى إذا سئل عن الشيء قال هو عندى فى الطاق أو فى الصندوق مع معنى قول الحسن والخليل فى الحياء على ما ذكرناه فى هذا الباب عنهما فى أبيات قلتها وهي:

يـا مـن يرى جمع المال والكتب ... خدعـت والله، ليس الجد كاللعب

العـلم ويحك ما في الصدر تجمعه ... حفظًـا وفهمًـا واتقانًا فداك أبي

لا مـا توهمـه العـندى من سفه ... إذ قـال ما تبتغى عندى وفي كتبي

قـال الحكـيم مقالاً ليس يدفعه ... ذو العقل من كان من عجم ومن عرب

---

(١) **صحيح:** أخرجه مسلم مختصرًا (١٧٥/٦١٢) وأبو نعيم فى الحلية (٣/٦٦، ٦٧) .

(٢) انظر السابق .

(٣) انظر السابق .

مــا أن يــنال الفتى علمًا ولا أدبًا بــراحة النفس واللذات والطرب
نعــم ولا باكتســاب المال تجمعه شتان بين اكتساب العلم والذهب
ألــيس في الأنبــياء الرسل أسوتنا عليهم صلوات الرب ذى الحجب
حــازوا العلوم وعنهم جملة ورثت وعــاش أكثرهم جهدًا بلا نشب
إن الحــياء لخــير كلــه أبــدًا مــا لم يحل بين نفس المرء والطلب
وكل ما حال دون الخير لم يك في مــا بين ذاك وبين الخير من نسب

وأنشدت لأبي بكر محمد بن الحسن الزبيدى فى أبي مسلم بن فهد:

أبــا مســلم إن الفــتى بجــنانه ومقولــــه لا بالمراكــب واللبس
ولــيس ثــياب المــرء تغنى قلامة إذا كان مقصورًا على قصر النفس
ولــيس يفيد العلم والحلم والتقى أبا مسلم طول القعود على الكرسي

أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أبو إسحاق الشّيزري قال أنشدنى العتبي أحمد بن سعيد للحسن بن حميد فى أبيات له:

عــلمك ما قد جمعت حفظكه لــيس الــذي قلت عندنا كتبه

في قصيدة عجيبة محكمة له.

وقال إبراهيم بن المهدى: سل مسألة الحمقى، واحفظ حفظ الأكياس.

قال أبو عمر: وبسؤال العلماء يأمل القائل:

علــيك بأهل العلم فارغب إليهم يفــيدوك عــلمًا كي تكون عليما
ويحســب كــل الناس أنك منهم إذا كنــت في أهــل الرشاد مقيما
فكــل قــرين بالمقــارن مقــتدى وقــد قــال هــذا القائلون قديما

وقال الفريابى عن الثورى. قد بلغنا عن النبى ﷺ أنه قال «**ويل لمن يعلم ولم يعمل، وويل ثم ويل لمن لا يعلم ولا يتعلم**» مرتين[1].

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٤/١١١، ١١٢) وقال غريب من حديث الأعمش =

باب

ذكر الرحلة فى طلب العلم

قد تقدم فى كتابنا من حديث صفوان بن عسال وحديث أبي الدرداء مما يدخل فى هذا الباب ما يغنى عن إعادته هاهنا.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا صالح ابن صالح الهمدانى قال حدثنا الشعبى قال حدثنا أبو بردة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ **«أيما رجل كانت عنده وليدة. فعلمها وأحسن تعليمها، وأدبها فأحسن تأديبها، وأعتقها فتزوجها فله أجران. وأيما رجل من أهل الكتاب آمن بنبيه وآمن بي فله أجران. وأيما مملوك أدى حق مواليه وأدى حق ربه فله أجران»**[1] خذها بغير شيء، قد كان الرجل يرحل فيما دونها إلى المدينة،الشعبى يقوله.

وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا محمد بن سعيد أخبرنا شريك عن صالح بن حيان عن عامر قال حدثنى أبو بردة عن أبيه عن النبى ﷺ مثله[2].

قال وقال عامر: أخذتها منى بلا شيء، وقد كان الرجل يرحل فيما دونها إلى المدينة .

أخبرنا أحمد بن قاسم قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا الحارث بن أبى أسامة قال أخبرنا هدبة ويزيد بن هارون-واللفظ لهدبة- قالا حدثنا همام قال حدثنا القاسم بن عبد الواحد قال سمعت عبد الله بن محمد يحدث عن جابر بن عبد الله قال: بلغنى حديث عن رجل من أصحاب رسول الله ﷺ فابتعت بعيرًا فشددت عليه رحلى ثم سرت إليه شهرًا حتى قدمت الشام فإذا عبد الله بن أنيس الأنصارى فأتيت

= تفرد به أبو قيس وعنه أبو أحمد، وذكره الديلمى فى مسنده (٧١٦١) ورمز له السيوطى بالضعف، وقال المناوي: فيه «محمد بن عبده القاضي» قال الذهبى «ضعيف صدوق» كذا فى فيض القدير (٩٦٥٦) .

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٥٠٨٣)، ومسلم (٨٦/١٥٤)، والنسائى (١١٥/٦) وأبو داود (٢٠٥٣) .

(٢) انظر السابق .

منزله وأرسلت إليه أن جابرًا على الباب، فرجع إلى الرسول فقال جابر بن عبد الله؟ فقلت نعم، فخرج إلى فاعتنقته واعتنقني، قال قلت: حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله ﷺ في المظالم لم أسمعه أنا منه، قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «**يحشر الله تبارك وتعالى العباد أو قال الناس**- شك همام، وأومأ بيده إلى الشام- **حفاة عراة غرلاً بهما**، قال قلنا ما بهما؟ قال: **ليس معهم شيء، فيناديهم بصوت يسمعه من بعد ويسمعه من قرب: أنا الملك الديان، لا ينبغي لأحد من أهل الجنة أن يدخل الجنة وأحد من اهل النار يطلبه بمظلمة حتى اللطمة. ولا ينبغي لأحد من أهل النار أن يدخل النار وأحد من أهل الجنة يطلبه بمظلمة حتى اللطمة. قال قلنا له كيف وإنما نأتي الله عز وجل حفاة عراة غرلاً قال: بالحسنات والسيئات**»(١).

وحدثنا عبد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا إسماعيل بن محمد بن محفوظ الدمشقى قال حدثنا أحمد بن على بن سعيد القاضى قال حدثنا شعبان بن فروخ قال حدثنى همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد قال حدثنى عبد الله بن محمد بن عقيل أن جابر بن عبد الله حدثه قال: بلغني، فذكره(٢).

وروى سفيان بن عيينة عن ابن جريج قال سمعت شيخا من أهل المدينة قال سفيان هو أبو سعيد الأعمى يحدث عطاء أن أبا أيوب رحل إلى عقبة بن عامر فلما قدم مصر أخبروا عقبة فخرج إليه قال حدثنا ما سمعته من رسول الله ﷺ فى ستر المسلم، لم يبق أحد سمعه غيرى وغيرك قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «**من ستر مسلمًا على خزية ستره الله يوم القيامة**»(٣) فأتى أبو أيوب راحلته فركبها وانصرف إلى المدينة وما حل رحله .

---

(١) **حديث صحيح**: أخرجه البخارى تعليقًا (١٧٢/٩) برقم (٧٤٨١) وفى الأدب المفرد (٩٧٠)، وفى التاريخ الكبير (١٧٠/٧)، وفى خلق أفعال العباد (٦٠٦٥)، وأحمد فى المسند (٤٩٥/٣)، وابن أبي عاصم فى السنة (٢٢٥/١)، والحاكم فى المستدرك (٤٣٨/٢) وصححه ووافقه الذهبي، والبيهقى فى الدلائل (٣٧٩/٥) .

(٢) انظر السابق .

(٣) **حديث صحيح**: أخرجه البخارى (٢٤٤٢)، ومسلم (٢٥٨٠)، والترمذى (١٤٢٦)، وأبو داود (٤٨٩٣)، وأبو الشيخ فى التوبيخ والتنبيه (١١١، ١١٢) .

وذكر الحلوانى قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا ابن لهيعة عن عقيل عن ابن شهاب أن ابن عباس قال: كان يلغنا الحديث عن رجل من أصحاب النبى ﷺ، فلو أشأ أن أرسل إليه حتى يجيئنى فيحدثنى فعلت. ولكنى كنت أذهب إليه فأقيل على بابه حتى يخرج إلى فيحدثنى .

حدثني عباس قال حدثنى ابن أبى مريم قال حدثنا خالد بن نزار قال حدثنا مالك ابن أنس عن يحيى بن سعيد قال قال سعيد: إن كنت لأسير الليالى والأيام فى طلب الحديث الواحد .

قال أبو عمر: روينا هذا الخبر من طرق عن مالك من رواية ابن وهب وعبد الرحمن ابن مهدى عن مالك أن سعيد ابن المسيب قال: إن كنت لأسير الليالى والأيام فى طلب الحديث الواحد. ووصله خالد ابن نزار عن مالك عن يحيى بن سعيد عن سعيد ابن المسيب. وخالد بن نزار المصرى ثقة .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا وكيع عن سفيان عن رجل لم يسمه أن مسروقًا رحل فى حرف، وأن أبا سعيد رحل فى حرف .

قال أبو بكر وحدثنا ابن عيينة عن أيوب عن مخالد عن الشعبى قال: ما علمت أن أحدًا من الناس كان أطلب لعلم فى أفق من الآفاق من مسروق .

قال حدثنا وكيع حدثنا على بن صالح عن أبيه قال حدثنا الشعبى بحديث ثم قال لى أعطيتكه بغير شيء وإن كان الراكب ليركب إلى المدينة فيما دونه[1].

وحدثنا عبدة بن سليمان عن رجل قال قال لنا الشعبى فى حديث أعطيناكها بغير شيء، وإن كان الراكب ليركب فيما دونها إلى المدينة .

قال وحدثنا زيد بن الحباب عن شعبة عن عمارة عن أبى مجلز عن قيس بن عبادة قال خرجت إلى المدينة أطلب العلم والشرف. حدثنا يونس بن عبيد الله بن معتب قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا الفريابى قال حدثنى أحمد بن أبى الحوارى

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه البخارى (٩٧، ٥٠٨٣) .

الدمشقى قال حدثنا الوليد بن مسلم عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن بسر بن عبيد الله الحضرمى قال: إن كنت لأركب إلى المصر من الأمصار فى الحديث الواحد لأسمعه .

وروى جعفر بن سليمان الضبعى عن مالك بن دينار قال أوحى الله تعالى إلى موسى ﷺ : أن اتخذ نعلين من حديد وعصا من حديد ثم اطلب العلم وانعبر حتى تخرق نعليك-أو تخلق نعلاك- وتنكسر عصاك .

وقال الشعبي: لو أن رجلاً سافر من أقصى الشام إلى أقصى اليمن ليسمع كلمة حكمة ما رأيت أن سفره ضاع .



باب

الحض على استدامة الطلب، والصبر على اللأواء والنصب

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان حدثنا محمد بن على بن مروان قال سمعت ابن عبد الحميد بن جعفر يقول سمعت مالك بن أنس يقول: لا ينبغى لأحد يكون عنده العلم أن يترك التعلم .

وأخبرنا يعيش بن سعيد الوراق قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا إبراهيم بن عبد الله الكسى قال حدثنا الميمون بن عيسى أبو سعيد البصرى قال حدثنا القاسم ابن يحيى قال حدثنا يسر الزيات عن أبي الزبير عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ **«إن من معادن التقوى تعلمك إلى ما قد علمت علم ما لم تعلم، والنقص فيما علمت قلة الزيادة فيه، وإنما يزهد الرجل في علم ما لم يعلم قلة انتفاعه بما علم»**[1].

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال أخبرنى أبى قال حدثنا عبد الله بن يونس

---

(١) إسناده ضعيف جدًا: فى الإسناد «يسر الذيات وهو ياسين الزيات بن معاذ اليمانى أبو خلف، الكوفي» قال النسائى «متروك»، وقال ابن حبان، «كان ممن يروى الموضوعات عن الثقات...» وفيه «تدليس أبي الزبير عن جابر» والحديث أخرجه ابن الجوزى فى العلل (١١٠) .

قال حدثنا بقي بن مخلد قال أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا ابن إدريس عن ليث عن طاوس عن ابن عباس قال: منهومان لا تنقضي نهمتهما،طالب علم وطالب دنيا [(١)].

وروى مرفوعًا من حديث أنس وغيره .

حدثنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عثمان بن السماك ببغداد قال حدثنا جعفر بن هاشم البزار قال حدثنا عباس بن بكار قال حدثنا محمد ابن الجعد القرشي عن الزهري وعلي بن زيد الجدعاني عن سعيد بن المسيب عن عبد الله بن عباس قال: قال رسول الله ﷺ **«من جاءه أجله وهو يطلب علمًا ليحيي به الإسلام لم تفضله النبيون إلا بدرجة»**[(٢)].

وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا محمد بن أحمد بن عامر بعسقلان قال حدثنا خالد بن النضر قال حدثنا موسى بن العباس قال حدثنا حجاج بن نصير قال حدثنا هلال بن عبد الرحمن الحنفي عن عطاء بن أبي ميمونة مولى أنس عن أبي هريرة وأبي ذر جميعًا سمعا رسول الله ﷺ يقول **«إذا جاء الموت طالب العلم وهو على تلك الحال مات شهيدًا»**[(٣)].

وروى أن المسيح عليه السلام قيل له: إلى متى يحسن التعلم؟ قال: ما حسنت الحياة .

أخبرني سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي قال حدثنا نعيم بن حماد قال: قيل لابن المبارك: إلى متى تطلب العلم؟ قال حتى الممات إن شاء الله. وقيل له مرة أخرى مثل ذلك، فقال: لعل الكلمة التي تنفعني لم أكتبها بعد ذلك .

---

(١) ضعيف: أخرجه الطبراني في الكبير (٧٦/١١، ٧٧) وقال محققه قال في المجمع (١٣٥/١) رواه الطبراني في الأوسط (١٩) بمجمع البحرين والكبير والبزار (ص/٢٢) زوائد البزار للحافظ ابن حجر وفيه ليث بن أبي سليم وهو ضعيف .

(٢) ضعيف جدًا: أورده المنذري في الترغيب (٩٦/١) وقال رواه الطبراني في الأوسط، وقال في المجمع (١٢٣/١) «فيه محمد بن الجعد وهو متروك» .

(٣) ضعيف جدًا: تقدم .

ورأيت فى كتاب جامع القرآن لأبى بكر بن مجاهد رحمه الله قال حدثنا أبو أحمد محمد بن موسى قال حدثنا الفضل بن محمد قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثنا ابن مناذر قال سألت أبا عمرو بن العلاء: حتى متى يحسن بالمرء أن يتعلم؟ فقال ما دام تحسن به الحياة .

ومن غير ذلك الكتاب سئل سفيان بن عيينة من أحوج الناس إلى طلب العلم؟ قال أعلمهم لأن الخطأ منه أقبح .

وقال المنصور بن المهدى للمأمون: أيحسن بالشيخ أن يتعلم؟ فقال إن كان الجهل يعيبه فالتعلم يحسن به .

وأخبرنا محمد بن عبد الملك قال أخبرنا الحسن بن سعد قال حدثنا محمد بن عبيد الكشورى قال سمعت ابن أبى غسان يقول: لا تزال عالمًا ما كنت متعلمًا فإذا استغنيت كنت جاهلا .

وروينا عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: وجدت عامة علم أصحاب رسول الله ﷺ عند هذا الحى من الأنصار، إن كنت لأقيل بباب أحدهم، ولو شئت أذن لى ولكن أبتغى بذلك طيب نفسه .

وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا مالك عن ابن شهاب عن الأعرج عن أبى هريرة قال: إن الناس يقولون أكثر أبو هريرة ولولا آيتان فى كتاب الله ما حدثت حديثًا، ثم تلا ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ مِنَ الْكِتَابِ ﴾ [سورة البقرة: ١٧٤]. و ﴿ إِنَّ الَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَا أَنزَلْنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى﴾ [سورة البقرة: ١٥٩]. وإخواننا المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالأسواق وإخواننا الأنصار كان يشغلهم العمل فى أموالهم وإن أبا هريرة كان يلزم رسول الله ﷺ ليشبع بطنه ويحضر ما لا يحضرون(١).

قال أبو عمر: فى هذا الحديث من الفقه معان، منها أن الحديث عن رسول الله

(١) صحيح: أخرجه البخارى (١١٨) ومسلم (٢٤٩٢) .

ﷺ حكمه حكم كتاب الله المنزل، ومنها إظهار العلم ونشره وتعليمه، ومنها ملازمة العلماء والرضا باليسير للرغبة، ومنها الإيثار للعلم على الاشتغال بالدنيا وبكسبها .

وروى ابن أبي الزناد عن أبيه قال: رأيت عمر بن عبد العزيز يأتي عبيد الله بن عبد الله يسأله عن علم ابن عباس فربما أذن له وربما حجبه .

وأنشدني خلف بن القاسم لابن المبارك في أبيات لا أقوم بحفظها في وقتي هذا:

آخـــر العـــلم لذيـــذ طعمـــه   وبـــدىء الـــذوق مـــنه كالصبر

وأخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا يحيى بن مالك وعبد الله بن محمد قالا حدثنـــا عمـــر بن أبي تمام قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو زيد بن أبي الغمر عن ابن القاسم قال كان مالك يقول: إن هذا الأمر لن ينال حتى يذاق فيه طعم الفقر، وذكر ما نزل بربيعة من الفقر في طلب العلم حتى باع خشب سقف بيته في طلب العلم، وحتى كان يأكل ما يلقى على مزابل المدينة من الزبيب وعصارة التمر .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو مسلم عبد الرحمن بن يونس قال حدثنا سفيان بن عيينة قال سمعت شعبة يقول: من طلب الحديث أفلس .

وروى عن شعبة أيضًا أنه قال: ليبلغ الشاهد منكم الغائب، من ألح في طلب العلم-أو قال في طلب الحديث- أورثه الفقر .

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال أخبرني يحيى بن مالك قال حدثنا على ابن محمد بن الحسين قال حدثنا على بن أحمد الفقيه قال حدثنا أبي قال حدثنا جعفر ابن أحمد بن الوليد أبو الفضل قال حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي قال حدثنا إبراهيم ابن الجراح قال سمعت أبا يوسف يقول: لقد طلبنا هذا العلم وطلبه معنا من لا نحصيه كثرة فما انتفع به منا إلا من دبغ اللبن قلبه، وذلك أن أبا العباس لما أفضى إليه الأمر بعث إلى المدينة فأقدم إليه عامة من كان فيها من أهل العلم، فكان أهلنا يعدون لنا

خبزاً يلطخونه لنا باللبن فنغدو فى طلب العلم ثم نرجع إلى ذلك فنأكله، فأما من كان ينتظر أن تصنع له هريسة أو عصيدة فكان ذلك يشغله حتى يفوته كل ما كنا نحن ندركه .

قال أبو بكر بن اللباد: قال لنا زيدان سمعت سحنون يقول: لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع ولا لمن يهتم بغسل ثوبه .

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك قال حدثنا على ابن محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن يوسف الهروى بدمشق قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم المصرى قال سمعت الشافعي يقول قال محمد بن الحسن: لا يفلح فى هذا الأمر إلا من أحرق اللبن قلبه .

وأخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد الكرجى القاضى إجازة لنا بخطه وأخبرنا بذلك عنه بعض أصحابنا قال حدثنا أبو الحسن على بن أحمد بن محمد بن أبى غسان قال حدثنا أبو يحيى زكريا بن يحيى الساجى قال حدثنا أحمد بن مدرك قال سمعت حرملة يقول سمعت الشافعي يقول: لا يطلب هذا العلم أحد بالمال وعز النفس فيفلح، ولكن من طلبه بذلة النفس وضيق العيش وحرمة العلم أفلح .

حدثنى أحمد بن محمد وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو عبيدة بن أحمد قال حدثنا محمد بن إدريس المكى قال سمعت الحميدى يقول قال محمد بن إدريس الشافعي: كنت يتيمًا فى حجر أمى فدفعتنى فى الكتاب ولم يكن عندها ما تعطى المعلم فكان المعلم قد رضى منى أن أخلفه إذا قام، فلما ختمت القرآن دخلت المسجد فكنت أجالس العلماء وكنت أسمع الحديث أو المسألة فأحفظها، ولم يكن عند أمى ما تعطينى أشترى به قراطيس فكنت إذا رأيت عظمًا يلوح آخذه فأكتب فيه فإذا امتلأ طرحته فى جرة كانت لنا قديمًا قال ثم قدم والٍ على اليمن فكلمه لى بعض القرشيين أن أصحبه، ولم يكن عند أمى ما تعطينى أتجمل به، فرهنت رداءها بستة عشر دينارًا فأعطتنى فتجملت بها معه، فلما قدمنا اليمن استعملنى على عمل فحمدت فيه، فزادنى عملاً فحمدت فيه فزادنى عملاً وقدم

العمار مكة فى رجب فأثنوا على فطار لى بذلك ذكر، فقدمت من اليمن فلقيت ابن أبي يحيى فسلمت عليه فوبخنى وقال تجالسوننا وتصنعون وتصنعون، فإذا شرع لأحدكم شيء دخل فيه، ونحو هذا من الكلام، قال فتركته ثم لقيت سفيان بن عيينة فسلمت عليه فرحب بي وقال قد بلغتنا ولايتك فما انتشر عنك وما أديت كل الذى لله عليك ولا تعد، قال فكانت موعظة سفيان إياى أبلغ مما صنع بى ابن أبي يحيي[1]، وذكر خبرًا طويلاً له فى دخوله العراق وملازمته محمد بن الحسن ومناظرته له. تركته لأنه ليس مما قصدنا فى هذا الباب .

وكتب الشافعى رحمه الله إلى محمد بن الحسن إذ منعه كتبه:

قـــل لمـــن لم تـــر	عـــين مـــن رآه مـــثله
ومـــن كـــان مـــن رآ	ه قـــد رأى مـــن قـــبله
العـــلم يـــأبى أهلـــه	أن تمـــنعوه أهلـــه
لعلـــه يـــبذلـــه	لأهلـــه لعلـــه

فوجه إليه محمد بن الحسن بما أرد من كتبه فكتبها .

وكان الشافعي يقول: سمعت من محمد بن الحسن رحمه الله وقر بعير. وقالوا: من لم يحتمل ذل التعلم ساعة بقى فى ذل الجهل أبدًا .

حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق ابن إبراهيم حدثنا محمد بن على حدثنا يحيى بن معين حدثنا عبد الرحمن بن مهدى حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال: إنك لا تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره .

أخبرنا على بن إبراهيم قال حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا على بن سعيد بن بشير حدثنا أبو ياسر عمار بن عمر بن المختار قال حدثنى أبى قال حدثنى غالب القطان قال: أتيت الكوفة فى تجارة فنزلت قريبًا من الأعمش فكنت أختلف إليه،

(١) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم فى «حلية الأولياء» (٧٣/٩) والبيهقى (١٤٠/٢) فى مناقب الإمام الشافعى .

فلما كان ليلة أردت أن أنحدر إلى البصرة قام فتهجد من الليل فقرأ هذه الآية **﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلائِكَةُ وَأُوْلُوا الْعِلْمِ قَائِماً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ * إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الإِسْلامُ﴾** [سورة آل عمران: ١٨، ١٩]. قال الأعمش: وأنا أشهد بما شهد الله به وأستودع الله هذه الشهادة وهي لي عند الله وديعة، وإن الدين عند الله الإسلام، قالها مرارًا، فغدوت إليه فودعته ثم قلت: إني سمعتك تقرأ هذه الآية ترددها فما بلغك فيها؟ أنا عندك منذ سنة لم تحدثني به، قال والله لا أحدثنك به سنة. قال فأقمت وكتبت على بابه ذلك اليوم، فلما مضت السنة قلت يا أبا محمد قد مضت السنة قال حدثني أبو وائل عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ **«يجاء بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى: عبدي عهد إلى وأنا أحق من وفي بالعهد، أدخلوا عبدي الجنة»**(١).

وروى ابن عائشة وغيره أن عليًا ﷺ قال في خطبة خطبها: واعلموا أن الناس أبناء من يحسنون، وقدر كل امرئ ما يحسن، فتكلموا في العلم تتبين أقداركم. ويقال إن قول علي بن أبي طالب «قيمة كل امرئ ما يحسن»(٢) لم يسبقه إليه أحد. وقالوا ليس كلمة أحض على طلب العلم منها. قالوا ولا كلمة أضر بالعلم وبالعلماء والمتعلمين من قول القائل: ما ترك الأول للآخر شيئًا.

قال أبو عمر: قول علي رحمه الله «قيمة كل امرئ ما يحسن» من الكلام العجيب الخطير، وقد طار الناس إليه كل مطير، ونظمه جماعة من الشعراء إعجابا به وكلفا بحسنه. فمن ذلك ما يعزى إلى الخليل بن أحمد قوله:

لا يكـــون الســـرى مـــثل الدني لا ولا ذو الذكـــاء مـــثل الغـــبي

---

(١) ضعيف جدًّا: أورده القرطبي في تفسيره (٤/٤٥) وابن كثير في تفسيره (٢/١٩) وقال محققه تكلم عليه العراقي في «تخريج الإحياء» المجلد الأول /كتاب ترتيب الأوراد/ الباب الأول، فقال «وفيه عمر بن المختار روى الأباطيل قال ابن عدى» ونقل السيوطي عن البيهقي تضعيفه في شعب الإيمان كما في «الدر المنثور».

(٢) عزاه الهندي في «الكنز» (٤٤٣٩٠) لابن النجار.

لا يكـــون الألـــد ذى المقول المر هـــف عـــند القـــياس مثل العيي
قـــيمة المـــرء كـــل ما يحسن المر ء قضـــاء مـــن الأمـــام عـــلى

فى أبيات له قد ذكرها فى غير هذا الموضع. وقال غيره:

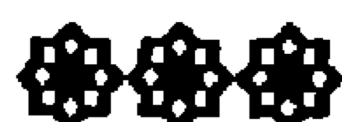
يلـــوم على أن رحت للعلم طالبًا أجمـــع مـــن عـــند الـــرواة فنونه
فـــيا لائمـــى دعـــنى أغالى بقيمتي فقـــيمة كـــل الـــناس ما يحسنونه

وقال أبو العباس الناشيء:

تـــأمل بعيـــنك هـــذا الأنـــا م فكـــن بعـــض مـــن صانه عقله
فحلـــية كـــل فـــتى فضـــله وقـــيمة كـــل امـــرء نـــبله
فـــلا تـــتكل في طـــلاب العـــلي عـــلى نســـب ثابـــت أصـــله
فمـــا مـــن فـــتى زانـــه قولـــه بشـــــيء يخالفـــــه فعلـــــه

وروى ابن وهب عن عمر بن الحارث عن دراج بن السمح عن أبى الهيثم عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ **«لن يشبع المؤمن من خير يسمعه حتى يكون منتهاه الجنة»**(١).

وقال **قتادة**: لو كان أحد يكتفى من العلم بشيء لاكتفى موسى ﷺ، ولكنه قال: ﴿ **هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَى أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْداً** ﴾ [سورة الكهف:٦٦].



باب

جامع فى الحال التى تنال بها العلم

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله بن

---

(١) إسناده ضعيف: تفرّد به الترمذى عن أصحاب الكتب الستة (٢٦٨٦) وفى إسناده دراج بن سمعان وفى حديثه عن أبى الهيثم ضعف .

يونس قال حدثنا بقى قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي الذعر عن أبي الأحوص قال قال عبد الله: إن الرجل لا يولد عالمًا، وإنما العلم بالتعلم[(١)].

وبه عن أبي بكر قال حدثنا أبو داود عن سفيان عن على بن الأقمر عن أبي الأحوص عن عبد الله مثله .

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا جرير عن عبد الملك ابن عمير عن رجاء بن حيوة عن أبي الدرداء قال: العلم بالتعلم .

وذكر أبو العباس أحمد بن يحيى تغلب عن ابن شبيب أنه قال: لا يكون طبع بلا أدب، ولا علم بلا طلب .

ومن رجز لسابق البربرى:

قــد قــيل قبلي في الكلام الأقدم ... إني وجــدت العــلم بالتعــلم

وقال كثير:

وفي الحـلم والإسلام للمرء وازع ... وفي تــرك أهــواء الفــؤاد المتيم

بصــائر رشــد للفــتى مســتبينة ... وأخــلاق صــدق علمها بالتعلم

وروينا عن على رحمه الله أنه قال فى كلام له: العلم ضالة المؤمن، فخذوه ولو من أيدى المشركين، ولا يأنف أحدكم أن يأخذ الحكمة ممن سمعها منه[(٢)].

وعنه أيضا أنه قال: الحكمة ضالة المؤمن يطلبها ولو فى أيدى الشّرط .

وروى يزيد بن هارون عن كهمس بن الحسن عن أبي بريدة قال على ﷺ: تزاوروا وتذاكروا الحديث فإنكم إن لم تفعلوا يدرس علمكم .

وذكره أبو بكر بن أبي شيبة قال: حدثنا وكيع قال حدثنا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن بريدة قال قال على ﷺ: تزاوروا وتذاكروا الحديث فإنكم إلا تفعلوا يدرس علمكم .

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه أبو خيثمه (١١٥) فى ((العلم)) .

(٢) إسناده حسن:أخرجه أبو نعيم فى (الحلية)(٣/٣٥٤) عن عبد الله بن عبيد بنحوه .

وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا إبراهيم بن عثمان حدثنا حمدان ابن عمرو بن نافع حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك حدثنا سفيان عن ابن جريج قال: لم أستخرج الذى استخرجت من عطاء إلا برفقى به .

قال أبو بكر: أخبرنا وكيع عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن أبى نضرة عن أبى سعيد قال: تحدثوا فإن الحديث يهيج الحديث .

قال حدثنا وكيع قال حدثنا قطر عن شيخ قال سمعت علقمة يقول: تذاكروا الحديث فإن إحياءه ذكره .

وقال ابن مسعود: تذاكروا الحديث فإنه يهيج بعضه بعضًا .

وذكر ابن أبى شيبة قال: أخبرنا ابن فضيل عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء أنه كان يأتى صبيان الكتاب فيعرض عليهم حديثه كى لا ينسى .

حدثنا وكيع قال حدثنا عيسى بن المسيب قال سمعت إبراهيم يقول إذا سمعت حديثا فحدث به حين تسمعه ولو أن تحدث به من لا يشتهيه، فإنه يكون كالكتاب فى صدرك .

قال وحدثنا ابن فضيل عن يزيد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال إحياء الحديث مذاكرته، فقال له عبد الله بن شداد: يرحمك الله، كم حديث أحييته فى صدرى .

وسئل بعض العلماء أو الحكماء ما السبب الذى ينال به العلم، قال بالحرص عليه يتبع، وبالحب له يستمع، وبالفراغ له يجتمع .

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال أخبرنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال سمعت سفيان بن عيينة يحدث عن عبد الكريم الجزرى أنه سمع سعيد بن جبير يقول: لقد كان ابن عباس يحدثنى بالحديث لو يأذن لى أن أقوم فأقبل رأسه لفعلت .

وحدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن جبير قالا حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الكريم الجزرى أنه سمع سعيد بن جبير، فذكر مثله سواء .

وأخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو الحسين عبد الباقى ابن قانع القاضى ببغداد قال حدثنا خالد بن النضر القرشى قال حدثنا عمر بن على قال سمعت حفص بن غياث يقول: سمعت عبد الله بن إدريس يقول: غضبت على الأعمش فى شيء فما أتيته سنة، قال فقلت له إن ذاك عليك لهين. قال وسمعته يقول: ما أهتدى لمنزل سفيان الثوري، فقلت له إن ذلك عليك لبَيِّن .

وقال الخليل بن أحمد كن على مدارسة ما فى صدرك أحرص منك على مدارسة ما فى كتبك .

وذكر الحلوانى قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان قال إبراهيم: إنه ليطول على الليل حتى أصبح فألقاهم فربما أدسه بينى وبين نفسى أو أحدث به أهلى. قال أبو أسامة: يعنى بقوله أدسه: يقول أحفظه .

وقال وحدثنا الأخنس قال حدثنا ابن فضيل عن الأعمش عن إسماعيل بن رجاء أنه كان يجمع صبيان الكتاب فيحدثهم لئلا ينسى حديثه .

وحدثنا الأخنس قال حدثنا ابن فضيل عن يزيد بن أبى زياد عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: إن إحياء الحديث مذاكرته، قال فقال عبد الله بن شداد: يرحمك الله كم من حديث أحييته فى صدرى قد كان مات .

وجدت فى كتاب أبى رحمه الله بخطه: حدثنا أبو مسيلمة بن القاسم قال حدثنا أبو سعيد بن الأعرابى قال حدثنا أبو بكر بن أبى الدنيا قال حدثنا عمرو بن محمد قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا الأوزاعى قال حدثنا حسين بن الحسن عن عون ابن عبد الله بن عتبة قال: لقد أتينا أم الدرداء فتحدثنا عندها فقلنا أمللناك يا أم الدرداء، فقالت ما أمللتمونى لقد طلبت العبادة فى كل شيء فما وجدت شيئًا أشفى لنفسى من مذاكرة العلم، أو قالت من مذاكرة الفقه .

وقال الرياشي: سمعت الأصمعى وقيل له كيف حفظت ونسى أصحابك؟ قال درست وتركوا .

وقال الفراء: لا أرحم أحدًا كرحمتى لرجلين، رجل يطلب العلم ولا يفهم له

ورجل يفهم ولا يطلبه وإنى لأعجب ممن فى وسعه أن يطلب العلم ولا يتعلم .

ورأيت فى بعض كتب العجم: سئل جالينوس بم كنت أعلم قرنائك بالطب؟ قال لأنى أنفقت فى زيت المصباح لدرس الكتب مثل ما أنفقوا فى شرب الخمر .

وروى مثل هذا القول عن أفلاطون والله أعلم .

وقيل لبزرجمهر: بم أدركت ما أدركت من العلم؟ قال: بيكور كبكور الغراب وصبر كصبر الحمار، وحرص كحرص الخنزير .

وسئل أبو عثمان سعيد بن محمد الحداد عن رجل من أهل إفريقية من جيرانه منسوب إلى العلم قيل له كيف منزلته من العلم؟ فقال ما أدرى ما هو بالليل يشرب وبالنهار يركب فأنى له بالعلم؟

وأخبرنا بعض أصحابنا قال حدثنا محمد بن عمرون بن عبد الله بمصر قال حدثنا أحمد بن مسعود قال حدثنا إبراهيم بن جميل قال حدثنا ابن أبى الدنيا قال حدثنا محمد بن على قال حدثنا إبراهيم بن الأشعث قال سألت فضيل بن عياض عن الصبر على المصيبات فقال: أن لا تبث. وسألته عن الزهد فقال: الزهد هو القناعة وهو الغنى. قال وسألته عن الورع قال اجتناب المحارم، وسألته عن التواضع فقال: أن تخضع للحق وتنقاد له ممن سمعته ولو كان أجهل الناس لزمك أن تقبله منه. قال: وكان يقال: علم علمك من يجهل، وتعلم ممن يعلم، فإنك إذا فعلت ذلك علمت ما جهلت وحفظت ما علمت .

وقال محمد بن مناذر:

ابـــذل العـــلم ولا تـــبخل بـــه ... وإلى عـــلمك عـــلمًا فاســـتفد

وتلـــقَّ العـــلم مـــن مســـتوثق ... لـــيس يعـــتاد مـــن العلم الصفد

واغتـــنمها حكمـــة بالغـــة ... لـــيس فـــيها للألديـــن مـــرد

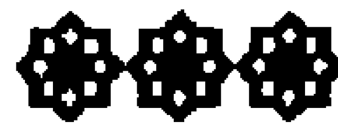
وقال آخر:

لا يـــدرك العـــلم إلا كل مشتغل ... بالعـــلم همـــته القـــرطاس والقلم

وفيما رواه شيخنا عيسى بن سعد المقرى عن أبي بكر محمد بن صالح الأبهرى أنه أنشده لبعضهم:

إذا لم يذاكر ذو العلم بعلمه ... ولم يستزد علمًا نسى ما تعلما
وكم جامع للعلم في كل مذهب ... يزيد على الأيام في جمعه عما

وقال رجل لأبي هريرة: إني أريد أن أتعلم العلم وأخاف أن أضيعه، فقال أبو هريرة: كفى بتركك له تضييعًا.



باب

كيفية الرتبة فى أخذ العلم

حدثنى أبو عبد الله محمد بن رشيق رحمه الله قال حدثنا أبو الحسن بن على بن داود بمصر قال حدثنا على بن أحمد بن سليمان قال حدثنا إبراهيم بن يعقوب الجوزجانى قال حدثنا يحيى بن يحيى قال حدثنا ابن وهيب عن يونس بن يزيد قال قال لى ابن شهاب: يا يونس لا تكابر العلم فإن العلم أودية، فأيها أخذت فيه قطع بك قبل أن تبلغه، ولكن خذه مع الأيام والليالي، ولا تأخذ العلم جملة فإن من رام أخذه جملة ذهب عنه جملة، ولكن الشيء بعد الشيء مع الأيام والليالي[1].

وأخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أحمد بن عمرو قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا يونس بن يزيد قال قال لى ابن شهاب يا يونس لا تكابر هذا العلم فإنما هو أودية فأيها أخذت فيه قبل أن تبلغه قطع بك، ولكن خذه مع الليالى والأيام[2].

وذكر عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى بعض الكلام ورواية يونس أتم .

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه الخطيب (٤٥٢) فى «الجامع» .

(٢) انظر السابق .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل قال حدثنا محمد بن الحسن الأنصارى قال حدثنا الزبير بن أبي بكر القاضى قال حدثنا سليمان بن حرب عن حماد بن زيد قال: كان الزهرى يحدث ثم يقول هاتوا من أشعاركم، هاتوا من أحاديثكم، فإن الأذن مجاجة، وإن للنفس حمضة .

وقال الأصمعي: وصلت بالعلم وكسبت بالملح. وقالوا: من رق وجهه رق علمه .

وذكر نعيم بن حماد عن عبد الله بن إدريس عن محمد بن إسحاق عن الزهرى قال: الأذُن مجاجة، والنفس حمضة، فأفيضوا فى بعض ما يخف علينا .

قال عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الهيثم بن خارجة قال حدثنا محمد بن حمير عن النجيب بن السرى قال قال على ﷺ: اجمعوا هذه القلوب وابتغوا لها طرائف الحكمة، فإنها تمل كما تمل الأبدان .

وذكر ابن المبارك عن يونس عن الزهرى قال: كان بعض العلماء يقول هاتوا من أحاديثكم، هاتوا من أشعاركم، فإن الأذن مجاجة، والنفس حمضة .

قال أبو عمر: لقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول فى مثل معنى هذا الباب:

لا يصلح النفس إذا كانت مصرفة ... إلا التنقل من حال إلى حال
لا تعلمنّ بك الدنيا وأنت ترى ... ما شئت من عِبر فيها وأفعال

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة عن عمارة بن غزية قال: كان القاسم بن محمد إذا كثروا عليه من المسائل قال إن لحديث العرب وحديث الناس نصيبًا من الحديث فلا تكثروا علينا من هذا .

وقال ابن وهب وحدثنا يحيى بن أيوب عن عقيل عن ابن شهاب أنه كان يقول: روّحوا القلوب، ساعة وساعة[1].

حدثنا محمد بن عبد الملك حدثنا ابن الأعرابى وأخبرنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣/١٠٤) .

ابن أصبغ قالا حدثنا إبراهيم بن عبد الله العيسى قال حدثنا وكيع عن الأعمش قال حدثنا أبو خالد الوالى قال: كنا نجالس أصحاب النبى ﷺ فيتناشدون الأشعار ويتذاكرون أيامهم فى الجاهلية .

وقرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا أبو إسماعيل الترمذى قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان قال حدثنا الأعمش قال سمعت أبا وائل شقيق ابن سلمة يقول: خرج علينا عبد الله بن مسعود قال إنى لأخبر بمجلسكم فما يمنعنى من الخروج إليكم إلا كراهية مَلّكم، وإن رسول الله ﷺ كان يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا[1].

وحدثنا أحمد بن محمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا المهرانى قال حدثنا الريانى قال حدثنا الأصمعى قال قال أبو عمر بن العلاء: العلم نتف. رواه ثعلب عن الثورى عن الأصمعى وأبو عبيدة قالا قال أبو عمر بن العلاء: الحق نتف .

قال ثعلب وحدثت عن إسماعيل الموصلى قال دخلت على الأصمعى فرأيت بين يديه قمطيرًا فقلت: هذا علمك كله؟ فقال إن هذا من حق لكثير .

وروينا عن عبد الله بن عباس أنه قال: العلم أكثر من أن يحاط به فخذوا منه أحسنه .

وعن الشعبى مثله .

أنشد محمد بن مصعب لابن عباس:

ما أكثر العلم وما أوسعه ... من ذا يقدر أن يجمعه

إن كنت لابد له طالبًا ... محاولاً فالتمس أنفعه

وأحسن منصور الفقيه فى قوله:

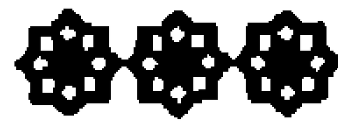
قالوا خذ العين من كل فقلت لهم ... في العين فضل ولكن ناظر العين

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٦٤١١)، ومسلم (٢٨٢١)، والترمذى (٢٨٥٥)، وأحمد فى المسند (٤٢٧/١، ٤٦٥) .

حـــرفان في ألـــف طومار مسودة وربمـــا لم تجـــد في الألـــف حرفين

وكان يقال: العلم النبيل الذى يكتب أحسن ما يسمع، ويحفظ أحسن ما يكتب، ويحدث بأحسن ما يحفظ .



باب

ما روى عن لقمان الحكيم من وصية ابنه وحضه إياه على مجالسة العلماء والحرص على العلم

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا السرى بن يحيى عن سليمان النبي قال قال لقمان لابنه: يا بنى ما بلغت من حكمتك؟ قال: لا أتكلف ما لا يعنيني قال: يا بنى إنه قد بقى شيء آخر، جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيى القلوب الميتة بالحكمة كما يحيى الأرض الميتة بوابل السماء.

وعن لقمان أو عيسى عليه السلام أنه قال: كما ترك الملوك لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا .

وقرأت على أبى محمد عبد الله بن محمد أن أحمد بن محمد المكى حدثهم قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا القعنبى عن مالك أنه بلغه أن لقمان الحكيم قال لابنه: يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيى القلوب بالحكمة كما يحيى الأرض بوابل السماء[1].

وحدثنى إبراهيم بن شاكر قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح قال حدثنا يعقوب بن كعب قال حدثنا الوليد بن مسلم عن كلثوم بن زياد عن سليمان بن حبيب المحاربى قال قال لقمان

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه مالك فى الموطأ (١٨٨٩) .

لابنه: يا بنى جالس العلماء وزاحمهم بركبتيك فإن الله يحيى القلوب الميتة بنور الحكمة كما يحيى الأرض الميتة بوابل السماء[1].

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا أبو الوليد قال حدثنا أبو اليمان عن شعيب بن أبى حمزة عن ابن أبى حسين قال: بلغنى أن لقمان الحكيم كان يقول: يا بنى لا تتعلم العلم لتباهى به العلماء، وتمارى به السفهاء، وترائى به فى المجالس، ولا تدع العلم زهدًا فيه، ورغبة فى الجهالة. يا بنى اختر المجالس على عينك، فإذا رأيت قومًا يذكرون الله فاجلس معهم، فإنك إن تك عالمًا ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يعلموك، ولعل الله يطلع عليهم برحمة فتصيبك معهم وإذا رأيت قومًا لا يذكرون الله فلا تجلس معهم، فإنك إن تك عالمًا لا ينفعك علمك، وإن تك جاهلاً يزيدوك غيًّا، ولعل الله أن يطلع عليهم بعذاب فيصيبك معهم .

وحدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمر قال حدثنا على قال حدثنا سعيد بن منصور أراه عن ابن عيينة عن داود بن سابور عن شهر بن حوشب قال قال لقمان لابنه، فذكر مثل حديث ابن أبى حسين سواء .

وحدثنا أحمد بن فتح قال حدثنا حمزة بن محمد قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبد العزيز قال حدثنى يحيى بن بكير قال حدثنا الليث عن ابن عجلان عن زيد بن أسلم أن لقمان قال لابنه: يا بنى لا تتعلم العلم لثلاث، ولا تدعه لثلاث: لا تتعلمه لتمارى به، ولا لتباهى به، ولا لترائى به، ولا تدعه زهادة فيه، ولا حياء من الناس، ولا رضا بالجهالة. قال زيد بن أسلم. كان لقمان من النوبة .

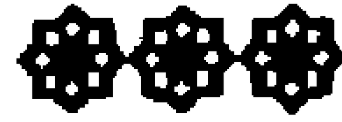
ومن مواعظ لقمان لابنه أيضًا: لا تجادل العلماء فتهون عليهم ويرفضوك، ولا تجادل السفهاء فيجهلوا عليك ويشتموك، ولكن اصبر نفسك لمن هو فوقك فى العلم ولمن هو دونك، فإنما يلحق بالعلماءِ من صبر لهم ولزمهم واقتبس من علمهم فى رفق .

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمدِ بن زهير قال حدثنا هارون بن

---

(١) انظر السابق .

معروف حدثنا ضمرة عن السرى قال لقمان لابنه: يا بنى إن الحكمة أجلست المساكين مجالس الملوك .



باب

آفة العلم وغائلته وإضاعته، وكراهية وضعه عند من ليس بأهله

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله الهمدانى قراءة منى عليه أن أبا يعقوب يوسف بن محمد التجيرمى حدثه قال حدثنا أبو بكر أحمد بن مقبل قال حدثنا أبو سعيد الأشج قال حدثنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن الزهرى قال: إن للعلم غوائل، فمن غوائله أن يترك العالم حيث يذهب بعلمه، ومن غوائله النسيان، ومن غوائله الكذب فيه، وهو شر غوائله[1].

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد ابن شجاع قال حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعى عن الزهرى قال: إنما يذهب العلم النسيان وترك المذاكرة .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا أبو هلال عن قتادة عن عبد الله بن بريدة أن دغفل بن حنظلة قال لمعاوية فى حديث ذكره: إن غائلة العلم النسيان .

حدثنا خلف بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن على حدثنا محمد بن حاتم حدثنا يحيى بن سعيد عن كهمس عن أبى بريدة قال تذاكروا هذا الحديث فإنكم إن لم تفعلوا يدرس .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو سلمة

---

(١) إسناده حسن: أخرجه أبو نعيم (٣/٣٦٤) كما فى حلية الأولياء .

موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا أبو سلمة إمام التمارين قال قال الحسن: غائلة العلم النسيان وترك المذاكرة .

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنى بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا وكيع قال حدثنا الأعمش قال قال رسول الله ﷺ: «**آفة العلم النسيان وإضاعته أن تحدث به غير أهله**»(١).

قال حدثنا وكيع عن أبى العميس عن القاسم قال قال عبد الله:آفة العلم النسيان .

وقال على بن ثابت:

العلم آفته الإعجاب والغضب والمال آفته التبذير والنهب

وأخبرنا أحمد بن عمر قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا مالك بن سيف قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا خالد بن يزيد بن عبد الله بن المختار قال: نكر الحديث الكذب فيه، وآفته النسيان، وإضاعته أن تحدث به من ليس من أهله .

وأخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال أخبرنا إبراهيم بن بكر قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا العباس بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن داود قال سمعت يحيى بن سعيد القطان يقول عن شعبة قال: رآنى الأعمش وأنا أحدث قومًا فقال: ويحك يا شعبة، تعلق اللؤلؤ أعناق الخنازير؟.

أخبرنا هارون بن موسى قال حدثنا إسماعيل بن القاسم قال أنشدنا أبو محمد النحوى قال أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد قال أنشدنا عمرو بن يحيي، قال أبو محمد، والشعر لصالح بن عبد القدوس:

وإن عناء أن تفهم جاهلاً فيحسب جهلاً أنه منك أفهم

---

(١) إسناده ضعيف: لإرساله وإعضاله، أخرجه الدارمى (٦٢٤) وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (١٠) للألبانى .

متى يبلغ البنيان يومًا تمامه إذا كنت تبنيه وغيرك يهدم
متى ينتهي عن سيئ من أتى به إذا لم يكن منه عليه تقدم

ولصالح بن عبد القدوس أيضًا من شعره الذى قد ذكرنا منه بعضه فى هذا الكتاب فى مواضعه:

لا تؤتين العلم إلا امرءًا يعين باللب على نفسه

وقال أنس بن أبي شيخ: من كان حسن الفهم ردئ الاستماع لم يقم خيره بشره.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنى عبد الله بن وهب قال حدثنى معاوية بن صالح قال حدثنى أبو فروة أن عيسى ابن مريم كان يقول: لا تمنع الحكمة أهلها فتأثم، ولا تضعها عند غير أهلها فتجهل، ولكن طبيبًا رفيقًا يضع دواءه حيث يعلم أنه ينفع .

وذكر ضمرة عن ابن شوذب قال قال الحسن: لولا النسيان لكان العلم كثيرًا .

قرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا محمد ابن عبد السلام الخشنى قال حدثنا أبو بكر الصنعانى قال حدثنا سليمان بن أيوب عن يزيد بن زريع عن الحجاج بن أرطأة قال قال عكرمة: إن لهذا العلم ثمنًا، قيل وما ثمنه؟ قال إن تضعه عند من يحفظه ولا يضيعه .

وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشنى قال حدثنا الرياشى عن الأصمعى عن العلاء بن إسماعيل عن رؤبة بن العجاج قال: أتيت النسابة البكرى قال قال لي: من أنت؟ قلت: رؤبة بن العجاج، قال: قصرت وعرّفت، فما جاء بك؟ قلت: طلب العلم، قال: لعلك من قوم أنا بين أظهرهم إن سكت لم يسألوني، وإن تكلمت لم يعوا عني، قلت: أرجو ألا أكون منهم ثم قال: أتدرى ما آفة المروءة؟ قلت لا، قال فأخبرنى. قال جيران السوء إن رأوا حسنًا دفنوه، وإن رأوا سيئًا أذاعوه. ثم قال لي: يا رؤبة إن للعلم آفة وهجنة ونكرًا،

فآفته نسيانه، وهجنته أن تضعه عند غيره أهله، ونكره الكذب فيه .

وأخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن رجل عن عكرمة قال قال عيسى عليه السلام : لا تطرح اللؤلؤ إلى الخنزير، فإن الخنزير لا يصنع باللؤلؤ شيئا، ولا تعطى الحكمة لمن لا يريدها، فإن الحكمة خير من اللؤلؤ، ومن لا يريدها شر من الخنزير .

ويروى عن النبى ﷺ أنه قال «**قام أخي عيسي عليه السلام خطيبًا في بني إسرائيل فقال: يا بني إسرائيل لا تعطوا الحكمة غير أهلها فتظلموها، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم**»[1] وقد نظم هذا المعنى بعض الحكماء فقال:

من منع الحكمة من أهلها ... أصبح في الناس لهم ظالما
أو وضع الحكمة في غيرهم ... أصبح في الحكم لهم غاشما
لا خير في المرء إذا ما غدا ... لا طالب العلم ولا عالما

ورحم الله القائل:

أأنثر درًّا بين سائمة النعم ... أم أنظمه نظمًا لمهملة الغنم
ألم ترون ضُيِّعتُ في شر بلدة ... فلست مضيعًا بينهم درر الكلم
فإن يشفني الرحمن من طول ما أرى ... وصادفت أهلاً للعلوم وللحكم
بثثت مفيدًا واستفدت ودادهم ... وإلا فمخزون لدى ومكتتم

حدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن إسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن يحيى قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصايغ قال حدثنا سنيد قال حدثنا عيسى بن يونس عن جرير بن عثمان عن سليمان بن سمير عن كثير بن مروة الحضرمى أنه قال: إن عليك فى علمك حقًا كما أن عليك فى مالك حقًا، لا تحدث العلم غير أهله

---

(١) إسناده ضعيف: صدّره المصنف بصيغة التضعيف، وذكره الديلمى فى مسنده (٤٦٣٣) عن ابن عباس به...

فتجهل، ولا تمنع العلم أهله فتأثم، ولا تحدث بالحكمة عند السفهاء فيكذبوك، ولا تحدث بالباطل عند الحكماء فيمقتوك، ولقد أحسن القائل:

قالوا نراك طويل الصمت قلت لهم ... ما طول صمتي من عي ولا خرس
لكنه أحمد الأشياء عاقبة ... عندى وأيسره من منطق شكس
أأنشر البز فيمن ليس يعرفه ... أم أنثر الدر بين العمى في الغلس

ولقد أحسن صالح بن عبد القدوس فى قوله، ويروى لسابق:

وإذا حملت إلى سفيه حكمة ... فلقد حملت بضاعة لا تنفق

ومن قول النبى ﷺ مرفوعًا «واضع العلم في غير أهله كمقلد الخنازير اللؤلؤ والذهب»[1].

حدثنا خلف بن محمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن على حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار الموصلى حدثنا فضيل عن يزيد بن أبي زياد عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: إن إحياء الحديث مذاكرته فتذاكروا، فقال له عبد الله بن شداد: يرحمك الله، كم من حديث أحييته فى صدرى قد مات .

حدثنا خلف حدثنا أحمد حدثنا إسحاق حدثنا محمد حدثنا الفضل بن دكين حدثنا سفيان عن الأعمش عن جعفر بن إياس عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: تذاكروا الحديث فإن الحديث يهيج الحديث[2].

فإن قال قائل: إن بعض الحكماء يحدث بعلمه صبيانه وأهله، ولم يكونوا لذلك بأهل، قيل له إنما فعل ذلك من فعله منهم لئلا ينسى .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبي وابن الأصبهانى والأخنس قالوا حدثنا ابن فضيل عن الأعمش أن إسماعيل بن رجاء كان يجمع صبيان الكتاب يحدثهم لئلا ينسى حديثه .

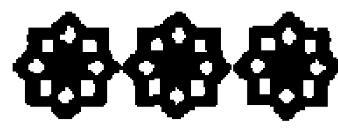
---

(١) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه ابن ماجة (٢٢٤) وراجع ضعيف ابن ماجة (٤٢) والضعيفة (٤١٦). لفضيلة الشيخ ناصر الألبانى .

(٢) إسناده صحيح: أخرجه الدارمى (٥٩٧) عن أبي سعيد الخدرى.

قال: وأخبرنى أبو محمد التميمى قال حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز أن عطاء الخرسانى كان إذا لم يجد أحدًا أتى المساكين فحدثهم، يريد بذلك الحفظ .

وبه عن سعيد بن عبد العزيز أن خالد بن يزيد بن معاوية كان إذا لم يجد أحدًا يحدثه يحدث جواريه، ثم يقول إنى لأعلم أنكن لستن بأهل، يريد بذلك الحفظ. وقد كانوا يكرهون تكرير الحديث، وكان بعضهم وهو علقمة يقول كرروه لئلا يدرس، ولكل وجه لا يدفع، وبالله التوفيق .



باب

فى هيبة المتعلم للعالم

حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد ابن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن عبيد بن حنين أنه سمع ابن عباس يقول: مكثت سنة وأنا أشك فى ثنتين وأنا أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن المتظاهرتين على رسول الله ﷺ، وما أجد له موضعًا أسأله فيه، حتى خرج حاجًا وصحبته حتى إذا كنا بمر الظهران ذهب لحاجته وقال أدركنى بإداوة من ماء، فلما قضى حاجته ورجع أتيته بالإداوة أصبها عليه فرأيت موضعًا، فقلت يا أمير المؤمنين من المرأتان المتظاهرتان على رسول الله ﷺ؟ فما قضيت كلامى حتى قال: عائشة وحفصة[1].

قال أبو عمر: لم يمنع ابن عباس من سؤال عمر عن ذلك إلا هيبته، وذلك موجود فى حديث ابن شهاب .

قرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا أحمد ابن زهير قال حدثنا يوسف بن بهلول قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا محمد بن إسحاق عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن أبى ثور عن ابن عباس قال: مكثت

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٩١٤) ومسلم (١٤٧٩) .

سنتين أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن حديث ما منعني منه إلا هيبته حتى تخلف في حج أو عمرة في الأراك الذي ببطن مر الظهران لحاجته، فلما جاء وخلوت به قلت يا أمير المؤمنين إني أريد أن أسألك عن حديث منذ سنتين ما يمنعني إلا هيبة لك، قال فلا تفعل، إذا أردت أن تسأل فسلني فإن كان منه عندي علم أخبرتك وإلا قلت لا أعلم، فسألت من يعلم قلت: من المرأتان اللتان ذكرهما أنهما تظاهرتا على رسول الله ﷺ؟ قال: عائشة وحفصة، ثم قال: كان لي أخ من الأنصار وكنا نتعاقب النزول إلى رسول الله ﷺ أنزل يومًا وينزل يومًا، فما أتى من حديث أو خبر أتاني به، وأنا مثل ذلك، ونزل ذات يوم وتخلفت، فجاءني وذكر الحديث بطوله وتمامه(١).

قال أبو عمر: الذي آخى رسول الله ﷺ بينه وبين عمر بن الخطاب من الأنصار: عتبان بن مالك(٢).

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى ابن إسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا علي بن يزيد عن سعيد بن المسيب قال قلت لسعد بن مالك إني أريد أن أسألك عن شيء وإني أهابك فقال لا تهبني يا ابن أخي، إذا علمت أن عندي علما فسلني عنه. قال قلت: قول رسول الله ﷺ لعلي في غزوة تبوك حين خلفه، فقال سعد: قال رسول الله ﷺ **«يا علي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى»**(٣).

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا إبراهيم بن عثمان حدثنا حمدان ابن عمر حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: إن من السنة أن توقر العالم.

---

(١) صحيح: انظر السابق.

(٢) ذكره ابن سعد (٣/٥٥٠) في الطبقات.

(٣) إسناده ضعيف: أخرجه الطبراني في الكبير (٥/٢٠٣) وقال الهيثمي (٩/١١١) كما في المجمع رواه الطبراني بإسنادين في أحدهما ميمون أبو عبد الله البصري وثقه ابن حبان وضعفه جماعة وبقية رجاله رجال الصحيح. قلت بل إن ميمون أبو عبد الله موجود في الإسنادين وهو ضعيف كما علمت وأخرجه أحمد في مسنده (١/١٧٧) وفي سنده «علي بن زيد بن جدعان» وهو ضعيف. وهو موجود كذلك في إسناد المصنف. قلت وفي غيره بديل «صحيح» أخرجه البخاري (٣٧٠٦) ومسلم (٢٤٠٤).

باب
فى ابتداء العالم جلساءه بالفائدة، وقوله سلوني
وحرصهم على أن يؤخذ ما عندهم

أخبرني عبد الله بن محمد بن يحيى حدثنا محمد بن بكر حدثنا مسدد حدثنا يحيى ابن سعيد عن سعيد بن أبي عروة عن قتادة عن الحسن عن حطان بن عبد الله الرقاشي عن عبادة بن الصامت قال قال رسول الله ﷺ «**خذوا عنى، خذوا عنى، قد جعل الله لهن سبيلاً، الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة، والبكر بالبكر جلد مائة ونفي سنة**»(١).

وروى ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر «أن رسول الله ﷺ رمى الجمرة يوم النحر على راحلته وقال: خذوا عنى مناسككم فإنى لا أدرى لعلى لا أحج بعد حجتى هذه»(٢).

حدثنا أبو عبد الله محمد بن محمد بن راشد قال حدثنا سعيد بن السكن قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا البخارى قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا معاذ ابن هشام قال حدثني أبي عن قتادة قال حدثنا أنس بن مالك «أن النبى ﷺ كان فى سفر ومعه معاذ بن جبل رديفه على الرحل، فقال: «**يا معاذ**»: قال لبيك يا رسول الله وسعديك ثلاثا، قال: «**ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله صادقًا قلبه إلا حرم الله عليه النار**». قلت: يا رسول الله ألا أخبر به الناس فيستبشروا؟ قال: «**إذن يتكلوا**». وأخبر بها معاذ عند موته»(٣).

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا حماد بن زيد عن عبد العزيز بن صهيب عن أنس بن مالك عن معاذ

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٦٩٠) والترمذى (١٤٣٤) وأبو داود (٤٤١٥)، وابن ماجة (٢٥٥٠) .
(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٢٩٧)، والنسائى (٥/٢٧٠)، وأبو داود (١٩٧٠)، وابن ماجة (٣٠٢٣) .
(٣) صحيح: أخرجه البخارى (١٢٨) ومسلم (٣٢) .

ابن جبل أن رسول الله ﷺ قال: «**يا معاذ**، قال: لبيك يا رسول الله وسعديك-قالها ثلاثًا- قال: **بشر الناس أنه من قال لا إله إلا الله دخل الجنة**»(١).

وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا جعفر بن محمد الصايغ قال حدثنا محمد بن إسحاق قال حدثنا إسرائيل عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعرة التيمى قال سمعت على بن أبي طالب يقول: ألا رجل يسأل فينتفع وينفع جلساءه .

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب قال:ما كان أحد من الناس يقول سلونى غير على بن أبي طالب.

حدثني أحمد بن فتح قال حدثنا حمزة بن محمد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن عبد الأعلى قال حدثنا محمد بن ثور عن معمر عن وهب بن عبد الله عن أبي الطفيل قال: شهدت عليًا ؓ وهو يخطب ويقول: سلونى فوالله لا تسألونى عن شيء يكون إلى يوم القيامة إلا حدثتكم به، وسلونى عن كتاب الله فوالله ما منه آية إلا وأنا أعلم بليل نزلت أم بنهار، أم بسهل نزلت أم بجبل. فقال ابن الكواء-وأنا بينه وبين على- فقال: ما ﴿ **وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً * فَالْحَامِلاتِ وَقْرا * فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً * فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً**﴾ [سورة الذاريات: ١-٤]. فقال: ويلك سل تفقهًا ولا تسل تعنتا ﴿ **وَالذَّارِيَاتِ ذَرْواً** ﴾: الرياح ﴿ **فَالْحَامِلاتِ وَقْراً** ﴾: السحاب ﴿ **فَالْجَارِيَاتِ يُسْراً** ﴾: السفن ﴿ **فَالْمُقَسِّمَاتِ أَمْراً** ﴾: الملائكة. قال: أفرأيت السواد الذى فى القمر؟ قال: أعمى سأل عن عمياء، أما سمعت الله عز وجل يقول ﴿ **وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ آيَتَيْنِ فَمَحَوْنَا آيَةَ اللَّيْلِ** ﴾ [سورة الإسراء: ١٢]. فمحوه السواد الذى فيه. قال أفرأيت ذا القرنين أنبيًا كان أم ملكًا؟ قال: لا واحد منهما. ولكنه كان عبدًا صالحًا أحب الله فأحبه وناصح الله فناصحه الله، ودعا قومه إلى الهدى فضربوه على قرنه، ثم

---

(١) انظر السابق .

دعاهم إلى الهدى فضربوه على قرنه الآخر، ولم يكن له قرنان كقرنى الثور. قال: أفرأيت هذا القوس ماهو؟ قال هى علامة بين نوح وبين ربه وأمان من الغرق قال: أفرأيت البيت المعمور ما هو؟ قال: الصراح فوق سبع سموات تحت العرش يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لا يعودون فيه إلى يوم القيامة. قال: فمن الذين بدلوا نعمة الله كفرًا وأحلوا قومهم دار البوار؟ قال: هما الأفجران من قريش كفيتهم يوم بدر. قال: فمن الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا؟ قال: كان أهل حروراء منهم[(١)].

وروى أبو سنان عن الضحاك عن النزال بن سبرة قال: قيل لعلى أمير المؤمنين: إن هاهنا قومًا يقولون إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون، فقال: ثكلتهم أمهاتهم من أين قالوا ذلك؟ قيل: يتأولون القرآن فى قوله عز وجل ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [سورة محمد: ٣١]. فقال على ﷺ: من لم يعلم هلك، ثم صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس، تعلموا العلم واعملوا به، ومن أشكل عليه شيء من كتاب الله فليسألنى عنه، وإنه بلغنى أن قومًا يقولون إن الله لا يعلم ما يكون حتى يكون لقوله عز وجل﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ الْمُجَاهِدَ مِنكُمْ ﴾ الآية، وإنما قوله عز وجل ﴿ حَتَّى نَعْلَمَ ﴾يقول حتى نرى من كتب عليه الجهاد والصبر إن جاهد وصبر على ما نابه وأتاه، مما قضيت عليه .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا عمر بن سعد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان قال: سألت ابن مسعود عن أشياء ما أحد يسألنى عنها .

وذكر الحلوانى قال حدثنا عبد الملك الجدى وابن أبى مريم قالا أخبرنا نافع بن عمر الجمحى قال سمعت ابن أبى مليكة قال: دخلنا على ابن عباس فقال: سلونى فإنى

(١) إسناده صحيح: أورده السيوطى فى الدُّر المنثور (١٢٣/٦) والحاكم فى المستدرك (٤٦٦/٢، ٤٦٧) وصححه وأقرّه الذهبي.

قد أصبحت طيبة نفسي، أخبرت أن الكوكب ذا الذنب قد أطلع فخشيت أن يكون الدخان. قال: الدجال قد طرق، وسلونى عن سورة البقرة وسورة يوسف. قال ابن أبي مريم فى حديثه يخصهما بين السور .

قال أخبرنا أبو أسامة قال حدثنا الأعمش عن سفيان قال خطبنا ابن عباس وهو على الموسم فقرأ سورة البقرة فجعل يفسر ويقرأ، فما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله إنى أقول لو سمعته فارس والروم والترك لأسلمت .

وذكر ابن أبي شيبة حدثنا أبو أسامة عن مسعر عن سعيد بن إبراهيم قال قال ابن عباس: ما سألني رجل عن مسألة إلا عرفت أفقيه هو أو غير فقيه .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل حدثنا جرير عن حبيب بن أبي عمرة عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: ألا تسألنى عن آية فيها مائة آية؟ قال: قلت ما هي؟ قال قوله عز وجل ﴿ وَفَتَنَّاكَ فُتُوناً ﴾ [سورة طه: ٤٠]. قال كل شيء أوتى من خير أو شر كان فتنة، وذكر حين حملت به أمه، وحين وضعت، وحين التقطه آل فرعون حتى بلغ ما بلغ، ثم قال: ألا ترى قوله ﴿ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً ﴾ [سورة الأنبياء: ٣٥].

أخبرنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد البصرى بمكة قال حدثنا الحسن بن محمد الزعفرانى قال حدثنا أبو قطن قال حدثنا شعبة عن أبي عون عن أبي صالح قال قال على ﷺ: سلوا، ولو إنسانًا سأل، فسأله ابن الكواء عن الأختين المملوكتين وعن بنت الأخ والأخت من الرضاعة قال إنك لذهاب فى التيه، سل عما ينفعك أو يعينك، قال إنما نسأل عما لا نعلم، قال فقال فى ابنة الأخ أو الأخت من الرضاعة أردت رسول الله ﷺ على بنت حمزة فقال هى ابنة أخى من الرضاعة، وقال فى الأختين المملوكتين أحلتهما آية وحرمتهما آية، لا آمر ولا أنهى، ولا أحل ولا أحرم، ولا أفعله أنا ولا أهل بيتى .

وذكر الحلوانى قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن

سعيد بن جبير قال: إن مما يهمني أني وددت أن الناس قد أخذوا ما معي من العلم .

وروينا عن الحسن أنه يبتدئ الناس بالعلم ويقول سلوني .

وكان ابن سيرين وإبراهيم لا يبتدئان أحدًا يسألا .

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبو سلمة موسى بن إسماعيل قال حدثنا أبو هلال الراسبي قال حدثنا قتادة قال: أتى على الحسن زمان وهو يعجب ممن يدعو إلى نفسه، قال فما مات حتى دعا إلى نفسه .

وقال لقمان الحكيم: إن العلم يدعو الناس إلى علمه بالصمت والوقار .

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيرى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال قال لى عروة ائتونى فتلقوا منى، وكان عروة يستألف الناس على حديثه، قال أحمد بن زهير: كذا قال مصعب أدخل حديث الزهرى فى حديث عمرو بن دينار صيرهما واحدًا، وما صنع شيئًا .

حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار قال عروة ائتونى فتلقوا منى، قاله سفيان بمكة .

وحدثنا أحمد بن حنبل وأبى قالا حدثنا سفيان عن الزهرى قال: كان عروة يستألف الناس على حديثه .

حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا أبى حدثنا عبد الله حدثنا بقى حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا غسان بن مضر عن سعيد بن زيد عن عكرمة قال: ما لكم لا تسألوننا؟ أفلستم[1].

قال أبو بكر وحدثنا عمر بن سعد عن سفيان عن عطاء بن السائب عن سعيد ابن جبير قال: ما أحد يسألنى .

قال أبو بكر وحدثنا عيينة عن عمرو قال: قال لنا عروة ائتونى فتلقوا منى. قال وحدثنا ابن عيينة عن الزهرى قال: كان عروة يتألف الناس على حديثه وذكر ابن

(١) إسناده صحيح: أخرجه الدارمى (٥٤٨) .

وهب عن يحيى بن أيوب عن هشام بن عروة قال: قال لى أبى: والله ما يسألنى الناس عن شيء حتى لقد نسيت. قال هشام: وكان يقول لنا: إنا كنا أصاغر قوم، ثم نحن اليوم كبار قوم، وإنكم اليوم أصاغر قوم وستكونون كبارًا. فتعلموا العلم تسودوا به قومكم ويحتاجون إليكم .

قال هشام: وكان أبى يدعونى وعبد الله بن عروة وعثمان وإسماعيل وإخوتى وآخر قد سماه هشام فيقول لا تغشونى مع الناس وإذا خلوت فسلوني، فكان يحدثنا يأخذ فى الطلاق ثم الخلع ثم الحج ثم الهدى ثم كذا ثم يقول كروا على فكان يعجب من حفظى. قال هشام: والله ما تعلمنا منه جزءًا من ألف جزء من أحاديثه .

وأخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا أحمد بن الحسن الترمذى قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: كان زائدة يخرج إليهم فيقول اكتبوا اكتبوا قبل أن أنسى .

أخبرنا خلف بن القاسم حدثنا أحمد بن صالح بن عمر المقرى حدثنا أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادى حدثنا العباس بن محمد الدورى قال حدثنا حاتم الطويل حدثنا يحيى بن يمان العجلى قال سمعت سفيان الثورى يقول: والله لو لم يأتونى لأتيتهم فى بيوتهم يعنى أصحاب الحديث .

وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا يحيى بن مالك قال حدثنا على ابن محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن يوسف الهروى قال سمعت الربيع بن سليمان يقول قال لى الشافعي: يا ربيع لو قدرت أن أطعمك العلم لأطعمتك إياه(١).

قال أبو عمر: أخذه الخاقانى فقال:

ألا فاحفظوا وصفي لكم ما اختصرته ... ليدريه من لم يكن منكم يدرى

ففي شربة لو كان علمي سقيتكم ... ولم أخف عنكم ذاك العلم بالدخل

وقال الربيع بن سليمان: كان الشافعى رحمه الله يملى علينا فى صحن المسجد فلحقته الشمس فمر به بعض إخوانه فقال يا أبا عبد الله، فى الشمس؟ فأنشأ الشافعي

---

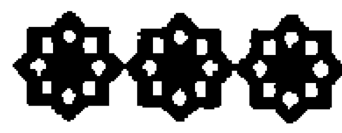
(١) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١١٨) .

يقول:

أهـين لهـم نفسـي لأكرمها بهم ولـن تكرم النفس التي لا تهينها[١]

وقال ابن عباس رحمه الله: ذللت طالبًا فعززت مطلوبًا.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان حدثنا محمد بن على بن مروان حدثنا الحسن بن ربيع قال ابن المبارك قال قال سفيان: لو لم يأتونى لأتيتهم. فقيل لسفيان إنهم يطلبونه بغير نية فقال إن طلبهم إياه نية.



باب

منازل العلم

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى وخلف بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق ابن إبراهيم حدثنا محمد بن على بن مروان حدثنا داود بن عمر بن زهير الضبى قال: سمعت فضيل بن عياض يقول: أول العلم الإنصات، ثم الاستماع، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت سعيد بن يزيد يقول سمعت على بن الحسن بن شقيق يقول سمعت ابن المبارك يقول: أول العلم النية، ثم الاستماع، ثم الفهم، ثم الحفظ ثم العمل، ثم النشر[٢].

وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا يعقوب المروزى وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابن عياش بن غليب الوراق قالا أخبرنا عبد الرحمن بن مهدى عن

---

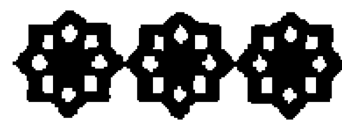
(١) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١٤٨/٩) .

(٢) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢١٧/٨) .

محمد بن النضر الحارثى قال: أول العلم الاستماع، قيل ثم ماذا؟ قال: الحفظ، قيل ثم ماذا؟ قال: العمل، قيل ثم ماذا؟ قال: النشر .

حدثنا أحمد بن محمد بن هشام قال حدثنا على بن عمر قال حدثنا أبو أحمد الحسن بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن الخطاب التسترى قال حدثنا الخوارزمى قال حدثنا عبد الله بن عثمان قال سفيان: كان يقال: أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة قال سفيان: أول العلم الاستماع، ثم الإنصات، ثم الحفظ، ثم العمل، ثم النشر .



باب

طرح العالم المسألة على المتعلم

حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أبى إسحاق عن عمرو بن ميمون عن معاذ بن جبل قال «كنت ردف النبى ﷺ فقال: «**هل تدرى يا معاذ ما حق الله على الناس؟**» قال: قلت: الله ورسوله أعلم: قال «**حقه عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا. تدرى يا معاذ ما حق الناس على الله إذا فعلوا ذلك؟**» قال: قلت الله ورسوله أعلم، قال: «**حق الناس على الله أن لا يعذبهم**». قال قلت: يا رسول الله ألا أبشر الناس؟ قال: «**دعهم يعملون**»[(١)].

وقرأت على أبى محمد عبد بن محمد بن أسد أن بكر بن العلاء القاضى حدثهم قال حدثنا أحمد بن موسى الشامى قال حدثنا القعنبى قال قرأت على مالك بن أنس

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٥٩٦٧)، ومسلم (٣٠) .

عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال «**إن من الشجر شجرة لايسقط ورقها، وإنها مثل الرجل المسلم، حدثوني ما هي؟**» قال عبد الله: فوقع الناس في شجر البوادي ووقع في نفسي أنها النخلة قال فاستحييت فقالوا يا رسول الله ما هي؟ قال: «**النخلة**»، قال عبد الله بن عمر فحدثت عمر بن الخطاب بالذي وقع في نفسي، قال عمر: لأن تكون قلتها أحب إلي من أن يكون لي كذا وكذا»[١].

وأخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد المكي قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا القعنبي عن مالك عن يحيى بن سعيد عن النعمان بن مرة أن رسول الله ﷺ قال «**ما ترون في الشارب والسارق والزاني؟**» - وذلك قبل أن ينزل فيهم- قالوا: الله ورسوله أعلم قال: «**هن فواحش وفيهن عقوبة، وأسوأ السرقة الذي يسرق صلاته**»، قالوا: يا رسول الله وكيف يسرق صلاته؟ قال: «**لا يتم ركوعها ولا سجودها**»[٢].

وقرأت على أحمد بن محمد وسعيد بن نصر وأحمد بن قاسم وعبد الوارث بن سفيان أن وهب بن ميسرة حدثهم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا ابن يحيى عن مالك عن يحيى بن سعيد أنه سمع سعيد بن المسيب يقول: ما ترون في رجل يقع بامرأته وهو محرم؟ فلم يقل له القوم شيئًا، فقال سعيد: إن رجلاً وقع بامرأته وهو محرم.. وذكر الحديث[٣].

أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا أبو عمر أحمد بن مطرف وأحمد بن سعيد قالا أخبرنا عبيد الله بن يحيى قال حدثنا أبي يحيى بن يحيى قال حدثني مالك عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب أنه قال: ما صلاة يجلس في كل ركعة منها، ثم قال سعيد: هي

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٦١، ٦٢، ٧٢، ١٣١)، ومسلم (٢٨١١)، وأحمد (٢/١٢، ٣١) والترمذي (٢٨٦٧)، والدارمي (٢٨٢).

(٢) مرسل: أخرجه ابن حبان في «صحيحه» (١٨٨٨)، ومالك في «الموطأ» (٤٠٣).

(٣) صحيح الإسناد: أخرجه مالك في الموطأ (٨٦٩) وقد انفرد به من بين الكتب التسعة.

المغرب إذا فاتتك منها ركعة، قال: وكذلك سنة الصلاة كلها .

قال أبو عمر: يعنى إذا فاتتك منها ركعة أن تجلس مع إمامك فى ثانيته وهى لك أولى وهذه سنة الصلاة كلها إذا فاتتك منها ركعة .

وأخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال قال حدثنا يحيى عن مالك عن يحيى بن سعيد أن سعيد بن المسيب قال: ما ترون فيمن غلبه الدم من رعاف فلم ينقطع عنه؟ قال يحيى بن سعيد ثم قال سعيد:أرى أن يومئ برأسه إيماءً.

باب

فتوى الصغير بين يدى الكبير بإذنه

قرأت على أبى عمر أحمد بن محمد أن محمد بن عيسى حدثه قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا رشدين بن سعيد عن عبد الرحمن بن زياد ابن أنعم عن عبادة بن نسى عن عبد الرحمن بن غنم الأشعرى قال قلت لمعاذ بن جبل أرأيت قول الله ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِه ﴾ [سورة الحجرات: ١]. فقال: شهدت رسول الله ﷺ ودعا أبا بكر وعمر حين أراد أن يبعثنى إلى اليمن فقال: «أشيروا على فيما آخذ من اليمن». قالا: يا رسول الله أليس قد نهى الله أن يتقدم بين يدى الله ورسوله فكيف نقول وأنت حاضر؟ فقال رسول الله ﷺ: «**إذا أمرتكما فلم تتقدما بين يدي الله ورسوله**». قال عبد الرحمن بن غنم: فقلت لمعاذ بن جبل فللرجل العالم أن يقول ومعه عداده من الناس فى الأمر لابد منه؟ قال: إن شاء قال وإن شاء أمسك حتى يكفيه أصحابه فذلك أحب إلى[1].

---

(١) إسناده ضعيف: أشار المصنف إلى ضعفه وهو كما قال ففى سنده «بكر بن سهل وهو ابن إسماعيل بن نافع». قال النسائى «ضعيف»، وقد ترجم له الذهبى فى السير (١١/٤)، والعبر (٢/ ٨٣)، والمغنى فى الضعفاء (١/١١٣)، والذهبى فى الميزان كذلك (١/٣٤٦)، وترجم له ابن عساكر فى تاريخ دمشق (١٠/٣٧٩،٣٨٠ الترجمة ٩٤٩). وفى سنده «رشد بن سعيد» وهو =

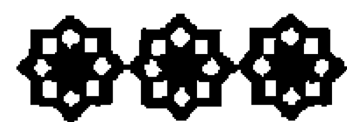
قال أبو عمر: هذا حديث لا يحتج بمثله لضعف إسناده، ولكنه حديث حسن نقله الناس وذكرناه لتقف على ذلك وتعرفه .

وقرأت على عبد الله بن محمد أن أحمد بن محمد المكى حدثهم قال حدثنا على ابن عبد العزيز وأن بكر بن العلاء حدثهم قال أخبرنا أحمد بن موسى الشامى قالا أخبرنا عبد الله بن مسلمة القعنبى قال قرأت على مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أنه قال: كتب عبد الملك بن مروان إلى الحجاج أن لا تخالف عبد الله بن عمر فى أمر الحج، فلما كان يوم عرفة جاءه عبد الله بن عمر حين زالت الشمس وأنا معه فصاح عند سرادقه: أين هذا؟ فخرج إليه الحجاج وعليه ملحفة معصفرة، فقال مالك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: الرواح إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم، فقال هذه الساعة؟ قال نعم، قال: فأنظرنى أفيض على ماء ثم أخرج إليك، فنزل عبد الله حتى خرج إليه الحجاج، فسار بينى وبين أبى فقلت له إن كنت تريد أن تصيب السنة فأقصر الخطبة وعجل الوقوف، قال فجعل ينظر إلى عبد الله بن عمر كيما يسمع ذلك منه، فلما رأى ذلك عبد الله قال: صدق[1]. وقرأت على أبى عمر أحمد ابن محمد أن محمد بن عيسى حدثهم قال حدثنا يحيى بن عمر ويحيى بن أيوب قالا حدثنا ابن عبد الله يحيى بن بكير، وقرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا مطرف بن عبد الرحمن بن قيس قال حدثنا ابن بكير قال أخبرنا مالك عن حمزة بن سعيد المازنى عن حجاج بن عمرو بن غزية أنه كان جالسًا عند زيد بن ثابت فجاءه ابن فهد -رجل من اليمن- فقال: يا أبا سعيد إن عندى جوارى ليس نسائى اللائى أكن بأعجب إلى منهن، وليس كلهن يعجبنى أن تحمل منى، أفأعزل؟ فقال زيد: أفته يا حجاج، قال قلت: غفر الله لك إنما نجلس إليك لنتعلم منك، فقال أفته، قال: قلت هو حرثك إن شئت سقيته، وإن شئت عطشته. وكنت

- ((ضعيف)) قاله الحافظ ابن حجر فى التقريب (١/٢٤٦). وفى السند ((نعيم بن حماد)) وهو صدوق قاله أبو حاتم وابن حجر وقال العجلى ثقة .

(١) صحيح: أخرجه البخارى (١٦٦٠)، والنسائى (٥/٢٥٢، ٢٥٤) .

أسمع ذلك من زيد بن ثابت فقال زيد: صدق[١].



باب
جامع لنشر العلم

روى سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال لعلى «**لأن يهدى الله بك رجلاً واحدًا خير لك من حمر النعم**»[٢].

ومن حديث أبي رافع قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لعلى «**يا على لأن يهدى الله على يديك رجلاً واحدًا خير لك مما طلعت عليه الشمس**»[٣].

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن دراج أبي السمح عن أبي حجيرة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**مثل الذي يتعلم العلم ولا يحدث به كمثل الذي يكنز الكنز ولا ينفق منه**»[٤].

وبه عن ابن وهب قال حدثنا القاسم بن عبد الله عن موسى بن عبيدة عن ابن عباس قال: مثل علم لا يظهره صاحبه كمثل كنز لا ينفق منه صاحبه .

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد ابن شجاع قال حدثنا إسحاق بن الفرات قال حدثنا ابن لهيعة عن دراج عن عبد الرحمن ابن حجيرة عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «**مثل الذي يتعلم العلم لا يحدث به الناس كمثل الذي رزقه الله مالاً لا ينفق منه**»[٥].

---

(١) صحيح: أخرجه مالك فى الموطأ (١٢٦٦) .

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٣٧٠١)، ومسلم (٢٤٠٦) .

(٣) صحيح: أخرجه الطبرانى فى الكبير (٩٣٠، ٩٩٤)،والشجرى فى أماليه (١/٤٨) .

(٤) أورده المنذرى فى الترغيب (١/١٢٢) وقال رواه الطبرانى فى الأوسط، وفى إسناده ابن لهيعة، وأفاد الهيثمى فى المجمع (١/١٦٤) قول المنذرى وضعفه ابن لهيعة. وصحّحه الألبانى فى صحيح الجامع (٥٨٣٥) .

(٥) انظر السّابق .

وحدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا على بن عمر حدثنا الحسن بن عبد الله حدثنا أبو يعلى بن زهير حدثنا عمر بن يحيى بن نافع قال حدثنا عيسى بن شعيب قال حدثنا روح بن القاسم عن أيوب عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ: **«علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه»**(١).

وقرأت على سعيد بن سيد أن محمد بن أحمد بن خالد حدثه قال حدثنى أبى قال حدثنا قاسم بن محمد قال حدثنا أبو عاصم خشيش بن أصرم قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا الأعمش عن صالح بن جناب عن حصين بن عقبة عن سلمان الفارسى قال: علم لا يقال به ككنز لا ينفق منه .

وقال على ﷺ: لم يؤخذ على الجاهل عهد بطلب العلم حتى أخذ على العلماء عهد ببذل العلم للجهال، لأن العلم كان قبل الجهل به .

وروى أبو يزيد بن أبى الغمر عن ابن القاسم قال: كنا إذا ودعنا مالكا يقول لنا: اتقوا الله وانشروا هذا العلم وعلموه ولا تكتموه .

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبى قال أخبرنا معاذ بن معاذ قال أخبرنى أشعث عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ **«من الصدقة أن يتعلم الرجل العلم فيعمل به ثم يعلمه»**(٢).

وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب سمعه يقول: سمعت عبد الملك بن مروان خطيبًا يوم الفطر فقال: إن العلم يقبض قبضًا سريعًا، فمن كان عنده علم فلينشره غير خاف عنه ولا غال فيه .

---

(١) إسناده صحيح: ذكره الهندى فى الكنز (٢٨٩٣، ٢٨٩٤) وعزه لابن عساكر عن ابن عمر، وللقضاعى عن ابن مسعود وصحّحه الالبانى فى صحيح الجامع (٤٠٢٤) .

(٢) مرسل: أخرجه أبو خيثمة (١٣٨) فى العلم، وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٥٢٩٠)، والضعيفة (٤٥١٧) للألبانى .

ورُوينا عن عبد الرحمن بن مهدى قال: كان أنس بن مالك يقول: بلغنى أن العلماء يسألون يوم القيامة كما تُسأل الأنبياء، يعنى عن تبليغه .

ويروى عن النبى ﷺ أنه قال «**ألا أخبركم عن أجود الأجواد؟** قالوا: نعم يا رسول الله، قال: **الله أجود الأجواد، وأنا أجود ولد آدم، وأجودهم من بعدى رجل علم علما فنشر علمه، يبعث يوم القيامة أمة وحده، ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل**»[1] ويروى هذا من حديث نوح بن ذكوان عن أخيه أيوب عن الحسن عن أنس رفعه .

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن عمار قال حدثنا المعافى عن صفوان بن عمرو عن سليم بن عامر قال: كان أبو أمامة يحدثنا فيكثر ثم يقول: عقلتم؟ فنقول: نعم فيقول: بلغوا عنا فقد بلغناكم، يرى أن حقًّا عليه أن يحدث بكل ما سمع. قال المعافي: أو نحو هذا .

ومن حديث معاذ الجهنى عن النبى ﷺ قال: «**من علم علمًا فله أجر ذلك ما عمل به عامل لا ينقص من أجر العامل شيء**»[2].

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبي قال حدثنا عمر بن أيوب الموصلى عن جعفر بن برقان قال: كتب إلينا عمر بن عبد العزيز: أما بعد، فمر أهل الفقه والعلم من عندك فلينشروا ما علمهم الله فى مجالسهم ومساجدهم والسلام .

ويقال: ماصين العلم بمثل العمل به وبذله لأهله .

---

(١) **ضعيف جدًا**: أورده ابن حجر فى المطالب العالية (٣٠٧٧)، والسيوطى فى اللآلئ المصنوعة (٢٠٦/١)، وابن الجوزى فى الموضوعات (٢٣٠/١) وأخرجه أبو يعلى فى مسنده (٢٧٨٢)، وأورده الهيثمى فى المجمع (١٣/٩) وقال رواه أبو يعلى وفيه سويد بن عبد العزيز وهو متروك وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٢١٦١) للألباني.

(٢) **صحيح**: أخرجه ابن ماجة (٢٤٠) وصححه الألبانى (٦٣٩٦) كما فى صحيح الجامع الصغير وزيادته .

وقالوا: النار لا ينقصها ما أخذ منها ولكن ينقصها ألا تجد حطبًا وكذلك العلم لا ينقصه الاقتباس منه ولكن فقد الحاملين له سبب عدمه .

وروى عن على أنه قال: من علَم وعمل وعلّم دعى فى ملكوت السموات عظيما. وقد روى هذا من كلام المسيح ﷺ أخذه بكر بن حماد فقال:

إذا ما امرؤ عملت يداه بعلمه نودي عظيمًا في السماء مسودا

ومن حديث مندل بن على عن أبي بكر الهذلى عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ : «**ما تصدق رجل بصدقة أفضل من علم ينشره**»[1].

وذكر ابن بكير عن الليث عن ابن شهاب قال: ما صبر أحد على العلم صبرى، ولا نشره أحد نشرى .

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد عن أبيه عن عبد الله بن يونس عن بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنى أبو معاوية عن الأعمش عن شمر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحوت فى البحر .

وقال ابن مسعود فى قول الله عز وجل ﴿ **إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتاً** ﴾ [سورة النحل: ١٢٠]. قال الأمة: المعلم للخير، والقانت: المطيع[2].

قال أبو عمر وقد ذكرنا قول رسول الله ﷺ «**نضر الله امرءًا سمع مقالتي– أو سمع منا حديثًا فوعاه ثم بلغه غيره**»[3].

وذكرنا من فضل نشر العلم كراهية كتمانه فى كتابنا هذا فى غير موضع منه ما أغنى عن إعادته .

وقال ابن وهب سمعت سفيان بن عيينة يقول فى قول الله عز وجل ﴿ **وَجَعَلَني**

---

(١) ضعيف جدًا: أخرجه الطبراني (٦٩٦٤) وقال محققه: قال الهيثمى فى المجمع (١/١٦٦) وفيه «عون بن عمارة» وهو ضعيف. قلت وأبو بكر الهذلى ضعيف جدًا .

(٢) صحيح: أخرجه الطبراني فى الكبير (٢٠/٣٤) .

(٣) تقدم تخريجه.

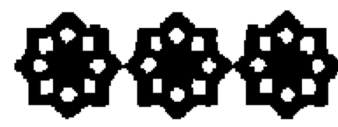
مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ [سورة مريم: ٣١]. قال: معلمًا للخير .

وأخبرنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن نمير قالا حدثنا يونس قال حدثنا سفيان فى قوله ﴿ وَجَعَلَنِي مُبَارَكاً أَيْنَ مَا كُنتُ ﴾ قال: معلمًا للخير .

وفيما كتب بعض الحكماء إلى أخ له قال: واعلم يا أخى أن إخفاء العلم هلكة وإخفاء العمل نجاة .

وسئل سهل بن عبد الله التسترى رحمه الله متى يجوز للعالم أن يعلم الناس؟ قال: إذا عرف المحكمات من المتشابهات .

قال حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا مسلمة بن قاسم حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي رجاء الزيات بمكة قال سمعت محمد بن إسماعيل الصايغ يقول: رأيت يزيد بن هارون فى النوم فقلت ما فعل الله بك؟ قال غفر لي، قلت بأى شيء؟ قال بهذا الحديث الذى نشرته فى الناس .



باب
جامع آداب العالم والمتعلم

حدثنا عبد العزيز بن عبد الرحمن، وعبد الرحمن بن يحيي، ويحيى بن عبد الرحمن، قالوا حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم قال حدثنا أبو إبراهيم إسحاق بن إبراهيم بن نعمان حدثنا أبو بكر محمد بن على بن مروان البغدادى بالإسكندرية قال حدثنا يحيى ابن معين حدثنا ابن إدريس عن ليث بن أبي سليم عن طاوس عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: «**علموا، ويسروا، ولا تعسروا**» ثلاثًا (١).

وحدثنا خلف بن القاسم حدثنا أحمد بن الحسن الرازى قال حدثنا أزهر بن زفر ابن صدقة قال حدثنا عبد المنعم بن بشير قال حدثنا عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن

---

(١) حسن: أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٤٥) .

أبيه عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدرى قال قال رسول الله ﷺ «**تعلموا العلم، وتعلموا له السكينة والوقار، وتواضعوا لمن تتعلمون منه، ولا تكونوا جبابرة العلماء**»(١).

قال موسى بن عبيد الله الخاقانى:

علم العلم لمن أتاك لعلم ... واغتنم ما حييت منه الدعاء

وليكن عندك الفقير إذا ما ... طلب العلم والغنى سواء

وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو على بن السكن قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق الداوودى بطبرية قال حدثنا حسين بن مبارك قال حدثنا إسماعيل بن عياش قال حدثنى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ «**ما أنزل الله شيئًا أقل من اليقين، ولا قسم بين الناس شيئًا أقل من الحلم، وما أووى شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم**»(٢).

وحدثنا أبو القاسم قال حدثنا ابن المفسر قال حدثنا أحمد بن على قال حدثنا أبو خيثمة قال حدثنا ابن عيينة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال: «ما أووى شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم»(٣).

وحدثنا ابن القاسم محمد بن إبراهيم قال حدثنا سعيد بن أحمد قال حدثنا أسلم ابن عبد العزيز قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زيد ابن أسلم عن عطاء بن يسار قال: لم يؤو شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم(٤).

---

(١) ضعيف جدًا: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦/٣٤٢) وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٢٤٤٨) والضعيفة (١٦١٠) للألبانى .

(٢) فى الإسناد «إسماعيل بن عياش» قال أبو حاتم «لين يكتب حديثه» وقال ابن حجر «صدوق فى روايته عن أهل بلده مخلط فى غيرها» والحديث ذكره العراقى فى المغنى (١/١٠٩) وانظر الأسرار المرفوعة لعلى القارى (١٣٠) .

(٣) صحيح الإسناد: أخرجه أبو خيثمة (٨١) (العلم) .

(٤) انظر السابق .

حدثنا أحمد بن إبراهيم قال حدثنا سعيد بن أحمد قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار قال: لم يؤو شيء إلى شيء أزين من حلم إلى علم .

وقال بقية عن إبراهيم بن أدهم ومحمد بن عجلان: ما من شيء أشد على الشيطان من عالم حليم، إن تكلم تكلم بعلم، وإن سكت سكت بحلم، يقول الشيطان: انظروا إليه، كلامه أشد علي من سكوته .

وذكر ابن وهب قال: أخبرني ابن لهيعة عن ابن عجلان عن رجاء بن حيوة قال: يقال ما أحسن الإسلام ويزينه الإيمان، وما أحسن الإيمان ويزينه التقوى، وما أحسن التقوى ويزينها العلم، وما أحسن العلم ويزينه الحلم، وما أحسن الحلم ويزينه الرفق. وقال بعض الأدباء في هذا المعنى:

العلم والحلم خلتا كرم ... للمرء زين إذا هما اجتمعا
كم من وضيع سما به العلم ... والحلم فنال السمو وارتفعا
صنوان لا يستتم حسنهما ... إلا بجمع لذا وذاك معا
كل رفيع البنا أضاعهما ... أخمله ما أضاع فاتضعا

وكان يقال: لقاح المعرفة دراسة العلم .

وذكر الحسين بن علي بن الأسود أبو عبد الله النخعي قال حدثنا يعلى بن عبيد قال حدثنا محمد بن عون الخراساني عن إبراهيم بن عيسى عن عبد الله بن مسعود أنه قال لأصحابه: كونوا ينابيع العلم، مصابيح الهدى، أحلاس البيوت، سرج الليل، جدد القلوب، خلقان الثياب، تعرفون في السماء وتخفون على أهل الأرض .

قال الحسين: وحدثنا عبد الله بن نمير وأبو أسامة عن مسعد عن سلمة بن كهيل عن أبي جحيفة قال: كان يقال: جالس الكبراء، وخالل العلماء، وخالط الحكماء: وهذا لفظ حديث ابن نمير. ولفظ حديث أبي أسامة: وخالل الحكماء وخالط العلماء .

قال وأخبرنا الحسين بن علي الجعفي قال حدثنا سفيان بن عيينة قال قال عيسى

ابن مريم: جالسوا من يذكركم بالله رؤيته. ومن يزيد فى علمكم منطقه، ومن يرغبكم فى الآخرة عمله .

وحدثنا أحمد بن فتح قال حدثنا حمزة بن محمد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم عن موسى بن نضير قال سمعت عيسى بن حماد يقول: كثيرًا ما كنت أسمع الليث بن سعد يقول لأصحاب الحديث: تعلموا الحلم قبل العلم .

وحدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن سعيد بن أبي مريم قال سمعت ابن وهب يقول: ما تعلمت من أدب مالك أفضل من علمه. ولقد أحسن عبد الله بن المبارك حيث يقول:

أيهـــا الطالـــب عـــلمًا ائـــت حمـــاد بـــن زيـــد
فاقتـــبس عـــلمًا وحـــلمًا ثم قـــيده بقـــيد

وذكر محمد بن الحسن الشيبانى عن أبي حنيفة قال: الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحب إلى من كثير من الفقه، لأنها آداب القوم وأخلاقهم .

قال محمد: ومثل ذلك ما روى عن إبراهيم قال: كنا نأتى مسروقًا فنتعلم من هديه ودله .

حدثني عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير الحوطى قال حدثنا إسماعيل ابن عياش عن شرحبيل بن مسلم عن شريك بن نهيك الخولانى قال أبو الدرداء: من فقه الرجل ممشاه ومدخله ومخرجه مع أهل العلم .

وأخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا أبو الحسن ابن بهزاد قال حدثنا الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعي يقول: من حفظ القرآن عظمت حرمته، ومن طلب الفقه نبل قدره، ومن عرف الحديث قويت حجته، ومن نظر فى النحو رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم .

وقال عمر مولى غفرة: لا يزال العالم عالمًا ما لم يجسر فى الأمور برأيه، ولم يستحى أن يمشى إلى من هو أعلم منه .

وقال الخليل بن أحمد: إذا أخطأ بحضرتك من تعلم أنه يأنف من إرشادك فلا ترد عليه خطأه، لأنك إذا نبهته على خطئه أسرعت إفادته واكتسبت عداوته .

وقال أبو الأسود الدؤلي: إذا أردت أن يكذبك الشيخ فلقنه. ذكره قتادة وغيره عن الأسود .

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبيد الله ابن عمر قال قال لي يحيى بن سعيد القطان: سمعت شعبة يقول: كل من سمعت منه حديثًا فأنا له عبد .

وحدثنا سعيد بن سيد قال حدثنا أحمد بن محمد بن خالد قال حدثني أبي قال حدثنا قاسم بن محمد قال حدثنا أبو عاصم حشيش بن أصرم قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنا هشام بن حسان عن الحسن قال: كان طالب العلم يرى ذلك في سمعه وبصره وتخشعه .

وأخبرنا أحمد بن قاسم وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذي قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا حيوة بن شريح قال سمعت عقبة بن مسلم يقول: الحديث مع الرجل والرجلين والثلاثة، فإذا عظمت الحلقة فأنصت .

قال ابن المبارك: وأخبرنا رياح بن زيد عن رجل عن وهب بن منبه قال: إن للعلم طغيان كطغيان المال .

وروينا من وجوه عن الشعبي قال: صلى زيد بن ثابت على جنازة ثم قربت له بغلة ليركبها، فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال له زيد: خل عنه يا ابن عم رسول الله، فقال ابن عباس: هكذا يفعل بالعلماء والكبراء، وزاد بعضهم في هذا الحديث: أن زيد بن ثابت كافأ ابن عباس على أخذه بركابه أن قبل يده وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا، وهذه الزيادة من أهل العلم من ينكرها. والجنازة كانت جنازة أم زيد بن ثابت، صلى عليها زيد وكبر أربعا، وأخذ ابن عباس بركابه يومئذ[(١)].

---

(١) صحيح: أخرجه الطبراني (٤٧٤٦) ((في الكبير)) والحاكم (٤٢٣/٣) وصححه ووافقه الذهبي. وقال الهيثمي في المجمع (٣٤٥/٩) ((ورجاله رجال الصحيح غير رزين الرماني وهو ثقة)) .

وقرأت على عبد الرحمن بن يحيى أن عمر بن محمد حدثهم قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا عاصم بن على قال حدثنا إسماعيل بن عياش قال حدثنا حميد ابن أبي يزيد المكى عن عطاء بن أبي رباح عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «**علموا ولا تعنتوا، فإن المعلم خير من المعنت**»(١) هكذا قال وغيره يقول فى هذا الحديث «**تعلموا ولا تعنتوا. فإن المتعلم خير من المعنت**» .

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا حماد عن ليث عن طاوس عن ابن عباس رفعه إلى النبي ﷺ قال «**علموا، ويسروا، ولا تعسروا**، ثلاث مرات، **وإذا غضبت فاسكت، وإذا غضبت فاسكت**»(٢). ورواه عبد الله بن هارون البجلى الكوفى عن ليث بن أبي سليم بإسناد مثله، وقال فى آخره «**وإذا غضبتم فأسكتوا**» كررها ثلاث مرات .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا ابن أبي عدى عن يونس أراه يعنى ابن عبيد عن ميمون بن مهران قال: لا تمار عالمًا ولا جاهلاً، فإنك إذا ماريت عالمًا خزن عنك علمه، وإن ماريت جاهلاً خشن بصدرك(٣).

قال أحمد بن زهير وحدثنا يحيى بن يوسف الرى قال حدثنا أبو المليح عن ميمون ابن مهران قال: لا تمار من هو أعلم منك، فإذا فعلت ذلك خزن عنك علمه، ولم تضره شيئًا(٤).

قال وحدثنا مؤمل بن إهاب قال حدثنا عبد الرزاق عن الزهرى قال: كان سلمة يمارى ابن عباس فحرم بذلك علمًا كثيرًا .

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه ابن عدى (٢/٦٩٠) فى «الكامل» والبيهقى فى الشعب (٧٩/٤، ٣٨٠) وانظر كلام الألبانى عليه فى الضعيفة (٢٦٣٥) وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٣٧٣١) .

(٢) ضعيف: تقدم قريبًا .

(٣) صحيح: أخرجه الدارمى (٣٠٢)، وأبو نعيم فى الحلية (٨٢/٤) .

(٤) انظر السابق .

قال وحدثنا عبد الله بن جعفر الرقى قال حدثنا أبو المليح عن ميمون قال: لا تمار من هو أعلم منك فإنك إن ماريته خزن عنك علمه، ولا يبالى ما صنعت .

وحدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان قال حدثنا إبراهيم ابن عثمان قال حدثنا حمدان بن عمرو قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا سفيان عن ابن جريج قال: لم أستخرج الذى استخرجت من عطاء إلا برفقى به .

وحدثنا خلف قال حدثنا ابن شعبان قال حدثنا إبراهيم بن عثمان قال حدثنا حمدان بن عمرو بن نافع قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن ابن طاوس عن أبيه قال: من السنة أن يوقر العالم .

وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن إسماعيل بن عبد الله قال ابن سليمان الأسوانى حدثنا أبو جعفر الطحاوى أحمد بن محمد بن سلامة بن سلمة الأزدى قال حدثنا محمد بن حفص الطالقانى قال حدثنا صالح بن محمد الترمذى قال حدثنا سليمان بن عمرو النخعى عن شريك يعنى ابن عبد الله بن أبى نمر عن سعيد ابن المسيب أن على بن أبى طالب ﷺ قال: إن من حق العالم ألا تكثر عليه بالسؤال، ولا تعنته فى الجواب، وأن لا تلح عليه إذا كسل، ولا تأخذ بثوبه إذا نهض، ولا تفشين له سرًّا، ولا تغتابن عنده أحدًا، ولا تطلبن عثرته، وإن زل قبلت معذرته، وعليك أن توقره وتعظمه لله مادام يحفظ أمر الله، ولا تجلس أمامه، وإن كانت له حاجة سبقت القوم إلى خدمته .

أنشدنى يوسف بن هارون لنفسه فى قصيدة له:

وأجلـــه في كـــل عـــين عـــلمه فـــيرى له الإجـــلال كـــل جليل

وكذلك العلماء كالحفاظ عند الناس فى التعظيم والتبجيل .

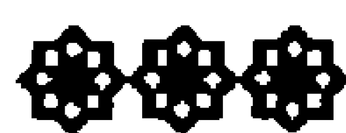
وقال أبو عمر: وروينا من وجوه كثيرة عن أبى سلمة أنه قال: لو رفقت بابن عباس لاستخرجت منه علمًا كثيرًا .

وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان قال حدثنا إبراهيم بن عثمان قال حدثنا حمدان بن عمرو قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا سفيان عن ابن جريج قال: لم أستخرج ما استخرجت من عطاء إلا برفقي به .

وقالت الحكماء: إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول .

وقال الحسن بن على لابنه: يا بنى إذا جالست العلماء فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول، وتعلم حسن الاستماع كما تتعلم حسن الصمت، ولا تقطع على أحد حديثًا وإن طال حتى يمسك .

وقال الشعبي رحمه الله: جالسوا العلماء فإنكم إن أحسنتم حمدوكم، وإن أسأتم تأولوا لكم وعذروكم، وإن أخطأتم لم يعنفوكم، وإن جهلتم علموكم، وإن شهدوا لكم نفعوكم .



فصل

قال الخليل بن أحمد: اجعل تعليمك دراسة لك، واجعل مناظرة العلم تنبيها بما ليس عندك، وأكثر من العلم لتعلم، وأقلل منه لتحفظ .

وروى عنه أنه قال: أقلوا من الكتب لتعلموا، وأكثروا منها لتعلموا .

ويقال: إذا أردت أن تكون عالمًا فاقصد لفن من العلم، وإن أردت أن تكون أديبًا فخذ من كل شيء أحسنه .

وقال غيره: من أراد أن يكون حافظًا نظر فى فن واحد من العلم، ومن أراد أن يكون عالمًا أخذ من كل علم بنصيب .

وفيما أجاز لنا عيسى بن سعيد المقرى عن ابن مقسم قال سمعت أحمد بن نابل الزعفرانى يقول سمعت على بن عبد العزيز يقول سمعت أبا عبيدة القاسم بن سلام يقول: ما ناظرنى رجل قط وكان مفننًا فى العلوم إلا غلبته، ولا ناظرنى رجل ذو فن واحد إلا غلبنى فى علمه ذلك .

وقال يحيي بن خالد بن برمك لابنه: يا بنى خذ من كل علم بحظ وافر فإنك إن لم تفعل جهلت، وإن جهلت شيئًا من العلم عاديته، وعزيز على أن تعادى شيئًا من العلم .

وأنشدنى عبد الله بن محمد بن يوسف:

فلا تلمهم على إنكار ما نكروا ... فإنما خلقوا أعداء ما جهلوا

حدثنا خلف بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان حدثنا محمد بن على بن مروان حدثنا عبد الله بن أحمد بن بشير الدمشقى ثقة يعرف بابن ذكوان المقرى قال حدثنا ضمرة بن ربيعة قال حدثنا ابن شوذب عن مطر الوراق قال: مثل الذى يروى عن عالم واحد مثل الذى له امرأة واحدة، إذا حاضت بقى .

وروينا مثل قول مطر هذا عن أيوب السختياني قال: الذي له في الفقه معلم واحد كالرجل له امرأة واحدة.

وروى عن النبى ﷺ أنه قال «**ارحموا من الناس ثلاثة: عزيز قوم ذل، وغنى قوم افتقر، وعالمًا بين جهال**»[1].

وكان يقال: لا يكون الرجل عالمًا حتى تكون فيه ثلاث خصال: لا يحقر من دونه فى العلم، ولا يحسد من فوقه فى العلم، ولا يأخذ على علمه ثمنًا .

وروى عن النبى ﷺأنه قال«**ليس من أخلاق المؤمن التملق إلا في طلب العلم**»[2].

وقال بلال بن أبي بردة: لا يمنعكم سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن ما تسمعون منا .

وقال الخليل بن أحمد :

اعمل بعلمي وإن قصرت في عملي ... ينفعك علمي ولا يضررك تقصيري

فصل فى الإنصاف فى العلم

قال أبو عمر: من بركة العلم وآدابه الإنصاف فيه، ومن لم ينصف لم يفهم ولم يتفهم .

---

(١) موضوع: قاله ابن الجوزى فى الموضوعات (١/٢٣٧) .

(٢) موضوع: أورده ابن الجوزى فى الموضوعات (١/٢١٩) .

قال بعض العلماء: ليس معي من العلم إلا أني أعلم أني لست أعلم.

وقال محمود الوراق:

أتم الناس أعرفهم بنقصه وأقمعهم لشهوته وحرصه

حدثنا عبد الله العائذي حدثنا محمد بن الحسن بن زكريا الباذنجاني حدثنا أحمد ابن سعيد حدثنا الزبير بن بكار حدثنا عمي عن جدي عبد الله بن مصعب قال قال عمر بن الخطاب: لا تزيدوا في مهور النساء على أربعين أوقية ولو كانت بنت ذي العصبة-يعني يزيد بن الحصين الحارثي- فمن زاد ألقيت زيادته في بيت المال، فقامت امرأة من صف النساء طويلة فيها فطس فقالت: ما ذاك لك، قال: ولم؟ قالت لأن الله عز وجل يقول ﴿ وَآتَيْتُمْ إِحْدَاهُنَّ قِنطَاراً فَلاَ تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئاً ﴾ [سورة النساء: ٢٠]. فقال عمر: امرأة أصابت ورجل أخطأ [(١)].

حدثنا خلف بن القاسم وعبد الله بن محمد بن أسد قالا حدثنا محمد بن عبد الله ابن أشته المقرى الأصبهاني قال حدثنا المعزل قال حدثنا محمود بن محمد قال حدثنا أبو الشعثاء قال حدثنا وكيع عن أبي معشر عن محمد بن كعب القرظي قال: سأل رجل عليًا عن مسألة فقال فيها، فقال الرجل: ليس كذلك يا أمير المؤمنين ولكن كذا وكذا، فقال علي ﷺ أصبت وأخطأت ﴿ وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴾ [سورة يوسف: ٧٦].

وروى سفيان بن عيينة عن ابن أبي حسين قال: اختلف ابن عباس وزيد في الحائض تنفر، فقال لا تنفر حتى يكون آخر عهدها الطواف بالبيت فقال ابن عباس لزيد: سل نسياتك أم سليمان وصويحباتها، فذهب زيد فسألهن ثم جاء وهو يضحك فقال: القول ما قلت.

وروى يونس بن عبد الأعلى قال سمعت ابن وهب يقول سمعت مالك بن أنس يقول: ما في زماننا شيء أقل من الإنصاف.

---

(١) ضعيف: أخرجه البيهقي (٧/٢٣٣) في ((السنن))، وعبد الرزاق (٦/١٨٠) في ((المصنف)) وانظر ما قاله السخاوي في المقاصد الحسنة (٨١٤).

وذكر ابن عبد الحكم عن ابن وهب عن مالك قال قال ابن هرمز: ما طلبنا هذا الأمر حق طلبه .

قال مالك: وأدركت رجالاً يقولون: ما طلبناه إلا لأنفسنا، وما طلبناه لنتحمل به أمور الناس .

أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن عمر قال سمعت مالك بن أنس يقول لما حج أبو جعفر المنصورى دعانى فدخلت عليه فحدثته وسألني فأجبته، فقال إنى قد عزمت أن آمر بكتبك هذه التى وضعتها يعنى الموطأ فتنسخ نسخًا ثم أبعث إلى كل مصر من أمصار المسلمين منها نسخة، وآمرهم أن يعملوا بما فيها لا يتعدوها إلى غيرها ويدعوا ما سوى ذلك من هذا العلم المحدث، فإنى رأيت أصل هذا العلم رواية أهل المدينة وعلمهم، قال فقلت: يا أمير المؤمنين لا تفعل فإن الناس قد سبقت إليهم أقاويل وسمعوا أحاديث، ورووا روايات، وأخذ كل قوم بما سبق إليهم، وعملوا به ودانوا به من اختلاف الناس أصحاب رسول الله ﷺ وغيرهم، وإن ردهم عما اعتقدوه شديد، فدع الناس وما هم عليه وما اختار كل بلد لأنفسهم. فقال لعمرى لو طاوعنى على ذلك لأمرت به. وهذا غاية فى الإنصاف لمن فهم .

وذكر الحسين بن أبي سعيد فى كتابه [المعرب عن المغرب] قال حدثنا عبد الله بن سعيد بن محمد الحداد عن أبيه قال سمعت سحنون يقول قال سمعت عبد الرحمن بن القاسم قال لمالك: ما أعلم أحدًا أعلم بالبيوع من أهل مصر، فقال له مالك وبم ذلك؟ قال بك، قال فأنا لا أعرف البيوع فكيف يعرفونها بي؟ وقال خالد بن يزيد ابن معاوية عنيت بجمع الكتب فما أنا من العلماء ولا من الجهال .

وقال يزيد بن عبد الملك:

إذا تحدثت في مجلس ... تناهى حديثه إلى ما علمت

ولم أعـد علمي إلى غيره وكـان إذا مـا تـناهى سـكت

وروينا عن الشعبى أنه قال: ما رأيت مثلى، ما أشاء أن أرى أعلم منى إلا وجدته.

وقال غيره: علمنا أشياء وجهلنا أشياء، فلا نبطل ما علمنا بما جهلنا. وقال حماد ابن زيد: سئل أيوب عن شيء فقال لم يبلغنى فيه شيء، فقيل له قل فيه برأيك، قال: فقال لا يبلغه رأيي.

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال حدثنا إبراهيم بن بكر قال حدثنا محمد بن الحسين الأزدى الحافظ الموصلى قال حدثنا عبيد الله بن جرير قال سمعت على بن المدينى يقول قال عبد الرحمن بن مهدى: ذاكرت عبيد الله بن الحسين القاضى بحديث وهو يومئذ قاض فخالفنى فيه، فدخلت عليه وعنده الناس سماطين، فقال لى ذلك الحديث كما قلت أنت، وأرجع أنا صاغرًا.

وقال الخليل بن أحمد أيامى أربعة: يوم أخرج فألقى فيه من هو أعلم منى فأتعلم منه، فذلك يوم فائدتى وغنيمتي، ويوم أخرج فألقى فيه من أنا أعلم منه فذلك يوم أجري، ويوم أخرج فألقى فيه من هو مثلى فأذاكره فذلك يوم درسي، ويوم أخرج فألقى فيه من وهو دونى هو يرى أنه فوقى فلا أكلمه وأجعله يوم راحتى.

وروى أن بزرجمهر أخذت امرأة بلجامه وهو خارج من عند كسرى فقالت أخبرنى عن ما يخبط الناس فيه من معاشهم أعلى قدر كيسهم أم بتقدير من خالقهم لهم؟ فقال لها هذه مسألة قد اختلف فيها من مضى من سلفنا، فقالت له: فأنت على كثرة ما تأخذ من بيت المال تعيى بالجواب فى هذه المسألة؟ فقال لها: إنما آخذ من بيت المال على قدر ما أحسن ولو أخذت على قدر ما لا أحسن أنفذته سريعًا. فقالت له المرأة: أما إنك إذا عييت عن جواب هذه المسألة لقد أحسنت الحيلة فى بقاء هذا الرزق عليك.

وقال غيره من الحكماء: لم أطلب العلم لأبلغ أقصاه، ولكن لأعلم ما يسعنى جهله.

وقال الشاعر:

إذا مـا انتهى علمي تناهيت عنده أطـال فأمـلى أم تناهي فأقصرا

ويخـــبرني عـــن غائـــب المرء فعله كـــذا الفعل عما غيب المرء مخبرا

وأخبرني غير واحد عن أبي محمد قاسم بن أصبغ قال: لما رحلت إلى المشرق نزلت القيروان فأخذت على بكر بن حماد حديث مسدد، ثم رحلت إلى بغداد ولقيت الناس فلما انصرفت عدت إليه لتمام حديث مسدد، فقرأت عليه فيه يوما حديث النبي ﷺ أنه قدم قوم من مصر مجتابي النمار[1]، فقال لى إنما هو مجتابي الثمار، فقلت له إنما هو مجتابي النمار، هكذا قرأته على كل من قرأت عليه بالأندلس وبالعراق، فقال لى بدخولك العراق تعارضنا وتفجر علينا؟ أو نحو هذا، ثم قال لى قم بنا إلى ذلك الشيخ، لشيخ كان بالمسجد فإن له بمثل هذا علمًا، فقمنا إليه وسألناه عن ذلك فقال إنما هو مجتابي النمار كما قلت، وهو قوم كانوا يلبسون الثياب مشققة جيوبهم أمامهم، والنمار جمع نمرة، فقال بكر بن حماد وأخذ أنفه: رغم أنفى للحق رغم أنفى للحق، وانصرف .

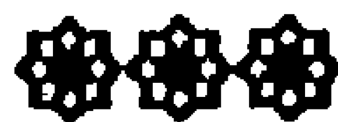
وروى الزبير بن بكار عن الحارث بن مسكين عن عبد الله بن وهب قال سمعت مالكًا يقول: المراء يقسى القلب ويورث الضغن .

فصل

حدثنا خلف بن القاسم، وعبد الله بن محمد بن أسد قالا حدثنا محمد بن عبد الله ابن أشتة الأنصارى المقرى قال حدثنا المعذل قال حدثنا محمود بن محمد قال حدثنا أبو الشعث قال حدثنا وكيع عن سفيان عن ليث بن أبي سليم قال قال لى طاوس: ما تعلمت فتعلمه لنفسك، فإن الأمانة والحياء قد ذهبا من الناس .

وقال مالك بن دينار: من طلب العلم لنفسه فقليل العلم، ومن طلبه للناس فحوائج الناس كثيرة .

وقالت امرأة للشعبي: أيها العالم أفتني، فقال إنما العالم من خاف الله عز وجل .



---

(١) صحيح بنحوه: أخرجه مسلم (١٠١٧) والنسائى (٧٥/٥) وأحمد فى المسند (٣٥٨/٤) .

فصل

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة أخبرنا ابن مسعود قال: ما أنت محدث قومًا حديثًا لا تبلغه عقولهم إلا كان لبعضهم فتنة .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن على حدثنا إبراهيم بن بشار حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود قال: ما حدثت قومًا حديثًا قط لم تبلغه عقولهم إلا كان فتنة على بعضهم .

قال ابن وهب: وحدثنا ابن أبي الزناد عن هشام بن عروة قال قال لى أبي: ما حدثت أحدًا بشيء من العلم قط لم يبلغه علمه إلا كان ضلالاً عليه .

وذكر ابن أبي الأسود عن عبد الله الثقفى عن أيوب عن أبي قلابة قال: لا تحدث بحديث من لا يعرفه، فإن من لا يعرفه يضره ولا ينفعه .

وقال ابن عباس: حدثوا الناس بما يعرفون، أتريدون أن يكذب الله ورسوله[1].



فصل

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب عن يونس بن يزيد عن عمران بن مسلم أن عمر بن الخطاب قال: تعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا له الوقار والسكينة، وتواضعوا لمن تعلمتم منه ولمن علمتموه، ولا تكونوا جبابرة العلماء، فلا يقوم جهلكم بعلمكم .

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٣-كتاب العلم-٤٩- باب من خَصَّ بالعِلمِ قَوْمًا دُونَ قومٍ كَراهَية أنْ لا يفْهَمُوا-عن على بن أبي طالب ﷺ. انظر فتح البارى (١/٢٨٤).

حدثنا خلف بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن على قال سمعت أبا مسلم يقول: كان سفيان على المروة فنظر إلى أصحاب الحديث يعدون حين رأوه كأنهم مجانين، فقال: مثلهم مثل أصحاب الجنائز لهم لذة فى شيء لو أرادوا الله به لقاربوا الخطا .

ويقال: أربعة لا يأنف منهن الشريف: قيامه من مجلسه لأبيه، وخدمته لضيفه، وقيامه على فرسه وإن كان له عبيد، وخدمته العالم ليأخذ من علمه .

ويقال: ارحموا عالمًا يجرى عليه حكم جاهل .

ويروى أن بعض الأكاسرة كان إذا سخط على عالم سجنه مع جاهل فى بيت واحد .

ومن حديث جابر قال قال رسول الله ﷺ «**ثلاثة لا يستخف بحقهم إلا منافق: ذو الشيبة في الإسلام، والإمام المقسط، ومعلم الخير**»[1].

وقال ابن وهب: سمعت مالكًا يقول: إن حقًّا على من طلب العلم أن يكون له وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متبعًا لآثار من مضى قبله .

وروى زيد الحباب قال حدثنى الحارث بن عبيد أبو قدامة الأيادى قال حدثنى مالك بن دينار قال قال أبو الدرداء: من يزدد علمًا يزدد وجعًا .

وقال سفيان الثوري: لو لم أعلم كان أقل لحزنى .

وقال منصور بن إسماعيل:

عيش الفقيه بعلمه متنغص ... وكذا الطبيب وعابر الرؤياء

أما الفقيه فخشية من ربه ... والآخران فخشية الدنياء

وكذا المنجم عيشه من عيشهم ... فيما يقول ذوو النهي أشقاء

---

(١) **إسناده ضعيف:** أخرجه الطبرانى فى الكبير (٧٨١٩) وفيه «عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد» وكلاهما ضعيف. قاله الهيثمى فى المجمع (١٢٧/١) وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٢٦٠٠، ٢٦٠١) للألبانى .

الشـــك أول حاصـــل في كفـــه والـــبعد مـــن زهـــد ومن تقواء

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن أبي سليمان قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا سفيان الثورى عن عبد الملك بن أبي عمير عن رجاء بن حيوة عن أبي الدرداء قال: إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم، ومن يتحرى الخير يعطه، ومن يتوقى الشر يوقه، ثلاث من فعلهن لم يسكن الدرجات العلى لا أقول الجنة: من تكهن، أو استقسم، أو رجع من سفره لطيرة .

وقال الحسن: العامل على غير علم كالسالك على غير طريق، والعامل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح، فاطلبوا العلم طلبًا لا تضروا بالعبادة، واطلبوا العبادة طلبًا لا تضروا بالعلم، فإن قومًا طلبوا العبادة وتركوا العلم حتى خرجوا بأسيافهم على أمة محمد ﷺ ولو طلبوا العلم لم يدلهم على ما فعلوا .

وروى صالح بن مسمار والأشعث بن عبد الملك عن الحسن قال: إن من أخلاق المؤمن قوة فى الدين، وحزم فى لين، وإيمان فى يقين، وحرص على علم، وشفقة فى تفقه، وقصد فى عبادة، ورحمة للمجهود، وإعطاء للسائل، لا يحيف على من يبغض، ولا يأثم فيمن يحب، فى الزلازل وقور، وفى الرخاء شكور، قانع بالذى له، ينطق ليفهم، ويسكت ليسلم، ويقر بالحق قبل أن يشهد عليه .

وعن : أبي حمزة الثمالى قال: دخلت على على بن الحسين بن على فقال: يا أبا حمزة ألا أقول لك صفة المؤمن والمنافق؟ قلت: بلى جعلنى الله فداك، فقال: إن المؤمن خلط علمه بحلمه. يسأل ليعلم، وينصت ليسلم، لا يحدث بالسر والأمانة الأصدقاء، ولا يكتم الشهادة للبعد، ولا يحيف على الأعداء، ولا يعمل شيئًا من الحق رياء، ولا يدعه حياء، فإذا ذكر بخير خاف ما يقولون، واستغفر لما لا يعلمون، وإن المنافق ينهى ولا ينتهي، ويأمر ولا يأتمر، إذا قام إلى الصلاة اعترض، وإذا ركع ربض، وإذا سجد نقر، يمسى وهمته العشاء ولم يصم، ويصبح وهمته النوم ولم يسهر .

فصل

فى فضل الصمت وحمده

ثبت عن النبى ﷺ أنه قال «**من صمت نجا**»(١).

وأنه قال ﷺ «**من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرًا أو ليسكت**»(٢).

وقد ذكرنا هذا المعنى مجودًا فى التمهيد .

حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد ابن إسماعيل قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا رجل من أهل الشام عن يزيد بن أبي حبيب قال: إن من فتنة العالم أن يكون الكلام أحب إليه من الاستماع. وقال في الاستماع سلامة وزيادة فى العلم، والمستمع شريك المتكلم، وفى الكلام توهن وتزين وزيادة ونقصان قال: ومن العلماء من يرى أنه أحق بالكلام من غيره. ومنهم من يزدرى المساكين ولا يراهم لذلك موضعًا. ومنهم من يخزن علمه ويرى أن تعليمه ضعة، ومنهم من يحب ألا يوجد العلم إلا عنده. ومنهم من يأخذ فى علمه مأخذ السلطان حتى يغضب أن يرد عليه شيء من قوله أو يغفل عن شيء من حقه. ومنهم من يغضب نفسه للفتيا فلعله يؤتى بأمر لا علم له به فيستحيى أن يقول لا علم لى فيرجم، فيكتب من المتكلفين. ومنهم من يروى كل ما سمع حتى يروى كلام اليهود والنصارى إرادة أن يغزر علمه .

قال أبو عمر: روى مثل قول يزيد بن أبي حبيب هذا كله من أوله إلى آخره عن معاذ بن جبل من وجوه منقطعة، يذم فيها كل من كان فى هذه الطبقات من العلماء، ويوعدهم على ذلك بالنار، فالله أعلم .

---

(١) صحيح: أخرجه أحمد فى مسنده (١٥٩/٢، ١٧٧) والترمذى (٢٥٠١)، والدارمى (٢٧١٣)، وابن المبارك فى الزهد (٣٨٥)، والقضاعى فى مسند الشهاب (٢١٩/١) وصححه الألبانى فى صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٣٦٧) .

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٦٠١٨)، ومسلم (٧٤)، والترمذى (٢٥٠٠) وأبو داود (٥١٥٤) .

وحدثنا أحمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا نعيم قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا حيوة بن شريح قال سمعت يزيد بن أبي حبيب يقول: إن المتكلم لينتظر الفتنة، وإن المنصت لينتظر الرحمة. وقالوا: فضل العقل على المنطق حكمة، وفضل المنطق على العقل هجنة، وقالوا لا يجترئ على الكلام إلا فائق أو مائق.

وكان عمر بن عبد العزيز كثيرًا ما يتمثل بهذه الأبيات:

يـــرى مســـتكينًا وهو للهو ماقت ... بـــه عن حديث القوم ما هو شاغل
وأزعجـــه عـــلم عـــن الجهل كله ... ومـــا عـــالم شيئًا كمن هو جاهل
عـــبوس عـــن الجهال حين يراهم ... فلـــيس له مـــنهم خديـــن يهازله
تذكـــر مـــا يبقى من العيش آجلاً ... فيشـــغله عن عاجل العيش آجله

قال أبو عمر: قد أكثر الناس النظم فى فضل الصمت. ومن أحسن ما قيل فى ذلك ما ينسب إلى عبد الله بن طاهر، وهو قوله:

أقلـــل كلامـــك واستعذ من شره ... إن الـــبلاء ببعضـــه مقـــرون
واحفـــظ لسانك واحتفظ من عيه ... حـــتى يكـــون كأنـــه مســـجون
وكـــل فـــؤادك باللســـان وقل له ... إن الفـــؤاد علـــيكما مـــوزون
فـــزناه ولـــيك محكمًـــا في قلـــة ... إن الـــبلاغة في القلـــيل تكـــون

وقد قيل إن هذا الشعر لصالح بن جناح والله أعلم، وهو أشبه بمذهب صالح وطبعه.

ومن أحسن ما قيل فى ذلك قول نصر بن أحمد الخبزرزى:

لســـان الفـــتى حـــين يجهـــل ... وكـــل امـــرء مـــا بين فكيه مقتل
إذا مـــا لســـان المـــرء أكثر هذره ... فـــذاك لســـان بالـــبلاء موكـــل
وكـــم فـــاتح أبـــواب شر لنفسه ... إذا لم يكـــن قفـــل علـــيه مقفل

ومــن أمــن الآفــات عجبًا برأيه أحاطت به الآفات من حيث يجهل
أعــلمكم مــا علمــتني تجــاربي وقــد قــال قبــلي قــائل متمثل
إذا قلــت قولاً كنت رهن جوابه فحاذر جواب السوء إن كنت تعقل

ولأبى العتاهية:

وفي الصــمت المــبلغ عنك حكم كمــا أن الكــلام يكــون حكما
إذا لم تحــترس مــن كــل طيش أســأت إجابــة وأســأت فهمــا
أشــد الــناس بفعــلهم ادعــاء أقــلهم بمــا هــو فــيه عــلما
أرى الإنســان منقوصًــا ضــعيفًا ومــا يــألو لعــلم الغيــب رجما

قال أبو عمر: الكلام بالخير غنيمة، وهو أفضل من السكوت، لأن أرفع ما فى السكوت السلامة، والكلام بالخير غنيمة، وقد قالوا: من تكلم بخير غنم، ومن سكت سلم. والكلام فى العلم من أفضل الأعمال، وهو يجرى عندهم مجرى الذكر والتلاوة إذا أريد به نفى الجهل ووجه الله عز وجل والوقوف على حقيقة المعانى .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى البرقى قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا هشام حدثنا قتادة قال: مكتوب فى الحكمة: طوبى لعالم ناطق، أو لباغ مستمع .

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا عبد الوهاب ابن نجدة الحوطى قال سمعت أبا الذيال يقول: تعلم الصمت كما تتعلم الكلام، فإن يكن الكلام يهديك فإن الصمت يقيك، ولك فى الصمت خصلتان، خصلة تأخذ بها من علم من هو أعلم منك، وتدفع بها جهل من هو أجهل منك.

وقال الحوطى: كان أبو الذيال يتكلم بالحكمة و لم أسمع منه غير هذا فى الصمت:

وقال أبو العتاهية:

مــن لــزم الصــمت نجــا مــن قــال بــالخير غــنم

مــــن صـــــدق الله عـــــلا   مـــن طلـــب العـــلم عـــلم
مـــن ظـــلم الـــناس أســـا   مـــن رحـــم الـــناس رحـــم
مـــن طلـــب الفضـــل إلى   غـــير ذوى الفضـــل حـــرم
مـــن حفـــظ العهـــد وفـــا   مـــن أحســـن الســـمع فهـــم

فصل

فى رفع الصوت فى المسجد، وغير ذلك من آداب العلم

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا ابن جامع قال حدثنا المقدام بن داود قال حدثنا عبد الله بن الحكم عن أشهب قال: سئل مالك عن رفع الصوت فى المسجد بالعلم وغيره؟ قال: لا خير فى ذلك فى العلم ولا فى غيره ولقد أدركت الناس قديمًا يعيبون ذلك على من يكون فى مجلسه، ومن كان يكون ذلك فى مجلسه كان يعتذر منه، وأنا أكره ذلك ولا أرى فيه خيرًا (١).

قال أبو عمر: أجاز ذلك قوم منهم أبو حنيفة .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا إبراهيم بن بشار قال حدثنا سفيان بن عيينة قال مررت بأبي حنيفة وهو مع أصحابه فى المسجد وقد ارتفعت أصواهم، فقلت يا أبا حنيفة هذا فى المسجد والصوت لا ينبغى إن يرتفع فيه؟ فقال: دعهم فإنهم لا يفقهون إلا بهذا .

وقيل لأبى حنيفة فى مسجد كذا حلقة يتناظرون فى الفقه، فقال ألهم رأس؟ قالوا: لا، قال: لا يفقهون أبدًا .

قال أبو عمر: أحتج بعض من أجاز رفع الصوت فى المناظرة بالعلم وقال لا بأس بذلك لحديث عبد الله بن عمرو «قال تخلف عنا رسول الله ﷺ في سفرة سافرناها،

(١) إسناده ضعيف: لأجل المقدام بن داود وهو أبو عمرو الرعينى ضعفه الدارقطنى وغيره .

فأدركنا وقد أرهقتنا الصلاة ونحن نتوضأ ونمسح على أرجلنا، فنادى بأعلى صوته: ويل للأعقاب من النار، مرتين أو ثلاثا» ذكره البخارى وغيره[1].

وواجب على العالم إذا لم يفهم عنه أن يكرر كلامه ذلك حتى يفهم عنه. وقد كان بعضهم يستحب أن لا يكرره أكثر من ثلاث مرات. لما ثبت عن النبى ﷺ أنه كان إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاث مرات[2]، وذلك عندهم كان ليفهم عنه كل من جالسه من قريب وبعيد، وهكذا يجب أن يكرر المحدث حديثه حتى يفهم عنه أنه قال، وأما إذا فهم عنه فلا وجه للتكرير .

وذكر سلمة بن شبيب عن عبد الرزاق عن معمر قال: ما سمعت قتادة يقول لأحد قط أعد علي. وتكرير الحديث فى المجلس يذهب بنوره. وقد كان ابن شهاب يقول: تكرير الحديث أشد على من نقل الحجارة .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو مسلم قال حدثنا سفيان قال قال الزهري: إعادة الحديث أشد على من نقل الصخر.

وحدثنا أحمد حدثنا إسحاق حدثنا محمد بن على حدثنا يحيى بن معين حدثنا عبد الرزاق أخبرنى معمر قال سمعت الزهرى يقول: نقل الصخر أيسر من تكرير الحديث. قال معمر قال قتادة: إذا أعدت الحديث فى مجلس ذهب نوره .

وقالت جارية لابن السماك الواعظ له: ما أحسن حديثك إلا أنك تكرره فقال أكرره ليفهمه كل من سمعه، فقالت: إلى أن يفهمه كل من سمعه يمله من فهمه .

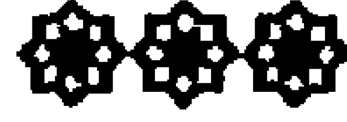
ولا بأس أن يسئل العالم قائمًا وماشيًا فى الأمر الخفيف، لحديث ابن مسعود قال «بينما أنا أمشى مع رسول الله ﷺ في خرب المدينة وهو يتوكأ على عسيب معه مر بنفر من يهود خيبر، فقال بعضهم لبعض: سلوه عن الروح فقام رجل منهم فقال:

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٦٠)، ومسلم (٢٤١)، والنسائى (٩/٧٨) وأبو داود (٩٧) وابن ماجة (٤٥٠) .

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٩٤) والترمذى (٢٧٢٣) .

يا أبا القاسم ما الروح؟»[١] وذكر الحديث خرجه البخارى عن بشر بن حفص عن عبد الواحد بن زياد عن الأعمش عن إبراهيم بن علقمة عن عبد الله .



فصل

وذكر الغلابي عن ابن عائشة عن أبيه قال: قال العباس لابنه عبد الله: يا بنى لا تعلم العلم لثلاث خصال: لا ترائى به ولا تماري به ولا تباهي به. ولا تدعه لثلاث خصال: رغبة فى الجهل، وزيادة فى العلم، واستحياء من التعلم .

وقد روى هذا المعنى أو نحوه عن لقمان الحكيم أنه خاطب ابنه به .

أنشدت لبعض المحدثين:

كــن موســرًا إن شئت أو معسرًا ... لابــد في الدنــيا مــن الهــم
وكــلما ازددت بهـــا ثـــروة ... زاد الـــذي زادك في الغــــم
إني رأيـــت الـــناس في دهـــرهم ... لا يطلـــبون العـــلم للفهــــم
إلا مــــباهاة لأصـــــحابهم ... وعـــدة للخصـــم والظـــلم

وقال على بن أبى طالب ﷺ: تعلموا العلم فإذا تعلمتموه فاكظموا عليه ولا تخلطوه بضحك ولا بلعب فتمجه القلوب، فإن العالم إذا ضحك ضحكة مج من العلم مجة[٢].

وروى عن على بن أبى طالب ﷺ أنه قال: تعلموا العلم وتزينوا معه بالوقار والحلم: وتواضعوا لمن تتعلموا منه ولمن تعلمونه، ولا تكونوا جبابرة العلماء فيذهب باطلكم حقكم .

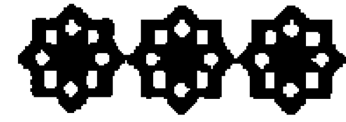
وروينا عن معاذ بن جبل أنه كان يقول مثل قول على هذا سواء إلا أن فى آخر لفظه: ولا تكونوا من جبابرة العلماء فلا يقوم علمكم بجهلكم .

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (١٢٥)، ومسلم (٢٧٩٤)، والترمذى (٣١٤١) .

(٢) صحيح: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٣٠٠) .

قال أبو عمر: قد روى هذا المعنى بنحو هذا اللفظ عن النبى ﷺ، وعن عمر بن الخطاب أيضًا. وقد تقدم ذلك كله فى هذا الباب .



فصل

فى مدح التواضع، وذم العجب، وطلب الرياسة

ومن أفضل آداب العالم تواضعه، وترك الإعجاب بعلمه، ونبذ حب الرئاسة عنه .

وروى عن النبى ﷺ أنه قال «**إن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة، فتواضعوا يرفعكم الله**»(١).

وحدثنا أحمد بن فتح حدثنا محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابورى **قال حدثنا** أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابى حدثنا عاصم بن على قال حدثنا إسماعيل ابن جعفر قال حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال «**ما نقصت صدقة من مال، وما زاد الله عبدًا بعفو إلا عزًّا، وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله**»(٢).

ورويناً من وجوه عن عمر بن الخطاب أنه كان يقول: إن العبد إذا تواضع لله رفعه الله بحكمته، وقيل له انتعش نعشك الله، فهو فى نفسه حقير وفى أعين الناس كبير.

حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنى عمرو بن الحارث وابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب عن سنان بن سعد بن سعيد الكندى عن أنس بن

---

(١) ضعيف: أورده العجلونى فى كشف الخفاء (٢/٣٣٥) وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٢٥١٥) .

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٥٨٨)، والترمذى (٢٠٢٩) والدارمى (١٦٧٦) .

مالك أن رسول الله ﷺ قال «إن الله عز وجل يأمركم أن تتواضعوا ولا يبغ بعضكم على بعض»(١).

ورويناعن أيوب السختيانى أنه قال: ينبغى للعالم أن يضع التراب على رأسه تواضعًا لله .

وقالوا: المتواضع من طلاب العلم أكثر علمًا كما أن المكان المنخفض أكثر البقاع ماء .

وقيل لبرزجمهر: ما النعمة التى لا يحسد عليها صاحبها؟ قال: التواضع، قيل له: فما البلاء الذى لا يرحم عليه صاحبه؟ قال: العجب. قال: التواضع مع السخافة والبخل أحمد من الكبر مع السخاء والأدب، فأعظم بحسنة عفت عن سيئتين، وأفظع بعيب أفسد من صاحبه حسنتين .

ولقد أحسن المرادى فى قوله:

وأحسن مقرونين في عين ناظر ... جلالة قدر في خمول تواضع

وأحسن منه قول بعض العراقيين يمدح رجلاً:

فتى كان عذب الروح لا من غضاضة ... ولكن كبرًا أن يكون به كبر

وقال البحترى:

وإذا ما الشريف لم يتواضع ... للأخلاء فهو عين الوضيع

حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا أحمد بن هودة بن خليفة قال حدثنا عوف عن أبي الورد بن يمامة عن وهب ابن منبه قال: كان فى بنى إسرائيل رجال أحداث الأسنان قد قرأوا الكتب وعلموا علمًا، وإنهم طلبوا بقراءتهم وعلمهم الشرف والمال، وإنهم ابتدعوا بها بدعًا أدركوا بها المال والشرف فضلوا وأضلوا .

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٤٢٦)، ومسلم (٢٨٦٥)، وأبو داود (٤٨٩٥)، وابن ماجة (٤٢١٤) .

وقال ابن عبدوس: كلما توقر العالم وارتفع كان العجب إليه أسرع إلا من عصمه الله بتوفيقه، وطرح حب الرياسة عن نفسه .

حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عباس عن يزيد بن قودر عن كعب أنه قال لرجل رآه: تبتع الأحاديث، اتق الله وارض بالدون من المجلس، ولا تؤذ أحدًا. فإنه لو ملأ علمك ما بين السماء والأرض مع العجب ما زادك الله به إلا سفالا ونقصانا .

وحدثنا أحمد حدثنا محمد بن حميد حدثنا جرير عن منصور عن سعيد بن المسيب قال قال عمر: أخوف ما أخاف عليكم أن تهلكوا فيه ثلاث خلال: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه .

حدثنا أحمد بن قاسم قال حدثنا عبيد الله بن إدريس قال حدثنا يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا عبد الغنى بن أبى عقيل قال حدثنا نعيم بن سالم عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ **«ثلاث مهلكات، وثلاث منجيات، فأما المهلكات: فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه. والثلاث المنجيات: تقوى الله في السر والعلانية، وكلمة الحق في الرضا والسخط، والاقتصاد في الغنى والفقر»**[1].

وقال إبراهيم بن الأشعث: سألت الفضيل بن عياض عن التواضع فقال: أن تخضع للحق وتنقاد له ممن سمعته ولو كان أجهل الناس لزمك أن تقبله منه .

أخبرنا أحمد بن قاسم ومحمد بن إبراهيم قالا حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا أبو بكر محمد بن يحيى بن سليمان المروزى قال حدثنا خلف بن هشام البزار المقرى قال حدثنا أبو شهاب عن الأعمش عن مسلم بن صبيح عن مسروق قال: كفى بالمرء علمًا أن يخشى الله، وكفى بالمرء جهلاً أن يعجب بعلمه .

---

(١) جاء فى السند نعيم بن سالم والصواب «يغنم» بياء مثناة من تحت ثم غين معجمة ثم نون، وهو متهم بالوضع كما قال ابن حبان وابن يونس وغيرهما ولكن الحديث بمجموع طرقه حسن كما جزم بذلك المنذرى فى الترغيب (١٦٢/١) ورواه البزار والبيهقى وغيرهما، وهو مروى عن جماعة من الصحابة، وأسانيده وإن كان لا يسلم شيء منها في مقال، فهو بمجموعها حسن إن شاء الله تعالى -قاله الألبانى فى الصحيحة (٤١٦/٤، ١٨٠٢) .

قال أبو عمر: إنما أعرفه بعمله .

قال أبو الدرداء: علامة الجهل ثلاث: العجب، وكثرة المنطق فيما لا يعنيه، وأن ينهى عن شيء ويأتيه .

وقالوا: العجب يهدم المحاسن .

وعن على رحمه الله أنه قال: الإعجاب آفة الألباب .

وقال غيره: إعجاب المرء بنفسه دليل على ضعف عقله .

ولقد أحسن على بن ثابت حيث يقول:

المـــال آفـــته التـــبذير والنهـــب   والعـــلم آفته الإعجاب والغضب

وقالوا: من أعجب برأيه ضل، ومن استغنى بعقله زل، ومن تكبر على الناس ذل، ومن خالط الأنذال حقر، ومن جالس العلماء وقر .

وقال الفضيل بن عياض: ما من أحد أحب الرياسة إلا حسد وبغى، وتبع عيوب الناس، وكره أن يذكر أحد بخير .

وقال أبو نعيم: والله ما هلك من هلك إلا بحب الرياسة .

وقال أبو العتاهية:

أآخي من عشق الرياسة: خفت أن   يطغـــى ويحـــدث بدعـــة وضلالا

وقال أيضًا:

حب الرياسة أطغى من على الأرض   حـــتى بغى بعضهم فيها على بعض

ولى فى هذا المعنى:

حـــب الرياســـة داء يخلـــق الدنيا   ويجعـــل الحـــب حـــربًا للمحبينا
يفـــرى الحلاقم والأرحام يقطعها   فـــلا مـــروءة يـــبقى لا ولا دينا
من ساد بالجهل أو قبل الرسوخ فلا   تـــراه إلا عـــدوًا للمحقيـــنا
يـــبغي ويحســـد قومًا وهو دونهم   ضـــاهى بذلـــك أعـــداء النبيينا

وقال ابن الحوارى: سمعت إسحاق بن خلف يقول: والله الذى لا إله إلا هو لإزالة الجبال الرواسى أيسر من إزالة الرياسة .

وقال بشر بن المعتمر البصرى المتكلم:

إن كنت تعلم ما أقول ... وما تقول فأنت عالم
أو كنت تجهل ذا وذا ... لك فكن لأهل العلم لازم
أهل الرياسة من ينا ... زعهم رياستهم فظالم
لا تطلبن رياسة ... بالجهل أنت لها مخاصم
لولا مقامهم رأيـ ... ـت الدين مضطرب الدعائم

وهذا معناه فيمن رأس بحق وعلم صحيح أن لا يحسد ولا يبغى عليه .

وللخليل بن أحمد:

لو كنت تعلم ما أقول عذرتني ... أو كنت تعلم ما تقول عذلتكا
لكن جهلت مقالتي فعذلتني ... وعلمت أنك جاهل فعذرتكا

وقال الثوري: من أحب الرياسة فليعد رأسه للنطاح .

وقال بكر بن حماد:

تغاير الناس فيما ليس ينفعهم ... وفرق الناس آراء وأهواء

وقال آخر:

حب الرياسة داء لا دواء له ... وقل ما تجد الراضين بالقسم

حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا أبو بكر محمد بن على بن مروان حدثنا أحمد بن حاتم حدثنا يحيى بن اليمان قال سمعت سفيان يقول: كنت أتمنى الرياسة وأنا شاب وأرى الرجل عند السارية يفتي فأغبطه، فلما بلغتها عرفتها .

وقال المأمون: من طلب الرياسة بالعلم صغيرًا فاته علم كثير .

وقال منصور بن إسماعيل الفقيه:

الكلـــب أكـــرم عشـــرة وهـــو الـــنهاية في الخساســـة

ممـــن تعـــرض للـــريا سـة قـبل إبـــان الرياســـة

وروى عن علي أنه خرج يومًا من المسجد فاتبعه الناس فالتفت إليهم وقال: أي قلب يصلح على هذا ثم قال: خفق النعال مفسدة لقلوب نوكى الرجال .

وقال عمر بن الخطاب: هي مفسدة للمتبوع مذلة للتابع .

وقال زيد بن الحباب حدثنا جعفر بن سليمان الضبعي قال سمعت مالك بن دينار يقول: من تعلم العلم للعمل كسره، ومن تعلمه لغير العمل زاده فخرًا .

فصل

قال أبو عمر: ومن أدب العالم ترك الدعوى لما لا يحسنه، وترك الفخر بما يحسنه، إلا أن يضطر إلى ذلك، كما اضطر يوسف عليه السلام حين قال ﴿ **اجْعَلْنِي عَلَى خَزَائِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ** ﴾ [سورة يوسف: ٥٥]. وذلك أنه لم يكن بحضرته من يعرف حقه فيثني عليه بما هو فيه ويعطيه بقسطه، وأرى أن ذلك المقعد لا يقعده غيره من أهل وقته إلا قصر عما يجب لله من القيام به من حقوقه، فلم يسعه إلا السعي في ظهور الحق بما أمكنه، فإذا كان ذلك فجائز للعالم حينئذ الثناء على نفسه والتنبيه على موضعه، فيكون حينئذ يحدث بنعمة ربه عنده على وجه الشكر لها .

وقال عمر بن الخطاب في حديث صدقات النبي ﷺ حين تنازع فيها العباس وعلي: والله لقد كنت فيها بارًّا تابعًا للحق صادقًا، ولم يكن ذلك منه تزكية لنفسه ﷺ[1].

وأفضح ما يكون للمرء دعواه بما لا يقوم به، وقد عاب العلماء ذلك قديمًا وحديثًا وقالوا فيه نظمًا ونثرًا فمن ذلك قول أبي العباس الناشي:

مـــن تحـــلى بغـــير مـــا هـــو فيه عـــاب في يديـــه مـــا يدعـــيه

---

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٤٠٣٣) .

وإذا حاول الدعاوى لما فيه أضافوا إليه ما ليس فيه
ويحسب الذي ادعى ما ادعاه أنه عالم بما يعتديه
ومحل الفتى سيظهر في الناس وإن كان دائبًا يخفيه

وأحسن من قول الناشى فى هذا المعنى قول الآخر:

من تحلى بغير ما هو فيه فضحته شواهد الامتحان
وجرى في العلوم جرى سُكَيْت خلفته الجياد يوم الرهان

فصل

وروينا عن أبي هارون العبدى وشهر بن حوشب قالا: كنا إذ أتينا أبا سعيد الخدرى يقول مرحبا بوصية رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ «**ستفتح لكم الأرض ويأتيكم قوم-أو قال غلمان- حديثة أسنانهم يطلبون العلم ويتفقهون في الدين ويتعلمون منكم، فإذا جاءوكم فعلموهم والطفوهم ووسعوا لهم في المجلس وأفهموهم الحديث**»[1] فكان أبو سعيد يقول لنا: مرحبًا بوصية رسول الله ﷺ أمرنا رسول الله ﷺ أن نوسع لكم فى المجلس وأن نفهمكم الحديث .

ويروى عن على بن أبي طالب أنه قال: من حق العالم عليك إذا أتيته أن تسلم عليه خاصة وعلى القوم عامة، وتجلس قدامه، ولا تشر بيديك ولا تغمز بعينيك، ولا تقل قال فلان خلاف قولك، ولا تأخذ بثوبه، ولا تلح عليه فى السؤال، فإنه بمنزلة النخلة المرطبة لا يزال يسقط عليك منها شيء .

وقالوا: من تمام آلة العالم أن يكون مهيبًا وقورًا، بطيء الالتفات قليل الإشارة، لا يصخب، ولا يلعب، ولا يجفو، ولا يلغوا. وقد قيل: إن هذا لا يحتاج إليه مع أداء ما لله عليه .

بلغني أن إسماعيل بن إسحاق قيل له: لو ألفت كتابًا فى آداب القضاة فقال: وهل

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذى (٢٦٥١) وابن ماجة (٢٤٧) والبغوى فى شرح السنة (١/٢٢٩) والحاكم فى المستدرك (١/٨٨) من طريق آخر وصححه وأقره الذهبى .

للقاضى غير أدب الإسلام، ثم قال: إذا قضى القاضى بالحق فليقعد فى مجلسه كيف شاء ويمد رجليه إن شاء .

وقالوا: الواجب على العالم أن لا يناظر جاهلاً ولا لجوجًا، فإنه يجعل لمناظره ذريعة إلى التعلم بغير شكر .

وقال أيوب بن القرية: أحق الناس بالإجلال ثلاثة: العلماء والإخوان والسلاطين، فمن استخف بالعلماء أفسد مروءته، ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه، والعاقل لا يستخف بأحد. قال: والعاقل الدين شريعته، والحلم طبيعته والرأى الحسن سجيته .

قال أبو عمر: وآداب المناظرة يطول الكتاب بذكرها، وقد ألف قوم فى أدب الجدل وأدب المناظرة كتبًا من طالعها وقف على المراد منها، وفيما ذكرنا فى هذا الباب عن السلف من جهة الآثار ما يغنى ويكفى لمن وفق لفهمه .

وأحسن ما رأيت فى آداب التعلم والتفقه من النظم ما ينسب إلى اللؤلؤ من الرجز وبعضهم ينسبه إلى المأمون، وقد رأيت إيراد ما ذكر من ذلك لحسنه، ولما رجوت من النفع به لمن طالع كتابى هذا، نفعنا الله وإياه به قال:

واعلم بأن العلم بالتعلم ... والحفظ والإتقان والتفهم
والعلم قد يرزقه الصغير ... في سنه ويحرم الكبير
فإنما المرء بأصغريه ... ليس برجليه ولا يديه
لسانه وقلبه المركب ... في صدره وذلك خلق عجب
والعلم بالفهم وبالمذاكرة ... والدرس والفكر والمناظرة
فرب إنسان ينال الحفظا ... ويورد النص ويحكى اللفظا
وماله في غيره نصيب ... مما حواه العالم الأديب
ورب ذي حرص شديد الحب ... للعلم والذكر بليد القلب

معجـــز في الحفـــظ والـــرواية ليســـت له عمـــا روى حكايــة
وآخـــر يعطـــى بـــلا اجـــتهاد حفظًـــا لمـــا قـــد جاء في الإسناد
يهـــزه بالقلـــب لا بـــناظره لـــيس بمضـــطر إلى قماطـــره
فالـــتمس العلم وأجمل في الطلب والعـــلم لا يحســـن إلا بـــالأدب
والأدب الـــنافع حســـن السمت وفي كـــثير القـــول بعـــض المقت
فكـــن لحســـن السمت ما حييتا مقارفًـــا تحمـــد مـــا بقيـــتا
وإن بـــدت بـــين أنـــاس مســـألة معـــروفة في العـــلم أو مفـــتعلة
فـــلا تكـــن إلى الجـــواب سابقًا حـــتى تـــرى غـــيرك فيها ناطقًا
فكـــم رأيـــت مـــن عجول سابق مـــن غـــير فهـــم بالخطـــا ناطق
أزرى بـــه ذلـــك في المجـــالس عـــند ذوى اللـــباب والتـــنافس
والصـــمت فاعـــلم بك حقًّا أزين إن لم يكـــن عـــندك عـــلم متقن
وقـــل إذا أعـــياك ذاك الأمـــر مـــالي بمـــا تســـأل عـــنه خـــبر
فـــذاك شـــطر العـــلم عند العلما كـــذاك مـــا زالت تقول الحكما
إيـــاك والعجـــب بفضـــل رأيكا واحذر جواب القول من خطائكا
كـــم مـــن جواب أعقب الندامة فاغتـــنم الصـــمت مـــع السلامة
العـــلم بحـــر منـــتهاه يـــبعد لـــيس له حـــد إلـــيه يقصـــد
ولـــيس كـــل العـــلم قد حويته أجـــل ولا العشـــر ولـــو أحصيته
ومـــا بقـــى علـــيك مـــنه أكثر ممـــا علمـــت والجـــواد يعـــثر
فكـــن لمـــا سمعـــته مســـتفهمًا إن أنـــت لا تفهـــم مـــنه الكلما
القـــول قـــولان فقـــول تعقلـــه وآخـــر تســـمعه فـــتجهله
وكـــل قـــول فلـــه وجـــواب يجمعـــه الـــباطل والصـــواب

وللكـــــــلام أول وآخـــــــر فافهمهمـــا والذهـــن منك حاضر
لا تدفـــع القـــول ولا تـــرده حـــتى يؤديـــك إلى مـــا بعـــده
فـــربما أعـــيا ذوى الفضـــائل جـــواب مـــا يلقـــى من المسائل
فيمســـكوا بالصـــمت عن جوابه عـــند اعـــتراض الشك في صوابه
ولـــو يكـــون القـــول في القياس مـــن فضـــة بيضـــاء عند الناس
إذًا لكان الصمت من خير الذهب فـــافهم هـــداك الله آداب الطلب

أخبرنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا على ابن عبد العزيز قال سمعت أبا عبيد يقول قال أكثم بن صيفي: ويل عالم أمر من جاهل، من جهل شيئًا عاداه، ومن أحب شيئًا استعبده .

وقال غيره: علم لا يعبر معك وادي، لا تعمر معه نادى. إذا ازدحم الجواب خفى الصواب. اللغط يكون منه الغلط. لو سكت من لا يعلم سقط الاختلاف .

قال الخليل رحمه الله: ما سمعت شيئًا إلا كتبته ولا كتبته إلا حفظته، وما حفظته إلا نفعني. من أكثر من مذاكرة العلماء لم ينس ما علم واستفاد ما لم يعلم .

وأوصى يحيى بن خالد ابنه جعفر فقال: لا ترد على أحد جوابًا حتى تفهم كلامه، فإن ذلك يصرفك عن جواب كلامه إلى غيره، ويؤكد الجهل عليك، ولكن افهم عنه فإذا فهمته فأجبه، ولا تعجل بالجواب قبل الاستفهام، ولا تستحى أن تستفهم إذا لم تفهم، فإن الجواب قبل الفهم حمق، وإذا جهلت فاسأل فيبدو لك، واستفهامك أجمل بك وخير من السكوت على العى .

باب

ما روى فى قبض العلم وذهاب العلماء

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن سعيد الجمال قال أخبرنا محمد بن عبد الله بن كناسة قال حدثنا جعفر بن رفل عن

يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ «**تظهر الفتن ويكثر الهرج**، قيل: وما الهرج؟ قال: **القتل القتل، ويقبض العلم**» فسمعه عمر يأثره عن النبي ﷺ فقال: إن قبض العلم ليس شيئًا ينتزع من صدور الرجال، ولكنه فناء العلماء(١).

وقرأت على عبد الرحمن بن يحيى أن على بن محمد أخبرهم قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا مالك وسعيد بن عبد الرحمن الجحشى عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا**» (٢).

أخبرنا أحمد بن قاسم قال حدثنا قاسم قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة قال حدثنا إسحاق بن عيسى بن الطباع عن مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله ﷺ قال «**إن الله لا ينتزع العلم**» فذكر مثله سواء (٣).

وأخبرني أحمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة وأحمد بن سعيد الجمال قالا حدثنا محمد بن كناسة قال حدثنا هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي ﷺ قال «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبضه بقبض العلماء، حتى إذا لم يُبْقِ عالما اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا فأفتوا بغير علم. فضلوا وأضلوا**» (٤).

وأخبرنا سعيد بن النضر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان بن عيينة (ح) وأخبرنى عبد الوارث

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٨٥)، ومسلم (١٥٧)، وأبو داود (٤٢٥٥)، وابن ماجة (٤٠٤٨، ٤٠٥٢).

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (١٠٠)، ومسلم (٢٦٧٣)، وأحمد فى مسنده (٢/١٦٢، ١٩٠).

(٣) انظر السابق.

(٤) انظر السابق.

ابن سفيان قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال أخبرنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا حماد بن زيد وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا حماد بن زيد (ح) وأخبرنا محمد بن عبد الله قال حدثنا عمر بن محمد الجمحى قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا عارم قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا الفضل بن الحباب القاضى بالبصرة قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا حماد بن سلمة (ح) وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد المكى قال حدثنا على قال حدثنا القعنبى قال حدثنا عبد العزيز الدراوردى (ح) وأخبرنا أحمد ابن عبد الله بن محمد بن على قال حدثنى أبى قال حدثنا عمر بن أبى تمام قال حدثنا محمد بن عبد الله ابن عبد الحكم قال حدثنا أنس بن عياض قالوا كلهم أخبرنا هشام ابن عروة قال اخبرنى أبى قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول: قال رسول الله ﷺ «**إن الله لا يقبض العلم انتزاعًا ينتزعه من قلوب الرجال، ولكنه يقبضه بقبض العلماء، فإذا لم يترك عالمًا اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسألوهم فأفتوهم بغير علم فضلوا وأضلوا**» (١).

وهذا لفظ حديث ابن عيينة، وزاد فى حديثه قال عروة ثم لبثت سنة لقيت عبد الله ابن عمرو بالطواف فسألته عنه فأخبرنى به، وليست هذه الزيادة التى فى حديث ابن عيينة فى حديث غيره مما ذكرنا معه .

وروى هذا الحديث أيضًا عن هشام بن عروة جماعة منهم الأوزاعى ومسعد وشعبة وابن عجلان ومعمر وإبراهيم بن إسماعيل بن مجمع وحسان بن إبراهيم الكرمانى ويحيى القطان كلهم عن هشام بن عروة بمعنى واحد وإسناد واحد وروى الزهرى ويحيى بن أبى كثير وأبو الأسود محمد بن عبد الرحمن يتيم عروة كلهم عن عروة ابن الزبير عن عبد الله بن عمرو عن النبى ﷺ بنحو رواية هشام بن عروة ومعناها.

أخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهرى

---

(١) صحيح: وانظر السابق .

عن عروة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ «**إن الله لا ينتزع العلم من الناس بعد أن يعطيهم إياه، ولكن يذهب بالعلماء كلما ذهب عالم ذهب بما معه من العلم، حتى يبقى من لا يعلم فيضلوا ويُضلوا**» .

قال عبد الرزاق وأخبرنا معمـــر عن يحيى بن أبي كثير عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: أشهد أن رسول الله ﷺ قال: «**إن الله لا يرفع العلم بقبض يقبضه ولكن يرفع بقبض العلماء بعلمهم، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رءوسًا جهالاً فسئلوا فحدثوا بغير علم فضلوا وأضلوا**» .

ورواه عبد الرزاق عن معمر عن هشام بن عروة عن أبيه عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ بمعنى حديث مالك وابن عيينة (ح) وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة وعبد الرحمن بن شريح عن أبى الأسود عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبى ﷺ بهذا الحديث بتمامه. وسنذكره فى باب ذم الرأى إن شاء الله، لأن فيه من رواية أبى الأسود ما يوجب ذكره هناك .

أخبر أحمد بن سعيد بن بشر وأحمد بن عبد الله بن محمد بن على إجازة قالا حدثنا مسلمة بن قاسم قال حدثنا جعفر بن محمد بن الحسن الأصبهانى قال حدثنا يونس بن حبيب بن عبد القاهر الزبيدى قال حدثنا أبو داود الطيالسى سليمان بن داود قال حدثنا هشام عن يحيى بن أبى كثير عن عروة بن الزبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: أشهد أن رسول الله ﷺ قال «**إن الله لا يرفع العلم بقبض يقبضه، ولكن يرفع العلماء بعلمهم، حتى إذا لم يبق عالم اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فحدثوا فضلوا وأضلوا**» .

حدثنا يونس بن عبد الله قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا الفريابى جعفر بن محمد قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا خالد بن مخلد قال حدثنا جعفر بن محمد بن أبى كثير قال حدثنا العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «**لا تقوم الساعة حتى يخرج من أمتي ثلاثون دجالاً كلهن يزعم انه رسول الله،**

وحتى يقبض المال ويقبض العلم وتظهر الفتن ويكثر الهرج» قالوا: وما الهرج؟ قال: «**القتل القتل**» (١).

أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا سعيد بن السكن قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا البخارى قال حدثنا عمران بن ميسرة قال حدثنا عبد الوارث عن أبي التياح عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «**من أشراط الساعة أن يرفع العلم، ويبث الجهل، ويشرب الخمر، ويظهر الزنا**» (٢).

قال البخاري: وأخبرنا مسدد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن قتادة عن أنس قال: لأحدثنكم بحديث لا يحدثكم به أحد بعدى، سمعت رسول الله ﷺ يقول «**إن من أشراط الساعة أن يقل العلم، ويظهر الجهل، ويظهر الزنا. ويكثر النساء، ويقل الرجال، حتى يكون لخمسين امرأة القيم الواحد**» (٣).

وحدثنا مكى بن إبراهيم قال حدثنا حنظلة عن سالم قال سمعت أبا هريرة عن النبي ﷺ قال «**يقبض العلم. ويظهر الجهل، ويكثر الهرج**» قيل: يا رسول الله وما الهرج؟ فقال بيده كأنه يريد القتل (٤).

وحدثني يونس بن عبد الله قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبى عن مسروق قال قال عبد الله بن مسعود: «قراؤكم وعلماؤكم يذهبون ويتخذ الناس رؤساء جهالاً» وذكر الحديث .

وذكر عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن ابن مسعود قال: عليكم بالعلم قبل أن يقبض، وقبضه ذهاب أهله .

وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن وضاح قال

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٣٣٣) والترمذى (٢٢١٩) وأحمد (٢/٤٥٧) .

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٨٠)، ومسلم (٢٦٧١) .

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٨١)، ومسلم (٢٦٧١)، والترمذى (٢٢٠٦) .

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٨٥) ومسلم (١٥٧) .

حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن عبد الله بن المبارك عن يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال: بلغنا عن رجال من أهل العلم قالوا: الاعتصام بالسنن نجاة، والعلم يقبض قبضًا سريعًا، فنعش العلم بنات الدين والدنيا، وذهاب ذلك كله فى ذهاب العلم .

وأخبرناه عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد أخبرنا أحمد بن داود حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب فذكره سواء .

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا الحسن بن على الأشنانى قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن حمير قال حدثنا إبراهيم بن أبى عبلة عن الوليد بن عبد الرحمن الجرشى قال حدثنى جبير بن نفير عن عوف بن مالك الأشجعى أنه قال «بينما نحن جلوس عند النبي ﷺ ذات يوم إذ نظر إلى السماء فقال: «**هذا أوان يرفع العلم**»، فقال له رجل من الأنصار يقال له زياد بن لبيد: يرفع عنا يا رسول الله وفينا كتاب الله وقد علمناه أبناءنا ونساءنا، فقال رسول الله ﷺ: «**إن كنت لأحسبك من أفقه أهل المدينة**»، وذكر له ضلالة أهل الكتاب وعندهم ما عندهم من كتاب الله»[1] فلقى جبير بن نفير شداد بن أوس بالمصلى فحدثه هذا الحديث عن عوف بن مالك فقال صدق عوف، ثم قال شداد هل تدرى ما رفع العلم؟ قال قلت: لا أدرى، قال ذهاب أوعيته، هل تدرى أى العلم يرفع؟ قال قلت: لا أدرى، قال الخشوع حتى لا يرى خاشعا .

حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد القاضى العروبى قال حدثنا أبو حاتم قال حدثنا أبو الوليد الطيالسى قال حدثنا أبو الأشهب عن الحسن قال: موت العالم ثلمة فى الإسلام، لا يسدها شيء ما طرد الليل والنهار .

وأخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد

---

(١) حسن: أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٨/٢٥، ٤٣)، وأحمد فى المسند (٦/٢٦، ٢٧) وأبو نعيم فى الحلية (٥/١٣٨، ٢٤٧) .

ابن سجاع قال حدثنا حماد بن أسامة عن إسماعيل-يعني ابن مسلم- عن ابن سيرين قال: ذهب العلم فلم يبق إلا غبرات في أوعية سوء .

حدثنا يونس بن عبد الله قال حدثنا محمد بن معاوية الأموى قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابى قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا أبو أسامة عن ثابت بن يزيد قال أنبأنا هلال بن خباب أبو العلاء قال سمعت سعيد بن جبير قلت: ما علامة الساعة وهلاك الناس؟ قال إذا ذهب علماؤهم .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن سجاع قال حدثنى أبي قال حدثنا إسماعيل بن عياش قال حدثنى سليمان بن سليم أبو سلمة أن كعبًا كان يقول: واعلموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفعه أن تذهب رواته .

قرأت على أحمد بن قاسم أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا الحارث بن أبى أسامة قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا محمد بن عبد الله الفزارى قال حدثنا عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبى أمامة قال قال رسول الله ﷺ **«إن الله بعثني رحمة وهدى للعالمين، وأمرني ربى أن أمحق المزامير والمعازف والخمر والأوثان التي كانت تعبد في الجاهلية، وأقسم ربى بعزته لا يشرب عبد الخمر في الدنيا إلا سقيته من حميم جهنم معذبًا أو مغفورًا له، ولا يدعها عبد من عبيدى تحرجا عنها إلا سقيته إياها من حظيرة القدس»**[(١)] .

قال أبو أمامة: وقال رسول الله ﷺ **«إن لكل شيء إقبالاً وإدبارًا، وإن لهذا الدين إقبالاً وإدباراً، وإن من إقبال هذا الدين ما بعثنى الله به، حتى إن القبيلة لتتفقه من عند أسرها-أو قال آخرها- حتى لا يكون فيها إلا الفاسق أو الفاسقان، فهما مقموعان ذليلان إن تكلما أو نطقا قمعًا وقهرًا واضطهادًا.. ثم** ذكر أن من إدبار هذا الدين أن تجفو القبيلة كلها العلم من عند أسرها حتى لا يبقى

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد فى المسند (٥/٢٥٧، ٢٦٨) والطبرانى فى الكبير (٧٨٠٣، ٧٨٥٢)، قال الهيثمى فى المجمع (٥/٦٩) وفيه «على بن يزيد الألهانى وهو ضعيف» .

إلا الفقيه أو الفقيهان، فهما مقموعان ذليلان إن تكلما أو نطقا قمعًا وقهرًا واضطهادا وقيل أتطغيان علينا، وحتى تشرب الخمر في ناديهم ومجالسهم وأسواقهم، وتنحل الخمر اسما غير اسمها. وحتى يلعن آخر هذه الأمة أولها. ألا فعليهم حلت اللعنة»[1] وذكر تمام الحديث .

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد البزار ومحمد بن إسماعيل قالا حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا يحيى بن أيوب قال حدثنا عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله ﷺ «**بعثت رحمة وهدى للعالمين**»[2] فذكر مثله سواء فى الأوثان والمعازف والمزامير والخمر آخر قصته فى الخمر و لم يذكر ما بعده .

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال أخبرنا أحمد بن زهير قال حدثنا هودة ابن خليفة قال حدثنا عون الأعرابي عن رجل عن سليمان بن جابر الهجرى عن ابن مسعود قال قال رسول الله ﷺ «**تعلموا العلم وعلموه الناس، وتعلموا الفرائض وعلموها الناس فإني امرؤ مقبوض، وإن العلم سيقبض وتظهر الفتن حتى يختلف الاثنان في الفريضة لا يجدان أحدًا يفصل بينهما**»[3].

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا وكيع عن طلحة بن عمرو عن عطاء ابن أبي رباح فى قول الله عز وجل ﴿ **أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا** ﴾ [سورة الرعد: ٤١]. قال: ذهاب فقهائها وخيار أهلها. وذكره سنيد عن وكيع بإسناد مثله. وقال عكرمة والشعبي: هو النقصان وقبض الأنفس. قالا جميعًا ولو كانت الأرض تنقص، قال أحدهما: لضاق عليك حشك وقال الآخر: لضاق عليك حش

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبراني فى الكبير (٧٨٠٧) وقال الهيثمى فى المجمع (٢٦٢/٧، ٢٧١) وفيه على بن يزيد وهو متروك، قلت وقال الحافظ ابن حجر فى التقريب (٥٢/٢) «ضعيف» .

(٢) انظر السابق .

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذى (٢٠٩١)، والدارمى (٢٢١) وانظر ضعيف الجامع (٢٤٥٠) .

تتبرز فيه. وقال مجاهد: نقصانها خرابها وموت أهلها. وقال الحسن: هو ظهور المسلمين على المشركين، وذكر قتادة فى تفسير قول عكرمة والحسن عنهما على ما ذكرناه ولم يزد من رأيه شيئًا. وقول عطاء فى تأويل الآية حسن جدًّا يلقاه أهل العلم بالقبول. وقول الحسن أيضًا حسن المعنى جدًّا .

وقال ابن عباس لما مات زيد بن ثابت: من سره أن ينظر كيف ذهاب العلم فهكذا ذهابه .

وأخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن أبى سليمان الحضرمى يقول سمعت دراجًا أبا السمح يقول: يأتى على الناس زمان يسمن الرجل راحلته حتى تعقر شحمًا ثم يسير عليها فى الأمصار حتى تصير نقضًا يلتمس من يفتيه بسنة قد عمل بها فلا يجد إلا من يفتيه بالظن .

وحدثنا خلف بن أحمد قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن أحمد قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا إبراهيم بن المبارك عن صالح المرى قال سمعت الحسن يقول: لا عالم ولا متعلم، طفئت والله .

وروى عن ابن عباس أنه كان يقول: لا يزال عالم يموت وأثر للحق يدرس حتى يكثر أهل الجهل وقد ذهب أهل العلم فيعملون بالجهل ويدينون بغير الحق ويضلون عن سواء السبيل .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا حمزة عن ابن شوذب عن كثير بن زياد فى تفسير الحديث **«لا يزداد الأمر إلا شدة»** قال: ذهاب العلماء. وهذا الحديث حدثناه أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا الميمون بن حمزة الحسينى بمصر قال حدثنا الطحاوى قال حدثنا المزنى قال حدثنا الشافعى قال حدثنا محمد بن خلد الجندى عن أبان بن صالح عن الحسن عن أنس بن مالك عن النبى ﷺ قال **«لا يزداد الأمر إلا شدة، ولا الدنيا إلا إدبارًا، ولا الناس إلا شحًّا، ولا تقوم الساعة إلا على شرار الناس، ولا مهدى إلا عيسي ابن مريم»** [1].

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن ماجة (٤٠٣٩) والحاكم فى المستدرك (٤٤١/٤)، وأبو نعيم فى الحلية =

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن نجدة الحوطى قال حدثنا تليد بن أعين عن أبي الصباح عبد الغفور عن عبد العزيز بن سعيد عن أبيه عن رسول الله ﷺ قال «**خيار أمتي القرن الذين بعثت فيهم، ثم الذين يلونهم، ثم لا يزداد الأمر إلا شدة**» (١).

وحدثني أحمد بن فتح قال حدثنا حمزة بن محمد قال حدثنا سليمان بن عبد الأعلى ابن القاسم قال حدثنا حرملة بن يحيى قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني عمرو بن الحارث أن دراجًا أبا السمح حدثه عن ابن حجيرة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «**سيأتي على أمتي زمان يكثر القراء، ويقل الفقهاء، ويقبض العلم، ويكثر الهرج**» قالوا: وما الهرج يا رسول الله؟ قال «**القتل بينكم، ثم يأتي بعد ذلك زمان يقرأ القرآن رجال من أمتي لا يجاوز تراقيهم، ثم يأتي من بعد ذلك زمان يجادل المنافق الكافر المشرك بمثل ما يقول**» (٢).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد قالا أخبرنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد حدثنا أبو حاتم بشر بن حجر قال حدثنا خالد بن عبد الله الواسطى عن حصين عن سالم بن أبي الجعد عن أبي الدرداء قال: مالي أرى علماءكم يذهبون وجهالكم لا يتعلمون، تعلموا قبل أن يرفع العلم، فإن رفع العلم ذهاب العلماء، مالي أراكم تحرصون على ما قد توكل لكم به، وتدعون ما وكل لكم به. لأنا بشراركم أبصر من البياطرة بالخيل، هم الذين لا يأتون الصلاة إلا دبرًا، ولا يسمعون القرآن إلا هجرًا .

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا عبد الوهاب بن نجدة حدثنا يحيى بن سعيد العطار عن عبد الغفار بن أبي خليدة البصرى عن رجل عن نعيم

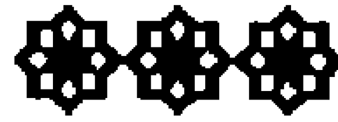
= (١٦١/٩) وانظر ضعيف الجامع وزيادته (٦٣٤٨) وكذلك الضعيفة (٧٧) .

(١) ضعيف جدًا: فى سنده عبد الغفور بن عبد العزيز أبو الصَّباح الواسطى قال البخاري: «تركوه» .

(٢) حسن: أخرجه الحاكم (٤٥٧/٤) وصححه ووافقه الذهبى كذا قاله السيوطى فى الدر المنثور (٦/ ٦٢) وفى السّند «دراج أبا لسمح» «وهو صدوق» ووثقه ابن معين والدارمى وأبو داود وذكره ابن حبان فى الثقات .

ابن أبي هند عن ربعى بن حراش عن حذيفة قال: إن القرن الأول من هذه الأمة على منهاج من لا يتهم، والقرن الثاني يظهر فيه الحيف والأثرة، والقرن الثالث يظهر فيهم الفساد وسفك الدماء. والقرن الرابع ينتقلون عن دينهم حتى يكون أعز كل قبيلة فاسقهم ومنافقهم، وأذلة عالمهم. وهذا أيضًا ليس بالقوى .

وروينا عن تمام بن نجيح قال: كنت جالسًا عند محمد بن سيرين إذ جاءه رجل فقال إني رأيت الليلة أن طائرًا نزل من السماء على ياسمينة فنتف منها ثم طار حتى دخل في السماء. فقال ابن سيرين: هذا قبض العلماء. قال تمام: فلم تمض تلك السنة حتى مات الحسن وابن سيرين ومكحول وستة من العلماء بالآفاق ماتوا تلك السنة .



باب

حال العلم إذا كان عند الفساق والأرذال

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن الهيثم قال حدثنا محمد بن عايد قال حدثنا الهيثم قال حدثنا حفص يعني ابن غيلان عن مكحول عن أنس بن مالك قال قيل: يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟ قال «**إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم**، قيل: وما ذاك يا رسول الله؟ قال: **إذا ظهر الإدهان في خياركم، والفاحشة في شراركم، وتحول الملك في صغاركم، والفقه في أرذالكم**» [١].

وأخبرنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الحكم بن موسى حدثنا الهيثم بن حميد عن حفص عن مكحول عن أنس قال قيل: يا رسول الله متى يترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر؟ قال: «**إذا ظهر فيكم ما ظهر في بني إسرائيل قبلكم**، قالوا وما ذاك يا رسول الله؟ قال إذا: **ظهر الإدهان في خياركم**،

---

(١) **ضعيف الإسناد**: لأجل مكحول وهو مدلس وقد عنعنه والحديث رواه ابن ماجة (٤٠١٥) وأبو نعيم في الحلية (١٨٥/٥) وانظر ضعيف ابن ماجة (٨٦٩) للألباني.

والفاحشة في شراركم، وتحول الملك في صغاركم، والفقه في أرذالكم» [(١)].

أخبرنا خلف بن جعفر قال حدثنا عبد الوهاب بن الحسين بدمشق قال حدثنا أبو عبد الرحمن محمد بن عبد الله بن عبد السلام مكحول ببيروت قال حدثنا محمد ابن خلف الرازى قال حدثنا زيد بن يحيى بن عبيد قال حدثنا الهيثم بن حميد عن أبي معبد عن مكحول عن أنس قال قيل: يا رسول الله متى يدع الائتمار بالمعروف والنهى عن المنكر؟ قال «**إذا ظهر فيكم ما ظهر في الأمم قبلكم: الملك في صغاركم، والعلم في أرذالكم، والفاحشة في كباركم»** [(٢)].

حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمر قال حدثنا على قال حدثنا محمد بن عمار الموصلى حدثنا عفيف بن سالم عن ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبي أمية الجمحى قال: سئل رسول الله ﷺ عن أشراط الساعة فقال «**إن من أشراطها أن يلتمس العلم عند الأصاغر»** [(٣)].

حدثنا أحمد بن قاسم وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد ابن إسماعيل الترمذى قال حدثنا نعيم قال حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا ابن لهيعة عن بكر بن سوادة عن أبي أمية الجمحى أن رسول الله ﷺ قال: «**إن من أشراط الساعة ثلاثًا: إحداهن أن يلتمس العلم عند الأصاغر»** [(٤)] قال نعيم قيل لابن المبارك من الأصاغر؟ قال الذين يقولون برأيهم، فأما صغير يروى عن كبير فليس بصغير .

وذكر أبو عبيد فى تأويل هذا الخبر عن ابن المبارك أنه كان يذهب بالأصاغر إلى أهل البدع ولا يذهب إلى السن. قال أبو عبيد: وهذا وجه. قال أبو عبيد والذى أرى أنا فى الأصاغر أن يؤخذ العلم عمن كان بعد أصحاب رسول الله ﷺ ويقدم

---

(١) انظر السابق .

(٢) انظر السابق .

(٣) **حسن:** أخرجه الطبرانى فى الكبير (٣٦١/٢٢ح ٩٠٨) وابن المبارك فى الزهد (٦١)، (٨١٥) وعبد الرزاق (٢٤٦/١١) فى المصنف، وأبو نعيم (٤٩/٨) فى حلية الأولياء، والدارمى (٨٨/١، ٨٩) .

(٤) انظر السابق .

ذلك على رأى أصحاب رسول الله ﷺ وعلمهم، فذاك أخذ العلم عن الأصاغر .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن على بن مروان حدثنا محمد بن مكى قال أخبرنا ابن المبارك عن خالد الحذاء عن عكرمة عن ابن عباس أن النبى ﷺ قال: «**البركة مع أكابركم**» (١).

قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن هلال الوراق عبد الله بن عليم قال كان عمر يقول: ألا إن أصدق القيل قيل الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ . وشر الأمور محدثاها، ألا إن الناس لن يزالوا بخير ما أتاهم العلم عن أكابرهم .

أخبرنا عبد الرحمن قال أخبرنا عمر قال أخبرنا على قال أخبرنا أبو نعيم الفضل ابن دكين عن سعيد بن أوس العبسى عن بلال يعنى ابن يحيى أن عمر بن الخطاب قال: قد علمت متى صلاح الناس ومتى فسادهم، إذا جاء الفقه من قبل الصغير استعصى عليه الكبير، وإذا جاء الفقه من قبل الكبير تابعه الصغير فاهتديا .

قرأت على عبد الوارث عن قاسم قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى قال حدثنا أبو نعيم قال حدثنا سعيد بن أوس الكاتب قال حدثنا بلال بن يحيى أن عمر ابن الخطاب قال: قد علمت متى صلاح الناس فذكره حرفًا بحرف إلى آخره .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قراءة منى عليه أن عمر بن محمد حدثه بمكة قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا شعبة عن أبى إسحاق عن سعيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال: لا يزال الناس بخير ما أخذوا العلم عن أكابرهم، فإذا أخذوه من أصاغرهم وشرارهم هلكوا .

أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا أحمد بن صالح المقرى قال حدثنا جعفر بن محمد قال حدثنا الحسن بن مكرم البزاز قال حدثنا الحسن بن قتيبة قال حدثنا المغيرة

---

(١) صحيح: أخرجه أبو نعيم في حلية الأولياء (١٧١/٨، ١٧٢)، والحاكم في المستدرك (٦٢/١)، وابن حبان (٩٥٥).

ابن مسلم وقطن بن خليفة ومالك بن مغول وسفيان الثورى ويونس بن أبى إسحاق وشعبة بن الحجاج وشريك والمسعودى وإسرائيل وأبو بكر بن عياش عن أبى إسحاق عن سعيد بن وهب قال قال عبد الله بن مسعود: لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من قبل أكابرهم، فإذا أتاهم من قبل أصاغرهم هلكوا .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد الجمحى قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا أحمد يعنى ابن طلحة عن مضرب قال سمعت سلمة بن كهيل ذكر عن أبى الأحوص عن عبد الله قال: إنكم لن تزالوا بخير ما دام العلم فى كباركم، فإذا كان العلم فى صغاركم سفّه الصغير الكبير .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان الثورى عن أبى إسحاق عن سعيد بن وهب عن عبد الله بن مسعود قال: لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب رسول الله ﷺ ومن أكابرهم، فإذا جاء العلم من قبل أصاغرهم فذلك حين هلكوا .

قال أبو عمر: قد تقدم من تفسير ابن المبارك وأبى عبيد لمعنى الأصاغر فى هذا الباب ما رأيت .

وقال بعض أهل العلم: إن الصغير المذكور فى حديث عمر، وما كان مثله من الأحاديث إنما يراد به الذى يستفتى ولا علم عنده، وأن الكبير هو العالم فى أى سن كان. وقالوا: الجاهل صغير وإن كان شيخًا، والعالم كبير وإن كان حدثًا. واستشهدوا بقول الأول:

تعلم فليس المرء يولد عالمًا ... وليس أخو علم كمن هو جاهل

وإن كبير القوم لا علم عنده ... صغير إذا التفت إليه المحافل

واستشهدوا بأن عبد الله بن عباس كان يستفتى وهو صغير، وأن معاذ بن جبل وعتاب بن أسيد كانا يفتيان الناس وهما صغيرا السن، وولاهما رسول الله ﷺ

الولايات مع صغر سنهما، ومثل هذا فى العلماء كثير. ويحتمل أن يكون معنى الحديث على ما قال ابن المعتمر: عالم الشباب محقور، وجاهله معذور، والله أعلم بما أراده. وقال آخرون: إنما معنى حديث عمر وابن مسعود فى ذلك أن العلم إذا لم يكن عن الصحابة كما جاء فى حديث ابن مسعود، ولا كان له أصل فى القرآن والسنة والإجماع، فهو علم يهلك به صاحبه، ولا يكون حامله إمامًا ولا أمينًا ولا مرضيًّا كما قال ابن مسعود. وإلى هذا نزع أبو عبيد رحمه الله. ونحوه ما جاء عن الشعبي: ما حدثوك عن أصحاب محمد ﷺ فشد عليه يديك، وما حدثوك به من رأيهم فَبُلْ عليه. ومثله أيضًا قول الأوزاعى: العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ، وما لم يجيء عن واحد منهم فليس بعلم .

وقد ذكرنا خبر الشعبى وخبر الأوزاعى باسناديهما فى باب معرفة ما يقع عليه اسم العلم حقيقة من هذا الكتاب والحمد لله .

وقد يحتمل حديث هذا الباب أن يكون أراد أن أحق الناس بالعلم والتفقه أهل الشرف والدين والجاه، فإن العلم إذا كان عندهم لم تأنف النفوس من الجلوس إليهم، وإذا كان عند غيرهم وجد الشيطان إلى احتقارهم السبيل وأوقع فى نفوسهم أثرة الرضا بالجهل أنفة من الاختلاف إلى من لا حسب له ولا دين وجعل ذلك من أشراط الساعة وعلاماتها ومن أسباب رفع العلم، والله أعلم أى الأمور أراد عمر بقوله: فقلا ساد بالعلم قديمًا الصغير والكبير، ورفع الله درجات من أحب .

وروى مالك عن زيد بن أسلم أنه قال فى قول الله عز وجل ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ﴾ [سورة يوسف: ٧٦]. قال: بالعلم .

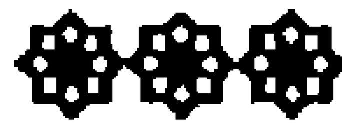
حدثنا خلف بن القاسم وعلى بن إبراهيم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا محمد بن رزين بن جامع قال حدثنا الحارث بن مسكين قال أخبرنى ابن القاسم قال قال مالك بن أنس سمعت زيد بن أسلم يقول فى هذه الآية ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ﴾ قال: بالعلم يرفع الله عز وجل من يشاء فى الدنيا .

ومما يدل على أن الأصاغر ما لا علم عندهم ما ذكره عبد الرزاق وغيره عن

معمر عن الزهرى قال: كان مجلس عمر مغتصًّا من القراء شبابًا وكهولاً فربما استشارهم ويقول لا يمنع أحدكم حداثة سنه أن يشير برأيه، فإن العلم ليس على حداثة السن وقدمه، ولكن الله يضعه حيث يشاء .

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا إسماعيل بن محمد قال حدثنا أحمد بن نصر بن عبد الله قال أخبرنا نصر بن رباب عن الحجاج عن مكحول قال: تفقه الرعاع فساد الدين، وتفقه السفلة فسادُ الدنيا .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان حدثنا محمد بن على بن مروان قال حدثنى الأعمش قال سمعت الفريابى يقول: كان سفيان إذا رأى هؤلاء النبط يكتبون العلم يتغير وجهه، فقلت له: يا أبا عبد الله نراك إذا رأيت هؤلاء يكتبون العلم يشتد عليك فقال: كان العلم فى العرب وفى سادات الناس فإذا خرج عنهم وصار إلى هؤلاء -يعنى النبط والسفلة- غُيِّرَ الدين .



باب

ذكر استعاذة رسول الله ﷺ من علم لا ينفع، وسؤاله العلم النافع

حدثنا أحمد بن قاسم قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا أحمد بن الحسن الصوفى وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا محمد بن جعفر غندر قال حدثنا عبد الله ابن محمد البغوى قال حدثنا أبو نصر التمار قال حدثنا محمد بن سلمة عن قتادة عن أنس: أن رسول الله ﷺ كان يقول: **«اللهم إنى أعوذ بك من علم لا ينفع، ودعاء لا يسمع، وقلب لا يخشع، ونفس لا تشبع، ومن الجوع فإنه بئس الضجيع»** [(١)].

---

(١) صحيح: أخرجه النسائى (٨/٢٦٣، ٢٦٤)، وأحمد (٣/٢٨٣) فى مسنده وأبو نعيم فى الحلية =

وأخبرنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا خيثمة بن سليمان قال حدثنا هلال بن العلاء بن هلال قال حدثنا أبي وعبد الله بن جعفر قالا حدثنا عبيد الله بن عمرو عن زيد بن أبي أنيسة عن يونس بن حباب قال سمعت طاوسًا يقول سمعت ابن عباس يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من علم لا ينفع، ودعاء لا يسمع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع، اللهم إني أعوذ بك من هؤلاء الأربع**» (1).

وأخبرنا خلف بن جعفر قال حدثنا عبد الوهاب بن الحسن الدمشقي قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن عتاب قال حدثني عيسى بن حماد زغبة في سنة ست وأربعين ومائتين ويكنى أبا موسى قال أخبرنا الليث بن سعد عن سعيد بن أبي سعيد المقبري عن أخيه عباد بن أبي سعيد أنه سمع أبا هريرة يقول: كان رسول الله ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الأربع، من علم لا ينفع، ومن قلب لا يخشع، من ونفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع**» (2).

ومن حديث وكيع عن أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن جابر أن النبي ﷺ قال «**سلوا الله علمًا نافعًا، وتعوذوا بالله من علم لا ينفع**» (3).

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا وكيع فذكره بإسناده سواء.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا مسدد قال حدثنا أبو عوانة عن موسى بن أبي عائشة عن مولى لأم سلمة عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ (ح) وحدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا الترمذي قال حدثنا الجندي قال حدثنا سفيان قال حدثنا عمر بن سعيد الثوري عن موسى بن

= (٢٥٢/٦)، وابن حبان (٨٣) في «صحيحه».

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٧٢٢) والترمذي (٣٤٨٢) والنسائي (٢٥٤/٨) وابن ماجة (٣٨٤٣) وابن أبي شيبة (١٨٥/١٠) في المصنف.

أبي عائشة عن مولى لأم سلمة عن أم سلمة أن رسول الله ﷺ كان يقول إذا أصبح: «**اللهم إني أسألك علمًا نافعًا، ورزقًا طيبًا وعملاً متقبلاً**»(١) ولفظ الحديثين سواء .

أخبرنا أحمد بن قاسم وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد ابن إسماعيل قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا رجل من الأنصار عن يونس بن سيف قال حدثني أبو كبشة السلولي قال سمعت أبا الدرداء يقول «**إن من شر الناس عند الله منزلة يوم القيامة عالم لا ينتفع بعلمه**» .

وذكر ابن وهب قال حدثني عثمان بن مقسم البرى عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال «**إن من أشد الناس عذابًا يوم القيامة عالمًا لا ينفعه الله بعلمه**» (٢).

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب، فذكره، وهو حديث انفرد به عثمان البرى لم يرفعه غيره، وهو ضعيف الحديث معتزلى المذهب ليس حديثه بشيء .

وروينا عن سلمان الفارسى أنه قال: إن العلم لا ينفذ، فاتبع منه ما ينفعك .

ويقال: من لم ينفعه قليل علمه ضره كثيره .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا بشر بن حجر قال حدثنا خالد بن عبد الله الواسطى عن إبراهيم بن أبي عياض عن أبي هريرة قال: مثل علم لا ينفع كمثل كنز لا ينفق فى سبيل الله .

وقال ابن المبارك:

حسبي بعلمي إن نفع ... ما الذل إلا في الطمع
من راقب الله رجع ... عن سوء ما كان صنع
ما طار شيء فارتفع ... إلا كما طار وقع

---

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجة (٩٢٥)، والطبرانى فى الكبير (٣/٣٠٥ح ٦٨٥) .

(٢) ضعيف: ذكره أبو حاتم الرازى فى علل الحديث (٢٢٠٩) وذكره أبو نعيم فى الحلية (٢٢٣/١) من قول أبي الدرداء ﷺ وسنده ضعيف أيضًا .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد ابن شجاع قال حدثنا ابن وهب قال حدثني مالك وغيره أن عبد الله بن سلام قال لكعب: ما ينفي العلم عن صدور العلماء بعد أن يعلموه؟ قال: الطمع .

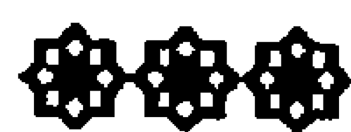
وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا هارون حدثنا حمزة عن كثير قال: كان مكحول يقول: اللهم أنفعنا بالعلم، وزينا بالحلم، وجملنا بالعافية .

وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير أبو الفتح قال سفيان يعني ابن عيينة: ليس شيء أنفع من علم ينفع، وليس شيء أضر من علم لا ينفع .

وقال علي بن أبي طالب ﷺ :إنما زهد الناس في طلب العلم ما يرون من قلة انتفاع من علم بما علم .

وأنشد أبو عبد الله إبراهيم بن عرفة نفطويه لمحمود بن الحسن الوراق:

إذا أنـــت لم ينفعك علمك لم تجد لعـــلمك مخلوقـًــا من الناس يقبله
وإن زانـــك العلم الذي قد حملته وجـــدت له مـــن يجتنـــيه ويحمله



باب

ذم العالم على مداخلة السلطان الظالم

قرأت على أبي عثمان سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثه قال حدثنا ابن وضاح وأحمد بن يزيد قالا حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا ابن مهدى قال حدثنا سفيان عن أبي موسى عن وهب بن منبه عن ابن عباس عن النبي ﷺ قال «**من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن أتى السلطان افتتن**» [1].

حدثنا سعيـــد قـــال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن

(١) صحيح: أخرجه أحمد في مسنده (٢٥٧/١)، والطبراني في الكبير (٥٦/١١ح. ١١٠٣) وانظر صحيح الجامع وزيادته (٦٢٩٦) .

أبي شيبة قال حدثنا وكيع عن سفيان عن أبي موسى عن ابن منبه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ **«من بدا جفا، ومن اتبع الصيد غفل»**(١) إلى هاهنا انتهى حديث وكيع وكان يختصر الأحاديث ويحذفها كثيرًا .

وحدثنا خلف بن القاسم حدثنا أحمد بن أسامة بن عبد الرحمن بن أبي السمح قال حدثنا أحمد بن محمد بن الحجاج بن رشدين قال حدثنا زهير بن عباد قال حدثنا مصعب بن ماهان عن سفيان الثورى عن أبي موسى التمار عن وهب بن منبه عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ **«من سكن البادية جفا، ومن اتبع الصيد غفل، ومن اتبع السلطان افتتن»** (٢).

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا بكر قال حدثنا مسدد قال حدثنا حماد بن زيد عن المعلى بن زياد وهشام بن حسان عن الحسن عن ضبة بن محصن عن أم سلمة قالت قال رسول الله ﷺ **«يكون عليكم أمراء تعرفون منهم وتنكرون، فمن أنكر فقد برئ، ومن كره فقد سلم، ولكن من رضي وتابع فأبعده الله.** قيل يا رسول الله أفلا نقتلهم؟ قال: **لا، ما صلوا»** (٣).

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة البخارى قال سفيان بن عيينة قال أبو حازم: وجدت الدنيا شيئين، فتكلم بكلام طويل ذكره ابن أبي خيثمة قال سفيان فقال الزهرى أنه جارى ما كنت أرى أن هذه عنده، فقال أبو حازم لو كنت غنيًا لعرفتني، إن العلماء كانوا يفرون من السلطان ويطلبهم وإنهم اليوم يأتون أبواب السلطان والسلطان يفر منهم .

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا أحمد بن إبراهيم الحداد حدثنا زكريا بن يحيى السجزى حدثنا عبد الله بن محمد بن هانئ النحوى حدثنا الحكم بن سنان قال حدثنا أيوب السختيانى قال قال لى أبو قلابة: يا أبا أيوب احفظ عني ثلاث خصال:

---

(١) انظر السابق .

(٢) انظر السابق .

(٣) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٥٤)، والترمذى (٢٢٦٥)، وأبو داود (٤٧٦٠) .

إياك وأبواب السلطان، وإياك ومجالسة أصحاب الأهواء، والزم سوقك فإن الغنى من العافية.

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا صالح بن عبيد قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول عن حماد بن زيد قال قال ابن عون: كان الرجل يفر بما عنده من الأمراء جهده فإذا أخذ لم يجد بدًّا .

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال أحمد بن زهير قال حدثنا أبو مسلم عن سفيان قال: تخبرون عن الزهري، قال كنا نكرهه حتى أكرهنا عليه الأمراء، فلما أكرهونا عليه بذلناه للناس .

وذكر الكشورى قال حدثنا عبد الله بن أبي غسان قال حدثنا على بن أبي سالم قال حدثنا أبو محمد بكر بن محمد الليثى قال سمعت سفيان يقول: فى جهنم واد لا يسكنه إلا القراء الزوارون للملوك .

حدثنا خلف بن قاسم قال حدثنا أبو الميمون محمد بن عبد الله العسقلانى بعسقلان قال حدثنا هارون بن عمران قال حدثنا محمد بن داود البصرى قال: لما ولى إسماعيل بن علية على العشور أو قال على الصدقات كتب إلى عبد الله بن المبارك يستمده برجال من القراء يعينونه على ذلك، فكتب إليه عبد الله :

يا جاعل العلم له بازيا ... يصطاد أموال المساكين
احتلت للدنيا ولذاتها ... بحيلة تذهب بالدين
فصرت مجنونًا بها بعدما ... كنت دواء للمجانين
أين رواياتك فيما مضى ... عن ابن عون وابن سيرين
ودرسك العلم بآثاره ... وتركك أبواب السلاطين
تقول أكرهت فماذا كذا ... زل حمار العلم في الطين

وأخبرنا خلف بن القاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان القرطى حدثنا أحمد ابن الحسين الجريجى قال حدثنا أحمد بن سنان الواسطى قال حدثنا أبو مسلم

المستملى قال: لما أن ولى إسماعيل بن علية الصدقة بالبصرة كتب إليه ابن المبارك :

يـــا جـــاعل الديـــن له بازيـــا يصـــطاد أمـــوال المســـاكين

فذكر الأبيات إلا أنه قال فى آخرها :

تقـــول أكرهـــت فمـــا حـــيلتي زل حمـــار العـــلم في الطـــين

وزاد فيها :

لا تبـــتغ الدنـــيا بديـــن كمـــا يفعـــل ضـــلال الـــرهابين

وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا الحسين بن روح ومحمد بن أحمد بن حماد زغبة قال حدثنا يونس بن الأعلى قال حدثنى سلام الخواص قال أنشدنى ابن المبارك :

رأيـــت الذنـــوب تميـــت القلوب ويورثـــك الـــذل إدمانهـــا
وتـــرك الذنـــوب حـــياة القلوب وخـــير لنفســـك عصـــيانها
وهـــل بـــدل الديـــن إلا الملوك وأحـــبار ســـوء ورهـــبانها
وبـــاعوا الـــنفوس فـــلم يـــربحوا ولم تغـــل في البـــيع أثمانهـــا
لقـــد رتـــع القـــوم في جـــيفة يـــبين لـــذي العقـــل إنـــتانها

وقال محمود الوراق :

ركـــبوا المراكـــب واغـــتدوا زمـــرًا إلى بـــاب الخلـــيفة
وصـــلوا الـــبكور إلى الـــرواح لـــيبلغوا الرتـــب الشـــريفة
حـــتى إذا ظفـــروا بمـــا طلـــبوا مـــن الحـــال اللطـــيفة
وغـــدا المـــوالى مـــنهم فـــرحًا بمـــا تحـــوى الصـــحيفة
وتعســـفوا مـــن تحـــتهم بالظـــلم والســـير العنـــيفة
خـــانوا الخلـــيفة عهـــده بتعســـف الطـــرق المخوفـــة

بـــــاعوا الأمانـــــة بالخـــــيانة واشـــــتروا بـــــالأمن جـــــيفة
عقـــــدوا الشـــــحوم وأهـــــزلوا تلـــــك الأمانـــــات الســـــخيفة
ضـــاقت قـــبور القـــوم واتســـ ـــعـــت قصـــورهم المنـــيفة
مـــن كـــل ذي أدب ومعـــــ ـــــرفة وآراء حصـــــيفة
مـــتفقه جمـــع الحديـــــ ـــــث إلى قـــياس أبي حنـــيفة
فأتـــاك يصـــلح للقضـــــ ـــــاء بلحـــية فـــوق الوظـــيفة
لم ينـــــتفع بالعـــــلم إذ شـــــغفته دنـــــياه الشـــــغوفة
نســـى الإلـــه ولاذ في الـــد نـــيا بأســـباب ضـــعيفة

وفى معنى قول محمود من كل ذى أدب ومعرفة وآراء حصيفة قول أبي العتاهية :

عجـــبًا لأربـــاب العقـــول والحـــرص في طلـــب الفضـــول
ســـلاب أكســـية الأرا مـــل واليـــتامى والكهـــول
والجـــامعين المكـــثرين مـــن الخـــيانة والغلـــول
والمؤثـــرين لـــدار رحلـــتـ ـــهم عـــلى دار الحلـــول
وضـــعوا عقولهـــم مـــن الـــد نـــيا بمدرجـــة الســـيول
ولهـــوا بأطـــراف الفـــر وع وأغفلـــوا عـــلم الأصـــول
وتتـــبعوا جمـــع الحطـــ ـــام وفـــارقوا أثـــر الرســـول

فى شعر له .

أخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أبي إسحاق عن عمارة بن عبد الله عن حذيفة قال: إياكم ومواقف الفتن قيل وما مواقف الفتن يا أبا عبد الله؟ قال أبواب الأمراء، يدخل أحدكم على الأمير فيصدقه بالكذب ويقول له ما ليس فيه .

قال وأنبأنا معمر عن قتادة عن ابن مسعود قال: إن على أبواب السلاطين فتنا كمبارك الإبل، والذى نفسى بيده لا يصيبون من دنياهم شيئًا إلا أصابوا من دينكم مثله، أو قالوا: مثليه .

وقال وهب بن منبه: إن جمع المال وغشيان السلطان لا يبقيان من حسنات المرء إلا كما يبقى ذئبان جائعان ضاريان سقطا فى حظار فيه غنم فباتا يجوسان حتى أصبحا.

وهذا المعنى قد روى عن النبى ﷺ من حديث أبى موسى الأشعرى أنه قال: **«ما ذئبان جائعان أرسلا في حظيرة غنم بأفسد لها من حب المال والشرف لدين المرء»**(١) أو نحو هذا من قوله ﷺ .

وروى عبد الرزاق عن أبيه قال: قلت لوهب بن منبه: كنت ترى الرؤيا فتخبرناها، فلا نلبث أن نراها كما وصفت؟ قال: ذهب ذلك عنى مذ وليت القضاء. قال عبدالرزاق حدثت معمرًا بهذا الحديث فقال: والحسن مذ ولى القضاء لم يحمدوا فهمه .

وأخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو طالب محمد بن زكريا ببيت المقدس قال حدثنا إبراهيم بن معاوية القيسارانى قال حدثنا محمد بن يونس الفريابى قال سمعت سفيان الثورى يقول: كان خيار الناس وأشرافهم والمنظور إليهم فى الدين الذين يقومون إلى هؤلاء فيأمروهم وينهوهم -يعنى الأمراء- وكان آخرون يلزمون بيوتهم ليس عندهم ذلك فكانوا لا ينتفع بهم ولا يذكرون، ثم بقينا حتى صار الذين يأتوهم فيأمروهم شرار الناس، والذين لزموا بيوتهم و لم يأتوهم خيار الناس .

حدثنا أحمد بن محمد بن هشام قال حدثنا على بن عمر بن موسى القاضى قال حدثنا الحسن بن عبد الله العسكرى قال حدثنا محمد بن إسماعيل بن سلمة العطار قال حدثنا أحمد بن عبد الحكم القزاز قال حدثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ **«صنفان من أمتي إذا صلحا صلح الناس: الأمراء والفقهاء»**(٢).

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذى (٢٣٧٦) والدارمى (٢٧٣٠) وغيرهما .

(٢) موضوع: أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء (٩٦/٤)، وأورده الزبيدى فى الإتحاف (٧٨/١)، =

وحدثنا أحمد قال حدثنا على قال حدثنا الحسن قال عبدان قال حدثنا شيبان بن فروخ قال حدثنا محمد بن زياد عن ميمون بن مهران عن ابن عباس عن النبىﷺ قال «**صنفان من أمتي إذا صلحا صلحت الأمة، وإذا فسدت فسدت الأمة: السلطان والعلماء**» (١). قال أبو عمر: هاهنا والله أعلم قال الفضيل:

لو أن لى دعوة مجابة لجعلتها فى الإمام. أنشدنى أحمد بن عمر بن عبد الله لنفسه فى قصيدة له:

نســــأل الله صـــــلاحًا	للـــــــولاة الرؤســــــاء
فصــــلاح الديـــن والـــد	نـــيا صـــلاح الأمـــراء
فـــبهم يلتـــئم الشـــمـ	ـــل عـــلى بعـــد التـــناء
وبهـــم قامـــت حـــدود الله	في أهـــل العـــــداء
وهـــم المغـــنون عـــنا	في مواطـــــين العـــناء
وذهـــاب العـــلم عـــنا	في ذهـــاب العـــلماء
فهـــم أركـــان ديـــن	الله في الأرض الفضـــــاء
فجـــزاهم ربهـــم عـــنا	بمحمـــــود الجـــــزاء

وفي سماع أشهب قال مالك قال عمر بن الخطاب: اعلموا أنه لا يزال الناس مستقيمين ما استقامت لهم أئمتهم وهداتهم.

ومن حديث إسماعيل بن سميع عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «**العلماء أمناء الرسول على عباد الله ما لم يخالطوا السلطان**- يعنى في الظلم - **فإذا فعلوا ذلك فقد خانوا الرسل، فاحذروهم واعتزلوهم**»(٢) ذكره أبو جعفر

= والتبريزى فى المشكاة (١٠٥) والديلمي فى مسنده (٣٧٨٤)، وراجع الضعيفة (١٦) وضعيف الجامع (٣٤٩٥) للألبانى.

(١) انظر السابق.

(٢) ضعيف: أورده الديلمى فى مسنده (٤٢١٠) وقال المناوى: رواه الديلمى عن أنس وفيه «يزيد =

العقيلي. قال أخبرنا عبد الله بن محمد بن سعدويه المروزى قال حدثنا على بن الحسن المروزى قال حدثنا إبراهيم بن رستم قال حدثنا حفص الأبرى عن إسماعيل بن سميع عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ فذكره قال أبو جعفر: حفص هذا كوفى حديثه غير محفوظ، وقال قتادة: العلماء كالملح إذا فسد الشيء صلح بالملح وإذا فسد الملح لم يصلح بشيء. وقيل للأعمش: يا أبا محمد قد أحييت العلم بكثرة من يأخذه عنك، فقال: لا تعجبون فإن ثلثا منهم يموتون قبل أن يدركوا، وثلثا يلزمون السلطان فهم شر من الموتى، ومن الثلث الثالث قليل من يفلح. قال: شر الأمراء أبعدهم من العلماء، وشر العلماء أقربهم من الأمراء وقال محمد بن سحنون: كان لبعض أهل العلم أخ يأتى القاضى والوالى بالليل يسلم عليهما فبلغه ذلك، فكتب إليه: أما بعد.. فإن الذى يراك بالليل يراك بالنهار وهذا آخر كتاب أكتب به إليك. قال محمد: فقرأته على سحنون فأعجبه وقال: ما أسمجه بالعالم أن يؤتى إلى مجلسه فلا يوجد فيه فيسئل عنه فيقال أنه عند الأمير. وقال سحنون: إذا أتى الرجل مجلس القاضى ثلاثة أيام بلا حاجة فينبغي أن لا تقبل شهادته .

قال أبو عمر: معنى هذا الباب كله فى السلطان الجائر الفاسق، فأما العدل منهم الفاضل فمداخلته ورؤيته وعونه على الصلاح من أفضل أعمال البر ألا ترى أن عمر ابن عبد العزيز إنما كان يصحبه جلة العلماء مثل عروة بن الزبير وطبقته وابن شهاب وطبقته، وقد كان ابن شهاب يدخل إلى السلطان عبد الملك وبنيه بعده، وكان ممن يدخل إلى السلطان الشعبى وقبيصة وابن ذؤيب ورجاء بن حيوة الكندى وأبو المقدام وكان فاضلاً عالمًا والحسن وأبو الزناد ومالك بن أنس والأوزاعى والشافعى وجماعة يطول ذكرهم. وإذا حضر العالم عند السلطان غبا فيما فيه الحاجة وقال خيرًا ونطق بعلم كان حسنًا وكان فى ذلك رضوان الله إلى يوم يلقاه، ولكنها مجالس الفتنة فيها أغلب، والسلامة منها ترك ما فيها .

= الرقاشى)) قال الذهبى فى الضعفاء. قال النسائى وغيره متروك. وانظر الضعيفة (٢٦٧٠) وضعيف الجامع (٣٨٨٣) للألبانى .

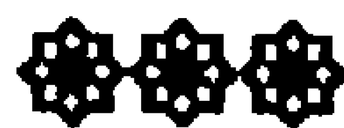
وذكر الزبير بن بكار قال حدثني يحيى بن عبد الملك الهديرى عن المغيرة بن عبدالرحمن بن الحارث بن عبد الله بن عياش بن أبي ربيعة عن أبيه عن أبي بكر بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام قال: العلم لواحد من ثلاثة: لذى حسب يزينه به، أو لذى دين يسوس به دينه، أو لمن يختلط بالسلطان ويدخل إليه يتحفه بعلمه وينفعه به. قال: ولا أعلم أحدًا جمع هذا الخلال إلا عروة بن الزبير وعمر بن عبد العزيز فكلاهما جمع الحسب والدين ومخالطة السلطان .

وقال ﷺ: **«سبعة في ظل الله يوم لا ظل إلا ظله: إمام عدل»**[1] فبدأ به. وقال **«المقسطون على منابر من نور يوم القيامة»**[2] وقال **«الإمام العادل لا ترد دعوته»**[3] ومثل هذا كثير.

وروى محمد بن خالد عن الأوزاعى عن يحيى بن أبي كثير قال: كتب عمر بن عبد العزيز إلى عماله أن أجروا على طلبة العلم الرزق وفرغوهم للطلب. فهذا ومثله سيرة الإمام العدل وبالله التوفيق .

ذكر ابن أبي حاتم الرازى قال حدثني أبي قال حدثنا عبد المتعال بن صالح من أصحاب مالك قال: قيل لمالك إنك تدخل على السلطان وهم يظلمون ويجورون، فقال يرحمك الله فأين الكلام بالحق .

قال وحدثني أبي قال حدثنا نصر بن على قال حدثنا الحسين بن على قال: لما حج هارون وقدم المدينة بعث إلى مالك بكيس فيه خمسمائة دينار، فلما قضى نسكه وانصرف وقدم المدينة بعث إلى مالك أن أمير المؤمنين يحب أن تنتقل معه إلى مدينة السلام، فقال للرسول: قل له إن الكيس بخاتمه. وقال رسول الله ﷺ **«والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون»**[4].



(١) صحيح: أخرجه البخارى (١٤٢٣) ومسلم (١٠٣١) .

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٨٢٧) والنسائى (٨/٢٢١) .

(٣) حسن: أخرجه البيهقى (١٠/٨٨) وانظر صحيح الجامع (٣٠٦٤) للألبانى .

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (١٨٧٥) ومسلم (١٣٨٨) .

باب

ذم الفاجر من العلماء، وذم طلب العلم للمباهاة والدنيا

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان وأحمد بن قاسم وأحمد بن محمد قالوا حدثنا وهب ابن مسرة قال حدثنا محمد بن وضاح (ح) وحدثنا يعيش بن سعيد الوراق قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو الأحوص محمد بن الهيثم قالا جميعا حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا يحيى بن أيوب عن ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر قال قال رسول الله ﷺ «**لا تعلموا العلم لتباهوا به العلماء، ولا لتماروا به السفهاء، ولا لتحتازوا به المجالس، فمن فعل ذلك فالنار النار**»[1] وهذا الوعيد لمن لم يرد بعلمه شيئًا من الخير والله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء .

قرأت على سعيد بن نصر أن قاسمًا حدثهم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عبد الله بن نمير عن معاوية البصرى وكان ثقة عن نهشل عن الضحاك بن مزاحم عن الأسود قال قال عبد الله بن مسعود: لو أن أهل العلم صانوا علمهم ووضعوه عند أهله لسادوا به أهل زمانهم، ولكنهم بذلوه لأهل الدنيا لينالوا به من دنياهم فهانوا على أهلها، سمعت نبيكم ﷺ يقول «**من جعل الهموم همًّا واحدًا كفاه الله هم آخرته، ومن تشعبت به الهموم في أحوال الدنيا لم يبال الله في أي أوديتها وقع**» [2].

حدثني أحمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا زائدة بن قدامة وكان من خيار الناس قال حدثني عبد الرحمن بن معمر الأنصارى عن محمد بن يحيى بن حبان

---

(١) صحيح: أخرجه ابن ماجة (٢٥٤)، والحاكم فى «المستدرك» (٨٦/١) مرفوعًا وموقوفًا وابن حبان فى صحيحه (٧٧) .

(٢) أخرجه ابن ماجة (٢٥٧) وقال الألبانى «ضعيف» إلا المرفوع منه فهو «حسن» راجع ضعيف ابن ماجة (٥٣) وصحيح ابن ماجة (٢٠٧، ٣٣١٤) وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦١٨٩) للألبانى .

قال حدثنى رجل من أهل العراق أنهم مروا على أبى ذر فسألوه يحدثهم فقال لهم: تعلمن أن هذه الأحاديث التى يبتغى بها وجه الله تعالى لا يتعلمها أحد يريد بها عرض الدنيا-أو قال لا يريد بها إلا عرض الدنيا-فيجد عرف الجنة أبدًا .

قال عبد الله بن المبارك: عرفها ريحها .

وبإسناده عن ابن المبارك قال حدثنا سليمان التيمى عن سيار عن عائذ الله قال: من يبتغى العلم-أو قال الأحاديث - ليحدث بها، لم يجد ريح الجنة. وذكره أبو بكر ابن أبى شيبة عن يزيد بن هارون عن التيمى عن سيار عن عائذ الله قال: الذى يبتغى الأحاديث ليحدث بها لا يجد ريح الجنة .

قال أبو عمر: عائذ الله هو أبو إدريس الخولانى اسمه عائذ الله بن عبد الله .

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد أن أباه حدثه قال حدثنا عبد الله قال حدثنا بقى قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو أسامة عن سفيان عن يزيد عن مكحول قال: من طلب الحديث ليمارى به السفهاء أو ليباهى به العلماء أو ليصرف به وجوه الناس فهو فى النار .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا مقدام بن داود بن عيسى بن تليد قال حدثنا على بن معبد (ح) وحدثنا عبد الرحمن قال حدثنا على قال حدثنا أحمد قال حدثنا سحنون قالا حدثنا ابن وهب عن عبد الله بن عياش عن يزيد بن فودر قال: يوشك أن ترى رجالاً يطلبون العلم فيتغايرون عليه كما يتغاير الفساق على المرأة، هو حظهم منه .

أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن أبى دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو الفضل صالح بن عبيد قال حدثنا سعيد بن عامر الضبعى سيد أهل البصرة غير مدافع عن صالح بن رستم أبى عامر الخزاز عن أيوب السختيانى قال قال لى أبو قلابة: إذا أحدث الله لك علمًا فأحدث له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به .

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا سفيان الثورى عن

يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة عن عبد الله بن مسعود قال: كيف أنتم إذا لبستم فتنة يربو فيها الصغير، ويهرم الكبير، وتتخذ سنة مبتدعة يجرى عليها الناس، فإذا غير منها شيء قيل قد غيرت السنة، قيل متى ذاك يا أبا عبد الرحمن؟ قال إذا كثر قراؤكم، وقل فقهاؤكم، وكثر أمراؤكم، وقل أمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة، وتفقه لغير العمل .

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا محمد بن يحيى بن عمر قال حدثنا على بن حرب قال حدثنا سفيان بن عيينة قال: بلغنا عن ابن عباس أنه قال: لو أن حملة العلم أخذوه بحقه وما ينبغي، لأحبهم الله وملائكته والصالحون، ولهابهم الناس، ولكن طلبوا به الدنيا فأبغضهم الله وهانوا على الناس .

وذكر عمر بن شيبة قال حدثنا حماد بن واقد قال حدثنا أبو حازم قال: قدم هشام بن عبد الملك المدينة فاجتمع إليه فقهاء الناس وإلى جنبي الزهري فقال لي الزهري: يا أبا حازم ألا تحدث الناس بعض أحاديثك؟ فقلت: بلى كان الناس الفقهاء مرة يستغنون بعلمهم عن أهل الدنيا ويقضون فى علمهم ما لا يقضى أهل الدنيا فى دنياهم، فكان أهل الدنيا يقربونهم ويعظمونهم على ذلك، فأصبح العلماء اليوم يبذلون علمهم لأهل الدنيا رغبة فى دنياهم، فلما رأى أهل الدنيا موضع العلم عند أهله زهدوا فيه وازدادوا رغبة فى دنياهم .

كان يقال: أشرف من العلماء من هرب بدينه عن الدنيا واستصعب قياده على الهوى .

حدثنا أحمد بن محمد بن هشام قال حدثنا على بن عمر بن موسى قال حدثنا الحسن بن عبد الله أبو أحمد قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن موسى قال حدثنا يحيى ابن المغيرة المخزومى قال حدثنى أخى عن أبيه عن عثمان بن عبد الرحمن عن ابن شهاب عن أبي إدريس الخولانى عن أبي الدرداء قال قال رسول الله ﷺ: **«أنزل الله في بعض الكتب–أو أوحي إلى بعض الأنبياء– قل للذين يتفقهون لغير الدين، ويتعلمون لغير العمل، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة، يلبسون للناس مسوك**

الكباش، وقلوبهم كقلوب الذئاب، وألسنتهم أحلى من العسل، وقلوبهم أمر من الصبر، إياي يخادعون، وبي يستهزئون لأتيحن لهم فتنة تذر الحليم فيهم حيرانًا»[1].

حدثنا أحمد بن قاسم وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد ابن إسماعيل قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا يحيى بن عبيد الله قال سمعت أبي يقول سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ: «**يخرج في آخر الزمان رجال يختلون الدنيا بالدين يقول الله عز وجل: أبي يغترون، أم على يجترءون، فبي حلفت لأبعثن على أولئك فتنة تدع الحليم منهم حيرانًا**»[2].

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد أنه بلغه عن كعب قال: «**إني أجد في بعض الكتب نعت قوم يتعلمون لغير العمل، ويتفقهون لغير العبادة، ويطلبون الدنيا بعمل الآخرة، يلبسون جلود الضأن وقلوبهم أمر من الصبر، فبي يغترون وإياي يخادعون، فبي حلفت لأتيحن لهم فتنة تترك الحليم حيرانًا**».

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا أحمد بن محمد بن عبيد بن آدم قال حدثنا أبو سفيان ثابت بن نعيم قال حدثنا آدم بن أبي إياس قال حدثنا أبو جعفر الرازى عن الربيع بن أبي أنس عن أبي العالية قال:مكتوب عندهم فى الكتاب الأول: ابن آدم علم مجانًا كما علمت مجانًا. قال أبو عمر: معناه عندهم كما لم تغرم ثمنًا فلا تأخذ ثمنًا. والمجان عندهم الذى لا يأخذ لعلمه ثمنًا.

حدثني أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضيل قال حدثنا محمد بن أحمد بن منير بمصر قال حدثنا عبد الله بن محمد البردى قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا فليح بن سليمان عن أبي طوالة عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر عن سعيد بن يسار عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «**من تعلم علمًا مما يبتغى به وجه الله لا**

---

(١) ضعيف: ذكره الهندى فى الكنز (٢٩٠٥٤) وعزاه لأبو سعيد النقاش فى معجمه، وابن النجار-عن أبي الدرداء، وذكره الألبانى بنحوه فى ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٦٤١٩).

(٢) انظر السابق.

يتعلمه إلا ليصيب به عرضًا من الدنيا لم يجد عرف الجنة يوم القيامة»[1] يعني ريحها.

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان قال حدثنا محمد بن على بن مروان قال حدثنا سعيد بن منصور الخراسانى بمكة قال حدثنا فليح بن سليمان، فذكره بإسناده سواء .

حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم حدثنا ابن وضاح (ح) وحدثنا عبد الله حدثنا محمد بن بكر حدثنا أبو داود قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا سريح بن النعمان قال حدثنا فليح، فذكره بإسناده حرفًا بحرف .

وذكر ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي سليمان الخزاعى عن أبي طوالة بإسناده مثله.

حدثنا عبد الرحمن حدثنا على حدثنا أحمد حدثنا سحنون عن ابن وهب فذكره .

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا ابن السكن قال أخبرنا هارون بن عيسى قال أخبرنا محمد بن إسحاق الصاغانى قال أخبرنا يحيى بن أبي بكير قال سمعت حسن بن صالح يقول: إنك لا تفقه حتى لا تبالى فى يدى من كانت الدنيا .

وحدثنا عبد الوارث قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا على بن معبد مقدم قال حدثنا عبد الغفار بن الحسن الضبى عن عبد الله بن أبي صالح: قال عيسي: يا معشر القراء والعلماء كيف تضلون بعد علمكم-أو تعمون بعد بصركم- من أجل دنيا دنية وشهوة ردية، فلكم الويل عليها ولها الويل منكم .

وأخبرنا خلف بن أحمد قال حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم قال أخبرنا ابن الزراد (ح) وأخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر قال أخبرنا ابن أبي دليم قال أخبرنا ابن وضاح قال أخبرنا زهير بن عباد قال أخبرنا ابن المغيرة عن ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب قال: سئل رسول الله ﷺ عن الشهوة الخفية فقال **«هو الرجل يتعلم العلم يحب أن يجلس إليه»** [2].

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٦٦٤) وابن ماجة (٢٥٢) .

(٢) ضعيف الإسناد: فيه «يزيد بن أبي حبيب» وهوثقة فقيه، وكان يرسل و لم يدرك الرسول ﷺ قال =

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد الجمى قال أخبرنا على بن عبد العزيز قال أخبرنا علي بن الجعد قال أخبرنا أبو معاوية عن هشام عن الحسن قال قال رسول الله ﷺ: «**العلم علمان: علم في القلب فذلك العلم النافع، وعلم على اللسان فذلك حجة الله عز وجل على ابن آدم**» (1) ورواه يوسف بن عطية عن قتادة عن الحسن عن أنس مرفوعًا.

حدثنا سلمة بن سعيد وعلى بن إبراهيم قالا أخبرنا الحسن بن رشيق قال أخبرنا محمد بن أحمد بن حماد قال أخبرنا نصر بن على قال أخبرنا أبو داود قال سمعت سفيان الثورى يقول: إنما يطلب الحديث ليتقى به الله عز وجل، فلذلك فضل على غيره من العلوم، ولولا ذلك كان كسائر الأشياء .

أخبرنا خلف بن القاسم قال أخبرنا الحسن بن رشيق قال أخبرنا محمد بن أحمد ابن حماد الأنصارى قال أخبرنا سليمان بن عبد الجبار قال أخبرنا يعقوب بن إسحاق الحضرمى قال سمعت حماد بن سلمة يقول: من طلب الحديث لغير الله مكر به .

أخبرنا عبد الله بن محمد قال أخبرنا عثمان بن السماك قال أخبرنا إسحاق بن يعقوب العطار قال سمعت يحيى بن أبي أيوب (ح) وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثني أحمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن أيوب قال سمعت ابن السماك قال مسعر: ومن أراد الحديث للناس فليجتهد فإن بلاءهم شديد، ومن أراده لنفسه فقد اكتفى. وكان شعبة حاضرًا فقال: هذا والله ينبغى أن يكتب .

أخبرنا خلف بن القاسم قال أخبرنا أحمد بن صالح قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن عبيد الله المنادى قال حدثنا جدى قال حدثنا قبيصة قال ابن المنادى وحدثنا الصاغانى قال حدثنا علي بن قادم قال أخبرنا سفيان عن ليث قال لى طاوس: ما تعلمت فتعلمه لنفسك، فإن الأمانة والصدق قد ذهبا من الناس .

- العجلي: هو مصرى تابعى ثقة. وانظر تاريخ الثقات (٤٧٨) والتقريب (٣٧٢/٢) .

(١) ضعيف: أخرجه الدارمى (١١٤/١) وانظر الضعيفة برقم (٣٩٤٥) وضعيف الجامع الصغير وزيادته (٣٨٧٨) .

وروى جرير بن عبد الحميد عن الحسن بن عمرو العقيمي عن إبراهيم التيمى قال: من طلب العلم لله عز وجل آتاه الله منه ما يكفيه .

أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا أحمد بن صالح بن عمر المقرى حدثنا أحمد ابن جعفر بن عبيد الله المنادى حدثنا إدريس بن عبد الكريم المقرى قال حدثنا يعقوب بن إبراهيم العبدى قال حدثنى بعض أصحابنا واسمه محمد بن إبراهيم قال سفيان الثوري: زينوا العلم ولا تزينوا به .

وحدثنا خلف بن القاسم حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن المنادى حدثنا جعفر الدورقى عن أحمد بن إبراهيم الدورقى حدثنى عبيد الله الطنافسى قال بلغنى أن سفيان الثورى قال: زينوا الحديث بأنفسكم ولا تزينوا الحديث. وبه عن الدورقى قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا عبيد الله بن داود عن أبي إسحاق الفزارى قال قال سفيان الثوري:إنما يتعلم العلم ليتقى به الله وإنما فضل العلم على غيره لأنه يتقى به الله.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان حدثنا محمد بن على بن هارون حدثنا محمد بن الصلت قال سمعت أبا كريمة يقول قال سفيان: زين علمك بنفسك ولا تزين نفسك بعلمك .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن مقاتل قال حدثنا ابن المبارك قال كان يقال: تعوذوا بالله من فتنة العالم الفاجر، والعابد الجاهل، فإن فتنتهما فتنة لكل مفتون. ومن حديث ابن وهب أن رسول الله ﷺ قال «**هلاك أمتي عالم فاجر، وعابد جاهل، وشر الشر أشرار العلماء، وخير الخير خيار العلماء**» [1].

---

(١) سنده واه: أخرجه الدارمى (١/١١٦) مختصرًا، والأحوص ومن دونه إلى الدارمى كلهم ضعفاء، ثم هو علىً ذلك مرسل، لأن الحكيم-وهو ابن عمير- تابعى روى عن عمير وغيره. كذا فى تخريج المشكاة (١/٨٩) وأورده العراقى فى المغنى (١/٩٥) وعزاه الدارمى من رواية الأحوص بن حكيم عن أبيه مرسلا، وذكره العجلونى فى كشف الخفاء (١/٢٩٩) وقال: قال فى المختصر لم يوجد (يعنى كاملاً) وذكره الشوكانى فى الفوائد (٢٨٨)

وروينا عن الأوزاعى رحمه الله قال: شكت النواويس إلى الله عز وجل ما تجد من نتن الكفار، فأوحى الله إليها: بطون علماء السوء أنتن مما أنتم فيه .

وروينا عن فضيل بن عياض وأسد بن الفرات قال: بلغنا أن الفسقة من العلماء ومن حملة القرآن يبدأ بهم يوم القيامة قبل عبدة الأوثان .

وقال فضيل بن عياض: لأن من علم ليس كمن لم يعلم .

وقال الحسن: عقوبة العالم موت القلب، قيل له: وما موت القلب؟ قال: طلب الدنيا بعمل الآخرة .

وأنشدني محمد بن إبراهيم بن مصعب لأحمد بن بشر في شعر له:

أحسن شيء قيل في عالم ... ما أصدق المرء وما أروعه
وشر ما عيب به أن يرى ... عبدًا من الدنيا لما أطمعه

وقال بعض الصالحين: اللهم إنى أشكو إليك ظهور البغى والفساد فى الأرض، وما يحول بين الحق وأهله من الطمع .

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا الحسن بن روح قال: أنشدنى عبيد الله لابن المبارك:

يا طالب العلم بادر الورعا ... وهاجر النوم واهجر الشبعا
يا أيها الناس أنتم عشب ... يحصده الموت كلما طلعا
لا يحصد المرء عند فاقته ... إلا الذي في حياته زرعا

وقال الحسن: من أفرط فى حب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، ومن ازداد علمًا ثم ازداد على الدنيا حرصًا لم يزد من الله إلا بغضًا، ولم يزدد من الدنيا إلا بعدًا. وقد روى مثل هذا من قول الحسن مرفوعًا والله أعلم .

روى عنه ﷺ أنه قال: «من طلب العلم لغير الله أو أراد به غير الله فليتبوأ

مقعده في النار» (١). وعنه ﷺ أنه سئل عن شر الناس فقال: «**العلماء إذا فسدوا**» (٢).

وهذه الأحاديث وإن لم يكن لها أسانيد قوية فإنها قد جاءت كما ترى. والقول عندى فيها كما قال ابن عمر فى نحو هذا: عش ولا تغتر .

وقال جعفر بن محمد: إذا رأيتم العالم محبًّا لدنياه فاتهموه على دينكم، فإن كل محب لشيء يحوط ما أحب.

وروى أن الله عز وجل أوحى إلى داود: يا داود لا تجعل بينى وبينك عالمًا مفتونًا بالدنيا فيصدك عن طريق محبتى، فإن أولئك قطاع طريق عبادى المريدين، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة المناجاة من قلوبهم .

حدثنا أحمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا سفيان عن إسماعيل عن الشعبى قال: يطلع قوم من أهل الجنة إلى قوم من أهل النار فيقولون لهم: ما أدخلكم النار وإنما أدخلنا الجنة بفضل تأديبكم؟ قالوا: إنا كنا نأمركم بالخير ولا نفعله .

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا مقدام حدثنا على بن معبد حدثنا يزيد بن عمير التيمى عن المبارك بن فضالة عن الحسن بن أبى هريرة قال: إن فى جهنم أرحاء تدور بعلماء السوء فيشرف عليهم بعض من كان يعرفهم فى الدنيا فيقول ما صيركم فى هذا وإنما كنا نتعلم منكم؟ قالوا: إنا كنا نأمركم بالأمر ونخالفكم إلى غيره .

قال أبو عمر: قد ذم الله فى كتابه قومًا كانوا يأمرون الناس بأعمال البر ولا يعملون بها ذمًّا وبخهم الله بها توبيخًا يتلى على طول الدهر إلى يوم القيامة فقال: ﴿ **أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ** ﴾ [سورة البقرة: ٤٤].

---

(١) ضعيف: أخرجه الترمذى (٢٦٥٥) وابن ماجة (٢٥٣، ٢٥٨) وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٥٦٨٧) للألبانى .

(٢) ضعيف بنحوه: أورده المنذرى فى الترغيب (١/١٢٦) وقال رواه البزار، وفيه الخليل بن مرة وهو حديث غريب عن معاذ بن جبل ﷺ وقال محققه والمراد بهم العلماء الذين اتخذوا العلم آلة نفاق، وشقاق، وإجرام وهم قوالون لا فعالون وعاصون فاسقون .

قال أبو العتاهية:

وصفت التقى حتى كأنك ذو تقي ... وريـــح الخطايـــا من ثناياك تسطع

وقال:

مـــا أقـــبح التزهـــيد من واعظ ... يـــزهد الـــناس ولا يـــزهد
لـــو كـــان في تزهـــيده صـــادقا ... أضـــحى وأمســـى بيـــته المسجد
إن يـــرفض الدنـــيا فمـــا بالـــه ... يســـتمنح الـــناس ويســـترفد
الـــرزق مقســـوم عـــلى من ترى ... يســـعى بـــه الأبـــيض والأسود

وقال أبو العتاهية:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهمًا ... إذ عبـــت منهم أمورًا أنت تأتيها

وقد ذكرنا الأبيات فى باب قول العلماء بعضهم فى بعض من هذا الديوان .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال أخبرنا أحمد بن محمد بن إسماعيل قال أخبرنا محمد بن الحسن الأنصارى قال أخبرنا الزبير بن أبي بكر القاضى قال أخبرنا الحسين بن الحسن المروزي قال أخبرنا عبد الله بن المبارك قال أخبرنا يحيى ابن أيوب عن عمارة بن غزية عن عبد الله بن عروة بن الزبير قال: أشكو إلى الله عيبى مالا أترك ونعتي ما لا آتي. وقال: إنما يبكى بالدين للدنيا. قال وقد قال عبد الله بن عروة شعرًا يشبه هذا الحديث فقال :

يـــبكون بـــالدين للدنيا وبهجتها ... أربـــاب دين عليها كلهم صادي
لا يعملـــون لشـــيء من معادهم ... تعجلـــوا حظهم في العاجل البادي
لا يهـــتدون ولا يهـــدون تابعهم ... ضـــل المقـــود وضل القائد الهادي

وقال:

يـــا أيهـــا الـــرجل المعـــلم غيره ... هـــلا لنفســـك كـــان ذا التعليم

وأراك تلقــح بالرشــاد عقولــنا　　نصــحًا وأنــت من الرشاد عديم

ولأبي العتاهية:

يــا ذا الــذي يقــرأ في كتــبه　　مــا أمــر الله ولا يعمــل
قــد بــين الــرحمن مقــت الذي　　يأمــر بــالحق ولا يفعــل
مــن كــان لا تشــبه أفعالــه　　أقوالــه فصــمته أجمــل
مــن عــزل الــناس فنفســي بما　　قــد فارقــت مــن ذنــبها أعزل
إن الــذي يــنهى ويــأتي الــذي　　عــنه نهــى في الحكــم لا يعدل
وراكــب الذنــب عــلى جهله　　أعــذر ممــن كــان لا يجهــل
لا تخلطــن مــا يقــبل الله مــن　　فعــل يقــول مــنك لا يقــبل

وروى عبد الله بن المبارك عن عوف عن أبي المنهال قال حدثني صفوان بن محرز سمع جندب بن عبد الله البجلي يقول في حديث ذكره: إن مثل الذي يعظ الناس وينسى نفسه كالمصباح يحرق نفسه ويضيء لغيره.

قال أبو عمر: أخذه بعض الحكماء فقال:

وبخــت غــيرك بــالعمى فأفدته　　بصــرًا وأنــت محســن لعماكــا
كفتــيلة المصــباح تحــرق نفسها　　وتــنير موقدهــا وأنــت كذاكا

وقد أخذه في غير هذا المعنى عباس بن الأحنف فقال:

صــرت كــأني ذبالــة نصــبت　　تضــيء للــناس وهــي تحــترق

ولقد أحسن أبو الأسود الدؤلي في قوله ويروى للعرزمي:

لا تــنه عــن خلــق وتــأتي مثله　　عــار علــيك إذا فعلــت عظيم
ابــدأ بنفســك فانهــا عن غيها　　فــإذا انتهــت عــنه فأنت حكيم
فهــناك تعذر أن وعظت ويقتدي　　بــالقول مــنك ويقــبل التعليم

ولأبي العتاهية:

إذا عبت أمرًا فلا تأته وذو اللب مجتنب ما يعيب

وقال محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله:

لا تلم المرء على فعله وأنت منسوب إلى مثله
من ذم شيئًا وأتى مثله فإنما يزري على عقله

أنشدها الزبير.

وقال منصور الفقيه:

إن قومًا يأمرون بالذي لا يفعلونا
لمجانين وإن هم لم يكونوا يصرعونا

وقال غيره:

إذا أنت لم تعرف لذي السن فضله عليك فلا تنكر عقوق الأصاغر

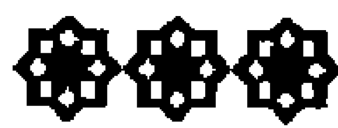
وروى عن أبي جعفر محمد بن على فى قول الله عز وجل ﴿ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴾ [سورة الشعراء: ٩٤]. قال قوم وصفوا الحق والعدل بألسنتهم وخالفوه إلى غيره .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعيد قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد ابن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الرحمن بن القاسم المسعودى قال قال ابن مسعود: إنى لأحسب أن الرجل ينسى العلم قد علمه بالذنب يعمله.

يا أيها الرجل المعلم غيره هلا لنفسك كان ذا التعليم
ابدأ بنفسك فأنهها عن غيها فإذا انتهت عنه فأنت حكيم
فهناك يقبل ما تقول ويقتدي بالعلم منك وينفع التعليم
تصف الدواء لذي السقام من الضنا كيما يصح به وأنت سقيم

وأراك تلقح بالرشاد عقولنا نصحًا وأنت من الرشاد عديم
لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح عن راشد بن سعد عن أبي أمامة عن النبي ﷺ قال: «**اتقوا فراسة المؤمن فإنه ينظر بنور الله عز وجل**» [1] يريد العالم الفاضل والله أعلم.



باب

ما جاء في مساءلة الله عز وجل العلماء يوم القيامة عما عملوا فيما علموا

حدثنا سعيد بن نصر وأحمد بن قاسم قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد ابن إسماعيل قال حدثنا نعيم قال حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا شريك بن عبد الله عن هلال يعني الوزان عن عبد الله بن حكيم قال سمعت ابن مسعود بدأ باليمين قبل الحديث فقال: والله ما منكم من أحد إلا سيخلو به ربه عز وجل كما يخلو أحدكم بالقمر ليلة البدر أو قال لليلته، ثم يقول: يا ابن آدم ما غرك بي، ابن آدم ما غرك بي، ما عملت فيما علمت، يا ابن آدم ماذا أجبت المرسلين. وبهذا الإسناد عن ابن المبارك قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن حميد بن الهلال قال قال أبو الدرداء: إن أخوف ما أخاف إذا وقفت على الحساب أن يقال لي: قد علمت، فماذا عملت فيما علمت.

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد قال حدثنا إبراهيم بن علي بن محمد بن غالب قال حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان الأسدى الجيزى قال حدثنا يوسف بن

---

(١) ضعيف: أخرجه الطبراني في الكبير (١٢١/٨)، وأبو نعيم في الحلية (١١٨/٦)، وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (١٢٧) للألباني.

سعيد بن مسلم قال حدثنا حجاج بن محمد عن ابن جريج قال أخبرنى يونس بن يوسف عن سليمان بن يسار قال: تفرج الناس عن أبي هريرة فقال له بابل الشامى: أيها الشيخ حدثنا حديثًا سمعته من رسول الله ﷺ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**أول الناس يقضي فيه يوم القيامة ثلاثة: رجل استشهد في سبيل الله فأتي به ربه فعرفه نعمه فعرفها، فقال فما عملت فيها؟ قال قاتلت حتى قتلت، قال كذبت، ولكن قاتلت ليقال هو جرئ وقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار. ورجل تعلم العلم وعلمه وقرأ القرآن، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها فقال فما عملت فيها؟ قال تعلمت فيك العلم وعلمته وقرأت القرآن، قال كذبت ولكن ليقال هو قارئ فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار. ورجل أوسع الله عليه وأعطاه من أصناف المال فأتى به فعرفه نعمه فعرفها، قال فما عملت فيها؟ قال ما تركت من سبيل تحب أن أنفق فيها إلا أنفقت فيها، قال كذبت ولكن ليقال هو جواد فقد قيل، ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقى في النار**»[1] .

وهذا الحديث فيمن لم يرد بعلمه ولا عمله وجه الله. وقد قيل فى الرياء: إنه الشرك الأصغر، ولا يزكو معه عمل. عصمنا الله برحمته .

حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعد قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن محمود قال: لما حضرت شداد بن أوس الوفاة قال أخوف ما أخاف على هذه الأمة الرياء والشهوة الخفية. قال يونس وأخبرنى خالد بن نزار عن سفيان قال: الشهوة الخفية: الذى يحب أن يحمد على البر .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا معاوية بن صالح عن أبي الزاهرية عن كثير بن مرة عن أبي الدرداء قال: لا أخاف أن يقال لى يوم القيامة يا أبا الدرداء ما عملت فى ما جهلت، ولكن أن يقال لى يا عليم ما عملت فيما علمت.

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٩٠٥) والنسائى (٦/٢٣، ٢٤) .

ومن حديث عطاء عن ابن عمر عن النبى ﷺ أنه قال: «**لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسئل عن خمس خصال: عن شبابه فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وأين أنفقه، وعن علمه ماذا عمل فيه**»[1] ومن حديث ابن مسعود عن النبى ﷺ مثله .

عن أبى الدرداء إنه قال: إنما أخاف أن يقال لى يوم القيامة أعلمت أو جهلت؟ فأقول علمت فلا تبقى آية من كتاب الله عز وجل آمرة أو زاجرة إلا جاءتنى تسألنى فريضتها، فتسألنى الآمرة هل ائتمرت والزاجرة هل ازدجرت، فأعوذ بالله من علم لا ينفع، ومن نفس لا تشبع، ومن دعاء لا يسمع .

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنى أبى قال حدثنى عبد الله بن يونس قال حدثنى بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا عبد الرحمن بن محمد المحازى عن ليث عن عدى عن الصنابحى عن معاذ قال: لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسئل عن أربع: عن جسده فيما أبلاه، وعن عمره فيما أفناه، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه، وعن علمه كيف عمل فيه .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا قاسم بن زهير قال حدثنا يحيى بن يوسف الزمى قال سمعت أبا الأحوص سلام بن سليم يقول سمعت الثورى يقول: وددت أنى قرأت القرآن، ثم وقفت وسمعته يقول: وددت أنى أفلت من هذا الأمر لا لى ولا على . قال سفيان: وما أدركت أحدًا أرضاه إلا قال ذلك .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن سجاع حدثنى ابن وهب قال أخبرنى معاوية بن صالح عن أبى الزاهرية قال بلغنى أن فى بعض الكتب أن الله يقول: أبث العلم فى آخر الزمان حتى يعلمه الرجل والمرأة، والحر والعبد، والصغير والكبير، فإذا فعلت ذلك بهم أخذتهم بحقى عليهم .

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذى (٢٤١٦)، والدارمى (٥٣٧)، والطبرانى فى معجمه الكبير (١٠/٨، ٩)، وأبو نعيم فى الحلية (١٠/٢٣٢) .

باب

جامع القول فى العمل بالعلم

أخبرنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبيد الله بن عبد الواحد بن شريك البزار قال حدثنا آدم بن أبي إياس العسقلانى قال حدثنا إسماعيل بن عياش عن المطعم وهو أبو المقداد وعنبسة بن سعيد الكلاعى (تصح العنسى) عن ركب المصرى قال قال رسول الله ﷺ: **«طوبى لمن تواضع في غير منقصة، وذل في نفسه في غير مسكنة، وأنفق مالاً جمعه في غير معصية، وخالط أهل الفقه والحكمة، ورحم أهل الذل والمسكنة. طوبى لمن طلب نسبه، وصلحت سريرته، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله»** (١).

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد بن يونس الكريمى قال حدثنا عبد الله بن داود الخريبي قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران قال قال أبو الدرداء: ويل لمن لا يعلم ولا يعمل مرة، وويل لمن يعلم ولا يعمل سبع مرات .

وقال بعض الحكماء: لولا العقل لم يكن علم، ولولا العلم لم يكن عمل، ولأن أدع الحق جهلاً به خير من أدعه زهدًا فيه .

وقالوا: من حجب الله عنه العلم عذبه على الجهل، وأشد منه عذابًا من أقبل عليه العلم فأدبر عنه، ومن أهدى الله إليه علمًا فلم يعمل به .

وقالوا: قالت الحكمة: ابن آدم إن التمستنى وجدتنى فى حرفين، تعمل بخير ما تعلم، وتدع شر ما تعلم .

---

(١) ضعيف: أخرجه البخارى فى «التاريخ الكبير» (٣/٣٣٨) والبيهقى فى السنن (١٨٢/٤) والطبرانى فى الكبير (٦٩/٥) وابن أبي الدنيا فى الصمت (٤٣) وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٣٦٤٢) للألبانى .

وروى عن ثور بن يزيد عن عبد العزيز بن ظبيان قال قال عيسى ﷺ : من علم وعمل وعلم فذلك يدعى عظيمًا فى ملكوت السموات. أخذه بكر بن حماد فقال:

وإذا امـرؤ عملـت يداه بعلمه نـودى عظـيمًا في السما مسودا

وهذا البيت فى قصيدة له يرثى بها أحمد بن حنبل. ويقال إن فى الإنجيل مكتوبًا: لا تطلبوا علم ما لم تعملوا حتى تعملوا بما علمتم .

وقال عيسي ﷺ للحواريين: الحق قول لكم إن قائل الحكمة وسامعها شريكان، وأولاهما بها من حققها بعمله، يا بنى إسرائيل ما يغنى عن الأعمى معه نور الشمس وهو لا يبصرها، وما يغنى عن العالم كثرة العلم وهو لا يعمل به. وقال رجل لإبراهيم بن أدهم: قال الله عز وجل: ﴿ **ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ** ﴾ [سورة غافر: ٦٠]. فما لنا ندعو فلا يستجاب لنا؟ فقال إبراهيم: من أجل خمسة أشياء. قال وما هي؟ قال: عرفتم الله فلم تؤدوا حقه، وقرأتم القرآن فلم تعملوا بما فيه، وقلتم نحب الرسول ﷺ وتركتم سنته، وقلتم نلعن إبليس وأطعتموه، والخامسة تركتم عيوبكم وأخذتم فى عيوب الناس .

وقال عبد الله بن مسعود: إنى لأحسب الرجل ينسى العلم بالخطيئة يعملها وإن العالم من يخشى الله، وتلا: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ**﴾ [سورة فاطر: ٢٨].

حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس قال أخبرنى سفيان عن خالد بن أبى كريمة عن عبد الله بن المسور قال: ((جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال له أتيتك يا رسول الله لتعلمني من غرائب العلم، فقال له رسول الله ﷺ: ((**ما صغت في رأس العلم**))؟ قال وما راس العلم؟ قال ((**هل عرفت الرب**))؟ قال نعم، قال ((**فما صنعت في حقه**))؟ قال ما شاء الله، قال ((**هل عرفت الموت**))؟ قال نعم، قال ((**فما أعددت له**))؟ قال ما شاء الله،قال ((**اذهب فأحكم ما هنالك ثم تعال نعلمك من غرائب العلم**))[1].

---

(١) ضعيف جدًا إن لم يكن موضوعًا: أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء (٢٣٦/١) وفى سنده ((خالد ابن أبى كريمة)) قال ابن حجر ((صدوق يخطئ ويرسل)) وفى سنده ((عبد الله بن المسود)) =

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبو الفتح نصر بن المغيرة قال قال سفيان كتب ابن منبه إلى مكحول: إنك امرؤ قد أصبت فيما ظهر من علم الإسلام شرفًا فاطلب بما بطن من علم الإسلام عند الله محبة وزلفى، واعلم إن إحدى المحبتين سوف تمنع منك الأخرى .

وقال الحسن البصرى: يبعث الله لهذا العلم أقواما يطلبونه، ولا يطلبونه حسبة، وليس لهم فيه نية يبعثهم الله فى طلبه كيلا يضيع العلم حتى لا يبقى عليه حجة .

وروينا من حديث ابن عباس الدورى عن محمد بن بشر خارجة بن مصعب عن أسامة بن زيد عن أبى معن قال قال عمر لكعب: ما يذهب العلم من قلوب العلماء بعد أن حفظوه ووعوه؟ فقال يذهبه الطمع وتطلب الحاجات إلى الناس .

وعن أبى بن كعب قال: تعلموا العلم واعملوا به ولا تتعلموه لتتجملوا به، فإنه يوشك إن طال بكم زمان أن يتجمل بالعلم كما يتجمل الرجل بثوبه .

حدثنا أحمد بن قاسم وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم قال حدثنا الترمذى قال حدثنا نعيم قال حدثنا ابن المبارك قال أخبرنا سعيد بن عبد العزيز عن يزيد بن يزيد ابن جابر قال قال معاذ بن جبل: اعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله بعلمه حتى تعلموا .

وعن مكحول عن عبد الرحمن بن غنم قال حدثنى عشرة من أصحاب رسول الله ﷺ قالوا: كنا نتدارس العلم فى مسجد قبا إذا خرج علينا رسول الله ﷺ فقال «**تعلموا ما شئتم أن تعلموا فلن يأجركم الله حتى تعلموا**» [1].

وروى عن النبى ﷺ مثل قول معاذ من رواية عباد بن عبد الصمد عن أنس وفيه زيادة «**إن العلماء همتهم الوعاية وإن السفهاء همتهم الرواية**» [2] وحدثنا عبد الوارث ابن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن الجهم قال حدثنا كامل بن

- قال النسائى «متروك» وقال أحمد بن حنبل «أحاديثه موضوعة» .

(١) ذكره الديلمى فى مسنده (٢٢٥٠) عن أبو الدرداء، وقال ابن السبكى (٦/٢٨٩) (ولم أجد له إسنادًا.

(٢) فى السند «عباد بن عبد الصمد وهو أبو معمر البصرى» قال البخاري: منكر الحديث. وقال ابن حبان: واه وله عن أنس نسخة أكثرها موضوعة .

طلحة قال حدثنا عباد بن عبد الصمد قال سمعت أنس بن مالك يقول: تعلموا ما شئتم أن تعلموا، فإن الله لا يأجركم على العلم حتى تعملوا به إن العلماء همتهم الوعاية، وإن السفهاء همتهم الرواية. هكذا حدثنا به موقوفًا، وهو أولى من رواية من رواه مرفوعًا . وعباد بن عبد الصمد ليس ممن يحتج به .

حدثنا أحمد حدثنا قاسم حدثنا محمد حدثنا نعيم حدثنا المبارك قال حدثنا إسماعيل بن أبي خالد عن عمران بن أبي الجعد قال قال عبد الله بن مسعود: إن الناس أحسنوا القول كلهم، فمن وافق فعله قوله فذلك الذى أصاب حظه، ومن خالف قوله فعله فإنما يوبخ بنفسه. وبه عن ابن المبارك قال أخبرنا معمر عن يحيى بن المختار عن الحسن قال: اعتبروا الناس بأعمالهم ودعوا أقوالهم، فإن الله لم يدع قولاً إلا جعل عليه دليلاً من عمل يصدقه أو يكذبه، فإذا سمعت قولاً حسنًا فرويدًا بصاحبه، فإن وافق قوله فعله فنعم ونعمت عين .

وذكر مالك أنه بلغه عن قاسم بن محمد قال: أدركت الناس وما يعجبهم القول إنما يعجبهم العمل .

وقال المأمون: نحن إلى أن نوعظ بالأعمال أحوج منا أن نوعظ بالأقوال. وروى عن على ﷺ أنه قال: يا حملة العلم اعملوا به فإنما العالم من علم ثم عمل ووافق علمه عمله، وسيكون أقوام يحملون العلم لا يجاوز تراقيهم، تخالف سريرتهم علانيتهم، ويخالف عملهم علمهم، يقعدون حلقًا فيباهى بعضهم بعضًا حتى إن الرجل ليغضب على جليسه أن يجلس إلى غيره ويدعه، أولئك لا تصعد أعمالهم فى مجالسهم تلك إلى الله عز وجل .

وعن ابن مسعود قال: كونوا للعلم وعاة ولا تكونوا له رواة، فإنه قد يرعوى ولا يروى ولا يرعوى .

وذكر ابن هبة عن معاوية بن صالح عن ضمرة بن حبيب عن أبي الدرداء قال: لا تكون تقيًا حتى تكون عالمًا، ولا تكون بالعلم جميلاً حتى تكون به عاملاً .

قال أبو عمر: من قول أبي الدرداء هذا والله اعلم أخذ القائل قوله: كيف هو متقى ولا يدرى ما يتقى .

وعن الحسن قال: العالم الذى وافق علمه عمله، ومن خالف علمه عمله فذلك رواية حديث سمع شيئًا فقاله .

ويروى أن سفيان الثورى كان ينشد متمثلاً وهى لسابق البربرى فى شعر مطول :

إذا العـــلم لم تعمـــل به كان حجة ... علـــيك ولم تعـــذر بما أنت جاهله
فـــإن كنـــت قد أوتيت علمًا فإنما ... يصـــدق قـــول المرء ما هو فاعله

ويروى أن الحسن بن أبي الحسن البصرى كان يتمثل بها والله أعلم .

وأنشدني الرياشي رحمه الله:

مـــا مـــن روى أدبًا فلم يعمل به ... ويكـــف عـــن زيغ الهوى بأديب
حـــتى يكـــون بمـــا تعـــلم عاملاً ... مـــن صـــالح فـــيكون غير معيب
ولقـــلما تجـــدى إصـــابة عـــالم ... أعمالـــه أعمـــال غـــير مصـــيب

وقال منصور:

لـــيس الأديـــب أخـــا الـــروا ... يـــة للـــنوادر والغريـــب
ولشـــعر شـــيخ المحدثـــين ... أبي نـــواس أو حبيـــب
بـــل ذو التفضـــيل والمـــرو ... ءة والعفـــاف هـــو الأديـــب

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عثمان بن زفر قال سمعت أخى مزاحم بن زفر يذكر عن سفيان قال: ما عملت عملاً أخوف عندى من الحديث. قال مزاحم أو غيره عنه: ولوددت أنى قرأت القرآن وفرضت الفرائض ثم كنت من عرض أبي ثور. قال وحدثنا عثمان ابن زفر قال سمعت شريح العابد يذكر عن أبي أسامة عن سفيان قال: وددت أنها قطعت من هاهنا و لم أرو الحديث .

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الحكم ابن موسى قال حدثنا يحيى بن حمزة عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن مكحول فى قول الله عز وجل ﴿ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً ﴾ [سورة الفرقان: ٧٤]. قال: أئمة فى التقوى تقتدى بنا المتقون .

وقال الثوري: العلماء إذا علموا عملوا، فإذا عملوا شغلوا، فإذا شغلوا فقدوا، فإذا فقدوا طلبوا، فإذا طلبوا هربوا .

وقال بشر بن الحارث: إنما أنت متلدد تسمع وتحكى، إنما يراد من العلم العمل: اسمع وتعلم واعلم وعلم واهرب، ألم تر إلى سفيان كيف طلب العلم فعلم وعلم وهرب، هكذا العلم إنما يدل على الهرب عن الدنيا ليس على طلبها .

قال الحسن: لا ينتفع بالموعظة من تمر على أذنيه صفحًا كما أن المطر إذا وقع على الأرض سبخة لم تنبت. وأنشد ابن عائشة :

إذا قسا القلب لم تنفعه موعظة ... كالأرض إن سبخت لم يحيها المطر
والقطر تحيا به الأرض التي قحطت ... والقلب فيه إذ ما لان مزدجر

وقال مالك بن دينار: ما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب .

وقال الأصمعى: سمعت أعرابيًا يقول: إذا دخلت الموعظة أذن الجاهل مرقت من الأذن الأخرى .

وقال مالك بن دينار: إن العالم إذا لم يعمل زلت موعظته عن القلوب كما يزل القطر عن الصفا .

وكان سوار يقول: كلام القلب يقرع القلب، وكلام اللسان يمر على القلب صفحًا .

وقال زياد بن أبي سفيان: إذا خرج الكلام من القلب وقع فى القلب، وإذا خرج من اللسان لم يجاوز الآذان. وأنشد رجاء بن سهل :

وكأن موعظة امرئ متنازح ... عن قوله بفعاله هذيان

وعن سلمان قال: يوشك أن يظهر العلم، ويخزن العمل، يتواصل الناس بألسنتهم، ويتقاطعون بقلوبهم، فإذا فعلوا ذلك طبع الله على قلوبهم وسمعهم وأبصارهم. وبعضهم يروى هذا الحديث عن سلمان عن النبيﷺ مرفوعًا (١).

وقال بعض الحكماء: إذا كانت حياتى حياة السفيه، وموتى موت الجاهل فما يغنى عنى ما جمعت من غرائب الحكمة .

وقال الحسن بن آدم: ما يغنى عنك ما جمعت من حكمة الحكماء وأنت تجرى فى العمل مجرى السفهاء .

وقال أبو عبد الرحمن القطرى: أى شيء تركت يا عارفًا بالله للممترين والجهال.

وقال منصور الفقيه :

أيها الطالب الحريص تعلم إن للحق مذهبًا قد ضللته
لو ركبت السحاب في نيل ما لم يقدر الله نيله ما أخذته
أو جرت عاصفة ريحك كي تسـ ـبق أمرًا مقدرًا ما سبقته
فعلام العناء إن كان في الحـ ـق سواء طلبته أو تركته
ليس يجدى عليك علمك إن لم تك مستعملاً لما قد علمته
قد لعمرى اغتربت في طلب العـ ـلم وحاولت جمعه فجمعته
ولقيت الرجال فيه وزاحمـ ـت عليه الجميع حتى سمعته
ثم ضيعت أو نسيت وما ينـ ـفع علم نسيته أو أضعته
وسواء عليك علمك إن لم يجد علمًا عليك أو ما جهلته
يا ابن عثمان فازدجر والزم البيـ ـت وعش قانعًا بما رزقته

---

(١)ضعيف: أخرجه الطبرانى (٦١٧٠) فى الكبير، وقال الهيثمى فى المجمع (٢٨٧/٧) ورواه الطبرانى فى الأوسط (٤٢٠ مجمع البحرين) والكبير وفيه جماعة لم أعرفهم. وفى الأوسط عن محمد بن عبدالله بن علاثة عن الحجاج .

كـم إلى كم تخادع النفس جهلاً وتجـرى خـلاف مـا قد عرفته
تصـف الحـق والطـريق إلـيه فـإذا مـا عملـت خالفت سمته
قـد لعمـرى محضتك النصح يا عمـرو بن عثمان جاهدًا إن قبلته

وقال عبد الملك بن إدريس الجزيرى الوزير الكاتب :

والعـلم لـيس بـنافع أربابـه مـا لم يفـد عملاً وحسن تبصر
سـيان عـندي علم من لم يستفد عمـلاً بـه وصـلاة من لم يطهر
فاعمل بعلمك توف نفسك وزنها لا تـرض بالتضـييع وزن المخسر

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا بشر بن حجر قال حدثنا خالد بن عبد الله الواسطى عن يزيد بن أبي زياد عن إبراهيم عن علقمة قال قال عبد الله بن مسعود: تعلموا، تعلموا فإذا علمتم فاعملوا .

حدثنا خلف بن القاسم حدثنى يحيى بن الربيع حدثنا محمد بن حماد المصيصى حدثنا حسين بن على الجعفى قال حدثنا نجاد التمار قال: رأيت أبا حنيفة فى النوم فقلت له ما فعل الله بك يا أبا حنيفة؟ فقال غفر لي؟ فقلت له بالعلم؟ فقال هيهات للعلم شروط وآفات قل من ينجو منها، قلت فبماذا؟ قال يقول الناس فى ما لم يعلمه الله، أو ما لم أكن عليه .

وأنشدني ابن الأنبارى قال: أنشدنا أحمد بن محمد بن مسروق :

إذا كنـت لا تـرتاب أنك ميت ولسـت لبعد الموت تسعى وتعمل
فعـلمك مـا يجدى وأنت مفرط وذكـرك في الموتـى معد محصل

وقال منصور بن إسماعيل الفقيه :

إذا كنـت تعـلم أن الفـرا ق فـراق الحـياة قريـب قريب
وإن المعـد جهـاز الرحـيـ ـل ليوم الرحيل مصيب مصيب
وأن المقـدم مـا لا يفـو ت عـلى ما يفوت معيب معيب

وأنـــت عـــن ذاك لا تـــرعوى فأمـــرك عـــندى عجيب عجيب

وقال الحسن: الذى يفوق الناس فى العلم جدير أن يفوقهم فى العمل .

وقال فضيل بن عياض قال لى ابن المبارك: أكثركم علمًا ينبغى أن يكون أكثركم خوفًا .

وقال بعض الحكماء: ما هذا الاغترار مع ما نرى من الاعتبار .

وعن الحسن فى قوله عز وجل ﴿ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنتُمْ وَلاَ آبَاؤُكُمْ ﴾ [سورة الأنعام: ٩١]. قال: علمتم فعلمتم ولم تعملوا، فوالله ما ذا لكم بعلم .

وقال سفيان الثوري: يهتف العلم بالعمل فإن أجابه وإلا ارتحل .

وروى أبو حنيفة عن حماد عن إبراهيم عن علقمة بن عبدالله: ما استغنى أحد بالله إلا احتاج إليه الناس، وما عمل أحد بما علمه الله إلا احتاج الناس إلى ما عنده .

وأخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا زهير عن سفيان قال قال إبراهيم: من تعلم علمًا يريد به وجه الله والدار الآخرة آتاه الله من العلم ما يحتاج إليه .

ويروى أن عيسى عليه السلام قال للحواريين: لست أعلمكم لتجبوا إنما أعلمكم لتعملوا، ليست الحكمة للقول بها إنما الحكمة للعمل بها .

وكان بعض الحكماء يقول: نفعنا الله وإياكم بالعلم، ولا جعل حظنا منه الاستماع والتعجب .

وقال أيوب السختيانى: قال لى أبو قلابة يا أبا أيوب إذا أحدث الله لك علمًا فأحدث له عبادة ولا يكن همك أن تحدث به .

وقال على بن الحسين: كان نقش خاتم حسين بن على: علمت فاعمل .

وعن مالك بن مغول فى قوله تعالى ﴿ فَنَبَذُوهُ وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ ﴾ [سورة آل عمران: ١٨٧]. قال: تركوا العمل به .

ومن حديث على رضي الله عنه قال قال رجل: يا رسول الله، ما ينفى عنى حجة الجهل؟

قال: «**العلم**»، قال فما ينفى عنى حجة العلم؟ قال: «**العمل**» [١].

وقال الحسن: إن أشد الناس حسرة يوم القيامة رجلان، رجل نظر إلى ماله فى ميزان غيره سعد به وشقى هو به، ورجل نظر إلى علمه فى ميزان غيره سعد به وشقى هو به .

وروينا عن الشعبى أنه قال: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، وكنا نستعين على طلبه بالصوم .

وقال ابن وهب عن مالك أنه سمعه يقول: إن حقًا على من طلب الحديث أن يكون له وقار وسكينة وخشية، وأن يكون متبعًا لآثار من مضى قبله. قال وقال لى مالك: إن من إزالة العلم أن يكلم العلم كل من يسأله ويجيبه .

وقال يحيي بن يمان: سمعت سفيان الثورى يقول: العالم طبيب هذه الأمة والمال داؤها، فإذا كان الطبيب يجر الداء إلى نفسه فكيف يعالج غيره .

قال أبو عمر: المال المذموم عند أهل العلم هو المطلوب من غير وجهه، والمأخوذ من غير حله. والآثار الواردة بذم المال نحو قول رسول الله ﷺ «**الدينار والدرهم أهلكا من كان قبلكم وإنهما مهلكاكم**» [٢]، ونحو قوله ﷺ «**ما ذئبان جائعان أرسلا في حظيرة غنم بأفسد لها من حب المرء للمال والشرف**» وما كان فى معناه من حديثه ﷺ ونحو قول عمر بن الخطاب: ما فتح الله الدينار والدرهم أو الذهب والفضة على قوم إلا سفكوا دماءهم وقطعوا أرحامهم، ونحو هذا مما روى عنه وعن غيره من السلف فى هذا المعنى، فوجه ذلك كله عند أهل العلم والفهم فى المال المكتسب من الوجوه التى حرمها الله ولم يبحها، وفى كل مال، ما لم يطع الله جامعه فى كسبه وعصى ربه من أجله وبسببه، واستعان به على معصية الله وغضبه ولم يؤد

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه الخطيب فى الجامع (٢٩) وفى السند عبد الله بن خراش قال ابن حجر «ضعيف» وقال أبو حاتم «منكر» وكذا قال البخارى .

(٢) ضعيف مرفوع: أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٠٠٦٩) وقال الهيثمى فى المجمع (١٢٢/٣) وفيه «يحيي بن المنذر وهو ضعيف» وهو صحيح موقوف وانظر صحيح الجامع (٢٢٤٥) والصحيحة (١٧٠٣) .

حق الله وفرائضه فيه ومنه، فذلك هو المال المذموم والمكسب المشئوم وأما إذا كان المال مكتسبًا من وجه ما أباح الله وتأدت منه حقوقه، وتقرب فيه إليه بالإنفاق فى سبيله ومرضاته، فذلك المال محمود ممدوح كاسبه ومنفقه، لا خلاف بين العلماء فى ذلك، ولا يخالف فيه إلا من جهل أمر الله. وقد أثنى الله على إنفاق المال فى غير آية، ومحال أن ينفق ما لا يكتسب . قال الله عز وجل ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لاَ يُتْبِعُونَ مَا أَنفَقُوا مَناً وَلاَ أَذًى** ﴾ [سورة البقرة: ٢٦٢]. الآية وقال: ﴿ **الَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَالَهُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ سِراً وَعَلاَنِيَةً** ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٤]. وقال ﴿ **لاَ يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ** ﴾ [سورة الحديد: ١٠]. وقال ﴿ **الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ** ﴾ [سورة الأنفال: ٧٢]. الآية. وقال ﴿ **لَن تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ** ﴾ [سورة آل عمران: ٩٢]. وقال ﴿ **يَمْحَقُ اللَّهُ الرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ** ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٦]. وقال ﴿ **مَن ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ** ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٥]. الآية. وما فى القرآن من هذا المعنى كثير جدًا. وكذلك السنن الصحاح كلها تنطق بهذا المعنى، وهو الثابت عن الصحابة والتابعين وفقهاء المسلمين. قال ﷺ «**كل معروف صدقة**»[(١)] وقال «**اليد العليا خير من اليد السفلي، واليد العليا المعطية والسفلي السائلة**»[(٢)].

وقال لسعد بن أبي وقاس «**لأن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكففون الناس، وإنك لن تنفق نفقة إلا أجرت فيها**»[(٣)] الحديث . وقال ﷺ «**أفضل درهم درهم تنفقه على عيالك**»[(٤)] والآثار فى هذا متواترة جدًا .

وقال ﷺ لعمرو بن العاص «**هل لك أن أرسلك في جيش يغنمك الله ويسلمك**

---

(١) **صحيح**: أخرجه مسلم (١٠٠٥)، وأبو داود (٤٩٤٧) .

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (١٤٢٩) ومسلم (١٠٣٣) والنسائى (٥/٦١) وأبو داود (١٦٤٨) .

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (١٢٩٥) ومسلم (١٢٥٠) والترمذى (٩٧٥) وأبو داود (٢٨٦٤) وابن ماجة (٢٧٠٨) .

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٩٩٤). والترمذى (١٩٦٦)، وابن ماجة (٢٧٦٠) .

وأرغب لك من المال رغبة صالحة فنعم المال الصالح للرجل الصالح»[(١)].

وقال أبو بكر الصديق لعائشة رضى الله عنها: ما أحد من خلق الله أحب إلىَّ إلى غنى بعدى منك، ولا أعز على فقر بعدى منك .

وكان رسول الله ﷺ يدخر مما أفاء الله عليه من صفاياه من فدك وغيرها قوت سنة ويجعل الباقى فى الكراع والسلاح فى سبيل الله .

وهذه آثار مشهورة كرهت سياقتها بأسانيد خشية التطويل .

حدثني عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشنى قال حدثنا محمد بن بشار بندار قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة قال سمعت قتادة يحدث عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن حكيم ابن قيس بن عاصم أن أباه قال: يا بنى عليكم بالمال فإنه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم .

وأخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد قال أخبرنا أحمد بن الفضل بن العباس قال حدثنا محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن المثنى ومحمد بن عبد الله بن صفوان قالا حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا شعبة عن قتادة قال: سمعت مطرفًا يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم أن أباه حين حضرته الوفاة قال لبنيه: يا بنى .. عليكم بالمال واصطناعه فإنه منبهة للكريم، ويستغنى به عن اللئيم .

قال وحدثنا ابن المثنى قال حدثنا أبو داود قال حدثنا شعبة عن قتادة عن مطرف عن حكيم بن قيس عن أبيه مثله .

قال وحدثنا أبو كريب قال حدثنا ابن إدريس قال حدثنا ليث عن مجاهد عن امرأة من نساء عبد الرحمن بن عوف أنها أصابها فى ربع الثمن نيف وثمانون ألفًا. رواه يونس بن عبد الأعلى عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن صالح بن إبراهيم ابن عبد الرحمن بن عوف مثله سواء إلا أنه قال من ثلث الثمن .

حدثنا محمد بن إبراهيم حدثنا مطرف حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير وحدثنا يونس، فذكره .

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٩٩)، وأحمد فى المسند (١٩٧/٤) .

قال وحدثنا خلاد بن سلم قال أخبرنا النضر بن شمل قال أخبرنا ابن عون عن ابن سيرين قال: كان ممن ترك الصامت عبد الرحمن بن عوف وكان ممن لم يدع صامتًا أبو بكر وعمر .

قال وحدثنا أحمد بن حماد الدولابي قال حدثنا سفيان عن عمر بن صالح بن إبراهيم قال: صالحنا امرأة عبد الرحمن بن عوف التي طلقها في مرضه من ربع الثمن على ثلاثة وثمانين ألفًا.

قال وحدثنا ابن البرقي قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال سمعت الأوزاعي يحدث قال حدثني رجل منا (نهيك بن بريم) عن مغيث عن كعب قال: كان للزبير ألف مملوك يؤدون الخراج لم يكن يدخل بيته منها درهمًا .

قال وحدثنا يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا ابن علية قال حدثنا أيوب عن نافع أن ابنا لعمر باع ميراثه من ابن عمر بمائة ألف درهم.

وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبيد الله بن عبد المجيد قال حدثنا قرة بن خالد قال: سألنا الحسن أوصى عمر بن الخطاب بثلث ماله أربعين ألفًا؟ قال: لا والله لماله كان أيسر من أن يكون ثلثه أربعين ألفًا، ولكنه لعله أوصى بأربعين ألفًا فأجازوها .

قال وحدثنا إسماعيل بن سيف العجلي قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن عاصم عن زر قال: مات عبد الله بن مسعود وترك سبعين ألف درهم .

قال وحدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن يحيى ابن سعيد عن سعيد بن المسيب قال: الأخير فيمن لا يجمع المال يكف به وجهه ويؤدي أمانته. قال وحدثنا ابن بشار قال حدثنا يحيى وعبد الرحمن قالا حدثنا سفيان عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أنه ترك أربعمائة دينار وقال: إني والله ما تركتها إلا لأصون بها عرضي أو وجهي .

وقال وحدثنا ابن بشار قال حدثنا عبد الوهاب قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة قال: لا تضركم دنيا إذا شكرتموها لله. قال أيوب: وكان أبو قلابة يقول لي: يا أيوب الزم سوقك فإن الغنى من العافية .

قال وحدثنا ابن بشار قال حدثنا مسلم بن قتيبة قال حدثنا أيوب عن أبي إسحاق عن أبيه قال سمعت عبد الرحمن بن أبزى يقول: نعم العون على الدين اليسار .

قال وحدثني الحسين بن الزبرقان النخعي قال حدثنا أبو أسامة عن عبد الله بن الوليد المزني عن موسى بن عبد الله بن يزيد الأنصاري عن أبي ظبيان الأزدي قال قال لي عمر بن الخطاب: ما مالك يا أبا الظبيان؟ قال قلت أنا في ألفين وخمسمائة، قال فاتخذ سائمًا فإنه يوشك يجيء أغيلمة من قريش يمنعون هذا العطاء .

قال وحدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو زرعة وهب الله بن راشد عن يونس قال قال ابن شهاب أخبرني سليمان بن عبد الملك أن عبد الرحمن ابن هبيرة أخبره أن عبد الله بن عمر ركب الغابة فمر على ابن هبيرة وهو في بيته فقال ألا تركب معنا، فركبت معه حمارًا فسرنا قال فسكت أحدث نفسي، قال عبد الله بن عمر: مالك؟ قلت: سكت أتمنى، قال ابن عمر: لو كان عندي أحد ذهبًا أعلم عدده وأخرج زكاته ما كرهت ذلك أو ما خشيت أن يضرني .

حدثنا خلف بن القاسم حدثنا يعقوب بن المبارك بن أحمد الكوفي بمصر حدثنا الفضل بن جعفر بن همام البصري حدثنا نصر بن علي الجهضمي حدثنا أبو أحمد الزبيري أخبرنا أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أنس بن مالك قال قال رسول الله ﷺ «**من رزق الدنيا على الإخلاص لله وحده وعبادته لا شريك له وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة مات والله عنه راض**» [1].

حدثنا خلف بن القاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان أخبرنا إبراهيم بن عثمان بن سعيد حدثنا يحيى بن أبي طالب حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا يحيى بن عثمان قال حدثنا أيوب السختياني قال قال لي أبو قلابة يا أيوب الزم سوقك فإن فيها غنى عن الناس وصلاحًا في الدين .

وذكر أبو حازم الرازي قال: كتب إلى عبد الله بن جبيق الأنطاكي قال سمعت

---

(١) **ضعيف الإسناد**: «لأجل أبو جعفر الرازي» قال النسائي «ليس بالقوي» وقال ابن حبان كان ينفرد عن المشاهير بالمناكير لا يعجبني الاحتجاج بحديثه إلا فيما وافق الثقات .

يوسف بن أسباط قال قال لى سفيان الثوري: لأن أخلف عشرة آلاف درهم يحاسبنى الله عليها أحب إلى من أن أحتاج إلى الناس .

أخبرناعبد الله بن محمد بن يوسف وعبد الرحمن بن مروان قالا حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل أبو بكر بن البنا بمصر قال حدثنا محمد بن محمد بن بدر الباهلى قال حدثنا سليمان بن داود ابن أخى رشدين قال حدثنا سعيد بن الجهم الجيزى قال: جمع عبد الرحمن بن شريح وعمرو بن الحارث الصف فى المسجد، فلما سلم الإمام قال ابن شريح لعمرو بن الحارث: يا أبا أمية.. ما تقول فى رجل ورث مالاً حلالا فأراد أن يخرج من جميعه إلى الله زهدًا فى الدنيا ورغبة فيما عنده؟ قال لا يفعل، قال ابن شريح فقلت لعمرو: سبحان الله لا يفعل لا يزهد فى الدنيا؟ فقال عمرو بن الحارث: ما أدب الله به نبيه ﷺأفضل من ذلك، قال الله تبارك وتعالى: ﴿ **وَلاَ تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلاَ تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُوماً مَّحْسُوراً** ﴾ [سورة الإسراء: ٢٩]. ولكن يقدم بعضًا ويمسك بعضًا .

قال أبو عمر: هذه الآثار كلها إنما أوردناها هاهنا لئلا يظن ظان جاهل بما يقرأ فى هذا الباب أن طلب المال من وجهه للكفاف والاستغناء عن الناس هو طلب الدنيا المكروه الممنوع منه فإنه ليس كذلك. رحم الله أبا الدرداء حيث يقول: من فقه الرجل المسلم استصلاحه معيشته .

وقال أبو الدرداء أيضًا: صلاح المعيشة من صلاح الدين وصلاح الدين من صلاح العقل .

وقال الشاعر الحكيم :

ألا عـــائذًا بـــالله مـــن بطر الغنى ومـــن رغـــبة يومًا إلى غير مرغب

حدثناعبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة عن على بن أبى جملة قال لما قفل الناس من القسطنطينية: لقيت يحيى بن راشد أبا هشام الطويل،قال فقال لى وجدت الدين الخير.

قال على بن أبي جملة رأيت بلال بن أبي الدرداء أميرًا على دمشق وقال أبو الدرداء ليس من حبك الدنيا التماسك بما يصلحك منها. وكان يقول: من فقهك عويمر إصلاحك معيشتك .

وقال عمر بن الخطاب ﷺ: يا معشر القراء استبقوا الخيرات وابتغوا من فضل الله ولا تكونوا عيالاً على الناس .

ولقد أحسن منصور الفقيه فى قوله وقد تنسب لغيره :

أفضل من ركعتي قنوت ونيل حظ من السكوت
ومن رجال بنوا حصونًا تصونهم داخل البيوت
غدو عبد إلى معاش يرجع منه بفضل قوت

ثم يقول: إن الزهد فى الحلال وترك الدنيا مع القدرة عليها أفضل من الرغبة فى حلالها، وهذا ما لا خلاف فيه بين علماء المسلمين قديمًا وحديثًا. وقد اختلف الناس فى حدود الزهد والعبارة عنه بما يطول ذكره، وأحسن ما قيل فيه قول ابن شهاب: الزهد فى الدنيا أن لا يغلب الحرام صبرك، ولا الحلال شكرك .

وكان سفيان الثورى ومالك بن أنس يقولان: الزهد فى الدنيا قصر الأمل .

حدثنا سعيد حدثنا قاسم حدثنا محمد حدثنا موسى حدثنا وكيع قال سمعت سفيان الثورى وسئل عن الزهد فى الدنيا فقال: قصر الأمل. قال وقال مالك بن أنس مثل ذلك .

وذكر ابن أبي الدنيا قال حدثنا محمد بن على قال حدثنا إبراهيم بن الأشعث قال: سألت فضيل بن عياض عن الزهد فقال: الزهد القناعة وفيها الغنى. قال وسألته عن الورع فقال اجتناب المحارم .

والآثار عن السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم من علماء المسلمين فى فضل الصبر عن الدنيا والزهد فيها، وفضل القناعة والرضا بالكفاف، والاقتصار على ما يكفى دون التكاثر الذى يلهى ويطغى، أكثر من أن يحيط بها كتاب أو يشتمل

عليها باب والذين زوى الله عنهم الدنيا من الصحابة أكثر من الذين فتحها عليهم أضعافًا مضاعفة .

وروينا عن النبي ﷺ أنه قال «**إن الله عز وجل ليحمي عبده الدنيا كما يحمي أحدكم مريضه الطعام يشتهيه**»(١) وهذا والله أعلم نظر منه عز وجل لذلك العبد، فرب رجل كان الغنى سبب فسقه وعصيانه لربه وانتهاكه لحرمه، ورب رجل كان الفقر سبب ذلك كله له، وربما كان سبب كفره وتعطيل فرائضه، وهما طرفان مذمومان عند العلماء، وقد روى عن النبي ﷺ ما يدل على ذلك من قوله عليه الصلاة والسلام «**اللهم إني أعوذ بك من غنى مبطر مطغ، وفقر منس**»(٢) وكان ﷺ يقول: «**اللهم إني أعوذ بك من الجوع فإنه بئس الضجيع، وأعوذ بك من الخيانة فإنها بئست البطانة**» (٣).

وكان من دعائه ﷺ «**اللهم إني أعوذ بك من الفقر والفاقة والقلة والذلة، وأن أظلم أو أظلم أو أجهل أو يجهل على**» (٤).

وكان من دعائه ﷺ «**اللهم إني أسألك الهدى والتقى والعافية والغنى**» (٥).

والدليل على أن التقلل من الدنيا والاقتصاد فيها والرضا بالكفاف منها والاقتصار على ما يكفى ويغنى عن الناس أفضل من الاستكثار منها والرغبة فيها وأقرب إلى السلامة، ما حدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبي أسامة ومحمد بن إسماعيل الترمذى قالا حدثنا هودة

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذى (٢٠٣٦) والبغوى فى شرح السنة (٣٠٥/٧) وأحمد فى المسند (٥/ ٤٢٧) والحاكم (٢٠٧/٤) وصححه ووافقه الذهبي، وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (١٨١٤) .

(٢) ضعيف: أخرجه الترمذى (٢٣٠٦) وفى إسناده محرز بن هارون بن عبد الله القرشى قال على بن المديني (بمتروك)، وقال البخارى والنسائى والساجى (منكر الحديث) .

(٣) صحيح: أخرجه النسائى (٢٦٣/٨) وأبو داود (١٥٤٧) .

(٤) صحيح: أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٦٧٨)، والنسائى (٢٦١/٨) وأبو داود (١٥٤٤) والترمذى (٣٤٢٧) وابن ماجة (٣٨٨٤) .

(٥) صحيح: أخرجه مسلم (٢٧٢١)، والترمذى (٣٤٨٩) وابن ماجة (٣٨٣٢) .

(ح) وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا يزيد بن هارون قالا حدثنا سليمان التيمى عن أبي عثمان النهدى عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله ﷺ : «**قمت على باب الجنة فإذا عامة من يدخلها المساكين، وإذا أصحاب الجد محبوسون، إلا أصحاب النار فقد أمر بهم إلى النار. وقمت على باب النار فإذا عامة من يدخلها النساء**»(١) ورواه عن سليمان التيمى معمر بن راشد وخالد بن عبد الله الواسطى وجماعة بإسناد مثله سواء. والجد عندهم الغنى فى هذا الموضع لا يختلفون فيه. وقد جاء فى هذا الحديث منصوصًا وجدت فى أصل سماع أبي رحمه الله بخطه أن محمد بن أحمد بن قاسم بن بلال حدثهم قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا نصر بن مرزوق قال حدثنا أسد ابن موسى قال حدثنا أسباط بن محمد عن سليمان التيمى عن أبي عثمان النهدى عن أسامة بن زيد قال قال رسول الله ﷺ «**قمت على باب الجنة فإذا عامة من دخلها المساكين، وأصحاب الجد**- يعنى الأغنياء - **محبوسون، إلا أصحاب النار وقد أمر بهم إلى النار، وقمت على باب النار فإذا عامة من دخلها النساء**»(٢) .

وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الله بن جعفر بن الورد قال حدثنا يوسف بن يزيد قال حدثنا أسد بن موسى فذكره بإسناده سواء إلى آخره .

وحدثنا يعيش قال أخبرنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن غالب قال حدثنا وهب بن بقية قال حدثنا خالد بن عبد الله عن عبد الرحمن بن إسحاق عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «**لقيد سوط أحدكم في الجنة خير من الدنيا وما فيها**» (٣).

وروينا عن عبد الرحمن بن عوف أنه لما حضرته الوفاة بكى بكاء شديدًا، فقيل له ما يبكيك يا أبا محمد؟ فقال كان مصعب بن عمير خيرًا منى توفى و لم يترك ما يكفن

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٥١٩٦) ومسلم (٢٧٣٦)وأحمد فى المسند (٥/٢١٠).

(٢) انظر السابق .

(٣) **صحيح**: أخرجه الترمذى (٣٠١٣) والدارمى (٢٨٢٠) .

فيه ولم توجد له إلا بردة كان إذا غطى بها رأسه بدت رجلاه، وإذا غطت بها رجلاه بدت رأسه، وبقيت بعده حتى أصبت من الدنيا وأصابت منى وما أحسبنى إلا سأحبس عن أصحابى بما فتح الله على من ذلك، وجعل يبكى حتى فاضت نفسه وفارق الدنيا رحمة الله عليه .

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا وكيع عن أسامة بن زيد عن أبى لبيبة عن سعد قال قال رسول الله ﷺ «**خير الرزق ما يكفي، وأفضل الذكر الخفي**» [(١)].

حدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن عمارة بن القعقاع عن أبى زرعة بن عمرو بن جرير عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «**اللهم اجعل رزق آل محمد قوتًا**» [(٢)].

أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا عبد الله بن موسى قال حدثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ «**ألا أبشركم يا معشر الفقراء؟ إن فقراء المؤمنين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بنصف يوم: خمسمائة عام**» [(٣)].

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا محمد بن عمرو عن أبى سلمة عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «**يدخل فقراء المؤمنين الجنة قبل الأغنياء بنصف يوم: خمسمائة عام**» [(٤)].

فهذه الآثار يؤيد بعضها بعضًا فى فضل القناعة والرضا بالكفاف .

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال

---

(١) **حسن بمجموع طرقه**: أخرجه أحمد فى مسنده (١/١٧٢، ١٨٠، ١٨٧) وفى الزهد (ص/١٦) وانظر صحيح الجامع (٣٢٧٥)، والصحيحة (١٨٣٤) للألبانى .

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٦٤٦٠)، ومسلم (١٠٥٥) .

(٣) **إسناده ضعيف**: أخرجه ابن ماجة (٤١٢٤) وقال فى الزوائد: عبد الله بن دينار لم يسمع من عبدالله بن عمر. وموسى بن عبيدة ضعيف .

(٤) **صحيح**: أخرجه الترمذى (٢٣٥١، ٢٣٥٤)، وابن ماجة (٤١٢٣) .

حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن عمر بن كثير بن أفلح عن عبيد (سنوطا) عن خولة بنت حكيم عن النبى ﷺ قال «**إن الدنيا خضرة حلوة، فمن أخذها بحقها بورك له فيها، ورب متخوض في مال الله ورسوله له النار يوم يلقاه**» (١).

وحدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن شقيق قال: دخل معاوية على خاله أبي هشام بن عتبة يعوده فبكى، فقال له معاوية ما يبكيك يا خالى أوجع تجده أم حرص على الدنيا؟ قال كلا ولكن النبى ﷺ عهد إلى فقال: «**يا أبا هاشم إنها لعلك تدرك أموال يؤتاها أقوام، فإنما يكفيك من المال خادم ومركب في سبيل الله**» (٢)، وأرانى قد جمعت .

وحدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا حسين عن زائدة عن منصور عن أبي وائل عن سمرة بن سهم قال: دخل معاوية على خاله فذكر مثل حديث أبي معاوية عن الأعمش .

وحدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد قال حدثنا أبو بكر قال حدثنا أبو عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن الجريرى عن أبي نضرة عن عبد الله بن مولة عن بريدة الأسلمى عن النبى ﷺ قال «**يكفى أحدكم من الدنيا خادم ومركب**» (٣).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا جعفر بن محمد بن شاكر الصايغ قال حدثنا عفان قال حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن سعيد بن المسيب أن ابن مسعود وسعد بن مالك عادا سلمان قال فبكى، فقالا له ما يبكيك؟ قال عَهْدٌ عَهِدَ إلينا رسول الله ﷺ لم يحفظه أحد قال «**ليكن بلاغ أحدكم من الدنيا كزاد الراكب**» (٤) أخذه أبو العتاهية فأحسن فى قوله :

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذى (٢٣٧٤)، وأحمد فى مسنده (٦/٣٦٤) .

(٢) **صحيح**: أخرجه النسائى (٨/٢١٨، ٢١٩) والترمذى (٢٣٢٧)، وابن ماجة (٤١٠٣) .

(٣) **صحيح**: أخرجه الدارمى (٢/٣٠١) وأحمد فى المسند (٥/٣٦٠) .

(٤) **صحيح**: فى إسناده على بن زيد بن جدعان «ضعيف» ، ولكن أخرجه أبو نعيم فى الحلية =

إذا كنت بالدنيا بصيرًا فإنما بلاغك منها مثل زاد المسافر

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا محمد بن القاسم أبو إسحاق قال حدثنا الحسين بن محمد بن الضحاك قال حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني قال حدثنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن أبيه عن جده قال: أتى عبد الرحمن بن عوف بطعام فقال: قتل مصعب بن عمير وكان خيرًا مني فلم يوجد له إلا بردة يكفن فيها، وقتل حمزة -أو رجل آخر- قال إبراهيم أنا أشك- وكان خيرًا مني فلم يوجد له إلا بردة يكفن بها ما أظننا إلا قد عجلت لنا طيباتنا في حياتنا الدنيا وجعل يبكي .

فإن ظن جاهل أن الاستكثار من الدنيا ليس به بأس، أو غلب عليه الجهل فظن أن ذلك أفضل من طلب الكفاف منها، وشبه عليه بقول الله عز وجل ﴿ وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى ﴾ [سورة الضحى: ٨]. فيما عدد الله عز وجل عن النبي ﷺ من نعمه عنده، فإن ذلك ليس كما ظن. وفي الآثار التي قدمنا ما يوضح لك أن الغني ليس ما ذهب إليه واحتسبه بل هو غنى القلب، فمن وضع الله الغنى في قلبه أغناه. وكان النبي ﷺ أغنى عباد الله قلبًا. وقد روى عنه بذلك ﷺ آثار كثيرة تدل على ما قلنا. منها ما حدثناه عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي غالب بمصر قال حدثنا محمد بن محمد بن بدر الباهلي قال حدثنا رزق الله بن موسى قال حدثنا شبابة بن سوار قال حدثنا ورقاء بن عمرو (ح) وحدثنا أحمد بن قاسم ابن أصبغ قال حدثنا ابن أبي أسامة قال حدثنا يزيد بن هارون قال أخبرنا محمد بن إسحاق وحدثنا سعيد حدثنا قاسم حدثنا محمد حدثنا أبو بكر قال حدثنا ابن عيينة كلهم عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «**ليس الغنى عن كثرة العرض إنما الغنى غنى النفس**» (١). ورواه مالك عن أبي الزناد بإسناده مثله . ورواه شعيب بن أبي حمزة عن أبي الزناد بإسناده أيضا مثله .

حدثنا إبراهيم بن شاكر قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عثمان قال حدثنا سعيد ابن حمير وسعيد بن عثمان قالا حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح قال حدثنا يزيد بن

= (١٩٦/١) بسند صحيح، وأخرجه الطبراني (٢٢٧/٦ح ٦٠٦٩) .

(١) صحيح: أخرجه البخاري (٦٤٤٦) ومسلم (١٠٥١) .

هارون قال أخبرنا حميد عن أنس قال قال رسول الله ﷺ «**ليس الغنى عن كثرة العرض، إنما الغنى غنى النفس**»[1] ولقد أحسن عثمان بن سعدان الموصلى فى نظمه معنى هذا الحديث حيث يقول :

تقنع بما يكفيك واستعمل الرضا فإنك لا تدرى أتصبح أم تمسى
فليس الغنى عن كثرة المال إنما يكون الغنى والفقر من قبل النفس

وأخذه الخليل بن أحمد أيضًا فقال فى جوابه سليمان بن حبيب بن المهلب :

أبلغ سليمان أنى عنه في سعة وفي غنى غير أنى لست ذا مال
سخي بنفسي أنى لا أرى أحدًا يموت هزلاً ولا يبقى على حال
الرزق عن قدر لا العجز ينقصه ولا يزيدك فيه حول محتال
والفقر في النفس لا في المال تعرفه كذا يكون الغنى في النفس لا المال

وأنشدنى عبد الله بن يوسف :

تقنع كل ما فاتك ولا تيأس لما فاتك
ولا تغتر بالدنيا أما تذكر أمواتك

وقال بكر بن أذنية :

كم فقير غنى النفس تعرفه ومن غنى فقير النفس مسكين

وقال أبو عمر: كان فضيل بن عياض رحمه الله يقول: إنما الفقر والغنى بعد العرض على الله، أى ذلك هو الفقر حقًا .

وقال محمود الوراق :

الفقر في النفس وفيها الغنى وفي غنى النفس الغنى الأكبر
من كان ذا مال كثير ولم يقنع فذاك الموسر المعسر

---

(١) انظر السابق .

وكـــل مـــن كـــان قـــنوعًا وإن ... كـــان مقـــلاً فهـــو المكـــثر

وقال أيضًا محمود :

غـــنى النفس يغنيها إذا كنت قانعًا ... وليس يغنيك الكثير مع الحرص

وقال أبو حاتم:

إذ كـــان مـــا يكفـــيك لا يغنيك ... فلـــيس شـــيء في الدنـــيا يغنيك

وقال أبو العتاهية فى هذا المعنى :

إن كـــان لا يغنـــيك مـــا يكفيكا ... فكـــل مـــا في الأرض لا يغنـــيكا

وقال :

حســـبك ممـــا تبتغـــيه القـــوت ... مـــا اكـــثر القـــوت لمـــن يموت

وقال أبو فراس الحمدانى :

غـــنى الـــنفس لمـــن يعـــ ... ـــقل خـــير مـــن غـــنى المـــال

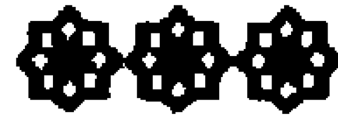
وفضـــل الـــناس في الأنـــ ... ـــفس لـــيس الفضل في الحال

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا أبي قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقى بن مخلد قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن خيثمة قال قال سليمان بن داود صلى الله عليهما وسلم : كل العيش جربناه لينه وشديده فوجدناه يكفى منه أدناه .

وحدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال أخبرنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح قال قال سليمان بن داود : أوتينا مما أوتى الناس وما لم يؤتوا، وعلمنا مما علم الناس ومما لم يعلموا، فلم نجد شيئًا أفضل من تقوى الله فى السر والعلانية وكلمة العدل فى الرضا والغضب . والقصد فى الغنى والفقر .

قال يونس قال سفيان وزادنى فيه غير ابن أبي نجيح قال: قال سليمان: لا يضر مع هذا ملك .

والكلام في هذا الباب وتقصى القول فيه والآثار فيه لا سبيل إليه لخروجنا بذلك عن تأليفنا وعما له قصدنا، وإنما حملنا على أن عرجنا على ذكرنا فيه المعنى الذى اعترضنا مما وصفنا، وبالله التوفيق .



باب

الخبر عن العلم أنه يقود إلى الله عز وجل على كل حال

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعيد قال حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن قال حدثنا أبو يعلى محمد بن زهير القاضى بالأيلة قال حدثنا الحسن بن زياد العتكى قال حدثنا عبد الله بن غالب قال حدثنا الربيع بن صبيح قال سمعت الحسن يقول: كنا نطلب العلم للدنيا فجرنا إلى الآخرة .

وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا محمد بن معاوية الأموى قال حدثنا أبو يعلى القاضى قال حدثنا الحسن بن مهدى قال حدثنا عبد الرزاق قال سمعت معمرًا يقول كان يقال: من طلب العلم لغير الله يأبى عليه العلم حتى يصيره إلى الله .

حدثنا خلف بن القاسم وعلى بن إبراهيم قالا أخبرنا الحسن بن رشيق قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادى قال حدثنا سويد بن سعيد وحدثنا خلف بن سعيد قالا حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال: إن الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله .

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس حدثنا سويد بن سعيد حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال: إن الرجل ليطلب العلم لغير الله فيأبى عليه العلم حتى يكون لله .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم

ابن النعمان قال حدثنا محمد بن على بن مروان قال حدثنا أحمد بن حنبل ويحيى بن معين وعلى ابن المديني قالوا حدثنا عبد الرزاق قال أخبرني معمر قال كان يقال: إن الرجل ليتعلم العلم لغير الله فيأبى العلم عليه حتى يكون لله .

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن حبيب بن أبي ثابت قال: طلبنا هذا الأمر وليس فيه نية ثم جاءت النية بعد [1].

أخبرنا محمد بن إبراهيم ويوسف بن محمد بن يوسف قالا حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا محمد بن زهير القاضي الأيلي قال سمعت ابن زكريا الواسطي قال سمعت وكيع بن الجراح يقول سمعت سفيان الثوري يقول: كنا نطلب العلم للدنيا فجرَّنا إلى الآخرنا .

حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا سلمة بن قاسم حدثنا أسامة بن على بن سعيد يعرف بابن عليك قال حدثنا عباس بن السندي قال سمعت أبا الوليد الطيالسي يقول سمعت ابن عيينة منذ أكثر من ستين سنة يقول: طلبنا هذا الحديث لغير الله فأعقبنا الله ما ترون. وقال الحسن: لقد طلب أقوام هذا العلم ما أرادوا به الله وما عنده، فما زال بهم حتى أرادوا به الله وما عنده .



باب

معرفة أصول العلم وحقيقته، وما الذى يقع عليه اسم الفقه والعلم مطلقًا

حدثنا أبو عبد الله محمد بن خليفة رحمه الله قال حدثنا محمد بن الحسين البغدادى بمكة قال حدثنا أبو جعفر حدثنا محمد بن خالد البرذعى قال حدثنا بحر بن نصر الخولانى وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن أبى سليمان قال حدثنا سحنون قالا حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا عبد الرحمن

---

(١) صحيح: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٦١/٥) .

ابن زياد بن أنعم المعافرى عن عبد الرحمن بن رافع التنوخى عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «**العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل: آية محكمة، وسنة قائمة، وفريضة عادلة**»[(١)].

ورواه عن عبد الرحمن بن زياد جماعة كما رواه ابن وهب وفيما أجاز لنا أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروى قال حدثنا عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلابي بدمشق قال أخبرنا أبو أيوب سليمان بن محمد الخزاعي قال حدثنا هشام بن خالد أبو مروان القرشى قال حدثنا بقية عن ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة: «أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دخل المسجد فرأى جمعًا من الناس على رجل فقال: «**وما هذا**»؟ قالوا: يا رسول الله رجل علامة. قال: «**وما العلامة**»، قالوا: أعلم الناس بأنساب العرب، وأعلم الناس بعربية، وأعلم الناس بشعر، وأعلم الناس بما اختلف فيه العرب، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «**هذا علم لا ينفع وجهل لا يضر**» .

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «**العلم ثلاثة وما خلا فهو فضل علم: آية محكمة، أو سنة قائمة، أو فريضة عادلة**»[(٢)] قال أبو عمر: فى إسناد هذا الحديث رجلان لا يحتج بهما وهما سليمان وبقية فإن صح كان معناه أنه علم لا ينفع من الجهل بالآية المحكمة، والسنة القائمة، والفريضة العادلة، ولا ينفع فى وجه ما، وكذلك لا يضر جهله فى ذلك المعنى وشبهه، وقد ينفع ويضر فى بعض المعانى لأن العربية والنسب عنصرا علم الأدب .

حدثنا أحمد بن فتح بن عبد الله قال حدثنا أحمد بن الحسن بن عتبة الرازى بمصر قال بن عبد العزيز العمرى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا سعيد بن داود بن أبي زبير عن مالك بن أنس عن داود بن الحصين عن طاوس عن عبد الله بن عمر

---

(١) **ضعيف**: أخرجه أبو داود (٢٨٨٥) وابن ماجة (٥٤)، والحاكم فى المستدرك (٣٣٢/٤) وأورده الديلمى فى المسند (٤١٩٧) وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (٣٨٧٠) للألبانى .

(٢) انظر السابق .

قال: العلم ثلاثة أشياء: كتاب ناطق، وسنة ماضية، ولا أدرى. ورواه أبو حذافة عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال: العلم ثلاثة فذكره .

حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن عمار القرظى عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال «**إنما الأمور ثلاثة: أمر تبين لك رشده فاتبعه، وأمر تبين لك زيغه فاجتنبه، وأمر اختلف فيه فكله إلى عالمه**» [(١)].

حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا أحمد بن دحيم قال حدثنا محمد بن إبراهيم الدؤلى قال حدثنا على بن زيد الفرائضى قال حدثنا الحسينى عن كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة نبيه ﷺ**» [(٢)].

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عاصم بن على قال حدثنا ليث بن سعد عن أبي هانئ الخولانى عن رجل عن أبي نضرة الغفارى عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم قال «**سألت ربى ألا تجتمع أمتي على ضلالة فأعطانيها**» [(٣)].

وفي كتاب عمر بن عبد العزيز إلى عروة: كتبت إلى تسألني عن القضاء بين الناس وإن رأس القضاء اتباع ما في كتاب الله، ثم القضاء بسنة رسول الله، ثم بحكم أئمة الهدى، ثم استشارة ذوى العلم والرأى .

وذكر ابن عمر عن سفيان بن عيينة قال: كان ابن شبرمة يقول :

ما في القضاء شفاعة لمخاصم — عند اللبيب ولا الفقيه العالم
هون على إذا قضيت بسنة — أو بالكتاب برغم أنف الراغم

---

(١) **ضعيف جدًا:** أخرجه الطبرانى (١٠٧٧٤) وفى سنده أبى المقدم، وهو هشام بن زياد بن أبي زياد المدنى. قال ابن حجر والنسائي وابن الجنيد «متروك» .

(٢) **صحيح:** أخرجه مالك فى الموطأ (١٦٦٢) .

(٣) **صحيح:** أخرجه أحمد (٣٩٦/٦) والطبرانى فى الكبير (٢١٧١) .

وقضيت فيما لم أجد أثرًا به بنظائر معروفة ومعالم

حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا يحيى بن مالك قال حدثنا محمد بن سليمان بن أبي الشريف قال حدثنا أبو الحسين بن المنتاب القاضى المالكى قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدثنا أبو ثابت عن ابن وهب قال قال مالك: الحكم حكمان: حكم جاء به كتاب الله، وحكم أحكمته السنة، قال ومجتهد رأيه فلعله يوفق، ومتكلف فطعن عليه .

أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن دليم ووهب بن مسرة قالا حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن يحيى عن ابن وهب قال: قال لى مالك: الحكم الذى يحكم به بين الناس حكمان: ما فى كتاب الله، أو أحكمته السنة، فذلك الحكم الواجب لك الصواب، والحكم الذى يجتهد فيه العالم برأيه فلعله يوفق، وثالث متكلف فما أحراه ألا يوفق .

وقال مالك: الحكمة والعلم نور يهدى به الله من يشاء وليس بكثرة المسائل. وقال فى موضع آخر من ذلك الكتاب: سمعت مالكًا يقول: ليس الفقيه بكثرة المسائل ولكن الفقه يؤتيه الله من يشاء من خلقه .

قال ابن وضاح وسئل سحنون: أيسع العالم أن يقول لا أدرى فيما يدرى؟ فقال ما فى كتاب قائم أو سنة ثابتة فلا يسعه ذلك، وأما ما كان من هذا الرأى فإنه يسعه ذلك لأنه لا يدرى أمصيب هو أم مخطئ .

وذكر ابن وهب فى كتاب العلم من جامعه قال سمعت مالكًا يقول: إن العلم ليس بكثرة الرواية ولكنه نور جعله الله فى القلوب. وقال فى موضع آخر من ذلك الكتاب: وقال مالك: العلم والحكمة نور يهدى به الله من يشاء، وليس بكثرة المسائل .

أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن أحمد بن منير قال حدثنا أبو بكر بن جناد قال حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا قرة عن عون بن عبد الله قال قال عبد الله بن مسعود: ليس العلم عن كثرة الحديث إنما العلم خشية الله.

وذكر ابن وهب عن ابن مهدى عن قرة بن خالد عن عون بن عبد الله قال قال ابن مسعود: ليس العلم بكثرة الرواية إنما العلم خشية الله .

حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى وعبد العزيز بن عبد الرحمن قالوا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان بالقيروان قال حدثنا محمد بن على بن مروان البغدادى بالإسكندرية قال حدثنا عفان قال حدثنا عبد الرحمن بن زياد قال حدثنا الحسن بن عمر الفقيمى عن أبي فزارة قال قال ابن عباس: إنما هو كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، فمن قال بعد ذلك شيئًا برأيه فما أدرى أفى حسناته يجده أم فى سيئاته؟ .

وحدثنا إبراهيم بن شاكر قال حدثنا محمد بن يحيى بن عبد العزيز قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا المزنى والربيع بن سليمان قالا قال الشافعي: ليس لأحد أن يقول فى شيء حلال ولا حرام إلا من جهة العلم، وجهة العلم ما نص فى الكتاب أو فى السنة أو فى الإجماع أو القياس على هذه الأصول ما فى معناها .

قال قال: أبو عمر: أما الإجماع فمأخوذ من قول الله ﴿ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ [سورة النساء: ١١٥]. لأن الاختلاف لا يصح معه هذا الظاهر. وقول النبى ﷺ «**لا تجتمع أمتي على ضلالة**»[١] وعندى أن إجماع الصحابة لا يجوز خلافهم والله أعلم لأنه لا يجوز على جميعهم جهل التأويل وفى قول الله تعالى ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ ﴾ [سورة البقرة: ١٤٣]. دليل على أن جماعتهم إذا اجتمعوا حجة على من خالفهم، كما أن الرسول ﷺ حجة على جميعهم ودلائل الإجماع من الكتاب والسنة كثير ليس كتابنا هذا موضعًا لتقصيها وبالله التوفيق .

وقال محمد بن الحسن: العلم على أربعة أوجه، ما كان فى كتاب الله الناطق وما أشبهه، وما كان فى سنة رسول الله ﷺ المأثورة وما أشبهها، وما كان فيما أجمع عليه الصحابة رحمهم الله وما أشبهه، وكذلك ما اختلفوا فيه لا يخرج عن جميعه، فإن

---

(١) **صحيح:** انظر السابق .

أوقع الاختيار فيه على قول فهو علم تقيس عليه ما أشبهه وما استحسنه عامة فقهاء المسلمين وما أشبهه وكان نظيرًا له قال: ولا يخرج العلم عن هذه الوجوه الأربعة .

قال أبو عمر: قول محمد بن الحسن وما أشبهه يعنى ما أشبه الكتاب وكذلك قوله فى السنة وإجماع الصحابة يعنى ما أشبه ذلك كله فهو القياس المختلف فيه الأحكام. وكذلك قول الشافعي: أو كان فى معنى الكتاب والسنة، هو نحو قول محمد بن الحسن، ومراده من ذلك القياس عليها. وليس هذا موضع القول فى القياس وسنفرد لذلك بابًا كافيًا فى كتابنا هذا إن شاء الله. وإنكار العلماء للاستحسان أكثر من إنكارهم للقياس، وليس هذا موضع بيان ذلك .

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدثنا إبراهيم بن حمزة والقعنبى قالا حدثنا عبد العزيز بن محمد عن عمرو بن أبي عمرو عن سعيد بن أبي سعيد المقبرى عن أبي هريرة أنه قال «**يا رسول الله من** أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال: **لقد ظننت يا أبا هريرة أنه لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث، إن أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قبل نفسه**» (١).

وذكره البخارى قال حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال حدثنا سليمان بن بلال عن عمرو بن أبي عمرو بإسناده مثله .

أخبرنا سعيد قال أخبرنا قاسم قال أخبرنا إسماعيل بن إسحاق قال حدثنا عاصم قال حدثنا ليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن سالم بن أبي سالم عن معاوية الهذلى عن أبي هريرة قال: قلت يا رسول الله ماذا رد إليك ربك فى الشفاعة؟ فقال: «**والذي نفس محمد بيده لقد ظننت أنك أول من يسألني عن ذلك لما رأيت من حرصك على العلم**»(٢) وذكر الحديث .

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٩٩) .

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه أحمد (٢/٣٠٧) كما فى المسند، وفى السند «سالم بن أبي سالم»

قال أبو عمر: فى الخبر الأول لما رأيت من حرصك على الحديث، وفى هذا لما رأيت من حرصك على العلم، فسمى الحديث علمًا على الإطلاق . ومثل ذلك قوله ﷺ **«نضر الله عبدًا سمع مقالتي فوعاها ثم بلغها غيره فرب حامل فقه غير فقيه، ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه»**(1) فسمى الحديث فقهًا مطلقًا وعلمًا. وقد ذكرنا أسانيد هذا الخبر فيما تقدم من كتابنا هذا. وكذلك قوله ﷺ لعبد الله بن عمرو بن العاص إذ أذن له أن يكتب حديثه **«قيد العلم»**، فقال له يا رسول الله وما تقييده؟ قال: **«الكتاب»** فأطلق على حديثه اسم العلم لمن تدبره وفهمه .

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عبد الأعلى عن الجريرى عن أبي السليل عن عبد الله بن رباح الأنصارى عن أبي بن كعب قال قال رسول الله ﷺ **«أبا المنذر أي آية معك في كتاب الله أعظم»** (مرتين) قال قلت: **﴿ اللَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الحَيُّ القَيُّومُ ﴾** [سورة البقرة: ٢٥٥]. قال فضرب في صدرى وقال **«لينهك بالعلم أبا المنذر»** (2) وذكر تمام الحديث .

أخبرنا خلف بن أحمد بن سعيد بن حزم وحدثنا عبد الرحمن بن عبد الله قال حدثنا إبراهيم بن على قالا حدثنا محمد بن الربيع بن سليمان قال حدثنا يوسف بن سعيد قال حدثنا حجاج عن ابن جريج قال أخبرنى داود بن أبي عاصم أن أبا سلمة ابن عبد الرحمن قال: بينا أنا وأبو هريرة عند ابن عباس جاءته امرأة فقالت توفى عنها زوجها وهى حامل فذكرت أنها وضعت لأدنى من أربعة أشهر من يوم مات عنها زوجها، فقال ابن عباس: أنت لآخر الأجلين. قال أبو سلمة فقلت: إن عندى من هذا علمًا، وذكر حديث سبيعة الأسلمية .

«ضعيف» ، «ومعاوية الهذلى أو معاوية بن معتب، ويقال ابن مغيث، ويقال ابن عتبة الهذلى» ، وثقة ابن حبان وهو مجهول قال ابن حجر فى تعجيل المنفعة (٤٥٣/١) .

(١) صحيح: وقد تقدم .

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٨١٠)، وأبو داود (١٤٦٠) .

وروى مالك عن محمد بن شهاب عن عبد الحميد بن عبد الرحمن عن عبد الله ابن عبد الله بن الحارث عن ابن عباس أن عمر بن الخطاب حين خرج إلى الشام فأخبر أن الوباء قد وقع فيها، واختلف عليه أصحاب رسول الله ﷺ جاء عبد الرحمن ابن عوف فقال: إن عندى من هذا علما سمعت رسول الله ﷺ يقول «إذا سمعتم به بأرض»[1] وذكر الحديث .

أخبرنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن سهل الأسنانى قال حدثنا الحسين بن على بن الأسود قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء بن أبي رباح فى قول الله عز وجل ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [سورة النساء: ٥٩]. قال: إلى الله: إلى كتاب الله، وإلى الرسول قال: ما دام حيًّا، فإذا قبض قال: سنته .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى وخلف بن أحمد ويحيى بن عبد الرحمن قالوا أخبرنا أحمد بن سعيد قال حدثنا ابن الزراد وأحمد بن خالد قالا حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يعقوب بن كعيب وقاسم بن عيسى قالا حدثنا عبد الواحد بن سليمان قال سمعت ابن عون يقول: ثلاث أحبهن لى ولإخوانى، هذا القرآن يتدبره الرجل ويتفكر فيه فيوشك أن يقع على علم لم يكن يعلمه، وهذه السنة يتطلبها ويسأل عنها ويذر الناس إلا من خير. قال أحمد بن خالد: هذا هو الحق الذى لا شك فيه. قال: وكان ابن وضاح يعجبه هذا الخبر ويقول جيد جيد .

وذكر أبو بكر محمد ين الحسن النقاش قال حدثنا عبد الله بن محمود قال سمعت يحيى بن أكثم يقول: ليس من العلوم كلها علم هو واجب على العلماء وعلى المتعلمين وعلى كافة المسلمين من علم ناسخ القرآن ومنسوخة، لأن الأخذ بناسخه واجب فرضًا، والعمل به واجب لازم ديانة، والمنسوخ لا يعمل به ولا ينتهى إليه، فالواجب على كل عالم علم ذلك، لئلا يوجب على نفسه وعلى عباد الله أمرًا لم يوجبه الله، أو يضع عنهم فرضًا أوجبه الله .

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٥٧٢٩) ومسلم (٢٢١٩) .

قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثني موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا ابن المبارك عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء فى قوله عز وجل ﴿ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ ﴾ قال: طاعة الله ورسوله اتباع الكتاب والسنة ﴿ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ قال: أولى العلم والفقه .

قال وحدثنا ابن مهدى عن الحسن [عن] جعفر عن ليث عن مجاهد قال: أولى الفقه. قال ابن مهدى: وأخبرنا الحسن بن صالح عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله قال: أولى الخير .

وأخبرنا أحمد بن فتح قال حدثنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن ناصح الفقيه الشافعى المعروف بابن المفسر فى داره بمصر قال حدثنا أبو الحسن محمد بن يزيد عن عبد الصمد قال حدثنا موسى بن أيوب النصيبي قال حدثنا بقية بن الوليد قال قال لى الأوزاعي: يا بقية .. العلم ما جاء عن أصحاب محمد ﷺ وما لم يجئ عن أصحاب محمد ﷺ فليس بعلم، يا بقية .. لا تذكر أحدًا من أصحاب محمد نبيك ﷺ إلا بخير، ولا أحد من أمتك وإذا سمعت أحدًا يقع فى غيره فاعلم أنه إنما يقول أنا خير منه .

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنى قاسم قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشنى قال حدثنا المسيب بن واضح قال حدثنا بقية قال سمعت الأوزاعى يقول: العلم ما جاء عن أصحاب محمد ، وما لم يجيء عن واحد منهم فليس بعلم .

حدثني خلف بن القاسم قال حدثنا أبو أحمد عبد الله بن محمد بن ناصح المعروف بابن المفسر الدمشقى بمصر قال حدثنا أبو بكر أحمد بن على بن سعيد القاضى قال حدثنا أبو هشام الرفاعى قال حدثنا روح بن عبادة عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة فى قوله عز وجل ﴿ وَيَرَى الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ الَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ هُوَ الْحَقَّ ﴾ [سورة سبأ: ٦]. قال: أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا دحيم قال حدثنا عمر بن عبد الواحد قال سمعت الأوزاعى عن ابن المسيب أنه سئل عن شيء فقال اختلف فيه أصحاب رسول الله ﷺ ، ولا أرى لى معهم قولا، قال ابن وضاح: هذا هو الحق .

قال أبو عمر: معناه ليس له أن يأتى بقول يخالفهم به.

وحدثني خلف بن القاسم قال حدثنا أبو أحمد المفسر قال حدثنا أحمد بن على قال حدثنا أبو هشام الرفاعى وهارون بن إسحاق قالا حدثنا المحاربى عن ليث عن مجاهد قال: العلماء أصحاب محمد ﷺ (١).

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس حدثنا منصور حدثنا شجاع بن الوليد حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير قال: ما لم يعرف البدريون فليس من الدين.

حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين أبو بكر البغدادى بمكة قال حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن عبد الحميد الواسطى قال حدثنا زيد بن أخزم قال حدثنا أبو قتيبة قال حدثنا إسرائيل عن سماك بن حرب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس فى قول الله عز وجل ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ ﴾ [سورة آل عمران: ١١٠]. هم الذين هاجروا مع محمد صلوات الله عليه وسلم (٢).

وذكر أبو يوسف يعقوب بن شيبة قال حدثنا محمد بن حاتم بن ميمون قال حدثنى يعقوب بن إبراهيم بن سعد قال حدثنى أبى عن ابن إسحاق قال حدثنى يحيى ابن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عبد الله بن الزبير قال: إنا والله لمع عثمان بالجحفة ومعه رهط من أهل الشام وفيهم حبيب بن مسلمة الفهرى إذ قال عثمان وذكر له التمتع بالعمرة إلى الحج أن أتموا الحج وخلصوه فى أشهر الحج فلو أخرتم هذه العمرة حتى تزوروا هذا البيت زورتين كان أفضل فإن الله قد وسع فى الخير، فقال له على: عمدت إلى سنة رسول الله ﷺ ورخصة رخص للعباد بها فى كتابه تضيق عليهم فيها وتنهى عنها وكانت لذى الحاجة ولنائى الدار ثم أهل بعمرة وحجة معًا فأقبل عثمان على الناس فقال: وهل نهيت عنها، إنى لم أنه عنها، إنما كان رأيًا أشرت به، فمن

---

(١) إسناده ضعيف: لأجل ليث وهو ابن أبى سُليم ((ضعيف)).

(٢) حسن: أخرجه أحمد فى مسنده (١/٢٧٣، ٣١٩، ٣٢٤، ٣٥٤)، والحاكم فى المستدرك (٢/٢٩٤) وصححه ووافقه الذهبى.

شاء أخذ به ومن شاء تركه، قال فما أنسى قول رجل من أهل الشام مع حبيب بن مسلمة: انظر إلى هذا كيف يخالف أمير المؤمنين، والله لو أمرني لضربت عنقه، قال فرفع حبيب يده فضرب بها في صدره وقال اسكت فض الله فاك، فإن أصحاب رسول الله ﷺ أعلم بما يختلفون فيه .

أخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا عبيد بن محمد قال حدثنا محمد بن يوسف وإبراهيم بن عباد قالا حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا ابن جريج قال: سئل عطاء عن المستحاضة فقال تصلي وتصوم وتقرأ القرآن وتستثفر بثوب ثم تطوف، فقال له سليمان بن موسى أيحل لزوجها أن يصيبها؟ قال نعم، قال سليمان أرأى أم علم؟ قال بل سمعنا أنها إذا صامت وصلت حل لزوجها أن يصيبها .

وذكر عبد الرزاق أيضًا عن ابن جريج قال: سألت عطاء عن رجل غريب قدم في غير أشهر الحج معتمرًا ثم بدا له أن يحج في أشهر الحج أيكون متمتعًا؟ قال يكون متمتعًا حتى يأتي من ميقاته في أشهر الحج، قلت أرأى أم علم؟ قال بل علم .

وذكر سنيد عن محمد بن كثير عن ابن شوذب عن أيوب عن ابن سيرين أنه سئل عن المتعة بالعمرة إلى الحج؟ قال كرهها عمر بن الخطاب وعثمان بن عفان، فإن يكن علمًا فهما أعلم مني، وإن يكن رأيًا فرأيهما أفضل .

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا الحميدي قال حدثنا سفيان قال سمعت الأعمش يقول سمعت أبا وائل شقيق ابن سلمة يقول: لما كان يوم صفين وحكم الحكمان سمعت سهل بن حنيف يقول: يا أيها الناس اتهموا رأيكم، فلقد رأيتنا مع رسول الله ﷺ يوم أبي جندل ولو نستطيع أن نرد على رسول الله ﷺ أمره لرددناه، وذكر الحديث .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الباقي بن قانع أبو الحسين القاضي ببغداد قال حدثنا محمد بن عبدوس بن كامل قال حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال حدثنا طلق بن غنام قال: أبطأ حفص بن غياث في قضية فقلت له فقال

إنما هو رأيي ليس فيه كتاب ولا سنة وإنما أحز فى الحمى فما عجلنى .

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنى أحمد بن محمد بن هانئ أبو بكر الأثرم قال سمعت أبا عبد الله يعنى أحمد بن حنبل وقد عاوده السائل فى عشرة دنانير ومائة درهم فقال أبو عبد الله برأيي أستعفى منها، وأخبرك أن فيها اختلافًا وأن من الناس من قال يزكى كل نوع على حدة، ومنهم من يرى أن يجمع بينهما وتلح على تقول فما تقول أنت فيها، وما عسى أن أقول فيها: أنا أستعفى منها، كلٌ قد اجتهد، فقال له رجل ولا بد أن نعرف مذهبك فى هذه المسألة لحاجتنا إليها، فغضب وقال أى شيء بد، إذا هاب الرجل شيئًا أيحمل على أن يقول فيه؟ ثم قال: وإن قلت فإنما هو رأيي، وإنما العلم ما جاء من فوق، ولعلنا أن نقول القول ثم نرى بعده غيره. ثم ذكر أبو عبد الله حديث عمرو بن دينار عن جابر بن زيد أنه قيل له يكتبون رأيك، قال تكتبون ما عسى أن أرجع عنه غدًا. قال أبو بكر الأثرم: ولم يزل به السائل حتى جعل يجنح لقول من لا يرى الجمع بينهما، وكأنى رأيت مذهبه أن يزكى كل نوع منهما على حدته .

وذكر إسماعيل القاضى قال قال محمد بن مسلمة إنما على الحاكم الاجتهاد فيما يجوز فيه الرأي، وليس أحد فى رأى على حقيقة أنه الحق، وإنما حقيقة الاجتهاد .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد القاضى المالكى قال حدثنا موسى بن إسحاق قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا معن بن عيسى قال سمعت مالك بن أنس يقول: إنما أنا بشر أخطئ وأصيب، فانظروا فى رأيي، فكلما وافق الكتاب والسنة فخذوا به، وكلما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه .

وذكر أحمد بن مروان المالكى عن أبى جعفر بن رشد عن إبراهيم بن المنذر عن معن عن مالك مثله .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا عبد الملك بن

بحر قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصايغ قال حدثنا إبراهيم بن المنذر قال حدثنا مطرف قال سمعت مالكًا يقول قال لى ابن هرمز: لا تمسك على شيء مما سمعت منى من هذا الرأى فإنما افتجرته أنا وربيعة، فلا تتمسك .

أخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قال أخبرنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر والثورى عن ابن أبجر قال قال لى الشعبي: ما حدثوك عن أصحاب رسول الله ﷺ فخذ به، وما قالوا فيه برأيهم فبل عليه .

ورواه مالك بن مغول عن الشعبى مثله سواء .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد ابن الصباح الدولابى قال حدثنا إسماعيل بن زكريا عن عاصم الأحول قال: كان ابن سيرين إذا سئل عن شيء قال ليس عندى فيه إلا رأى اتهمه، فيقال له قل فيه على ذلك برأيك، فيقول لو أعلم أن رأيي يثبت لقلت فيه، ولكنى أخاف أن أرى اليوم رأيا وأرى غدًا غيره فأحتاج أن أتبع الناس فى دورهم.

وذكر وهب عن ابن لهيعة عن خالد بن أبي عمران عن سالم بن عبد الله بن عمر أن رجلاً سأله عن شيء فقال له سالم لم أسمع فى هذا بشيء، فقال له الرجل إنى أرضى برأيك، فقال له سالم: لعلى أخبرك برأى ثم تذهب فأرى بعدك رأيًا آخر غيره فلا أجدك .

قال ابن وهب وأخبرنى عمرو بن الحارث أن عمرو بن دينار أخبره أن طاوسًا أخبره عن عبد الله بن عمرو أنه كان إذا سئل عن شيء لم يبلغه فيه شيء قال إن شئتم أخبرتكم بالظن .

وقد تقدم ذكر قول أبي السمح رحمه الله: إنه سيأتى على الناس زمان يسمن الرجل راحلته ثم يسير عليها حتى تهزل يلتمس من يفتيه بسنة فلا يجد إلا من يفتيه بالظن .

وروى عن مالك رحمه الله أنه كان يقول ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلَّا ظَنًّا وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ [سورة الجاثية: ٣٢].

وذكر خالد بن الحارث عن عبيد الله بن الحسن العنبرى قاضى البصرة ومفتيها أنه قال فى نفقة الولد البالغ المدرك أنه لا تلزم الوالد، قيل له أفيعطيهم الوالد من زكاة ماله؟ قال إنما قولى لا تلزمه نفقتهم رأي، ولا أدرى لعله خطأ وأكره أن يغرر بزكاته فيعطيها ولده الكبار وهو يجد موضعًا لا شك فيه .

وأخبرنا أحمد بن سعيد قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابي قال حدثنا ضمرة بن ربيعة عن عثمان عن عطاء عن أبيه قال: سئل بعض أصحاب النبى ﷺ عن شيء فقال إنى لأستحيى من ربى أن أقول في أمة محمد ﷺ برأى .

وقال عطاء: وأضعف العلم أيضًا علم النظر أن يقول الرجل رأيت فلانًا يفعل كذا ولعله قد فعله ساهيًا .

ومن فصل لابن المقفع فى اليتيمة قال :

ولعمرى إن لقولهم ليس الدين خصومة أصلاً، يثبت، وصدقوا: ما الدين بخصومة، ولو كان خصومة لكان موكولاً إلى الناس يثبوهم بآرائهم وظنهم، وكل موكول إلى الناس رهينة ضياع، وما ينقم على أهل البدع إلا أنهم اتخذوا الدين رأيًا وليس الرأى ثقة ولا حتمًا،* ولم يتجاوز الرأى منزلة الشك والظن إلا قريبًا، ولم يبلغ أن يكون يقينًا ولا ثبتًا، ولستم سامعين أحدًا يقول لأمر قد استيقنه وعلمه أرى أنه كذا وكذا، فلا أجد أحدًا أشد استخفافًا بدينه ممن اتخذ رأيه ورأى الرجال دينًا مفروضًا .

قال أبو عمر: إلى هذا المعنى والله أعلم أشار مصعب الزبيرى فى قوله:

فأتـــرك مـــا علمـــت لرأي غيري ولـــيس الـــرأي كالعـــلم اليقين

وهي أبيات كثيرة أنشدها مصعب ثم ذكر ابن أبي خيثمة أنها شعره. وسنذكر الأبيات بتمامها فى باب «ما تكره فيه المناظرة والجدال» من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى. ولا أعلم بين متقدمى علماء هذه الأمة وسلفها خلافًا أن الرأى ليس بعلم

حقيقة. وأفضل ما روى عنهم فى الرأى أنهم قالوا: نعم وزير العلم الرأى الحسن .

وأما أصول العلم: فالكتاب، والسنة وتنقسم السنة قسمين: أحدهما إجماع تنقله الكافة عن الكافة، فهذا من الحجج القاطعة للأعذار إذا لم يوجد هناك خلاف، ومن رد إجماعهم فقد رد نصًا من نصوص الله يجب استتابته عليه وإراقة دمه إن لم يتب لخروجه عما أجمع عليه المسلمون وسلوكه غير سبيل جميعهم .

والضرب الثانى من السنة خبر الآحاد الثقات الأثبات المتصل الإسناد، فهذا يوجب العمل عند جماعة علماء الأمة الذين هم الحجة والقدوة، ومنهم من يقول إنه يوجب العلم والعمل جميعا، وللكلام فى ذلك مواضع غير هذا .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك قال حدثنا على بن المدينى قال حدثنا جرير يعنى ابن عبد الحميد عن عاصم الأحول عن مورق العجلى قال قال عمر بن الخطاب:تعلموا الفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن.

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الله ابن جعفر قال حدثنا عبيد الله بن عمرو قال قال لى إسحاق بن راشد: كان الزهرى إذا ذكر أهل العراق ضعف علمهم، فقلت له إن بالكوفة مولى لبنى أسد-يعنى الأعمش- يروى أربعة الآف حديث، قال: أربعة الآف حديث؟ قلت: نعم، إن شئت حدثتك ببعض حديثه-أو قال بعض علمه- قال فجيء به فجئت به فلما قرأه قال: والله إن هذا لعلم، وما كنت أرى أن بالعراق أحدًا يعلم هذا .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبى قال حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن محمد قال قال شريح إنما أقتفى الأثر، فما وجدت فى الأثر حدثتكم به .

وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا بن زهير حدثنا الحوطى حدثنا إسماعيل ابن عياش عن سوادة بن زياد وعمرو بن مهاجر عن عمر بن عبد العزيز أنه كتب إلى الناس: إنه لا رأى لأحد مع سنة سنها رسول الله ﷺ

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن علي بن مروان حدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة قال سمعت عبدان بن عثمان يقول سمعت ابن المبارك يقول: ليكن الأمر الذى يعتمدون عليه هذا الأثر، وخذوا من الرأى ما يفسر لكم الحديث [1].

قال وحدثنا ابن أبي رزمة قال أخبرني أبي قال حدثنا عبد الله بن المبارك عن سفيان قال: وإنما الدين بالآثار .

أنشدني عبد الرحمن بن يحيى قال أنشدنا أبو علي الحسن بن الخضر الأسيوطى بمكة قال أنشدنا أبو القاسم محمد بن جعفر الإخبارى قال أنشدنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن محمد بن حنبل عن أبيه:

دين النبي محمد أخبار ... نعم المطية للفتى آثار
لا ترغبن عن الحديث وآله ... فالرأي ليل والحديث نهار
ولربما جهل الفتى أثر الهدى ... والشمس بازغة لها أنوار

قال بشر بن السرى السقطى: نظرت فى العلم فإذا هو الحديث والرأي، فوجدت فى الحديث ذكر النبيين والمرسلين، وذكر الموت، وذكر ربوبية الرب وجلاله وعظمته، وذكر الجنة والنار، وذكر الحلال والحرام، والحث على صلة الأرحام، وجماع الخير، ونظرت فى الرأى فإذا فيه المكر والخديعة والتشاح. واستقصاء الحق، والمماكسة فى الدين، واستعمال الحيل، والبعث على قطع الأرحام والتجرى على الحرام .

أخبرني عبد الوارث قال حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى عبيد الله ابن عمر قال حدثنا أزهر عن ابن عون عن محمد بن سيرين قال: كانوا يرون أنهم على الطريق ما داموا على الأثر .

وقد زدنا هذا المعنى بيانًا فى باب الرأى وقلت أنا :

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم فى «الحلية» (١٦٥/٨) قال حدثنا عبد الله بن محمد ثنا إسحاق ابن أحمد ثنا بن رزمة ثنا عبدان قال سمعت ابن المبارك يقول: فذكره .

مقالــة ذي نصــح وذات فوائد إذا من ذوى الألباب كان استماعها
علــيكم بآثــار الــنبي فإنهــا مــن أفضل أعمال الرشاد اتباعها

أخبرني عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل قال حدثنا أبو بشر الدولابى قال حدثنا إسحاق بن سيار قال حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا سلام أبو الهيثم قال سمعت أبا بكر الهذلى يقول قال لى الزهري: يا هذلى يعجبك الحديث؟ قلت نعم، قال أما إنه يعجب ذكور الرجال ويكره مؤنثوهم .

وذكر أبو جعفر الطبرى فى التاريخ الكبير أنه بلغه عن المبارك الطبرى أنه سمع أبا عبيد الله الوزير يقول سمعت أبا جعفر المنصور يقول للمهدى: يا أبا عبد الله لا تجلس وقتًا إلا ومعك من أهل العلم من يحدثك، فإن محمد بن شهاب الزهرى قال: الحديث ذكر ولا يحبه إلا ذكور الرجال، وصدق أخو زهرة .

وروى حماد بن زيد عن أيوب السختيانى قال: قلت لعثمان البتى: دلنى على باب من أبواب الفقه قال: اسمع الاختلاف .

أخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد بن محمد الهروى فيما كتب إلى إجازة قال أخبرنا إبراهيم بن أحمد البلخى قال حدثنا أبو العباس محمود بن عنبر بن نعيم النسفى بنسف قال حدثنا أبو نصر فتح بن عمرو الوراق قال حدثنا أبو أسامة قال سمعت سفيان الثورى يقول: إنما العلم عندنا الرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد .

أخبرنا أبو عمر أحمد بن عبد الله بن محمد بن على قال أخبرنى أبى قال حدثنا محمد ابن قاسم قال حدثنا محمد بن على البجلى قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى عن سفيان بن عيينة عن معمر قال: إنما العلم أن تسمع بالرخصة من ثقة، فأما التشديد فيحسنه كل أحد .

أخبرني أبو القاسم خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا ذو النون أحمد بن إبراهيم بن صالح قال حدثنا عبد البارى بن إسحاق ابن أخى ذى النون عن عمه أبى الفيض ذى النون بن إبراهيم أنه سمعه يقول: من أعلام البصر بالدين معرفة الأصول لتسلم من البدع والخطأ، والأخذ بالأوثق من الفروع احتياطًا لتأمن .

وأخبرني أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد عن أبي القاسم عبيد الله بن عمر بن أحمد قال: إن من حق البحث والنظر الإضراب عن الكلام فى فروع لم تحكم أصولها، والتماس ثمرة لم تغرس شجرتها، وطلب نتيجة لم تعرف مقدماتها .

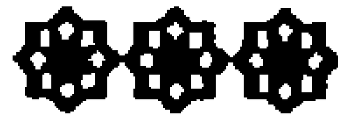
قال أبو عمر ولقد أحسن القائل :

وكـــل عـــلم غـــامض رفـــيع ... فإنـــــه بالموضـــــع المنـــــيع
لا يـــرتقى إلـــيه إلا عـــن درج ... مـــن دونهـــا بحـــر طموح ولجج
ولا يـــــنال ذروة الغايـــــات ... إلا علـــــيم بالمقدمـــــات

وقال صالح بن عبد القدوس:

لـــن تـــبلغ الفـــرع الـــذي رمته ... إلا ببحـــث مـــنك عـــن أسـّـه

وقال الأصمعي: سمعت أعرابيًّا يقول: إذا ثبتت الأصول فى القلوب نطقت الألسن بالفروع، والله يعلم أن قلبى لك شاكر، ولسانى لك ذاكر، وهيهات أن يظهر الود المستقيم من القلب السقيم .



باب
العبارة عن حدود علم الديانات، وسائر العلوم المنتحلات عند جميع أهل المقالات

حد العلم عند العلماء المتكلمين فى هذا المعنى هو ما استيقنته وتبينته، وكل من استيقن شيئًا وتبينه فقد علمه، وعلى هذا من لم يستيقن الشيء وقال به تقليدًا فلم يعلمه والتقليد عند جماعة العلماء غير الاتباع، لأن الاتباع هو أن تتبع القائل على ما بان لك من فضل قوله وصحة مذهبه، والتقليد أن تقول بقوله وأنت لا تعرفه، ولا وجه القول ولا معناه وتأبى من سواه، أو أن يتبين لك خطؤه، فتتبعه مهابة خلافه وأنت قد بان لك فساد قوله، وهذا محرم القول به فى دين الله سبحانه. والعلم عند غير أهل

اللسان العربى فيما ذكروا يجوز أن يترجم باللسان العربى ويترجم معرفة ويترجم فهمًا .

والعلوم تنقسم قسمين: ضروري، ومكتسب. فحد الضرورى ما لا يمكن العالم أن يشكك فيه نفسه ولا يدخل فيه على نفسه شبهة، ويقع له العلم بذلك قبل الفكرة والنظر، ويدرك ذلك من جهة الحس والعقل، كالعلم باستحالة كون الشيء متحركًا ساكنًا، أو قائمًا قاعدًا، أو مريضًا صحيحًا فى حال واحدة. ومن الضرورى أيضا وجه آخر يحصل بسبب من جهة الحواس الخمس، كذوق الشيء يعلم به المرارة والحلاوة ضرورة إذا سلمت الجارحة من آفة وكرؤية الشيء يعلم بها الألوان والأجسام، وكذلك السمع يدرك به الأصوات .

ومن الضرورى أيضًا علم الناس أن فى الدنيا مكة والهند ومصر والصين وبلدانًا عرفوها وأممًا قد خلت .

وأما العلم المكتسب فهو ما كان طريقة الاستدلال والنظر ومنه الخفى والجلى فما قرب من العلوم الضرورية كان أجلى، وما بعد منها كان أخفى.

والمعلومات على ضربين: شاهد وغائب. فالشاهد ما علم ضرورة، والغائب ما علم بدلالة من الشاهد .

والعلوم عند جميع أهل الديانات ثلاثة: علم أعلى، وعلم أسفل، وعلم أوسط، فالعلم الأعلى عندهم علم الدين الذى لا يجوز لأحد الكلام فيه بغير ما أوله الله فى كتبه وعلى ألسنة أنبيائه صلوات الله عليهم نصًّا. والعلم الوسط هو معرفة علوم الدنيا التى يكون معرفة الشيء منها بمعرفة نظيره، ويستدل عليه بجنسه ونوعه، كعلم الطب والهندسة. والعلم الأسفل هو أحكام الصناعات وضروب الأعمال، مثل السباحة والفروسية والزى والتزويق والخط وما أشبه ذلك من الأعمال التى هى أكثر من أن يجمعها كتاب أو يأتى عليها وصف، وإنما تحصل بتدريب الجوارح فيها. وهذا التقسيم فى العلوم كذلك هو عند أهل الفلسفة إلا أن العلم الأعلى عندهم هو علم القياس فى العلوم العلوية التى ترتفع عن الطبيعة والفلك، مثل الكلام فى حدوث

العالم وزمانه، والتشبيه ونفيه، وأمور لا يدرك شيء منها بالمشاهدة ولا بالحواس قد أغنت عن الكلام فيها كتب الله الناطقة بالحق، المنزلة بالصدق، وما صح عن الأنبياء صلوات الله عليهم. ثم العلم الأوسط والأسفل عندهم على ما ذكرنا عن أهل الأديان، إلا أن العلم الأوسط ينقسم عندهم على أربعة أقسام هى كانت عندهم رءوس العلوم، وهى على الحساب والتنجيم والطب وعلم الموسيقى ومعناه تأليف اللحون وتعديل الأصوات ورن الأنقار وأحكام صنوف الملاهى .

فأما علم الموسيقى واللهو فمطروح ومنبوذ عند جميع أهل الأديان على شرائط العلم والإيمان، وأما علم الحساب فالصحيح عندهم منه معرفة العدد والضرب والقسمة والتسمية وإخراج الجذور ومعرفة جمل الأعداد ومعنى الخط والدائرة والنقطة وإخراج الأشكال بعضها من بعض وما شاكل ذلك. والحساب علم لا يكاد يستغنى عنه ذو علم من العلوم. وأما التنجيم فثمرته وفائدته عند جميع أهل الأديان جرية الفلك ومسير الدرارى ومطالع البروج، ومعرفة ساعات الليل والنهار وقوس الليل من قوس النهار فى كل بلد وفى كل يوم، وبعد كل بلد من خط الاستواء، ومن المجر الشمالى والأفق الشرقى والغربي، ومولد الهلال وظهوره واطلاع الكواكب للأنواء وغيرها ومشيها واستقامتها وأخذها فى الطول والعرض، وكسوف الشمس والقمر ووقته ومقداره فى كل بلد، ومعنى سنى الشمس والقمر وسنى الكواكب. ومن أهل العلم من ينكر شيئًا مما وصفنا أنه لا يعلم أحد بالنجامة شيئا من الغيب ولا علمه أحد قط علمًا صحيحًا إلا أن يكون نبيًّا خصه الله بما لا يجوز إدراكه. قالوا ولا يدعى معرفة الغيب بها اليوم على القطع إلا كل جاهل منقوص مغتر متخرص، إذ فى أقدارهم أنه لا يمكن تحديثها إلا فى أكثر من عمر الدنيا ما يكذبهم فى كل ما يدعون معرفته بها، والمتخرصون بالنجامة كالمتخرصين بالعيافة والزجر وخطوط الكف والنظر فى الكتف وفى مواضع قرض الفار، وفى الخيلان والعلاج بالفكر وملك الجن وما شاكل ذلك مما لا تقبله العقول ولا يقوم عليه برهان ولا يصح من ذلك كله بشيء لأن ما يدركون منه يخطئون فى مثله مع فساد أصله، وفى

إدراكهم الشيء وذهاب مثله أضعافًا ما يدلك على فساد ما زعموه، ولا صحيح على الحقيقة إلا ما جاء فى أخبار الأنبياء صلوات الله عليهم .

حدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على قال حدثنى أبي قال حدثنا عبد الله بن يونس قال حدثنا بقى قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا غسان بن مضر عن سعيد بن يزيد عن أبي نضرة قال قال عمر: تعلموا من النجوم ما تهتدون به فى ظلمات البر والبحر ثم أمسكوا .

قال أبو بكر وحدثنا جرير عن منصور عن إبراهيم قال: لا بأس أن تتعلم من النجوم ما تهتدى به .

وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم حدثنا بكر حدثنا مسدد قال **حدثنا يحيى** بن سعيد عن عبيد الله بن الأخنس عن الوليد بن عبد الله عن يوسف بن ماهك عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «**من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد**»[1] وقال مسدد: ما زاد زاد .

وروى طاوس عن ابن عباس فى قوم ينظرون فى النجوم: أولئك لا خلاق لهم. ذكره ابن أبي شيبة عن زيد بن الحباب عن يحيى بن أيوب عن عبد الله بن طاوس عن أبيه عن ابن عباس .

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا شاذ بن فياض قال حدثنا عمر بن إبراهيم عن قتادة عن الحسن عن العباس بن عبد المطلب قال قال رسول الله ﷺ «**لقد طهر الله هذه الجزيرة من الشرك إن لم تضلهم النجوم**»[2].

---

(١) **صحيح**: أخرجه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجة (٣٧٢٦) .

(٢) **إسناده ضعيف**: أورده السيوطى فى الدر المنثور (٣/٣٩) وقال أخرجه ابن مردويه من طريق الحسن عن العباس بن عبد المطلب ﷺ . قلت: وفى السند: تدليس كلاً من قتادة والحسن، وفيه «عمر ابن إبراهيم وهو العبدي البصري» صاحب الهروى، بفتح الهاء والراء، وهو صدوق، وفى حديثه عن قتادة ضعف قاله الحافظ ابن حجر فى التقريب (٢/٥٧)، وقال أحمد: يروى عن قتادة أحاديث مناكير، وكذا قال ابن عدى، وقال الدارقطنى «لين يترك» وراجع الجرح والتعديل

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا إبراهيم بن إسحاق النيسابورى قال حدثنا الحسين بن أبي زيد قال حدثنا على بن يزيد الصدائى قال حدثنا أبو سعيد البقال عن أبي محجن قال أشهد على رسول الله ﷺ أنه قال «**أخاف على أمتي بعدى ثلاثا: حيف الأئمة، وإيمان بالنجوم، وتكذيب بالقدر**» (١).

وأما الطب فلفهم طبائع نبات الأرض وشجرها ومياهها ومعادنها وجواهرها وطعومها وروائحها ومعرفة العناصر والأركان وخواص الحيوان، وطبائع الأبدان والغرائز والأعضاء، والآفات العارضة، وطبائع الأزمان والبلدان، ومنافع الحركة والسكون، وضروب المداواة والرفق والسياسة، فهذا هو العلم الثانى الأوسط، وهو علم الأبدان، والعلم الأول الأعلى علم الأديان والعلم الثالث الأسفل ما دربت على عمله الجوارح كما قدمنا ذكره .

واتفق أهل الأديان أن العلم الأعلى هو علم الدين .

واتفق أهل الإسلام أن الدين تكون معرفته على ثلاثة أقسام: **أولها** معرفة خاصة: الإيمان والإسلام، وذلك معرفة التوحيد والإخلاص، ولا يوصل إلى علم ذلك إلا بالنبي ﷺ ، فهو المؤدى عن الله والمبين لمراده، وبما فى القرآن من الأمر بالاعتبار فى خلق الله بالدلائل من آثار صنعته فى بريته على توحيده وأزليته سبحانه، والإقرار والتصديق بكل ما فى القرآن وبملائكة الله وكتبه ورسله .

والقسم الثانى معرفة مخرج خبر الدين وشرائعه، وذلك معرفة النبى ﷺ الذى شرع الله الدين على لسانه ويده، ومعرفة أصحابه الذين أدوا ذلك عنه، ومعرفة الرجال الذين حملوا ذلك وطبقاتهم إلى زمانك، ومعرفة الخبر الذى يقطع العذر لتواتره وظهوره. وقد وضع العلماء فى كتب الأصول من تلخيص وجوه الأخبار ومخارجها ما يكفى الناظر فيه ويشفيه، وليس هذا موضع ذكر ذلك لخروجنا به عن تأليفنا وعن ما له قصدنا .

= (٩٨/٦)، والكامل (٤٢/٥)، وكشف الأستار (١١١٥) .

(١) **صحيح**: أخرجه ابن عساكر فى تاريخه (٣٠٨/١٦)، والطبرانى فى الكبير (٨١١٣) وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته للألبانى (٢١٤) والصحيحة (١١٢٧) .

القسم الثالث معرفة السنن وواجبها وأدبها وعلم الأحكام وفي ذلك يدخل خبر الخاصة العدول ومعرفته، ومعرفة الفريضة من النافلة، ومخارج الحقوق والتداعي، ومعرفة الإجماع من الشذوذ. قالوا ولا يوصل إلى الفقه إلا بمعرفة ذلك وبالله التوفيق .

وقال أبو إسحاق الحوفي:العلوم ثلاثة:علم دنياوى، وعلم دنياوى وأخروى، وعلم لا للدنيا ولا للآخرة، فالعلم الذى للدنيا علم الطب والنجوم وما أشبه ذلك، والعلم الذى للدنيا والآخرة علم القرآن والسنن والفقه فيهما، والعلم الذى ليس للدنيا ولا للآخرة علم الشعر والشغل به .



باب

مختصر فى مطالعة كتب أهل الكتاب والرواية عنهم

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابن الأصبهاني قال حدثنا ابن نمير عن الأوزاعي عن حسان بن عطية عن أبي كبشة عن عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله ﷺ «**بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج**»(١).

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن حكم حدثنا محمد بن معاوية حدثنا أبو خليفة الفضل ابن الحباب حدثنا محمد بن كثير حدثنا سفيان عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن حريث بن ظهير قال قال عبد الله بن مسعود: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء، فإنهم لن يهدوكم وقد ضلوا، أن تكذبوا الحق أو تصدقوا بباطل (٢).

قرأت على محمد بن إبراهيم أن أحمد بن مطرف حدثهم قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن يحيى بن جعدة قال: أتى النبي ﷺ بكتاب فى كتف فقال «**كفى بقوم**

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٣٤٦١)، والترمذى (٢٦٦٩)، والدارمى (٥٤٢) .

(٢) إسناده ضعيف: لجهالة حريث بن ظهير .

حقًا– أو ضلالة– أن يرغبوا عما جاءهم به نبيهم إلى نبي غير نبيهم أو كتاب غير كتابهم» فأنزل الله عز وجل ﴿ **أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّا أَنزَلْنَا عَلَيْكَ الكِتَابَ يُتْلَى عَلَيْهِمْ** ﴾ [سورة العنكبوت: ٥١]. الآية (١).

وروه الفريابي وابن وهب والحميدي وأبو الطاهر عن سفيان عن عمرو بن دينار عن يحيى بن جعدة عن النبيﷺ مثله سواء (٢).

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا المطلب بن شعيب قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثني الليث قال حدثني عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني ابن أبي نملة أن أبا نملة الأنصاري أخبره: أنه بينما هو جالس عند رسول الله ﷺ جاءه رجل من اليهود فقال يا محمد هل تتكلم هذه الجنازة؟ فقال رسول اللهﷺ : «الله أعلم»، فقال اليهودي أنا أشهد أنها تتكلم، فقال رسول اللهﷺ : **«ما حدثكم أهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه ورسله، فإن كان حقًّا لم تكذبوهم وإن كان باطلاً لم تصدقوهم»** (٣).

وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبي حدثنا عثمان ابن عمر حدثنا يونس بن يزيد عن الزهري عن ابن أبي نملة أن أباه أخبره أنه كان عند النبيﷺ ، فذكره نحوه .

ورواه عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن الزهري قال أخبرني ابن أبي نملة الأنصاري أن أبا نملة أخبره أنه كان عند النبيﷺ فذكر نحوه.

ورواه عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن الزهري قال أخبرني ابن أبي نملة الأنصاري أن أبا نملة أخبره بينما هو جالس، فذكر مثل حديث عقيل سواء إلى آخره، إلا أنه قال **«فإن كان باطلاً لم تصدقوه وإن كان حقًّا لم تكذبوه»** .

---

(١) **مرسل:** أخرجه الدارمي في سننه (٤٧٨) وأبو داود في المراسيل (٤٥٤)، وأورده السيوطي في الدر المنثور (٥/١٦١) .

(٢) انظر السابق .

(٣) **حسن:** أخرجه أبو داود (٣٦٤٤) والطبراني في الكبير (٢٢/٣٥٩) وأحمد في مسنده (٤/١٣٦) والبيهقي في السنن (٢/١٠) وقال الحافظ ابن حجر في الفتح (١٣/٤، ٤٠) وسنده حسن .

قال وأخبرنا معمر عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس قال: كيف تسألونهم عن شيء وكتاب الله بين أظهركم [(١)].

قال وأخبرني الثورى عن سعيد بن إبراهيم عن عطاء بن يسار قال: كانت يهود يحدثون أصحاب النبي ﷺ فيسبحون كأنهم يتعجبون، فقال رسول الله ﷺ: **«لا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون»** [(٢)]. وذكر ابن أبي شيبة عن ابن مهدى عن سفيان الثورى عن سعد ابن إبراهيم عن عطاء بن يسار مثله .

قال عبد الرزاق وأخبرنا الثورى عن الأعمش عن عمارة عن حريث بن ظهير قال قال عبد الله: لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم وقد أضلوا أنفسهم فتكذبون بحق وتصدقون بباطل. قال وزاد معن عن القاسم بن عبد الرحمن عن عبد الله في هذا الحديث أنه قال: **«إن كنتم سائليهم لا محالة فانظروا ما واطأ كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه»** .

قال وأخبرنا الثورى عن الشعبى عن عبد الله بن ثابت عن عمر بن الخطاب عن النبي ﷺ في حديث ذكره قال **«والذي نفس محمد بيده لو أصبح فيكم موسى فاتبعتموه وتركتموني لضللتم، إنكم حظي في الأمم وأنا حظكم من النبيين»** [(٣)].

وأخبرنا خلف بن قاسم قال حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان قال حدثنا الحسين بن محمد بن الضحاك قال حدثنا أبو مروان محمد بن عثمان العثماني قال حدثنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة العثماني قال حدثنا إبراهيم بن سعد بن إبراهيم عن الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله ابن عتبة عن ابن عباس قال: كيف تسألون أهل الكتاب عن شيء وكتابكم الذى

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٢٦٨٥) .

(٢) تقدم تخريجه.

(٣) حسن: أخرجه أحمد في المسند (٣/٣٨٧)، وابن كثير في البداية (٢/١٥٧) وابن أبي عاصم في السنة وانظر الإرواء (١٥٨٩) للألباني .

أنزله الله على نبيه ﷺ بين أظهركم، أحدث الكتب عهدًا بربه غضًّا لم يشب، ألم يخبركم الله فى كتابه أنهم قد غيروا كتاب الله وبدلوه وكتبوا الكتاب بأيديهم فقالوا هذا من عند الله ليشتروا به ثمنًا قليلاً، ألا ينهاكم العلم الذى جاءكم عن مسألتهم، والله ما رأينا رجلاً منهم قط يسألكم عما أنزل الله إليكم .

وذكر البخارى عن أبى اليمان عن شعيب عن الزهرى عن عبيد الله بن عباس مثله .

وحدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الله قال حدثنا بقى قال حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة قال حدثنا هشيم عن مجالد عن الشعبى عن جابر أن عمر ابن الخطاب أتى النبى ﷺ بكتاب أصابه من بعض أهل الكتاب، قال فغضب وقال «**أمتهوكون فيها يا بن الخطاب؟ والذي نفسي بيده لقد جئتكم بها بيضاء نقية لا تسألوهم عن شيء فيحدثونكم بحق فتكذبوا به أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حيًّا ما وسعه إلا أن يتبعني**» [1].

قال أبو بكر وحدثنا حاتم بن وردان عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس قال: تسألون أهل الكتاب عن كتبهم وعندكم كتاب الله، أقرب الكتب عهدًا بالله تقرأونه غضًّا لم يشب .

وقال عمر بن الخطاب لكعب: إن كنت تعلم أنها التوراة التى أنزلها الله على موسى بن عمران فأقرأها آناء الليل والنهار .

باب
من يستحق أن يسمى فقيهًا أو عالمًا حقيقة لا مجازًا
ومن يجوز له الفتيا عند العلماء

حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى قال حدثنا الحسن بن محمد بن عثمان حدثنا يعقوب بن سفيان قال حدثنا أبو النعمان محمد بن الفضل السدوسى وكان منقطع

---

(١) انظر السابق .

القرين وعبد الرحمن بن المبارك العايشى قالا حدثنا الصعق بن حزن عن عقيل الجعدى عن أبي إسحاق الهمدانى عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال قال لى رسول الله ﷺ «**يا عبد الله بن مسعود**»، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: «**أتدري أي الناس أفضل**»؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال «**فإن أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا فقهوا في دينهم**». قال: يا عبد الله بن مسعود قلت لبيك يا رسول الله قال: «**أتدرى أي الناس أعلم**»؟ قلت الله ورسوله أعلم، قال: «**أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس،وإن كان مقصرًا في العمل،وإن كان يزحف على استه**»(١).

وأخبرنا عبد الله حدثنا الحسن حدثنا يعقوب حدثنا صفوان بن صالح حدثنا الوليد حدثنا بكير بن معروف عن مقاتل بن حيان عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن جده عبد الله بن مسعود قال قال لى رسول الله ﷺ «**يا عبد بن مسعود**، قلت: لبيك يا رسول الله. فذكر مثله أو نحوه» (٢).

قال أبو يوسف: وهذه صفة الفقهاء .

حدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن الفضل بن النعمان قال حدثنا الصعق ابن حزن الشعبى عن عقيل الجعدى عن أبي إسحاق الهمدانى عن سويد بن غفلة عن ابن مسعود قال «قال لي رسول الله ﷺ «**يا عبد الله بن مسعود**»، قلت لبيك يا رسول الله ثلاث مرات قال: «**أتدري أي عرى الإيمان أوثق**»، قال قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**الولاية في الله، الحب فيه والبغض فيه**»، ثم قال: «**يا عبد الله ابن مسعود**»، قلت لبيك يا رسول الله ثلاث مرات، قال «**أتدري أي الناس أفضل**»؟ قال قلت: الله ورسوله أعلم، قال: «**إن أفضل الناس أفضلهم عملاً إذا**

---

(١) **إسناده ضعيف**: لأجل عقيل الجعدى قال البخارى «منكر الحديث» .

(٢) **إسناده ضعيف**: لانقطاعه فإن عبد الرحمن بن عبد الله مسعود لم يسمع من أبيه، وصفوان بن صالح بن صفوان الثقفي ثقة وكان يدلس تدليس التسوية، بكير بن معروف صدوق فيه لين قال الحافظ ابن حجر فى التقريب (١/١١٦، ٣٥١) .

فقهوا في دينهم». ثم قال: «**يا عبد الله بن مسعود»**، قلت: لبيك يا رسول الله ثلاث مرات، قال: «**أتدرى أي الناس أعلم»**؟ قال قلت الله ورسوله أعلم، قال: «**أعلم الناس أبصرهم بالحق إذا اختلف الناس، وإن كان مقصرًا في العمل»**[(١)].

وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا الصعق بن حزن البكرى قال حدثنا عقيل الجعدى فذكر بإسناده مثله سواء إلا أنه قال فى موضع «**أفضلهم عملاً أفضلهم علمًا»**، وقال فى آخره «**وإن كان مقصرًا في العمل وإن كان يزحف على استه»**[(٢)].

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الحوطى يعنى عبد الوهاب بن نجدة قال حدثنا إسماعيل بن عياش قال حدثنا الحجاج بن مهاجر الخولانى عن أبي مرحوم المليكى قال سمعت أم الدرداء تقول: أفضل العلم المعرفة. ومن هنا أخذ الشاعر قوله والله أعلم:

خيرنـــــا أفضـــــلنا معـــــرفة وإذا مـــا عـــرف الله عـــبد

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنى مبشر بن إسماعيل قال حدثنا عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى عن حسان بن عطية قال: ما ازداد عبد بالله علما إلا ازداد الناس منه قربًا.

وكان الحسن البصرى كثيرًا ما يتمثل بهذا البيت:

يســـر الفـــتى ما كان قدم من تقى إذا عـــرف الـــداء الذي هو قاتله

وذكر سنيد بن حجاج عن ابن جريج عن مجاهد فى قوله عز وجل ﴿**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ**﴾[سورة الذاريات: ٥٦]. قال: إلا ليعرفون.

وقال ابن جريج: إلا ليعلموا ما جبلتهم عليه من الشقوة والسعادة .

---

(١) إسناده ضعيف: وقد تقدم .

(٢) انظر السابق .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى ويحيى بن عبد الرحمن قالا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن زيان قال حدثنا الحارث بن مسكين قال حدثنا ابن وهب قال أخبرني عقبة بن نافع عن إسحاق بن أسيد عن أبي مالك وأبي إسحاق عن علي بن أبي طالب ﷺ أن رسول الله ﷺ قال: «**ألاأنبئكم بالفقيه كل الفقيه**»؟ قالوا بلى قال: «**من لم يقنط الناس من رحمة الله، ولم يؤيسهم من روح الله، ولم يؤمنهم من مكر الله، ولا يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه. ألا لا خير في عبادة ليس فيها تفقه، ولا علم ليس فيه تفهم، ولا قراءة ليس فيها تدبر**» [١].

قال أبو عمر: لا يأتي هذا الحديث مرفوعًا إلا من هذا الوجه، وأكثرهم يوقفونه على عليٍّ .

وقيل للقمان: أى الناس أغني؟ قال: من رضى بما أوتي، قالوا فأيهم أعلم؟ قال: من ازداد من علم الناس إلى علمه .

وعن كعب أن موسى قال: «يا رب أي عبادك أعلم؟ قال عالم غرثان العلم» قال ابن وهب يريد الذى لا يشبع من العلم.

وعن عمر مولى غفرة أن موسى قال: يا رب أى عبادك أعلم؟ قال: الذى يلتمس علم الناس إلى علمه .

وقال عبد الله بن مسعود: كفي بخشية الله علمًا، وكفى بالاغترار بالله جهلاً .

حدثنا خلف بن القاسم قال أخبرنا أبو محمد سعيد بن أحمد بن جعفر بن أحمد ابن سعيد الفهرى قال حدثنا عبد الله بن أبي مريم قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة التنيسى قال حدثنا صدقة بن عبد الله عن إبراهيم بن أبي بكر عن أبان بن أبي عياش عن أبي قلابة عن شداد بن أوس عن النبي ﷺ قال «**لا يفقه العبد كل الفقه حتى يمقت الناس في ذات الله، ولا يفقه العبد كل الفقه حتى يرى للقرآن وجوها كثيرة**» [٢]

---

(١) منكر: أورده الديلمى فى مسنده (٤٧٤) عن على بن أبي طالب ﷺ وانظر الضعيفة للألبانى (٧٣٤) .

(٢) ضعيف جدًا: «صدقة بن عبد الله السمين أبو معاوية أو أبو محمد، الدمشقي» «ضعيف» كما قال المصنف وكذلك قاله الحافظ ابن حجر فى التقريب (٣٤٩/١). وأبان بن أبي عياش، فيروز البصرى أبو إسماعيل العبدي، متروك. كما قال الحافظ ابن حجر فى التقريب (٤٦/١)،

قال أبو عمر: صدقة بن عبد الله هذا يعرف بالسمين، هو ضعيف عندهم مجمع على ضعفه. وهذا حديث لا يصح مرفوعًا.

وإنما الصحيح فيه: إنما هو من قول أبي الدرداء .

حدثنا محمد بن رشيق قال حدثنا الحسن بن على قال حدثنا محمد بن زيان قال حدثنا سلمة بن شبيب قال أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن أبي الدرداء قال: لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوها كثيرة، ولن تفقه كل الفقه حتى تمقت الناس في ذات الله ثم تقبل على نفسك فتكون لها أشد مقتا منك من الناس .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا ابن الأعرابي قال حدثنا أبو داود قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا وهيب قال حدثنا أيوب عن أبي قلابة عن أبي الدرداء قال: لن تفقه كل الفقه حتى ترى للقرآن وجوهًا كثيرة .

قال أبو داود حدثنا محمد بن عبيد بن حماد بن زيد قال قلت لأيوب: أرأيت قوله: حتى ترى للقرآن وجوهًا كثيرة؟ فسكت يتفكر، قلت: هو أن يرى له وجوها فهاب الإقدام عليه. قال: هو هذا، هو هذا .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا وهيب عن أيوب قال قال إياس بن معاوية: إنه لتأتيني القضية أعرف لها وجهين فأيهما أخذت به عرفت أني قضيت بالحق .

حدثنا سعيد بن أسيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا إبراهيم بن محمد الشافعي قال حدثنا أبو عاصم رواد ابن الجراح عن سعيد عن قتادة قال: من لم يعرف الاختلاف لم يشم الفقه بأنفه .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى وخلف بن أحمد قالا حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان حدثنا محمد بن على بن مروان قال سمعت عبيد الله بن

= والحديث ذكره الديلمي في المسند (٧٧٨٧) .

عمر يقول: سمعت يزيد بن زريع يقول سمعت سعيد بن أبي عروبة يقول: من لم يسمع الاختلاف فلا تعدوه عالمًا .

حدثنا خلف بن القاسم وعبد الله بن محمد بن أسد قالا حدثنا محمد بن عبد الله ابن أشته الأصبهانى المقرى قال حدثنا محمد بن أحمد بن الحسن الثقفى المقرى المعروف بالكسائى أن أحمد بن النمار حدثهم قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا عبد الله بن الزبير قال حدثنا رواد بن الجراح العسقلانى قال سمعت سعيد بن بشير قال سمعت قتادة يقول: من لم يعرف الاختلاف لم يشم أنفه الفقه. قال محمد بن عيسى وسمعت هشام بن عبيد الله الرازى يقول: من لم يعرف اختلاف القراء فليس بقارئ، ومن لم يعرف اختلاف الفقهاء فليس بفقيه .

وأخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا محمد بن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا إبراهيم بن محمد بن يوسف الفريابى قال حدثنا حمزة بن ربيعة عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: لا ينبغى لأحد أن يفتى الناس حتى يكون عالمًا باختلاف الناس، فإنه إن لم يكن كذلك رد من العلم ما هو أوثق من الذى فى يديه .

وحدثنا أحمد بن قاسم بن عبد الرحمن قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا نعيم بن حماد قال سمعت سفيان بن عيينة يقول سمعت أبا أيوب السختيانى يقول: أجسر الناس على الفتيا أقلهم علمًا باختلاف العلماء، وأمسك الناس عن الفتيا أعلمهم باختلاف العلماء. قال وقال ابن عيينة: العالم الذى يعطى كل حديث حقه .

وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا إبراهيم بن عثمان حدثنا حمدان بن عمرو حدثنا نعيم بن حماد قال سمعت ابن عيينة يقول: أجسر الناس على الفتيا أقلهم علمًا باختلاف العلماء .

أخبرنا عبد الرحمن بن مروان وعبد الله بن محمد بن يوسف قالا حدثنا أحمد بن محمد بن إسماعيل قال حدثنا محمد بن محمد الباهلى قال حدثنا أبو الربيع سليمان بن داود ابن أخى رشدين قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا سليمان بن القاسم عن

الحارث بن يعقوب قال: إن الفقيه كل الفقيه من فقه فى القرآن وعرف مكيدة الشيطان .

وروى عيسى بن دينار عن ابن القاسم قال: سئل مالك قيل له لمن تجوز الفتوى؟ فقال لا تجوز الفتوى إلا لمن علم ما اختلف الناس فيه، قيل له اختلاف أهل الرأي؟ قال: لا، اختلاف أصحاب محمد ﷺ ، الناسخ والمنسوخ من القرآن ومن حديث الرسول عليه الصلاة والسلام وكذا يفتى .

وقال عبد الملك بن حبيب سمعت ابن الماجشون يقول: كانوا يقولون لا يكون إمامًا فى الفقه من لم يكن إمامًا فى القرآن والآثار ولا يكون إمامًا فى الآثار من لم يكن إمامًا فى الفقه .

قال: وقال لى ابن الماجشون: كانوا يقولون: لا يكون فقيهًا فى الحادث من لم يكن عالمًا بالماضى .

أخبرنا أبو عمر بن محمد بن على قال حدثنا أبو القاسم مسلمة بن قاسم قال حدثنا أبو جعفر محمد بن الحسين الهمدانى قال سمعت محمد بن عبد العزيز يقول سمعت على بن الحسين بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يسأل متى يسع الرجل أن يفتى؟ قال: إذا كان عالمًا بالأثر، بصيرًا بالرأى .

أخبرنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن أبى دليم قال حدثنا ابن وضاح قال كتب إلى أبو مصعب الزهرى حدثنا يوسف بن الماجشون عن محمد بن المنكدر قال: ما كنا ندعو الرواية إلا رواية الشعر، وما كنا نقول هذا يروى أحاديث الحكمة إلا عالم .

وقال عبد الرحمن بن مهدى: لا يكون إمامًا فى الحديث من تتبع شواذ الحديث، أو حدث بكل ما يسمع، أو حدث عن كل أحد .

وقال يحيي بن سلام: لا ينبغى لمن لا يعرف الاختلاف أن يفتى، ولا يجوز لمن لا يعلم الأقاويل أن يقول هذا أحب إلىّ .

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا على بن سعيد

الرازى قال حدثنا محمد بن المثنى قال حدثنا عيسى بن إبراهيم قال سمعت يزيد بن زريع يقول سمعت سعيد بن أبي عروبة يقول: من لم يسمع الاختلاف فلا يعده عالمًا .

أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا محمد بن شعبان القرظى قال حدثنا إبراهيم ابن عثمان قال حدثنا عباس الدورى قال سمعت قبيصة بن عقبة يقول: لا يفلح من لا يعرف اختلاف الناس .

حدثني أحمد بن فتح وخلف بن القاسم قالا حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا على بن سعيد بن بشير أبو الحسن الرازى قال حدثنا الزبير بن بكار قال حدثنا النضر ابن شميل قال سمعت الخليل بن أحمد يقول: الرجال أربعة: رجل يدرى أنه لا يدرى، فذلك جاهل فعلموه، ورجل يدرى ولا يدرى أنه يدرى فذلك غافل فنبهوه، ورجل لا يدرى ولا يدرى أنه لا يدرى فذلك مائق فاحذروه .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا على بن المديني قال حدثنا أيوب بن المتوكل عن عبد الرحمن بن مهدى قال: لا يكون إمامًا فى العلم من أخذ بالشاذ من العلم، ولا يكون إمامًا فى العلم من روى عن كل أحد، ولا يكون إمامًا فى العلم من روى كل ما سمع .

وروى مالك بن أنس عن سعيد بن المسيب بلغه عنه أنه كان يقول: ليس من عالم ولا شريف ولا ذى فضل إلا وفيه عيب، ولكن من كان فضله أكثر من نقصه ذهب نقصه لفضله، كما أنه من غلب عليه نقصانه ذهب فضله .

وقال غيره: لا يسلم العالم من الخطأ، فمن أخطأ قليلاً وأصاب كثيرًا فهو عالم، ومن أصاب قليلاً وأخطأ كثيرًا فهو جاهل .

وقال مالك بن أنس رحمه الله: لا يؤخذ العلم عن أربعة، سفيه معلن السفه، وصاحب هوى يدعو إليه، ورجل معروف بالكذب فى أحاديث الناس وإن كان لا يكذب على الرسول ﷺ، ورجل له فضل وصلاح لا يعرف ما يحدث به، وقد ذكرنا هذا الخبر عن مالك من طرق فى كتاب التمهيد فأغنى عن ذكره هاهنا، وأشرنا إليه فى هذا الباب لأنه منه .

حدثني عبد الرحمن بن يحيى حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي (ح) وأخبرنا سعيد بن نصر وسعيد بن عثمان قالا أخبرنا أحمد بن دحيم قال حدثنا أبو عيسى يوسف بن يعقوب بن مهران (ح) وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا على بن الحسن علان قالوا: حدثنا عباس الدورى قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا الأبار عن سفيان عن أبي حيان التيمى قال:العلماء ثلاثة، عالم بالله وبأمر الله، وعالم بالله وليس بعالم بأمر الله، وعالم بأمر الله وليس بعالم بالله، فأما العالم بالله وبأمره فذلك الخائف لله العالم بسنته وحدوده وفرائضه، وأما العالم بالله وليس بعالم بأمر الله فذلك الخائف لله وليس بعالم بسنته ولا حدوده ولا فرائضه، وأما العالم بأمر الله وليس بعالم بالله فذلك العالم بسنته وحدوده وفرائضه وليس بخائف له .

وأخبرت عن الحسن بن سعد قال أخبرنى عبيد الله بن محمد الكشورى قال حدثنا ميمون بن الحكم قال حدثنا عبد الله بن إبراهيم بن عمر عن هشام يعنى ابن يوسف عن ابن جريج عن عطاء فى قوله: ﴿ **إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ** ﴾ [سورة فاطر: ٢٨]. قال: من خشى الله فهو عالم.

وروى عن ابن مسعود أنه كان يقرأ ﴿ **إنما يخشى الله من عباده العلماء به**﴾ وكذلك فى مصحفه .

أخبرنا على بن إبراهيم قال أخبرنا الحسن بن رشيق قال حدثنا رجاء بن محمد بن سهيل قال حدثنا سلمة بن شبيب (ح) وأخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله ابن محمد قال أخبرنا أحمد بن خالد قال أخبرنا إسحاق بن إبراهيم قالا أخبرنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر عن أيوب عن أبى قلابة قال: العلماء ثلاثة، رجل عاش بعلمه و لم يعش الناس معه به [(١)].

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا سهل بن إبراهيم قال أخبرنا محمد ابن محمد بن فطيس قال حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي قال حدثنا حسين بن علي الجعفي عن ليث عن مجاهد قال: الفقيه من خاف الله.

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٢/٢٨٣) .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو محمد التيمى صاحبنا قال حدثنا أبو مسهر عن سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى قال: يجلس إلى العالم ثلاثة: رجل يأخذ كل ما سمع ورجل لا يحفظ شيئًا وهو جليس العائم ورجل ينتقى وهو خيرهم قال: وإذا كان علم الرجال حجازيًا وخلقه عراقيًّا وطاعته شامية يعنى أنه الرجل .

وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا أبو الميمون عبد الرحمن بن عمر بدمشق قال حدثنا أبو زرعة الدمشقى قال حدثنا أبو مسهر قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز عن سليمان بن موسى قال: يجلس إلى العالم ثلاثة: رجل يكتب كل ما يسمع فذلك كحاطب ليل، ثم ذكر مثله إلا أنه قال إذا كان فقه الرجل حجازيًّا وأدبه عراقيًّا فقد كمل. إلى هاهنا انتهى حديثه لم يلق: وطاعته شامية .



باب

ما يلزم العالم إذا سئل عما لا يدريه من وجوه العلم

قرأت على عبد الرحمن بن يحيى أن عمر بن أحمد بن محمد بن أحمد الجمحى حدثهم بمكة قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا إسحاق بن إسماعيل الطالقانى قال حدثنا جرير يعنى ابن عبد الحميد عن عطاء بن السائب عن محارب بن دثار عن ابن عمر قال: جاء رجل إلى النبى ﷺ فقال: يا رسول الله .. أي البقاع خير؟ قال «**لا أدري**»، فقال: أى البقاع شر؟ فقال: «**لا أدرى**»، فقال: سل ربك، فأتاه جبريل ﷺ فقال: «**يا جبريل أي البقاع خير**»؟ قال: لا أدري فقال: «**أي البقاع شر**»؟ فقال: لا أدري، فقال: «**سل ربك**». فانتفض جبريل انتفاضة كاد يصعق منها محمد ﷺ وقال ما اسأله عن شيء، فقال الله عز وجل لجبريل: سألك محمد أى البقاع خير؟ فقلت لا أدرى، وسألك أى البقاع شر؟ فقلت لا أدرى، فأخبره أن خير البقاع المساجد، وأن شر البقاع الأسواق (١).

---

(١) **صحيح**: أخرجه البيهقى فى السنن (٣/٦٥، ٧/٥٠)، والحاكم (١/٩٠) .

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسين بن جعفر الزيات قال حدثنا يوسف ابن يزيد قال حدثنا سعيد بن أبي مريم قال حدثنا أنس بن عياض وعثمان بن مقبل قالا حدثنا الحارث بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن مهران مولى لأبي هريرة عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «**أحب البلاد إلى الله مساجدها، وأبغض البلاد إلى الله أسواقها**»(١).

حدثنا عبد الرحمن قال حدثنا عمر قال حدثنا على قال حدثنا الزبير بن بكار القاضى عن سعد بن سعيد المقبرى عن أخيه عن أبيه عن أبي هريرة أن النبى ﷺ قال «**ما أدرى أعزير نبي أم لا. وما أدرى أتبع ملعون أم لا**» (٢).

وحدثنا عبد الرحمن بن مروان قال حدثنا الحسن بن على المطرز قال حدثنا محمد ابن زيان قال حدثنا خشيش بن أصرم قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن ابن أبي ذئب عن المقبرى عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «**ما أدرى تبع لعين أم لا، وما أدرى ذو القرنين نبي أم لا وما أدرى الحدود كفارات لأهلها أم لا**» (٣).
زعم الدارقطنى أنه انفرد عبد الرزاق بهذا الإسناد .

قال أبو عمر: حديث عبادة بن الصامت عن النبى ﷺ فيه أن الحدود كفارة وهو أثبت وأصح إسنادًا من حديث أبي هريرة هذا .

أخبرنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى حدثنا الحميدى حدثنا سفيان عن الزهرى عن أبي إدريس الخولانى عن عبادة قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:«**تبايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئًا ولا تسرقوا ولا تزنوا، فمن وفى منكم فأجره على الله، ومن أصاب من ذلك شيئًا فعوقب به فهو كفارة له، ومن أصاب من ذلك شيئًا فستره الله عليه فهو إلى الله إن شاء عذبه وإن شاء غفر له**» (٤).

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٦٧١) والبغوى فى شرح السنة (٢/١١٠) .

(٢) إسناده حسن .

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٦٧٤) مختصرًا، والبيهقى فى السنن (٨/٣٢٩)، والحاكم فى المستدرك (١/٣٦) .

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (١٨) ومسلم (١٧٠٩) والترمذى (١٤٣٩)، وابن ماجة (٢٦٠٣) والدارمى (٢٤٥٣) .

وذكر الحسن بن على الحلوانى قال حدثنا عارم قال حدثنا حماد بن زيد عن سعيد بن أبي صدقة عن ابن سيرين قال: لم يكن أحد بعد النبى ﷺ أهيب لما لا يعلم من عمر، وإن أبا بكر نزلت به قضية فلم يجد فى كتاب الله منها أصلاً ولا فى السنة أثرًا فاجتهد رأيه ثم قال هذا رأيى فإن يكن صوابًا فمن الله وإن يكن خطأ فمنى وأستغفر الله .

أخبرنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا الأعمش أو أخبرت عنه عن مسلم ابن صبيح عن مسروق عن عبد الله بن مسعود أنه سمعه يقول: أيها الناس من علم منكم شيئًا فليقل لما لا يعلم: الله أعلم، فإن من علم المرء أن يقول لما لا يعلم: الله أعلم. وقد قال الله لنبيه ﷺ ﴿ **قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ** ﴾ [سورة ص: ٨٦]. إن قريشًا لما أبطأوا على رسول الله ﷺ بالإسلام، وذكر الحديث [(١)].

أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن إسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن بحر بن شاذان قال حدثنا محمد بن إسماعيل الصايغ قال حدثنا سنيد قال حدثنا وكيع عن الأعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال: أيها الناس، من سئل عن علم يعلمه فليقل به، ومن لم يكن عنده علم فليقل: الله أعلم، فإن من العلم أن يقول لما لا يعلم الله أعلم، إن الله تبارك وتعالى قال لنبيه ﷺ ﴿ **قل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلفين**﴾ [سورة ص: ٨٦] [(٢)].

وسئل الشعبى عن مسألة فقال: هى زباء هلباء ذات وبر لا أحسنها، ولو ألقيت على بعض أصحاب رسول الله ﷺ لأعضلت به، وإنما نحن فى العنوق ولسنا فى النوق، فقال له أصحابه: قد استحيينا لك مما رأينا منك. فقال: لكن الملائكة المقربين لم تستحى حين قالت ﴿ **لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا** ﴾ [سورة البقرة: ٣٢].

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٨٠٩) ومسلم (٢٧٩٨) .

(٢) انظر السابق .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا سفيان بن سعيد عن الأعمش ومنصور عن أبى الضحى عن مسروق عن ابن مسعود قال: إن من العلم أن تقول لما لا تعلم الله أعلم. قال الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ ﴿ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ ﴾ [سورة ص: ٨٦].

وأخبرنا محمد بن إبراهيم ومحمد بن عبد الله قالا حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا الفضل بن الحباب القاضى قال حدثنا محمد بن كثير، وذكر بإسناده مثله .

أخبرنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد قال حدثنا موسى بن هارون حدثنا يحيى الحمانى قال حدثنا حفص عن الحسن بن عبيد الله عن إبراهيم النخعى عن أبى معمر عن أبى بكر الصديق أنه قال: أى سماء تظلنى وأى أرض تقلنى إذا قلت فى كتاب الله بغير علم. وذكر مثل هذا عن أبى بكر ﷺ ميمون بن مهران وعامر الشعبى وابن أبى مليكة .

أخبرنا عبد الله بن محمد ومحمد بن محمد قالا حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا أبو سعيد بن الأعرابى قال حدثنا موسى بن هارون الحمال قال حدثنا الحمانى قال حدثنا خالد عن عطاء عن زاذان وأبى البخترى عن على بن أبى طالب أنه قال: أى أرض تقلنى أو سماء تظلنى إذا قلت فى كتاب الله ما لا علم .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن وهب قال حدثنى عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه سئل عن شيء فقال لا أدرى، فلما ولى الرجل قال نعمًا قال عبد الله بن عمر، سئل عما لا يعلم فقال لا علم لى به .

وقال ابن وهب وسمعت مالكًا يحدث عن عبد الله بن زيد بن هرمز قال: إنى لأحب أن يكون من بقايا العالم بعده لا أدرى ليأخذ به من بعده .

وذكر ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبى الأسود عن عروة بن الزبير عن ابن عمر مثل حديثه عن العمرى عن نافع عن ابن عمر سواء .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى وخلف بن أحمد قالا حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن على بن مروان حدثنا أحمد بن عمر وحدثنا وكيع بن الجراح حدثنا الأعمش عن مجاهد قال: سئل ابن عمر عن فريضة من الصلب فقال لا أدرى، فقيل له ما يمنعك أن تجيبه؟ فقال: سئل بن عمر عما لا يدرى فقال لا أدرى .

قال محمد بن على وحدثنا موسى بن إسماعيل حدثنا حماد بن زيد عن أيوب قال: تكاثروا على القاسم بن محمد يومًا بمنى فجعلوا يسألونه فيقول لا أدرى ثم قال: إنا والله ما نعلم كل ما يسألونا عنه، ولو علمنا ماكتمناكم، ولا حل لنا أن نكتمكم [(١)].

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنا ابن نمير قال حدثنا عبد الملك بن أبى سليمان قال: سئل سعيد بن جبير عن شيء فقال لا أعلم، ثم قال ويل للذى يقول لما لا يعلم إنى أعلم .

وذكر الشعبى عن على ﷺ أنه خرج عليهم وهو يقول: ما أبردها على الكبد، فقيل له وما ذلك؟ قال: أن تقول للشيء لا تعلمه الله أعلم .

وذكر الحسن بن على الحلوانى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى الليث عن يحيى بن سعيد عن القاسم قال: يا أهل العراق إن والله لا نعلم كثيرًا مما تسألونا عنه، ولأن يعيش المرء جاهلاً لا يعلم ما افترض عليه خير له من أن يقول على الله ورسوله ما لا يعلم .

قال الحسن وحدثنا نعيم بن حماد قال سمعت بعض أصحاب عون أظنه حسين ابن حسن عن ابن عون قال: كنت عند القاسم بن محمد إذ جاءه رجل فسأله عن شيء فقال القاسم لا أحسنه، فجعل الرجل يقول إنى رفعت إليك لا أعرف غيرك، فقال القاسم لا تنظر إلى طول لحيتى وكثرة الناس حولى والله ما أحسنه، فقال شيخ من قريش جالس إلى جنبه يا ابن أخى الزمها فوالله ما رأيتك فى مجلس أنبل منك

---

(١) صحيح الإسناد: أخرجه الدارمى فى السنن (١١٢) .

اليوم، فقال القاسم: والله لأن يُقْطع لسانى أحب إلى من أن أتكلم بما لا علم لى به.

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا على بن سعيد الرازى حدثنا يونس بن عبد الأعلى حدثنا ابن وهب قال سمعت مالكًا يقول: سأل عبد الله ابن نافع أيوب السختيانى عن شيء فلم يجبه، فقال له لا أراك فهمت ما سألتك عنه، قال بلى، قال فلم لا تجبني؟ قال لا أعلمه.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا عبد الله بن محمد بن إبراهيم الرازى بمكة قال حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن أبى حاتم الرازى قال حدثنا أحمد بن سنان قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول: كنا عند مالك بن أنس فجاءه رجل فقال له يا أبا عبد الله جئتك من مسيرة ستة أشهر حمَّلنى أهل بلدى مسألة أسألك عنها، قال: فسل، فسأله الرجل عن المسألة، فقال: لا أحسنها. قال فبهت الرجل كأنه قد جاء إلى من يعلم كل شيء، فقال: أى شيء أقول لأهل بلدى إذا رجعت إليهم؟ قال: تقول لهم قال مالك لا أحسن.

وذكر ابن وهب أيضًا فى كتاب المجالس قال سمعت مالكًا يقول: ينبغى للعالم أن يألف فيما أشكل عليه قول لا أدرى فإنه عسى أن يهيأ له خير قال ابن وهب: وكنت أسمعه كثيرًا ما يقول لا أدرى. وقال فى موضع آخر: لو كتبنا عن مالك لا أدرى لملأنا الألواح.

قال ابن وهب وسمعت مالكًا وذكر قول القاسم بن محمد: لأن يعيش الرجل جاهلاً خير من أن يقول على الله مالا يعلم. ثم قال: هذا أبو بكر الصديق وقد خصه الله بما خصه به من الفضل يقول لا أدرى.

وقال ابن وهب وحدثنى مالك قال كان رسول الله ﷺ إمام المسلمين وسيد العالمين يسئل عن الشيء فلا يجيب حتى يأتيه الوحى.

وذكر عبد الرحمن بن مهدى عن مالك بعض هذا، وفى روايته هذه: الملائكة قد قالت ﴿ لاَ عِلْمَ لَنَا ﴾ [سورة البقرة: ٣٢].

وذكر أبو داود فى تصنيفه لحديث مالك حدثنا عباس العنبرى قال حدثنا عبد الرزاق

قال قال مالك كان ابن عباس يقول: إذا أخطأ العالم لا أدرى أصيبت مقاتله .

قال حدثنا محمود بن خالد قال حدثنا مروان بن محمد قال وحدثنى بعض أصحابنا عن مالك عن يحيى بن سعيد قال قال ابن عباس: إذا ترك العالم لا أعلم فقد أصيبت مقاتله .

قال وحدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا محمد بن إدريس قال سمعت مالكًا يقول سمعت ابن عجلان يقول: إذا أخطأ العالم لا أدرى أصيبت مقاتله .

أخبرني عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو الحسن على بن الحسن علان ببغداد قال حدثنا صالح بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبي قال حدثنى محمد بن إدريس الشافعى قال سمعت مالك بن أنس يقول سمعت ابن عجلان يقول: إذا أغفل العالم لا أدرى أصيبت مقاتله .

وذكر أبو داود عن ابن السرح عن ابن وهب عن معاوية بن صالح قال: كان يقال، وذكر معناه .

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنى حفص بن عاصم عن حيوة بن شريح عن عقبة بن مسلم قال: صحبت ابن عمر أربعة وثلاثين شهرًا فكان كثيرًا ما يسئل فيقول لا أدرى ثم يلتفت إلى فيقول أتدرى ما يريد هؤلاء؟ يريدون أن يجعلوا ظهورنا جسرًا إلى جهنم .

وقال أبو الدرداء: قول الرجل فيما لا يعلم لاأعلم نصف العلم .

وقال الراجز:

فـإن جهلـت مـا سـئلت عنه ولم يكـن عـندك عـلم مـنه
فـلا تقـل فـيه بغـير فهـم إن الخطـأ مـزر بـأهل العـلم
وقـل إذا أعـياك ذاك الأمـر مـالي بمـا تسـأل عـنه خـبر
فـذاك شـطر العـلم عند العلما كـذاك مـا زالت تقول الحكما

وقال غيره:

إذا مـــا قتلت الأمر علمًا فقل به وإيـــاك والأمر الذي أنت جاهله

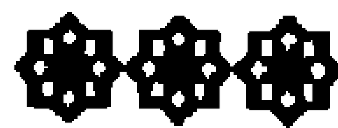
حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الحوطى قال حدثنا أبو عمر عثمان بن كثير بن دينار عن أبي الذيال قال: تعلم لا أدرى ولا تعلم أدرى، فإنك إن قلت لا أدرى علموك حتى تدرى، وإن قلت أدرى سألوك حتى لا تدرى .

وقال أحمد بن زهير سمعت الحوطى يقول: عثمان بن كثير بن دينار ريحانة الشام عندنا .

حدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن إسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا سنيد قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود قال قال: إن من يفتى الناس فى كل ما يستفتونه لمجنون. قال الأعمش: فذكرت ذلك للحكم بن عتيبة فقال: لو سمعت هذا منك قبل اليوم ما كنت أفتى فى كل ما أفتى .

وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا إبراهيم بن عثمان حدثنا حمدان ابن عمر وحدثنا نعيم بن حماد قال سمعت ابن عيينة يقول: أجسر الناس على الفتيا أقلهم علمًا .

وقد أفردنا بابًا فى تدافع الفتوى وذم من سارع إليها يأتى فى موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .



باب

اجتهاد الرأى على الأصول عند عدم النصوص فى حين نزول النازلة

قرأت على عبد الوارث بن سفيان حدثكم قاسم بن أصبغ؟ قال نعم حدثنا .

قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى القطان عن شعبة قال حدثنى أبو عون عن الحرث بن عمرو عن أناس من أصحاب معاذ عن معاذ أنه قال: لما بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن قال «**كيف تقضي**» ؟[١].

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا على ابن الجعد قال حدثنا شعبة عن أبي عون وهو محمد بن عبيد الله الثقفى قال سمعت الحارث بن عمرو بن أخى المغيرة بن شعبة يحدث عن أصحاب رسول الله ﷺ عن معاذ بن جبل «أن النبى ﷺ لما بعث معاذاً إلى اليمن قال: «**كيف تقضي—ثم اتفقا— إذا عرض لك قضاء**»؟ قال: أقضى بكتاب الله، قال: «**فإن لم يكن في كتاب الله**»؟ قال فبسنة رسول الله ﷺ قال: «**فإن لم يكن في سنة رسول الله ﷺ**»؟ قال: أجتهد رأيي ولا آلو. قال: فضرب رسول الله ﷺ صدره وقال: «**الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله**». ولفظ حديث القطان على لفظ معاذ:فضرب صدرى وقال لى نحو هذا[٢].

وأخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبد الله بن روح المدائنى قال حدثنا عثمان بن عمر قال حدثنا شعبة عن أبي عون عن الحارث بن عمرو أخى المغيرة بن شعبة عن أصحاب معاذ من أهل حمص عن معاذ «كان رسول الله ﷺ لما بعثه إلى اليمن قال له: «**كيف تصنع إن عرض لك قضاء**»؟ قال: أقضى بما فى كتاب الله، قال: «**فإن لم يكن في كتاب الله**» قال: فبسنة رسول الله ﷺ، قال: «**فإن لم يكن في سنة رسول الله**» قال: أجتهد رأيي لا آلو. قال: فضرب بيده فى صدرى وقال «**الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضاه رسول الله**» [٣].

وأخبرنا أبو ذر عبد بن أحمد الهروى إجازة قال حدثنا أبو العباس أحمد بن

---

(١) **ضعيف**: أخرجه الترمذى (١٣٢٧)، وأبو داود (٣٥٩٢)، والدارمى (١٦٨) وفى السند «الحارث ابن عمرو» وهو مجهول، والراوى عن رسول الله ﷺ مبهم .

(٢) انظر السابق .

(٣) انظر السابق .

موسى الباغندى بجرجان قراءة عليه قال حدثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد الفقيه قال حدثنا داود بن على بن خلف قال حدثنا قبيصة قال حدثنا سفيان عن الشيبانى عن الشعبى عن شريح أن عمر كتب إليه: إذا أتاك أمر فاقض فيه بما في كتاب الله، فإن أتاك ما ليس في كتاب الله فاقض بما سن فيه رسول الله، فإن أتاك ما ليس فى كتاب الله و لم يسن فيه رسول الله فاقض بما أجمع عليه الناس، فإن أتاك ما ليس فى كتاب الله و لم يسنه رسول الله ﷺ و لم يتكلم فيه أحد فأى الأمرين شئت فخذ به، هكذا قال (١).

وقد حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا عبد الواحد بن زياد قال حدثنا الشيبانى قال حدثنا عامر الشعبى قال: كتب عمر بن الخطاب إلى شريح: إذا وجدت شيئًا فى كتاب الله فاقض به ولا تلتفت إلى غيره، وإذا أتى شيء أراه قال: ليس فى كتاب الله وليس فى سنة رسول الله و لم يقل فيه أحد قبلك فإن شئت أن تجتهد رأيك فتقدم وإن شئت أن تتأخر فتأخر، وما أرى التأخر إلا خيرًا لك (٢).

قال وحدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا عبد الواحد قال حدثنا الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد قال أكثر الناس يومًا على عبد الله يسألونه فقال: أيها الناس إنه قد أتى علينا زمان ولسنا نقضى ولسنا هناك، فمن ابتلى بقضاء بعد اليوم فليقض بما فى كتاب الله، فإن أتاه ما ليس فى كتاب الله و لم يقل فيه نبيه فليقض بما قضى به الصالحون، فإن أتاه أمر لم يقض به الصالحون وليس فى كتاب الله و لم يقل فيه نبيه فليجتهد رأيه، ولا يقولن إنى أرى وأخاف فإن الحلال بيِّن والحرام بيِّن، وبين ذلك أمور مشتبهات، فدعوا ما يريبكم لما لا يريبكم (٣).

قال أبو عمر: هذا يوضح لك أن الاجتهاد لا يكون إلا على أصول يضاف إليها

(١) **صحيح**: أخرجه النسائى (٨/٢٣١)، والدارمى (١٦٧) .

(٢) انظر السابق .

(٣) **صحيح**: انظر السابق .

التحليل والتحريم، وأنه لا يجتهد إلا عالم بها، ومن أشكل عليه شيء لزمه الوقوف ولم يجز له أن يحيل على الله قولا فى دينه لا نظير له من أصل ولا هو فى معنى أصل، وهو الذى لا خلاف فيه بين أئمة الأمصار قديمًا وحديثًا فتدبره .

أخبرنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا محمد بن جرير قال حدثنى يعقوب بن إبراهيم قال حدثنا هيثم قال حدثنا سيار عن الشعبى قال: لما بعث عمر شريحًا على قضاء الكوفة قال له: انظر ما تبين لك فى كتاب الله فلا تسأل عنه أحدًا، وما لم يتبين لك فى كتاب الله فاتبع فيه سنة رسول الله ﷺ ، وما لم يتبين لك فيه السنة فاجتهد رأيك .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى أبى قال حدثنا أحمد بن حازم قال حدثنا الأعمش عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود قال: من عرض له منه قضاء فليقض بما فى كتاب الله، فإن جاءه أمر ما ليس فى كتاب الله فليقض بما قضى به نبيه ﷺ، فإن جاءه أمر ليس في كتاب الله ولم يقضِ به نبيه ﷺ فليقض بما قضى به الصالحون، فإن جاء أمر ليس فى كتاب الله ولم يقض به نبيه ﷺ ولم يقض به الصالحون فليجتهد رأيه فليقر ولا يستحيى (١).

وهذا أوضح بيانًا فيما ذكرنا لقوله: فإن لم يحسن ومن لا علم له بالأصول فمعلوم أنه لا يحسن.

أخبرنا أبو عثمان سعيد بن عثمان قال حدثنا أبو عمر أحمد بن دحيم قال حدثنا أبو جعفر الدؤلى قال حدثنا أبو عبيد الله سعيد بن عبد الرحمن المخزومى قال حدثنى سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي يزيد قال سمعت ابن عباس إذا سئل عن شيء فإن كان فى كتاب الله قال به. وإن لم يكن فى كتاب الله وكان عن رسول الله ﷺ قال به، فإن لم يكن فى كتاب الله ولا عن رسول الله وكان عن أبي بكر وعمر قال به، فإن لم يكن فى كتاب الله ولا عن رسول الله ﷺ ولا عن أبي بكر ولا عن عمر اجتهد رأيه .

وحدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا سعيد بن أحمد قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الله

(١) إسناده ضعيف: لانقطاعه .

ابن أبي يزيد قال: رأيت ابن عباس إذا سئل عن شيء هو فى كتاب الله قال به، فإن لم يكن فى كتاب الله وقاله رسول الله ﷺ قال به فإن لم يكن فى كتاب الله و لم يقله رسول الله ﷺ وقاله أبو بكر أو عمر قال به، وإلا اجتهد رأيه .

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا ابن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال سمعت سفيان بن عيينة يحدث عن عبيد الله ابن أبي يزيد قال: رأيت ابن عباس إذا ذكر عن شيء ثم ذكره، سواء .

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا فضيل ابن عبد الرحمن به قال حدثنا شريك عن ميسرة عن المنهال عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: كنا إذا أتانا الثبت عن على لم نعدل به .

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى أبى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان عن عبد الملك بن أبجر عن الشعبى عن مسروق قال سألت أبى بن كعب عن شيء فقال: أكان هذا؟ قلت: لا، فأجلنا حتى يكون فإذا كان اجتهدنا لك رأينا .

وروينا عن ابن عباس أنه أرسل إلى زيد بن ثابت: أفى كتاب الله ثلث ما بقى؟ فقال زيد: إنما أقول برأيى وتقول برأيك .

وعن ابن عمر أنه سئل عن شيء فعله أرأيت رسول الله ﷺ يفعل هذا أو شيء رأيته؟ قال بل شيء رأيته .

وعن أبى هريرة ﷺ أنه كان إذا قال فى شيء برأيه قال هذه من كيسى [1]. ذكره ابن وهب عن سليمان بن بلال عن كثير بن زيد عن وليد بن رباح عن أبى هريرة. وعن ابن مسعود أنه قال فى غير ما مسألة أقول فيها برأيى .

وعن أبى الدرداء أنه كان يقول: إياكم وفراسة العلماء، احذروا أن يشهدوا عليكم شهادة تكبكم على وجوهكم فى النار، فوالله إنه الحق يقذفه الله فى قلوبهم ويجعله على أبصارهم .

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٥٣٥٥) .

وقد روى مرفوعًا «**إياكم وفراسة العلماء فإنهم ينظرون بنور الله**» [(١)].

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن عبد السلام الخشنى قال حدثنا إبراهيم بن أبي الفياض البرقى الشيخ الصالح قال حدثنا سليمان بن بديع الإسكندرانى قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد الأنصارى عن سعيد بن المسيب عن على بن أبي طالب قال «قلت يا رسول الله الأمر ينزل بنا لم ينزل فيه قرآن ولم تمض منك فيه سنة، قال أجمعوا له العالمين-أو قال العابدين-من المؤمنين، اجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأي واحد» [(٢)] قال الخشني: كتب عن الرياشى هذا الحديث .

وحدثنا خلف بن القاسم وعلى بن إبراهيم قالا حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا موسى بن الحسن بن موسى الكوفى قال حدثنا إبراهيم بن أبي الفياض البرقى قال حدثنا سليمان بن بديع عن مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب عن على بن أبي طالب قال «قلت يا رسول الله الأمر ينزل بنا بعدك لم ينزل به القرآن ولم نسمع منك فيه شيئًا، قال: **اجمعوا له العابدين من المؤمنين واجعلوه شورى بينكم ولا تقضوا فيه برأي واحد**» [(٣)] قال أبو عمر: هذا حديث لا يعرف من حديث مالك إلا بهذا الإسناد ولا أصل له فى حديث مالك عندهم، ولا فى حديث غيره. وإبراهيم البرقي وسليمان بن بديع ليس بالقويين. ولا ممن يحتج بهما ولا يعول عليهما .

وعن عمر أنه قال لعلى وزيد: لولا رأيكما، اجتمع رأيى ورأى أبي بكر، كيف يكون ابنى ولا أكون أباه، يعنى الجد .

وعن عمر أنه لقى رجلاً فقال ما صنعت؟ فقال قضى على وزيد بكذا، فقال لو كنت أنا لقضيت بكذا قال: فما يمنعك والأمر إليك؟ قال لو كنت أردك إلى كتاب

---

(١) **ضعيف**: تقدم تخريجه.

(٢) **إسناده ضعيف**: لأجل «سليمان بن بديع» قال ابن يونس «منكر الحديث» .

(٣) **انظر السابق**، وراجع كلام المصنف .

الله أو إلى سنة رسول الله ﷺ لفعلت. ولكنى أردك إلى رأيي والرأى مشترك. فلم ينقض ما قال على وزيد، وهذا كثير لا يحصى .

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنا بقية قال حدثنا الأوزاعى قال سمعت الزهري–أو قال حدثنى الزهرى – قال: نعم وزير العلم الرأى الحسن .

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبيد الله ابن عمر عن حماد بن زيد عن أيوب عن محمد عن عبيدة قال قال على: اجتمع رأيي ورأى عمر على عتق أمهات الأولاد ثم رأيت بعد أن أرقهن، فقلت له إن رأيك ورأى عمر فى الجماعة أحب إلى من رأيك وحده فى الفرقة .

وقال ابن وهب عن ابن لهيعة إن عمر بن عبد العزيز استعمل عروة بن محمد السعدى من بنى سعد بن بكر–وكان من صالحى عمال عمر بن عبد العزيز– على اليمن، وإنه كتب إلى عمر يسأله عن شيء من أمر القضاء فكتب إليه عمر: لعمرى ما أنا بالنشيط على الفتيا ما وجدت منها بدًّا، وما جعلتك إلا لتكفينى وقد حملتك ذلك فاقض فيه برأيك .

وقال عبد الله بن مسعود: ما رآه المؤمنون حسنًا فهو عند الله حسن: وما رآه المؤمنون قبيحًا فهو عند الله قبيح [1].

وذكر محمد بن سعد قال أخبرنى روح بن عبادة قال حدثنا حماد بن سلمة عن الحديدى أن أبا سلمة بن عبد الرحمن قال للحسن: أرأيت ما تفتى به الناس أشيء سمعته أم برأيك؟ فقال الحسن لا والله ما كل ما يفتى به الناس سمعناه ولكن رأينا لهم خير من رأيهم لأنفسهم .

وقال أبو بكر النهشلى عن حماد قال: ما رأيت أحضر قياسًا من إبراهيم .

وحدثنا خلف بن أحمد قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أحمد بن خالد

---

(١) صحيح موقوف: أخرجه أحمد (٣٧٩/١) والهيثمى فى المجمع (١٧٧/١) وقال «رواه أحمد والبزار والطبرانى فى الكبير ورجاله موثقون» وانظر الضعيفة برقم (٥٣٣) .

حدثنا مروان حدثنا على بن يحيى بن محمد الجارى بالمدينة قال حدثنا أبو عبد الرحمن القديدى من ولد عبد الرحمن بن عوف عن محمد بن مسلمة عن عبد الله بن الحارث الجمحى قال: كان ربيعة فى صحن المسجد جالسًا فحاز ابن شهاب داخلاً من باب دار مروان بحذاء المقصورة يريد أن يسلم النبى ﷺ ، فعرض له ربيعة فلقيه فقال له يا أبا بكر ألا تسخر لهذه المسائل؟ فقال: وما أصنع بالمسائل؟ فقال إذا سئلت عن مسألة فكيف تصنع؟ قال أحدث فيها بما جاء عن النبى ﷺ ، فإن لم يكن عن النبى ﷺ فعن أصحابه رضى الله عنهم، فإن لم يكن عن أصحابه اجتهدت رأيي. ثم قال: ما تقول فى مسألة كذا وكذا فقال حدثنا فلان عن فلان عن النبى ﷺ كذا وكذا، فقال ربيعة: طلبت العلم غلامًا ثم سكنت به إدامًا. قال لى على بن يحيي: و «إدام» ضغية لابن شهاب على نحو ثمان ليال .

وقال محمد بن الحسن: من كان عالمًا بالكتاب والسنة وبقول أصحاب رسول الله ﷺ وبما استحسن فقهاء المسلمين وسعه أن يجتهد رأيه فيما ابتلى به ويقضى به ويمضيه فى صلاته وصيامه وحجه وجميع ما أمر به ونهى عنه، فإذا اجتهد ونظر وقاس على ما أشبه و لم يأل وسعه العمل بذلك وإن أخطأ الذى ينبغى أن يقول به .

وقال الشافعي: لا يقيس إلا من جمع آلات القياس وهى العلم بالأحكام من كتاب الله فرضه وأدبه وناسخه ومنسوخه وعامه وخاصه وإرشاده وندبه، ويستدل على ما احتمل التأويل منه بسنن الرسول ﷺ وبإجماع المسلمين، فإذا لم يكن سنة ولا إجماع فالقياس على كتاب الله: فإن لم يكن فالقياس على سنة رسول الله ﷺ ، فإن لم يكن فالقياس على قول عامة السلف الذين لا يعلم لهم مخالفًا، ولا يجوز القول فى شيء من العلم إلا من هذه الأوجه أو من القياس عليها، ولا يكون لأحد أن يقيس حتى يكون عالمًا بما قبله من السنن وأقاويل السلف وإجماع الناس واختلافهم ولسان العرب، ويكون صحيح العقل حتى يفرق بين المشتبه ولا يعجل بالقول، ولا يمتنع من الاستماع ممن خالفه لأن له فى ذلك تنبيهًا على غفلة ربما كانت منه، أو تنبيهًا على فضل ما اعتقد من الصواب، وعليه بلوغ غاية جهده والإنصاف من نفسه حتى

يعرف من أين قال ما يقوله. قال: وإذا قاس من له القياس واختلفوا وسع كلا أن يقول بمبلغ اجتهاده ولم يسعه اتباع غيره فيما أداه إليه اجتهاده .

والاختلاف على وجهين، فما كان منصوصًا لم يحل فيه الاختلاف، وما كان يحتمل التأويل أو يدرك قياسًا فذهب المتأول أو القياس إلى معنى يحتمل وخالفه غيره لم أقل إنه يضيق عليه ضيق الاختلاف فى المنصوص .

قال أبو عمر: هذا باب يتسع فيه القول جدًّا، وقد ذكرنا منه كفاية، وقد جاء عن الصحابة رضى الله عنهم من اجتهاد الرأى والقول بالقياس على الأصول عند عدمها ما يطول ذكره، وسترى منه ما يكفى فى كتابنا هذا إن شاء الله .

وممن حفظ عنه أنه قال وأفتى مجتهدًا رأيه وقايسًا على الأصول فيما لم يجد فيه نصًّا من التابعين، فمن أهل المدينة: سعيد بن المسيب، وسليمان بن يسار، والقاسم ابن محمد، وسالم بن عبد الله بن عمر، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وخارجة بن زيد، وأبو بكر بن عبد الرحمن، وعروة بن الزبير وأبان بن عثمان، وابن شهاب، وأبو الزناد، وربيعة، ومالك وأصحابه، وعبد العزيز بن أبى سلمة، وابن أبى ذئب .

ومن أهل مكة واليمن: عطاء، ومجاهد، وطاوس، وعكرمة، وعمرو بن دينار، وابن جريج، ويحيى بن أبى كثير ومعمر بن راشد، وسعيد بن سالم، وابن عيينة، ومسلم بن خالد، والشافعى .

ومن أهل الكوفة: علقمة، والأسود، وعبيدة، وشريح القاضى ومسروق ثم الشعبي، وإبراهيم النخعي، وسعيد بن جبير، والحارث العكلى، والحكم بن عتيبة، وحماد بن أبي سليمان، وأبو حنيفة وأصحابه، والثوري، والحسن بن صالح، وابن المبارك، وسائر فقهاء الكوفيين .

ومن أهل البصرة: الحسن، وابن سيرين، وقد جاء عنهما وعن الشعبى ذم القياس ومعناه عندنا قياس على غير أصل لئلا يتناقض ما جاء عنهم، وجابر بن زيد أبو الشعثاء، وإياس بن معاوية، وعثمان البتي، وعبيد الله بن الحسن وسوار القاضى .

ومن أهل الشام: مكحول، وسليمان بن موسى، والأوزاعي، وسعيد بن عبد العزيز، ويزيد بن جابر .

ومن أهل مصر: يزيد بن أبي حبيب، وعمرو بن الحارث، والليث بن سعد وعبد الله بن وهب، وسائر أصحاب مالك: ابن القاسم، وأشهب، وابن عبد الحكم ثم أصبغ وأصحاب الشافعي: المزني، والبويطي، والربيع .

ومن أهل بغداد وغيرهم من الفقهاء: أبو ثور، وإسحاق بن راهويه وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأبو جعفر الطبري، واختلف فيه عن أحمد بن حنبل وقد جاء عنه منصوصا إباحة اجتهاد الرأى والقياس على الأصول فى النازلة تنزل وعلى ذلك كان العلماء قديما وحديثا عندما ينزل بهم ولم يزالوا على إجازة القياس حتى حدث إبراهيم بن سيار النظام وقوم من المعتزلة سلكوا طريقه فى نفى القياس والاجتهاد فى الأحكام وخالفوا ما مضى عليه السلف فممن تابع النظام على ذلك: جعفر بن حرب، وجعفر بن مبشر، ومحمد بن عبد الله الإسكافى وهؤلاء معتزلة أئمة فى الاعتزال عند منتحليه، واتبعهم من أهل السنة على نفى القياس فى الأحكام: داود بن على بن خلف الأصبهاني، ولكنه أثبت الدليل وهو نوع واحد من القياس سنذكره إن شاء الله. وداود غير مخالف للجماعة وأهل السنة فى الاعتقاد والحكم بأخبار الآحاد .

وذكر أبو القاسم عبيد الله بن عمر فى كتاب القياس من كتبه في الأصول فقال: ما علمت أن أحدًا من البصريين ولا غيرهم ممن له نباهة سبق إبراهيم بن النظام إلى القول بنفى القياس والاجتهاد، ولم يلتفت إليه الجمهور، وقد خالفه فى ذلك أبو الهذيل وقمعه فيه ورده عليه هو وأصحابه، قال وكان بشر بن المعتمر شيخ البغداديين ورئيسهم من أشد الناس نصرة للقياس واجتهاد الرأى فى الأحكام هو وأصحابه، وكان هو وأبو الهذيل كأنهما ينطقان فى ذلك بلسان واحد .

قال أبو عمر: بشر بن المعتمر وأبو الهذيل من رؤساء المعتزلة وأهل الكلام وأما بشر بن غياث المريسى فمن أصحاب أبي حنيفة المغرقين فى القياس الناصرين له

الدائنين به، ولكنه مبتدع أيضًا قائل بالمخلوق وسائر أهل السنة وأهل العلم على ما ذكرت لك إلا أن منهم من لا يرى القول بذلك إلا عند نزول النازلة ومنهم من أجاز الجواب فيها لمن يأتي بعد، وهم أكثر أئمة الفتوى. وبالله التوفيق .

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال حدثنا سليمان بن داود قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا يحيى عن ابن أيوب عن بكر بن عمرو عن عمرو بن أبي نعيمة عن أبي عثمان الطنبذى رضيع عبد الملك بن مروان قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ **«من أفتى بغير علم كان إثمه على أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر يعلم الرشد في غيره فقد خانه»** [1] قال أبو عمر: اسم أبي عثمان الطنبذى مسلم بن يسار .

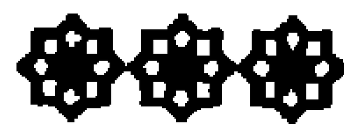
وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثني سفيان عن أبي سنان الشيباني عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: من أفتى بفتيا وهو يعمى عنها كان إثمها عليه .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنا عبيدة بن حميد عن أبي سنان عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس قال: من أفتى بفتيا يعمى فيها فإنما إثمها عليه .

حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن إسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا سنيد حدثنا أبو معاوية عن الأعمش عن عمارة بن عمير عن عبد الرحمن بن يزيد عن ابن مسعود قال: لا يقولن أحدكم إني أرى وإني أخاف، دع ما يريبك إلى ما لا يريبك .

وقال ابن عمر: يريد هؤلاء أن يجعلوا ظهورنا جسرًا إلى جهنم .

وقد تقدم ذكرنا لهذا الخبر بإسناده فيما سلف من كتابنا هذا والله حسبنا .



(١) صحيح لغيره: أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٥٩) بنحوه، وأبو داود (٣٦٥٧)، وابن ماجة (٥٣)، وأحمد فى المسند (٣٢١/٢) والبيهقى فى السنن (١١٢/١٠) .

باب

نكتة يستدل بها على استعمال عموم الخطاب فى السنن والكتاب وعلى إباحة ترك ظاهر العموم للاعتبار بالأصول

أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق ببغداد قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا أبو بكر الأثرم قال حدثنا القعنبي قال حدثنا عبد العزيز ابن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال «خرج رسول الله ﷺ على أبي بن كعب وهو يصلى، فقال رسول الله ﷺ : «**يا أُبي فالتفت إليه ولم يجبه وصلى فخفف ثم انصرف إلى رسول الله ﷺ فقال رسول الله ﷺ يا أُبي ما منعك أن تجيبني إذ دعوتك**»؟ فقال يا رسول الله كنت أصلى، قال: «**أفلم تجد فيما أوحي إلى أن: استجيبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحييكم**»؟ قال بلى يا رسول الله ولا أعود إن شاء الله»[١].

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا بكر قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي سعيد ابن المعلى قال: كنت أصلى فمر بي النبيﷺ ثم ذكر نحو هذه القصة المروية فى أبي [٢].

وروى عن ابن مسعود أنه جاء يوم الجمعة والنبي ﷺ يخطب فسمعته يقول «**اجلسوا**» فجلس بباب المسجد فرآه النبي ﷺ فقال له: «**تعال يا عبد الله بن مسعود**» ذكره أبو داود في كتاب الجمعة من السنن[٣].

وسمع عبد الله بن رواحة وهو بالطريق رسول الله ﷺ وهو يقول «**اجلسوا**»

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤٧٠٣) والترمذى (٢٨٧٥)، والدارمى (٥٣٨/١) .

(٢) انظر السابق .

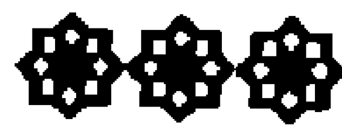
(٣) **مرسل**: انفرد به أبو داود عن غيره من أصحاب الكتب الستة (١٠٩١) وقد أعله بالإرسال وقال: إنما رواه الناس عن عطاء عن النبى ﷺ «ومخلد هو شيخ» قلت والحديث به تدليس من جريج ومخلد ابن يزيد له أوهام. وانظر تحقيقنا له في عون المعبود برقم (١٠٨٧) .

فجلس في الطريق، فمر به رسول الله ﷺ فقال: «**ما شأنك**»؟ فقال سمعتك تقول اجلسوا فجلست، فقال له النبي ﷺ: «**زادك الله طاعة**» (١).

ويدخل فى هذا الباب قول عثمان بن مظعون للبيد بن ربيعة حين سمعه ينشد فى المسجد الحرام: ألا كل شيء ما خلا الله باطل. فقال عثمان صدقت فقال لبيد: وكل نعيم لا محالة زائل. فقال كذبت: نعيم الجنة لا يزول. وإنما صدقه فى الأولى لأنه عموم لا يلحقه خصوص، وكذبه فى الثانية لأن نعيم الجنة دائم لا يزول، وكان لبيد حينئذ كافرًا. وهذا الباب كثير جدًّا لا سبيل إلى تقصيه لكثرته .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا أبو سعيد بن عثمان بن السكن قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن إسماعيل البخارى قال حدثنا عبد الله بن محمد بن إسماعيل قال حدثنا جويرية عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ يوم الأحزاب «**لا يصلى أحد العصر إلا في بني قريظة**، فأدركهم وقت العصر في الطريق فقال بعضهم لا نصلى حتى نأتيها، وقال بعضهم بل نصلى و لم يرد منا ذلك، فذكر ذلك للنبي ﷺ فلم يعنف واحدة من الطائفتين» (٢).

قال أبو عمر: هذه سبيل الاجتهاد على الأصول عند جماعة الفقهاء، ولذلك لا يردون ما اجتهد فيه القاضى وقضى به إذا لم يرد إلا إلى اجتهاد مثله، وأما من أخطأ منصوصًا فقوله وفعله عندهم مردود إذا ثبت الأصل، فافهم .



باب

مختصر فى باب إثبات المقايسة فى الفقه

قد تقدم ذكر اجتهاد الرأي، وذكرنا فى ذلك الباب حديث معاذ وغيره، وهو

---

(١) مرسل: أخرجه البيهقى فى الدلائل (٦/٢٥٧) وعزاه الهندى فى الكنز (٣٧١٧١) إلى الديلمى عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن امرأة ابن رواحة .

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٩٤٦، ٤١١٩) ومسلم (١٧٧٠) .

الحجة فى إثبات القياس عند جميع الفقهاء القائلين به. وقال الله تبارك وتعالى ﴿فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ﴾ [سورة المائدة: ٩٥]. وهذا تمثيل الشيء بعدله ومثله وشبهه ونظيره، وهو نفس القياس عند الفقهاء. وروى عن رسول الله ﷺ أنه قال له رجل فى حديث أبي ذر وغيره فى حديث ذكروه: «يا رسول الله أيقضي أحدنا شهوته ويؤجر؟ قال: «أرأيت لو وضعها في حرام أكان يأثم»؟ قال: نعم، قال: «فكذلك يؤجر، أفتجزون بالشر ولا تجزون بالخير؟» [(١)] ومن هذا الباب حديث أبى هريرة أن رجلاً من فزارة جاء إلى رسول الله ﷺ فقال «إن امرأتي ولدت غلامًا أسود» الحديث، لأنه بين له فيه أن الحمر من الإبل قد تنتج الأورق إذا نزعه عرق، فكذلك المرأة البيضاء تلد الأسود إذا نزعه عرق [(٢)].

وقال ﷺ لعمر حين سأله عن قبلة الصائم امرأته «أرأيت لو تمضمض بماء ومجه وهو صائم» فقال لا بأس. قال: «فكذلك هذا» [(٣)].

وفي حديث الخثعمية فى الحج عن أبيها «أرأيت لو كان عن أبيك دين فقضيته أكان ذلك ينفعه»؟ قالت: نعم، قال: «فدين الله أحق» [(٤)].

وقال ﷺ «محرم الحلال كمستحيل الحرام» [(٥)] وقال «يحرم من الرضاعة ما يحرم من النسب» [(٦)].

وفي كتاب عمر إلى أبي موسى: وإلا اعرف الأشباه والأمثال وقس الأمور.

وقايس زيد بن ثابت على بن أبي طالب فى المكاتب وقايسه أيضا فى الجد، واتفقا

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (١٠٠٦)، وأبو داود (٥٢٤٣).

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٦٨٤٧) ومسلم (١٥٠٠) والترمذى (٢١٢٨) والنسائى (١٧٨/٦) وابن ماجة (٢٠٠٢).

(٣) صحيح: أخرجه أبو داود (٢٣٨٥) فى سننه.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (١٨٥٤).

(٥) منكر: ذكره البخارى فى التاريخ الكبير (٣٤/٦)، وابن أبى حاتم فى «العلل» (٣٠٨/٢) والقيسرانى فى التذكرة (٧١٧).

(٦) صحيح: أخرجه البخارى (٢٦٤٦) ومسلم (١٤٤٤) والنسائى (١٠٢/٦).

فى أنه لا يحجب الإخوة فقاسه على وشبهه بسيل انشعبت منه شعبة ثم انشعبت من الشعبة شعبتان، وقاسه زيد على شجرة انشعب منها غصن وانشعب من الغصن غصنان، لأن قولهما فى الجد واحد فى أنه يشارك الإخوة ولا يحجبهم وقاس ابن عباس: الأضراس بالأصابع، وقال عقلهما سواء اعتبرها بها .

وقال الشعبي: إنا نأخذ فى زكاة البقر فيما زاد على الأربعين بالمقاييس .

وقال إبراهيم النخعي: ما كل شيء نسأل عنه نحفظه ولكنا نعرف الشيء بالشيء ونقيس الشيء بالشيء وفى رواية أخرى قيل له: أكل ما يفتى به الناس سمعته قال: لا، ولكن بعضه سمعت، وقست ما لم أسمع على ما سمعت .

وعن إبراهيم أيضًا أنه قال: إنى لأسمع الحديث فأقيس عليه مائة شيء .

وقال المزني: الفقهاء من عصر رسول الله ﷺ إلى يومنا وهلم جرا استعملوا المقاييس فى الفقه فى جميع الأحكام فى أمر دينهم، قال: وأجمعوا أن نظير الحق حق، ونظير الباطل باطل قال: فلا يجوز لأحد إنكار القياس لأنه التشبيه بالأمور والتمثيل عليها .

وقال أبو عمر: ومن القياس المجمع عليه صيد ما عدا الكلاب من الجوارح قياسًا على الكلاب لقوله تعالى ﴿ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ الْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ ﴾ [سورة المائدة: ٤].

وقال جل وعز ﴿ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ﴾ [سورة النور: ٤]. فدخل فى ذلك المحصنون قياسًا. وكذلك قوله فى الإماء ﴿ فَإِذَا أُحْصِنَّ ﴾ [سورة النساء: ٢٥]. فدخل فى ذلك العبيد قياسًا. عند الجمهور إلا من شذ مما لا يكاد يعد خلافًا .

وقال فى جزاء الصيد المقتول فى الحرم ﴿ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً ﴾ [سورة المائدة: ٩٥]. فدخل فيه قتل الخطأ قياسًا عند الجمهور إلا من شذ .

وقال ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نَكَحْتُمُ الْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِن قَبْلِ أَن تَمَسُّوهُنَّ فَمَا لَكُمْ عَلَيْهِنَّ مِنْ عِدَّةٍ تَعْتَدُّونَهَا ﴾ [سورة الأحزاب: ٤٩]. فدخل فى ذلك الكتابيات قياسًا، فكل من تزوج كتابية وطلقها قبل المسيس لم يكن عليها عدة، والخطاب قد ورد بالمؤمنات .

وقال فى الشهادة فى المداينات ﴿ فَإِن لَّمْ يَكُونَا رَجُلَيْنِ فَرَجُلٌ وَامْرَأَتَانِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]. فدخل فى معنى قوله ﴿ إِذَا تَدَايَنتُم بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٢]. قياسًا: المواريث والودائع والغصوب وسائر الأموال .

وأجمعوا على توريث البنتين الثلثين قياسًا على الأختين. وهذا كثير جدًّا يطول الكتاب بذكره .

وقال فيمن أعسر بما بقى عليه من الربا ﴿ وَإِن كَانَ ذُو عُسْرَةٍ فَنَظِرَةٌ إِلَى مَيْسَرَةٍ ﴾ [سورة البقرة: ٢٨٠]. فدخل فى ذلك معسر بدين حلال وثبت ذلك قياسًا والله أعلم .

ومن هذا الباب توريث الذكر ضعف ميراث الأنثى منفردًا، وإنما ورد النص فى اجتماعهما بقوله ﴿ يُوصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلادِكُمْ لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء: ١١]. وقال ﴿ وَإِن كَانُوا إِخْوَةً رِّجَالاً وَنِسَاءً فَلِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الأُنثَيَيْنِ ﴾ [سورة النساء: ١٧٦].

ومن هذا الباب أيضًا قياس التظاهر بالبنت على التظاهر بالأم. وقياس الرقبة فى الظهار على الرقبة فى القتل بشرط الإيمان. وقياس تحريم الأختين وسائر القرابات من الإماء على الحرائر فى الجمع فى التسرى والنكاح. وهذا لو تقصيناه لطال به الكتاب، والله الموفق للصواب .

وقال أبو محمد اليزيدى فى القياس وذلك فيما حدث به شيخنا أبو الأصبغ عيسى بن سعيد بن سعدان قال حدثنا أبو الحسن بن مقسم قال حدثنا أبو الحسين ابن المنادى قال أنشدنى أبو عبد الرحمن عبد الله بن على بن محمد بن على بن عبد العزيز العمرى الموصلى خال أبى على البياضى الهاشمى قال أنشدت لأبى محمد اليزيدى فى قوله فى القياس :

مـا جهـول لعـالم بمـدان	لا ولا العـي كـائن كالبـيان
فـإذا ماعميـت فاسـأل تخـبر	إن بعـض الأخـبار مـثل العيان

ثم قس بعض ما سمعت ببعض ... وائت فيما تقول بالبرهان
ولاتكن كالحمار يحمل أسفا ... رًا كما قد قرأت في القرآن
إن هذا القياس في كل أمر ... عند أهل العقول كالميزان
لا يجوز القياس في الدين إلا ... لفقيه لدينه صوان
ليس يغني عن جاهل قول مفـ ... ـت عن فلان وقوله عن فلان
إن أتاه مسترشدًا أفتا ... ه بحديثين فيهما معنيان
إن من يحمل الحديث ولا يعـ ... ـرف فيه التأويل كالصيدلان
حين يلقى لديه كل دواء ... وهو بالطب جاهل غير وان
حكم الله في الجزاء ذوى عـ ... ـدل من الصيد بالذي يريان
لم يوقت ولم يسم ولكن ... قال فيه فليحكم العدلان
ولنا في النبي صلى عليه ... الله والصالحون كل أوان
أسوة في مقالة لمعاذ ... اقض بالرأي إن أتى الخصمان
وكتاب الفاروق يرحمه ... الله إلى الأشعرى في تبيان
قس إذا أشكلت عليك أمو ... ر ثم قل بالصواب للرحمن

وقال أبو عمر: القياس والتشبيه والتمثيل من لغة العرب الفصيحة التي نزل بها القرآن. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ **كَأَنَّهُنَّ اليَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ** ﴾ [سورة الرحمن: ٥٨]. وقوله ﴿ **كَأَن لَّمْ تَغْنَ بالأَمْسِ** ﴾ [سورة يونس: ٢٤].وقوله جل وعز ﴿ **مَثَلُ نُورِه** ﴾. يعنى فى قلب المؤمن ﴿ **كَمشْكَاة فيهَا مصْبَاحٌ** ﴾ [سورة النور: ٣٥]. وقوله عز وجل ﴿**كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَ مَا يُوعَدُونَ لَمْ يَلْبَثُوا إلاَّ سَاعَةً مِّن نَّهَارٍ** ﴾ [سورة الأحقاف: ٣٥]. وقوله ﴿ **فَسُقْنَاهُ إِلَى بَلَد مَّيِّت فَأَحْيَيْنَا به الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا كَذَلِكَ النُّشُورُ** ﴾ [سورة فاطر: ٩]. وقوله ﴿ **وَأَحْيَيْنَا به بَلْدَةً مَّيْتاً كَذَلِكَ الخُرُوجُ** ﴾ [سورة ق: ١١]. وما كان مثله من ضربه جل وعز الأمثال للاعتبار، وحكمه للنظير بحكم النظير ومثله

كثير والمعنى فى ذلك كله وما كان مثله الاشتباه فى بعض المعانى وهو الوجه الذى جرى [عليه] الحكم، لأن الاشتباه لو وقع فى جميع الجهات كان ذلك الشيء بعينه ولم يوجد تغاير أبدًا، إن النشور ليس كإحياء الأرض بعد موتها إلا من جهة واحدة وهى التي جرى إليها الحكم المراد، وكذلك الجزاء بالمثل من النعيم لا يشبه الصيد من كل جهة، وكذلك قول الله فى الكفار ﴿ كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ . فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ ﴾ [سورة المدثر: ٥٠، ٥١]. و ﴿ إِنْ هُمْ إِلاَّ كَالأَنْعَامِ ﴾ [سورة الفرقان: ٤٤]. وقع التشبيه من جهة عمى القلوب والجهل ومثل هذا كثير .

روى الخشنى عن ابن عمر عن سفيان بن عيينة قال قال ابن شبرمة :

احكـم بمـا في كتاب الله مقتديًا ... وبالنظائر فـاحكم بالمقاييس

وأنشد أبو عبيدة معمر بن المثنى لقس بن ساعدة . وأنشدها غيره للأقيس الأشعرى، والقول قول أبي عبيدة:

يـا أيهـا السـائل عمـا مضى ... مـن عـلم هـذا الزمن الذاهب

إن كنـت تـبغي العـلم أو نحوه ... في شـاهد يخـبر عـن غائـب

فاعتـبر الشـيء بأشـباهه ... واعتـبر الصـاحب بالصـاحب

وقال منصور:

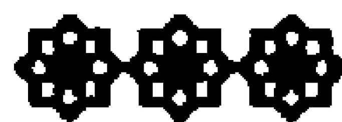
تـأن في الأمـر إذا رمـته ... تـبين الرشـد مـن الغـي

لا تتـبعن كـل نـار تـرى ... فالنـار قـد توقـد للكـي

وقـس عـلى الشـيء بأشكاله ... يدلـك الشـيء عـلى الشـيء

وقال غيره:

إذا أعـيا الفقـيه وجـود نـص ... تعلـق لا محالـة بالقـياس



باب
فى خطأ المجتهدين من المفتين والحكام

حدثنا عبيد بن محمد ومحمد بن عبد الملك قالا حدثنا عبد الله بن مسرور قال حدثنا عبيد بن مسكين قال حدثنا محمد بن عبد الله بن سنجر قال حدثنا الحسن بن بشر قال حدثنا شريك عن الأعمش عن سعد بن عبيدة عن ابن بريدة عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ «**القضاة ثلاثة: قاضيان في النار وقاض في الجنة، قاض قضى بغير الحق وهو يعلم فذلك في النار، وقاض قضى وهو لا يعلم فأهلك حقوق الناس فذلك في النار، وقاض قضى بالحق وهو يعلم فذلك في الجنة**» (١).

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو بكر محمد بن أبي العوام البغدادى قال سمعت أبي يقول حدثنا خلف بن خليفة قال قال أبو هاشم الرماني: لولا حديث ابن بريدة لقلت إن القاضى إذا اجتهد فليس عليه سبيل، ولكن قال ابن بريدة عن أبيه قال النبى ﷺ «**القضاة ثلاثة، قاض في الجنة واثنان في النار، قاض عرف الحق فقضى به فذلك في الجنة، وقاض قضى بالجهل فذلك في النار، وقاض عرف الحق وجار في الحكم فهو في النار**» (٢).

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يوسف ابن عدى قال حدثنا عبد الله بن بكير الغنوى عن حكيم بن جبير عن أبي بريدة قال: أراد يزيد بن المهلب أن يستعمله على قضاء خراسان فقال ابن بريدة: لقد حدثنى أبي عن النبى ﷺ فى القضاء حديثًا لا أقضى بعده قال «**القضاة ثلاثة، اثنان في النار وواحد في الجنة، قاض علم الحق فقضى به فهو من أهل الجنة، وقاض علم الحق فجار متعمدًا فهو من أهل النار، وقاض قضى بغير الحق واستحيا أن يقول لا أعلم فهو في النار**» (٣).

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٥٧٣) والترمذى (١٣٢٢) وابن ماجة (٢٣١٥) وراجع تحقيقنا له في عون المعبود برقم (٣٥٦٨) .

(٢) انظر السابق .

(٣) انظر السابق .

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة قال حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز البغوى قال حدثنا على بن الجعد قال حدثنا شعبة عن قتادة قال سمعت أبا العالية قال علي: القضاة ثلاثة، قاضيان فى النار وقاض فى الجنة، فأما اللذان فى النار فرجل جار متعمدًا فهو فى النار، ورجل اجتهد فأخطأ فهو فى النار، وأما الذى فى الجنة فرجل اجتهد فأصاب الحق، فهو إلى الجنة، قال قتادة فقلت لأبى العالية: ما ذنب هذا الذى اجتهد فأخطأ؟ قال:ذنبه ألا يكون قاضيًا إذا لم يعلم [١].

وروى المعتمر بن سليمان عن عبد الملك بن أبي جميلة أنه سمعه يحدث عن عبد الله بن موهب أن عثمان بن عفان قال لابن عمر: اذهب فأفت بين الناس، قال أو تعافيني يا أمير المؤمنين، قال فما تكره من ذلك وكان أبوك يقضي؟ قال: إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول «**من كان قاضيًا فقضى بالعدل فبالحرى أن ينقلب منه كفافا**» فما أرجو بعد ذلك [٢].

قرأت على أحمد بن عبد الله أن الحسن بن إسماعيل حدثهم بمصر قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا سنيد قال حدثنا إسماعيل ابن إبراهيم عن بسطام بن مسلم عن عامر الأحول عن الحسن بن أبى الحسن قال: والله لولا ما ذكره الله من أمر هذين الرجلين يعنى داود وسليمان لرأيت أن القضاة قد هلكوا، فإنه أثنى على هذا بعلمه وعذر هذا باجتهاده .

حدثني عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير وحدثني عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا المطلب بن شعيب قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن أبى الهادى عن محمد بن إبراهيم عن بشر بن سعيد عن أبى قيس

---

(١) إسناده صحيح .

(٢) إسناده ضعيف: فى إسناده عبد الملك بن أبى جميلة قال أبو حاتم الرازى مجهول والحديث أخرجه الترمذى (١٣٢٢) وابن ماجة (٢٣١٥) والطبرانى فى الكبير (٣٥١/١٢) .

مولى عمرو بن العاص عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول «**إذا حكم الحاكم واجتهد وأصاب فله أجران، وإن حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر**» (١) فحدثت بهذا الحديث أبا بكر محمد بن عمرو بن حزم فقال: هكذا حدثنى أبو بكر ابن عبد الرحمن عن أبي هريرة .

ورواه الدراوردى عن يزيد بن عبد الهادي، فحدثت هذا الحديث أبا بكر بن محمد بن عمرو بن حزم فقال: هكذا حدثنى أبو سلمة عن أبي هريرة فجعل مكان أبي بكر بن عبد الرحمن أبا سلمة والقول قول الليث والله أعلم. ذكره الشافعى وأبو المصعب وغيرهما عن الدراوردى. وروى عبد الرزاق عن معمر عن سفيان الثورى عن يحيى بن سعيد عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «**إذا حكم الحاكم فاجتهد فأصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد فأخطأ فله أجر**» . قال البخاري: لم يرو هذا الحديث عن معمر غير عبد الرزاق وأخشى أن يكون وهم فيه، يعنى فى إسناده .

قال أبو عمر: اختلف الفقهاء فى تأويل هذا الحديث، فقال قوم لا يؤجر من أخطأ لأن الخطأ لا يؤجر أحد عليه، وحسبه أن يرفع عنه المأثم، وردوا هذا الحديث بحديث بريدة المذكور فى هذا الباب وبقوله «**تجاوز الله لأمتي عن خطئها ونسيانها**» (٢) ويقول الله ﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُم بِهِ ﴾ [سورة الأحزاب: ٥]. ونحو هذا. وقال آخرون يؤجر فى الخطأ أجراً واحدًا على ظاهر حديث عمرو بن العاص لأن رسول الله ﷺ قد فرق بين أجر المخطئ والمصيب، فدل أن المخطئ يؤجر، وهذا نص ليس لأحد أن يرده .

وقال الشافعي ومن قال بقوله: يؤجر ولكنه لا يؤجر على الخطأ لأن الخطأ في الدين لم يؤمر به أحد، وإنما يؤجر لإرادته الحق الذي أخطأه. قال المزني: فقد أثبت الشافعي في قوله هذا إن المجتهد المخطئ أحدث في الدين ما لم يؤمر به، ولم يكلفه وإنما أجرني نيته لا في خطئه.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٧٣٥٢) ومسلم (١٧١٦) .

(٢) صحيح: أخرجه الطبرانى فى الكبير (١١/١٣٣، ١٣٤) .

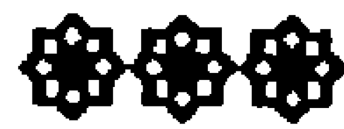
قال أبو عمر: لم نجد لمالك فى هذا الباب شيئًا منصوصًا إلا أن ابن وهب ذكر عنه فى كتاب «**العلم من جامعه**» قال سمعت مالكًا يقول: من سعادة المرء أن يوفق للصواب والخير ومن شقوة المرء أن لا يزال يخطئ. وفى هذا دليل على أن المخطئ عنده وإن اجتهد فليس بمرضى الحال، والله أعلم .

وذكر إسماعيل القاضى فى المبسوط قال قال محمد بن مسلمة: «إنما على الحاكم الاجتهاد فيما يجوز فيه الرأي فإذا اجتهد وأراد الصواب يجهد نفسه فقد أدى ما عليه أخطأ أو أصاب، قال وليس أجد في رأى على حقيقته أنه الحق، وإنما حقيقته الاجتهاد، فإن اجتهد وأخطأ في عقوبة إنسان فمات لم يكن عليه كفارة ولا دية لأنه قد عمل بالذي أمر به، قال وليس يجوز لمن لا يعلم الكتاب والسنة ولا ما مضي عليه أولو الأمر أن يجتهد رأيه فيكون اجتهاده مخالفًا للقرآن والسنة والأمر المجمع عليه» . هذا كله قول محمد بن مسلمة على ما ذكره عنه إسماعيل القاضى .

وذكر عبيد الله بن عمر بن أحمد الشافعى البغدادى فى كتابه فى القياس جملاً مما ذكر الشافعى رحمه الله فى كتابه فى «**الرسالة البغدادية**» ، وفى «**الرسالة المصرية**» وفى كتاب «**جماع العلم**» ، وفى كتاب «**اختلاف الحديث في القياس**» ، وفى «**الاجتهاد**» وقال: فى هذا من قول الشافعى دليل على ترك تخطئة المجتهدين بعضهم لبعض إذ كل واحد منهم قد أدى ما كلف باجتهاده إذا كان ممن اجتمعت فيه آلة القياس وكان ممن له أن يجتهد ويقيس. قال: وقد اختلف أصحابنا فى ذلك فذكر مذهب المزنى قال وقد خالفه غيره من أصحابنا، قال: ولا أعلم خلافًا بين الحذاق من شيوخ المالكيين ونظارهم من البغداديين مثل إسماعيل بن إسحاق القاضى وابن بكير وأبي العباس الطيالسى ومن دونهم مثل شيخنا عمر بن محمد أبي الفرج المالكى وأبي الطيب محمد بن محمد بن إسحاق بن راهويه وأبي الحسن بن المنتاب وغيرهم من الشيوخ البغداديين والمصريين المالكيين، كل يحكى أن مذهب مالك رحمه الله فى اجتهاد المجتهدين والقائسين إذا اختلفوا فيما يجوز فيه التأويل من نوازل الأحكام أن الحق من ذلك عند الله واحد من أقوالهم واختلافهم، إلا أن كل مجتهد إذا اجتهد

كما أمر وبالغ و لم يأل وكان من أهل الصناعة ومعه آلة الاجتهاد فقد أدى ما عليه وليس عليه غير ذلك وهو مأجور على قصده الصواب وإن كان الحق عند الله من ذلك واحدًا قال: وهذا القول هو الذى عليه عمل أكثر أصحاب الشافعي. قال: وهو المشهور من قول أبي حنيفة فيما حكاه محمد بن الحسن وأبو يوسف، وفيما حكاه الحذاق من أصحابهم، مثل عيسى بن أبان ومحمد بن شجاع البلخى ومن تأخر عنهم، مثل أبي سعيد البرذعى ويحيى بن سعيد الجرجانى وشيخنا أبي الحسن الكرخى وأبي بكر البخارى المعروف بحد الجسر وغيرهم مما رأينا وشاهدنا .

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا الخشنى حدثنا ابن أبي عمر حدثنا سفيان عن معمر عن سماك بن الفضل عن وهب بن منبه عن مسعود بن الحكم قال: أُتِى عمر فى زوج وأم وإخوة لأم وإخوة لأب وأم، فأعطى الزوج النصف. وأعطى الأم السدس، وأعطى الثلث الباقى للأخوة للأم، دون بنى الأب والأم، فلما كان من قابل أتى فيها فأعطى الزوج النصف والأم السدس وشرك بين بنى الأم وبنى الأب والأم فى الثلث وقال: إن لم يزدهم الأب قربًا لم يزدهم بعدًا، فقال إليه رجل فقال يا أمير المؤمنين شهدتك عام الأول قضيت فيها بكذا وكذا، فقال عمر: تلك على ما قضينا وهذه على ما قضينا .



باب

نفى الالتباس فى الفرق بين الدليل والقياس

وذكر من ذم القياس على غير أصل

قال أبو عمر: لا خلاف بين فقهاء الأمصار وسائر أهل السنة وهم أهل الفقه والحديث فى نفى القياس فى التوحيد وإثباته فى الأحكام إلا داود بن على بن خلف الأصبهانى ثم البغدادى ومن قال بقوله، فإنهم نفوا القياس فى التوحيد والأحكام جميعًا.

وأما أهل البدع فعلى قولين فى هذا الباب سوى القولين المذكورين، منهم من أثبت القياس فى التوحيد والأحكام جميعًا، ومنهم من أثبته فى التوحيد ونفاه فى الأحكام .

وأما داود بن على ومن قال بقوله فإنهم أثبتوا الدليل والاستدلال فى الأحكام، وأوجبوا الحكم بأخبار الآحاد العدول كقول سائر فقهاء المسلمين فى الجملة، والدليل عند داود ومن تابعه نحو قول الله جل وعز ﴿ **وَأَشْهِدُوا ذَوَيْ عَدْلٍ مِّنكُمْ** ﴾ [سورة الطلاق: ٢]. لو قال قائل فيه دليل على رد شهادة الفساق كان مستدلاً مصيبًا، وكذلك قوله ﴿**إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ** ﴾ [سورة الحجرات: ٦]. كان فيه دليل على قول خبر العدل، ونحو قول الله جل وعز ﴿ **إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ** ﴾ [سورة الجمعة: ٩]. دليل على أن كل مانع من السعى إلى الجمعة تركه واجب لأن الأمر بالشيء يقضى النهى عن جميع أضداده، ونحو قول النبى ﷺ «**من باع نخلا قد أبرت فثمنها للبائع إلا أن يشترط المبتاع**»[1] دليل على أنها إذا بيعت ولم تؤبر فثمرتها للمبتاع، ومثل هذا النحو حيث كان من الكتاب والسنة. وقال سائر العلماء فى هذا الاستدلال قولان: أحدهما أنه نوع من أنواع القياس وضرب منه على ما رتب الشافعى وغيره من مراتب القياس وضروبه، وأنه يدخله ما يدخل القياس من العلل، والقول الآخر أنه هو النص بعينه وفحوى خطابه .

قال أبو عمر: القياس الذى لا يختلف أنه قياس هو تشبيه الشيء بغيره إذا اشتبه، والحكم للنظر بحكم نظيره إذا كان فى معناه، والحكم للفرع بحكم أصله إذا قامت فيه العلة التى من أجلها وقع الحكم .

ومثال القياس أن السنة المجتمع عليها وردت بتحريم «**البر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والذهب بالذهب، والورق بالورق، والملح بالملح إلا مثلاً بمثل ويدًا بيد**»[2]. فقال قائلون من الفقهاء القايسين حكم الزبيب والسلت والدخن والأرز كحكم البر والشعير والتمر، وكذلك الحمص والفول وكل ما يكال ويؤكل

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٢٢٠٤)، ومسلم (١٥٤٣) .

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٥٨٧) .

ويدخر ويكون قوتًا وإدامًا وفاكهة مدخرة، لأن هذه العلة فى البر والشعير والتمر والملح موجودة، وهذا قول مالك وأصحابه ومن تابعهم وقال آخرون: العلة فى البر وما ذكر معه فى الحديث من الذهب والورق والبر والشعير أن ذلك كله موزون أو مكيل بكل مكيل أو موزون فلا يجوز فيه إلا ما يجوز فيها من النساء والتفاضل، هذا قول الكوفيين ومن تابعهم .

وقال آخرون: العلة فى البر أنه مأكول، وكل مأكول فلا يجوز إلا مثلاً بمثل ويدًا بيد، سواء أكان مدخرًا أو غير مدخر، وسواء أكان يكال أو يوزن أو لا يكال ولا يوزن. هذا قول الشافعى ومن ذهب مذهبه وقال بقوله. وعلل الشافعى الذهب والورق بأنهما قيم المتلفات وأثمان المبيعات فليستا كغيرهما من المذكورات معها لأنهما يجوز أن يسلما فى كل شيء سواهما . وإلى هذا مال أصحاب مالك فى تعليل الذهب والورق خاصة .

وقال داود: البر بالبر، والشعير بالشعير، والتمر بالتمر، والذهب بالذهب، والورق بالورق، والملح بالملح، هذه الستة الأصناف لا يجوز شيء منها بجنسه إلا مثلا بمثل، يدًا بيد، ولا يجوز شيء منها بجنسه ولا بغير جنسه منها نسيئة، وما عدا ذلك كله فبيعه جائز نسيئة ويدًا بيد، متفاضلاً وغير متفاضل لعموم قوله جل وعز ﴿وَأَحَلَّ اللَّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا ﴾ [سورة البقرة: ٢٧٥]. فكل بيع حلال إلا ما حرمه الله فى كتابه أو على لسان رسوله، ولم يحكم لشيء بما فى معناه ولم يعتبر المعانى والعلل، وما اعلم أحدًا سبقه إلى هذا القول إلا طائفة من أهل البصرة، وأما فقهاء الأمصار فلكل واحد منهم سلف من الصحابة والتابعين، وقد ذكرنا حجة كل واحد منهم وما أعتل به من جهة الأثر والنظر فى كتاب التمهيد فأغنى عن ذكره هاهنا .

وأما داود فلم يقس على شيء من المذكورات الست فى الحديث غيرها، ورد العلماء عليه هذا القول وحكموا لكل شيء مذكور بما فى معناه وردوا على داود ما أصل بضروب من القول وألزموه صنوفًا من الالتزامات يطول ذكرها لا سبيل إلى الإتيان بها فى كتابنا هذا .

وحجج الفريقين كثيرة جدًّا من جهة النظر قد أفردوا لها كتبًا .

واحتج من ذهب مذهب داود من جهة الأثر بما حدثناه عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثني عيسى بن يونس عن جرير بن عثمان الرحبي قال حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعي قال قال رسول الله ﷺ «**تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها على أمتي فتنة قوم يقيسون الدين برأيهم يحرمون ما أحل الله ويحلون ما حرم الله**» (١).

وحدثنا أحمد بن سعيد بن بشر وأحمد بن محمد قالا حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا محمد بن ماهان قال سمعت محمد بن كثير عن ابن شوذب عن مطر عن الحسن قال: أول من قاس إبليس قال ﴿ **خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ** ﴾ [سورة الأعراف: ١٢]. وبهذا الإسناد عن ابن ماهان قال سمعت يحيى بن سليم الطائفي غير مرة أخبرنا داود بن أبي هند عن ابن سيرين قال: أول من قاس إبليس، إنما عبدت الشمس والقمر بالمقاييس .

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد ابن محبوب قال حدثنا أبو عوانة عن إسماعيل بن أبي خالد عن عامر عن مسروق قال: إني أخاف أن أقيس فتزل قدمي .

قال أحمد بن زهير وحدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا زهير قال حدثنا جابر عن عامر قال قال مسروق: لا أقيس شيئًا بشيء، قلت لم؟ قال: أخشى أن تزل رجلي .

وذكر نعيم بن حماد قال حدثنا ابن إدريس عن عمه داود عن الشعبي عن مسروق قال: لا أقيس شيء بشيء فتزل قدمي بعد ثبوتها .

قال نعيم وحدثنا وكيع عن عيسى الخياط عن الشعبي قال: إياكم والقياس وإنكم إن أخذتم به أحللتم الحرام وحرمتم الحلال، ولأن أتغنى أغنية أحب إلي من أن أقول في شيء برأيي .

---

(١) منكر: أخرجه الطبراني في الكبير (١٨/٥٠ حديث رقم ٩٠)، والبيهقي في المدخل (ص/٣٤، ٣٥) وقال تفرد به نعيم بن حماد وسرقه منه جماعة من الضعفاء وهو منكر .

وذكر الشعبى مرة أخرى القياس فقال: أيرى فى القياس .

وقال الشعبى قال رسول الله ﷺ **«لا تهلك أمتي حتى تقع في المقاييس، فإذا وقعت في المقاييس فقد هلكت»** [1] وقد ذكرنا من هذا المعنى زيادة فى باب ذم الرأى من هذا الكتاب لأنه معنى منه وبالله التوفيق .

واحتج من نفى القياس بهذه الآثار ومثلها، وقالوا فى حديث معاذ إن معناه أن يجتهد رأيه على الكتاب والسنة، وتكلم داود فى إسناد حديث معاذ ورده ودفعه من أجل أنه عن أصحاب معاذ، ولم يسموا، وحديث معاذ صحيح مشهور رواه الأئمة العدول وهو أصل فى الاجتهاد والقياس على الأصول، وسائر الفقهاء قالوا فى هذه الآثار وما كان مثلها فى ذم القياس إنه القياس على غير أصل والقول فى دين الله بالظن. وأما القياس على الأصول والحكم للشيء بحكم نظيره فهذا ما لا يختلف فيه أحد من السلف، بل كل من روى عنه ذم القياس قد وجد له القياس الصحيح منصوصًا لا يدفع هذا إلا جاهل أو متجاهل مخالف للسلف فى الأحكام .

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا سليمان ابن أبي شيخ قال مسروق الوراق :

كنا من الدين قبل اليوم في سعة ... حتى ابتلينا بأصحاب المقاييس
قاموا من السوق إذ قلت مكاسبهم ... فاستعملوا الرأي عند الفقر والبوس
أما العُريب فقوم لا عطاء لهم ... وفي الموالى علامات المفاليس

فلقيه أبو حنيفة فقال: هجوتنا.. نحن نرضيك، فبعث إليه بدارهم .

فقال:

إذا ما أهل مصر بادهونا ... بآبدة من الفتيا لطيفة
أتيناهم بمقياس صحيح ... صليب من طراز أبي حنيفة
إذا سمع الفقيه به وعاه ... وأثبته بحبر في صحيفة

---

(١) حديث ضعيف: من مراسيل الشعبى .

قال أبو عمر: اتصلت هذه الأبيات ببعض أهل الحديث والنظر من أهل ذلك الزمن فقال:

إذا ذو الـــرأي خاصـــم عن قياس   وجـــاء بـــبدعة مـــنه ســـخيفة
أتيـــــناهم بقـــول الله فـــيها   وآثـــــار مـــــبرزة شـــــريفة

أنشدنا أبو القاسم عبد الوارث بن سفيان قال أنشدنا أبو محمد قاسم بن أصبغ قال أنشدنا محمد بن محمد بن وضاح ببغداد على باب أبي مسلم الكشى قال قال لى غلام خليل: أنشدنى بعض البصريين لبعض شعرائهم يهجوا أبا حنيفة وزفر بن الهذيل :

إن كنـــت كاذبـــة بمـــا حدثـــتني   فعلـــيك إثم أبي حنـــيفة أو زفـــر
الواثـــبين عـــلى القـــياس تعديـــا   والناكـــبين عـــلى الطريقة والأثر
خلـــت الـــبلاد فارتعوا في رحبها   ظهـــر الفساد ولا سبيل إلى الغير

قال لنا أبو القاسم قال لنا قاسم بن محمد ولد ابن وضاح كان أدرك غلام خليل، ومات محمد بن محمد بن وضاح بجزيرة إقريطش .

قال أبو عمر: بلغنى أن أبا جعفر الطحاوى رحمه الله أنشد هذه الأبيات:

فعلـــيك إثم أبي حنـــيفة أو زفـــر

فقال: وددت أن لى أجرهما وحسناتهما، وعلى إثمهما وسيئاتهما. وكان من أعلم الناس بسير القوم وأخبارهم، لأنه كان كوفى المذهب، وكان عالمًا بجميع مذاهب الفقهاء رحمه الله .

وقد رويت فى ذم الرأى والقياس آثار كثيرة، وسنفرد لها بابًا فى كتابنا هذا إن شاء الله .



باب

جامع بيان ما يلزم الناظر فى اختلاف العلماء

قال أبو عمر: اختلف الفقهاء فى هذا الباب على قولين: أحدهما أن اختلاف العلماء من الصحابة ومن بعدهم من الأئمة رحمة واسعة، وجائز لمن نظر فى اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ أن يأخذ بقول من شاء منهم، كذلك الناظر فى أقاويل غيرهم من الأئمة ما لم يعلم أنه خطأ، فإذا بان له أنه خطأ لخلافه نص الكتاب أو نص السنة أو إجماع العلماء لم يسعه اتباعه، فإذا لم يبن له ذلك من هذه الوجوه جاز له استعمال قوله، وإن لم يعلم صوابه من خطئه وصار فى حيز العامة التى يجوز لها أن تقلد العالم إذا سألته عن شيء وإن لم تعلم وجهه. هذا قول يروى معناه عن عمر ابن عبد العزيز والقاسم بن محمد وعن سفيان الثورى إن صح، وقال به قوم. ومن حجتهم على ذلك قوله ﷺ «**أصحابي كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم**» [(١)] وهذا مذهب ضعيف عند جماعة من أهل العلم، وقد رفضه أكثر الفقهاء وأهل النظر. ونحن نبين الحجة عليه فى هذا الباب إن شاء الله على ما شرطناه من التقريب والاختصار ولا قوة إلا بالله، على أن جماعة من أهل الحديث متقدمين ومتأخرين يميلون إليه. وقد نظم أبو مزاحم الخاقانى ذلك فى شعر له أنشدناه عبد الله بن محمد ابن يوسف قال أنشدنا يحيى بن مالك قال أنشدنا الدعلجي قال أنشدنا أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان لنفسه:

أعـــوذ بعـــزة الله الســـلام ... وقدرتـــه مـــن الـــبدع العظـــام
أبـــين مذهـــبي فـــيمن أراه ... إمامًـــا في الحـــلال وفي الحـــرام

---

(١) صحيح بمعناه: فقد أورده بلفظه العجلونى (١١٨/١) فى كشف الخفاء، وقال رواه البيهقى وأسنده الديلمى عن ابن عباس، وذكره ابن حجر فى تلخيص الحبير (١٩٠/٤) وغيره وانظر الضعيفة برقم (٥٨-٦١) قلت ويغنى عنه ما جاء فى الصحيح «النجوم أمنة للسماء فإذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعدون. وأنا أمنة لأصحابى فإذا ذهبت أتى أصحابى ما يوعدون. وأصحابى أمنة لأمتي... الحديث» أخرجه مسلم (٢٥٣١) .

كمـــا بينــت في القـــراء قـــولي فـــلاح القـــول معتلـــيًا أمـــامي
ولا أعـــدو ذوى الآثـــار مـــنهم فهـــم قصـــدي وهـــم نور التمام
أقـــول الآن في الفقهـــاء قـــولاً عـــلى الإنصـــاف جد به اهتمامي
أرى بعـــد الصـــحابة تابعـــيهم لـــذي فتـــياهم بهـــم ائـــتمامي
علمـــت إذا عزمت على اقتدائي بهـــم أني مصـــيب في اعـــتزامي
وبعـــد الـــتابعين أئمـــة لي ســـأذكر بعضـــهم عـــند انتظامي
فســـفيان العـــراق ومـــالك في حجـــازهم وأوزاعـــي شـــام
ألا وابـــن المـــبارك قـــدوة لي نعـــم والشـــافعي أخـــو الكـــرام
ولم أر ذكـــرى الـــنعمان فـــيهم صـــوابًا إذ رمـــوه بالســـهام
وممـــن ارتضـــي فـــأبو عبـــيد وأرضـــى بـــابن حنـــبل الإمـــام
فـــآخذ مـــن مقـــالهم اختـــياري ومـــا أنـــا بالمـــباهي والمســـام
وأخـــذى باخـــتلافهم مـــباح لتوســـيع الإلـــه عـــلى الأنـــام
ولســـت مخالفًـــا إن صح لي عن رســـول الله قـــول بـــالكلام
إذا خالفـــت قـــول رســـول ربى خشـــيت عقـــاب ربِ ذي انتقام
ومـــا قـــال الرســـول فلا خلاف لـــه يـــا رب أبلغـــه ســـلامي

وقال أبو عمر: قد يحتمل قوله «فآخذ من مقالهم اختياري» وجهين، أحدهما أن يكون مذهبه فى ذلك كمذهب القاسم بن محمد ومن تابعه من العلماء أن الاختلاف سعة ورحمة، والوجه الآخر أن يكون أراد «آخذ من مقالهم اختياري» أى أصير من أقاويلهم إلى ما قام عليه الدليل، فإذا بان لى صحته اخترته، وهذا أولى من أن يضاف إلى أحد الأخذ بما أراده فى دين الله بغير برهان. ونحن نبين هذا إن شاء الله .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد بن شجاع وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن

محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قالا حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد بن أبى بكر قال: لقد نفع الله باختلاف أصحاب النبى ﷺ فى أعمالهم لا يعمل العامل بعمل رجل منهم إلا رأى أنه فى سعة ورأى أن خيرًا منه قد علمه .

ورواه هارون بن سعيد الأيلى عن يحيى بن سلام الأيلى عن أفلح بن حميد عن القاسم بن محمد قال: لقد أوسع الله على الناس باختلاف أصحاب محمد ﷺ أى ذلك أخذت به لم يكن فى نفسك منه شيء .

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا هارون ابن معروف قال حدثنا ضمرة عن رجاء بن جميل قال: اجتمع عمر بن عبد العزيز والقاسم بن محمد فجعلا يتذكران الحديث، قال فجعل عمر يجيء بالشيء مخالفا فيه القاسم، قال وجعل ذلك يشق على القاسم حتى تبين فيه، فقال له عمر: لا تفعل فما يسرنى أن لى باختلافهم حمر النَّعم .

وذكر ابن وهب عن نافع عن أبى نعيم عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه أنه قال: لقد أعجبنى قول عمر بن عبد العزيز: ما أحب أن أصحاب رسول الله ﷺ لم يختلفوا لأنه لو كانوا قولا واحدًا كان الناس فى ضيق، وإنهم أئمة يقتدى بهم، فلو أخذ رجل بقول أحدهم كان فى سعة.

قال أبو عمر: هذا فيما كان طريقه الاجتهاد.

وأخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا أحمد بن دحيم بن خليل قال حدثنا إبراهيم بن حماد بن إسحاق قال حدثنى عمى إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدثنا إبراهيم بن حمزة قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن أسامة بن زيد قال: سألت القاسم بن محمد عن القراءة خلف الإمام فيما لم يجهر فيه، فقال: إن قرأت فلك فى رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أسوة، وإذا لم تقرأ فلك فى رجال من أصحاب رسول الله ﷺ أسوة.

وذكر الحسن بن على الحلوانى قال حدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنى الليث

عن يحيى بن سعيد قال: ما برح أولوا الفتوى يفتون فيحل هذا ويحرم هذا، فلا يرى المحرم أن المحل هلك لتحليله، ولا يرى المحل أن المحرم هلك لتحريمه.

وقال أبو عمر: فهذا مذهب القاسم بن محمد ومن تابعه وقال به قوم.

وأما مالك والشافعي ومن سلك سبيلهما من أصحابهما وهو قول الليث بن سعد والأوزاعي وأبي ثور وجماعة أهل النظر: أن الاختلاف إذا تدافع فهو خطأ وصواب والواجب عند اختلاف العلماء طلب الدليل من الكتاب والسنة والإجماع والقياس على الأصول منها وذلك لا يعدم، فإن استوت الأدلة وجب الميل مع الأشبه بما ذكرنا بالكتاب والسنة، فإذا لم يبين ذلك وجب التوقف ولم يجز القطع إلا بيقين، فإن اضطر أحد إلى استعمال شيء من ذلك فى خاصة نفسه جاز له ما يجوز للعامة من التقليد واستعمل عند إفراط التشابه والتشاكل وقيام الأدلة على كل قول بما يعضده قوله ﷺ «**البر ما اطمأنت إليه النفس، والإثم ما حاك في الصدر، فدع ما يريبك لما لا يريبك**» (١) هذا حال من لا يمعن النظر.

وأما المفتون فغير جائز عند أحد ممن ذكرنا قوله لا أن يفتى ولا يقضى حتى يتبين له وجه ما يفتى به من الكتاب أو السنة أو الإجماع أو ما كان فى معنى هذه الأوجه.

حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنى عبد الوارث بن عبد الصمد قال حدثنى أبي قال حدثنا محمد بن ذكوان قال حدثنا مجالد بن سعيد قال حدثنى الشعبى قال: اجتمعنا عند ابن هبيرة فى جماعة من قراء أهل الكوفة والبصرة فجعل يسألهم حتى انتهى إلى محمد بن سيرين فجعل يسأل فيقول له قال فلان كذا وقال فلان كذا وقال فلان كذا، فقال ابن هبيرة قد أخبرتنى عن غير واحد فأى قول آخذ؟ قال اختر لنفسك، فقال ابن هبيرة قد سمع الشيخ علمًا لو أعين برأي، وذكر تمام الحديث.

أخبرني قاسم بن محمد قال حدثنا خالد بن سعد قال حدثنا محمد بن وطيس قال

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٩٥، ٣٠٢) ومسلم (٢٥٥٣) . والترمذى (٢٣٨٩) والدارمى (٢٧٨٩) وكذلك أخرجه الترمذى (٢٥١٨) مختصرًا والدارمى (٢٥٣٢) .

حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال سمعت أشهب يقول: سئل مالك عن اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ، فقال خطأ وصواب فانظر فى ذلك.

وذكر يحيى بن إبراهيم بن مزين قال حدثنى أصبغ قال قال بن القاسم سمعت مالكا والليث يقولان فى اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ : ليس كما قال ناس فيه توسعة، ليس كذلك إنما هو خطأ وصواب. قال يحيي: وبلغنى أن الليث بن سعد قال: إذا جاء الاختلاف أخذنا فيه بالأحوط.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا محمد بن زيان قال حدثنا الحارث بن مسكين عن ابن مسكين عن ابن القاسم عن مالك أنه قال: فى اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ مخطئ ومصيب، فعليك بالاجتهاد.

أخبرني خلف بن القاسم قال حدثنى أبو إسحاق بن شعبان قال أخبرنى محمد بن أحمد عن يوسف بن عمرو عن ابن وهب قال قال لى مالك: يا عبد الله أد ما سمعت وحسبك ولا تحمل لأحد على ظهرك، واعلم إنما هو خطأ وصواب، فانظر لنفسك، فإنه كان يقال: أخسر الناس من باع آخرته بدنياه، وأخسر منه من باع آخرته بدنيا غيره.

وذكر إسماعيل بن إسحاق فى كتابه المبسوط عن أبي ثابت قال سمعت ابن القاسم يقول سمعت مالكًا والليث بن سعد يقولان فى اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ وذلك أن أناساً يقولون فيه توسعة، فقالا ليس كذلك إنما هو خطأ وصواب. قال إسماعيل القاضي: إنما التوسعة فى اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ توسعة فى اجتهاد الرأي، فأما أن تكون توسعة لأن يقول الإنسان بقول واحد منهم من غير أن يكون الحق عنده فيه فلا، ولكن اختلافهم يدل على أنهم اجتهدوا فاختلفوا.

كلام إسماعيل هذا حسن جداً.

وفى سماع أشهب سئل مالك عمن أخذ بحديث حدثه ثقة عن أصحاب رسول الله ﷺ، أتراه من ذلك فى سعة، فقال لا والله حتى يصيب الحق وما الحق إلا واحد، قولان مختلفان يكونان صوابين جميعًا؟ ما الحق والصواب إلا واحد.

وذكر محمد بن حارث قال حدثنا محمد بن عباس النحاس قال حدثني أبو عثمان سعيد بن محمد الحداد قال حدثني أبو خالد الخاصي قال قلت لسحنون: تقرأ لي كتاب القسمة؟ فقال: على أن لا أقول منه إلا بخمس.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا الميمون بن حمزة الحسيني بمصر قال حدثنا أبو جعفر الطحاوي قال حدثنا أبو إبراهيم إسماعيل بن يحيى المزني وأخبرنا عبدالرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أبو علي أحمد بن علي بن الحسن بن شعيب بن زياد المدائني قال حدثنا إسماعيل بن يحيى المزني قال قال الشافعي في اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ : أصير منها إلى ما وافق الكتاب أو السنة أو الإجماع، أو كان أصح في القياس. وقال في قول الواحد منهم إذا لم يحفظ له مخالفًا منهم صرت إليه وأخذت به إن لم أجد كتابًا ولا سنة ولا إجماعًا ولا دليلاً منها، هذا إذا وجدت معه القياس. قال وقل ما يوجد ذلك. قال المزني: فقد بين أنه قبل قوله بحجة، ففي هذا- مع اجتماعهم على أن العلماء في كل قرن ينكر بعضهم على بعض فيما اختلفوا فيه- قضاء بين على أن لا يقال إلا بحجة وأن الحق في وجه واحد و الله أعلم.

قال أبو عمر: وقد ذكر الشافعي في كتابه «**أدب القضاة**» أن القاضي والمفتي لا يجوز له أن يقضي ويفتي حتى يكون عالمًا بالكتاب وما قال أهل التأويل في تأويله، وعالمًا بالسنن والآثار وعالمًا باختلاف العلماء حسن النظر، صحيح الأود، ورعًا مشاوراً فيما اشتبه عليه، وهذا كله مذهب مالك وسائر فقهاء المسلمين في كل مصر يشترطون أن القاضي والمفتي لا يجوز أن يكون إلا في هذه الصفات.

واختلف قول أبي حنيفة في هذا الباب فمرة قال: أما أصحاب رسول الله ﷺ فآخذ بقول من شئت منهم ولا أخرج عن قول جميعهم، وإنما يلزمني النظر في أقاويل من بعدهم من التابعين ومن دونهم.

قال أبو عمر: جعل للصحابة في ذلك ما لم يجعل لغيرهم وأظنه مال إلى ظاهر

حديث «أصحابي كالنجوم» (١) والله أعلم. وإلى نحو هذا كان أحمد بن حنبل يذهب.

ذكر العقيلي قال حدثنا هارون بن علي المقرى قال حدثنا محمد بن عبد الرحمن الصيرفي قال قلت لأحمد بن حنبل: إذا اختلف أصحاب رسول الله ﷺ في مسألة هل يجوز لنا أن ننظر في أقوالهم لنعلم مع من الصواب منهم فنتبعه؟ فقال لي: لا يجوز النظر بين أصحاب رسول الله ﷺ ، فقلت كيف الوجه في ذلك؟ قال تقليد أيهم أحببت.

قال أبو عمر: لم ير النظر فيما اختلفوا فيه خوفًا من التطرق إلى النظر فيما شجر بينهم وحارب فيه بعضهم بعضًا. وقد روى السمتي عن أبي حنيفة أنه قال في قولين للصحابة: أحد القولين خطأ والمأثم فيه موضوع.

وروى عن أبي حنيفة رضي الله عنه أنه حكم في طست ثم غرمه للمقضى عليه، فلو كان لا يشك أن الذي قضى به هو الحق لما تأثم عن الحق الذي ليس عليه غيره، ولكنه خاف أن يكون قضى عليه بقضاء أغفل فيه فظلم من حيث لا يعلم فتورع فاستحل ذلك بغرمه له. وقد جاء عنه في غير موضع: في مثل هذا قد مضى القضاء.

وقد ذكر المزني رحمه الله في هذا حججًا أنا أذكرها هنا إن شاء الله.

قال المزني: قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافاً كَثِيراً ﴾ [سورة النساء: ٨٢]. فذم الاختلاف وقال ﴿ وَلاَ تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا ﴾ [سورة آل عمران: ١٠٥]. الآية.. وقال [تعالى] ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً ﴾ [سورة النساء ٥٩].

وعن مجاهد وعطاء وغيرهما في تأويل ذلك قال: إلى الكتاب والسنة.

قال المزني: فذم إليه الاختلاف وأمره عنده بالرجوع إلى الكتاب والسنة. فلو كان الاختلاف من دينه ما ذمه، ولو كان التنازع من حكمه ما أمرهم بالرجوع

(١) تقدم تخريجه.

عنده إلى الكتاب والسنة. قال: ورُوي عن رسول الله ﷺ أنه قال «احذروا زلة العالم» [(١)] وعن عمر ومعاذ وسلمان مثل ذلك فى التخويف من زلة العالم. قال: وقد اختلف أصحاب رسول الله ﷺ ، فخطأ بعضهم بعضًا، ونظر بعضهم فى أقاويل بعض وتعقبها، ولو كان قولهم كله صوابًا عندهم لما فعلوا ذلك وقد جاء عن ابن مسعود فى غير مسألة أنه قال: أقول فيه برأيي، فإن يك صوابًا فمن الله، وإن يك خطأ فمني وأستغفر الله.

وغضب عمر بن الخطاب من اختلاف أُبي بن كعب وابن مسعود فى الصلاة فى الثوب الواحد، إذ قال أُبيٌّ الصلاة فى الثوبِ الواحد حسن جميل، وقال ابن مسعود: إنما كان ذلك والثياب قليلة فخرج عمر مغضبًا فقال: اختلف رجلان من أصحاب رسول الله ﷺ ممن ينظر إليه ويؤخذ عنه، وقد صدق أُبيٌّ و لم يأل ابن مسعود، ولكني لا أسمع أحداً يختلف فيه بعد مقامى هذا وإلا فعلت به كذا وكذا.

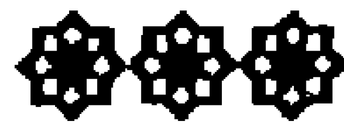
وعن عمر فى المرأة التي غاب عنها زوجها وبلغه عنها أنه يتحدث عندها، فبعث إليها يعظها ويذكرها ويوعدها إن عادت فمخضت فولدت غلامًا فصوت ثم مات، فشاور أصحابه فى ذلك، فقالوا: والله ما نرى عليك شيئًا ما أردت بهذا إلا الخير. وعلى حاضر، فقال له ما ترى يا أبا حسن؟ فقال قد قال هؤلاء فإن يك هذا جهد رأيهم فقد قضوا ما عليهم، وإن كانوا قاربوك فقد غشوك، أما الإثم فأرجو أن يضعه الله عنك بنيتك وما يعلم منك، وأما الغلام فقد والله غرمت، فقال: أنت والله صدقتني، أقسمت لا تجلس حتى تقسمها على بنى أبيك.

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا خالد بن يزيد قال حدثنى أبو جعفر عن الربيع بن أنس عن أبي العالية فى قوله [تعالى] ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ

---

(١) **ضعيف**: ذكره الهندى فى الكنز (٢٨٦٨٣) وعزاه الديلمى فى المسند عن أبي هريرة وقال المناوى فى الفيض (١/١٨٧) لم يرمز المصنف له بشيء وهو ضعيف لأن فيه محمد بن ثابت البناني، وانظر ضعيف الجامع الصغير وزيادته (١٩٤) .

الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ [سورة الشورى: ١٣]. قال: إقامة لدين: إخلاصه ﴿ وَلاَ تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ﴾ يقول: لا تتعادوا عليه وكونوا عليه إخوانًا، قال: ثم ذكر بني إسرائيل وحذرهم بأن يأخذوا بسنتهم، قال: ﴿ وَمَا تَفَرَّقُوا إِلاَّ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ العِلْمُ بَغْياً بَيْنَهُمْ ﴾ [سورة الشورى: ١٤]. فقال أبو العالية: بغيًا على الدنيا وملكها وزخرفها وزينتها وسلطانها ﴿ وَإِنَّ الَّذِينَ أُورِثُوا الكِتَابَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴾ [سورة الشورى: ١٤]. قال: من هذا الإخلاص.



باب

ذكر الدليل فى أقاويل السلف على أن الاختلاف خطأ وصواب يلزم طلب الحجة عنده، وذكر بعض ما خطأ فيه بعضهم بعضًا وأنكره بعضهم على بعض عند اختلافهم، وذكر معنى قوله ﷺ ((أصحابي كالنجوم))

حدثنا سعيد بن نصر وسعيد بن عثمان قالا حدثنا أحمد بن دحيم قال حدثنا محمد بن إبراهيم الديبلى قال حدثنا أبو عبيد الله المخزومى قال حدثنا سفيان بن عيينة قال حدثنا عمرو بن دينار قال أخبرنى سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس أن ((نوفا البكالي)) يزعم أن موسى صاحب الخضر ليس موسى بنى إسرائيل فقال: كذب.. حدثنا أبي بن كعب عن النبي ﷺ : فذكر الحديث بطوله [1].

قال أبو عمر: قد رد أبو بكر الصديق ﷺ قول الصحابة فى الردة وقال: والله لو منعونى عقالاً مما أعطوه رسول الله ﷺ لجاهدهم عليه [2].

وقطع عمر بن الخطاب اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ فى التكبير على الجنائز، وردهم إلى أربع.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٣٤٠١) ومسلم (٢٣٨٠) والترمذى (٣١٤٩) .

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٦٩٢٤)، ومسلم (٢٠)، والنسائى (١٤/٥)، والترمذى (٢٦٠٧)، وأبو داود (١٥٥٦) .

وسمع سلمان بن ربيعة وزيد بن صوحان الضبي بن معبد مهلاً بالحج و العمرة معًا، فقال أحدهما لصاحبه: لهذا أضل من بعير أهله، فأخبر بذلك عمر، فقال: لو لم يقولا شيئًا هديت لسنة نبيك.

وردت عائشة قول أبي هريرة «**تقطع المرأة الصلاة**» (١) و قالت «كان رسول الله ﷺ يصلي وأنا معترضة بينه وبين القبلة» (٢) وردت قول عمر «**الميت يعذب ببكاء أهله عليه**» (٣) وقالت «وهم أبو عبد الرحمن، أو أخطأ، أو نسي». وكذلك قال له في عَمَرِ رسول الله ﷺ إذ زعم ابن عمر أنه اعتمر أربع عمر، فقالت عائشة: هذا وهم منه، على أنه قد شهد مع رسول الله ﷺ عُمَرهُ كلها ما اعتمر رسول الله ﷺ إلا ثلاثًا.

وأنكر ابن مسعود على أبي هريرة قوله: «**من غسَّل ميتًا فليغتسل، ومن حمله فليتوضأ**» (٤) وقال فيه قولاً شديداً، وقال: يا أيها الناس لا تنجسوا من موتاكم .

وقيل لابن مسعود إن سلمان بن ربيعة وأبا موسى الأشعرى قالا في بنت، وبنت ابن، وأخت: إن المال بين البنت والأخت نصفان، ولا شيء لبنت الابن، وقالا للسائل: وائت ابن مسعود فإنه سيتابعنا، فقال ابن مسعود: لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين، بل أقضى بقضاء رسول الله ﷺ: للبنت النصف، ولابنة الابن السدس تكملة للثلثين، وما بقى فللأخت .

وأنكر جماعة أزواج النبى ﷺ على عائشة رضاع الكبير ولم تأخذ واحدة منهن بقولها في ذلك وأنكر ذلك أيضًا ابن مسعود على أبي موسى الأشعرى وقال: إنما الرضاعة ما أنبت اللحم والدم، فرجع أبو موسى إلى قوله .

وانكر ابن عباس على عليٍّ أنه أحرق المرتدين بعد قتلهم. واحتج ابن مسعود

---

(١) **صحيح**: أخرجه أحمد في المسند (٢/٢٩٩) .

(٢) **صحيح**: أخرجه البخارى (٥١٢) .

(٣) **صحيح**: أخرجه مسلم (٩٢٧) والترمذى (١٠٠٢)، وأبو داود (٣١٢٩) وابن ماجة (١٥٩٣) .

(٤) **صحيح**: أخرجه ابن ماجة (١٤٦٣) وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٤٠٢) للألبانى .

بقوله ﷺ «**من بدَّل دينه فاضربوا عنقه**»[1] فبلغ ذلك عليًا فأعجبه قوله. قال أبو عمر: لأن رسول الله ﷺ لم يقل فاضربوا عنقه ثم احرقوه .

ورفع إلى على بن أبي طالب أن شريحًا قضى فى رجل وجد آبقًا فأخذه ثم أبقى منه أنه يضمن العبد، فقال علي: أخطأ شريح وأساء القضاء، بل يحلف بالله لأبق منه وهو لا يعلم وليس عليه شيء.

وعن عمر فى الجارية النوبية التى جاءت حاملاً إلى عمر فقال لعلى وعبد الرحمن ما تقولان؟ فقالا: أقضاء غير قضاء الله تلتمس؟ قد أقرت بالزنا، فحدها، وعثمان ساكت، فقال عمر لعثمان ما تقول؟ فقال: أراها تستهل به وإنما الحد على من علمه، فقال عمر: القول ما قلت، ما الحد إلا على من علمه.

وقيل لابن عباس إن عليًا يقول لا تؤكل ذبائح نصارى العرب، لأنهم لم يتمسكوا من النصرانية إلا بشرب الخمر، فقال ابن عباس: تؤكل ذبائحهم لأن الله يقول: ﴿ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ ﴾ [سورة المائدة: ٥١].

وعن ابن عمر فى الذى توالى عليه رمضانان بدنتان مقلدتان، فأخبر ابن عباس بقوله فقال: وما للبدن وهذا، يطعم ستين مسكينًا، فقال ابن عمر: صدق ابن عباس، امض لما أمرك به.

وقال علي: المكاتب يعتق، إذا عجز يعتق منه بقدر ما أدي، فقال زيد هو عبد ما بقى عليه درهم. وقال عبد الله بن مسعود: إذا أدى الثلث فهو غريم. وعن عمر ابن الخطاب: إذا أدى الشطر فلا رق عليه. وقال شريح: إذا أدى قيمته فهو غريم. وعن ابن مسعود أيضًا مثله. وقال زيد وابن عمر وعثمان وعائشة وأم سلمة: هو عبد ما بقى عليه درهم.

وروى وكيع عن إسماعيل بن عبد الملك قال سألت سعيد بن جبير عن ابنة وابن عم أحدهما أخ لأم، فقال للابنة النصف وما بقى فلابن العم الذى ليس بأخ لأم. قال وسألت عطاء فقال أخطأ سعيد بن جبير، للابنة النصف وما بقى بينهما نصفان.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٦٩٢٢) .

قال يحيى بن آدم: القول عندنا فى قول عطاء، لأن الابنة والأخت لا تحجب العصبة ولم تزده الأم إلا قربًا.

وذكر عبد الرزاق عن ابن عيينة عن إسماعيل بن أبى خالد قال: قلت للشعبى إن إبراهيم قال فى الرجل يكون له الدين على الرجل إلى أجل فيضع له بعضًا ويعجل له بعضا إنه لا بأس به وكرهه الحكم، فقال الشعبي: أصاب الحكم وأخطأ إبراهيم.

وقيل لسعيد بن جبير إن الشعبى يقول: العمرة تطوع، فقال: أخطأ الشعبي. وذكر لسعيد بن المسيب قول شريح فى المكاتب فقال: أخطأ شريح.

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عاصم قال حدثنا شعبة قال قتادة أخبرنى قال قلت لسعيد بن المسيب إن شريحًا قال يبدأ بالمكاتبة قبل الدين أو يشرك بينهما، شك شعبة، قال ابن المسيب أخطأ شريح وإن كان قاضيا. قال زيد بن ثابت: يبدأ بالدين.

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا ابن الأصبهانى قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن مغيرة قال: ما رأيت الشعبى وحماداً تماريا فى شيء إلا غلبه حماد إلا هذا، سئل عن القوم يشتركون فى قتل الصيد وهم حرم فقال حماد عليهم جزاء واحد وقال الشعبى على كل واحد منهم جزاء، ثم قال الشعبي: أرأيت لو قتلوا رجلاً ألم يكن على كل واحد منهم كفارة فظهر عليه الشعبي.

وقال عبد الرزاق عن الثورى فى رجل قال لرجل بعنى نصف دارك مما يلى داري، قال هذا بيع مردود لأنه لا يدرى أين ينتهى بيعه ولو قال أبيعك نصف الدار أو ربع الدار جاز. قال عبد الرزاق: فذكرت ذلك لعمر فقال: هذا قول سواء كله لا بأس به.

وروى همام عن قتادة أن إياس بن معاوية أجاز شهادة رجل وامرأتين فى الطلاق، قال قتادة فسئل الحسن عن ذلك فقال: لا تجوز شهادة النساء فى الطلاق قال فكتب إلى عمر بن عبد العزيز بقول الحسن وقضاء إياس، فكتب عمر: أصاب الحسن وأخطأ إياس.

قال أبو عمر: هذا كثير فى كتب العلماء، وكذلك اختلاف أصحاب رسول الله ﷺ والتابعين ومن بعدهم من المخالفين، وما رد فيه بعضهم على بعض لا يكاد يحيط به كتاب، فضلاً عن أن يجمع فى باب، وفيما ذكرنا منه دليل على ما عنه سكتنا، وفى رجوع أصحاب رسول الله ﷺ بعضهم إلى بعض ورد بعضهم على بعض دليل واضح على أن اختلافهم عندهم خطأ وصواب، ولذلك كان يقول كل واحد منهم جائز ما قلت أنت وجائز ما قلت أنا، وكلانا نجم يهتدى به فلا علينا شيء من اختلافنا، والصواب مما اختلف فيه وتدافع وجه واحد، ولو كان الصواب فى وجهين متدافعين ما خطأ السلف بعضهم بعضًا فى اجتهادهم وقضائهم وفتواهم، والنظر يأبى أن يكون الشيء وضده صوابًا كله ولقد أحسن القائل:

إثبات ضدين معًا في حال أقبح ما يأتي من المحال

ومن تدبر رجوع عمر إلى قول معاذ فى المرأة الحامل، وقوله: لولا معاذ هلك عمر، علم صحة ما قلنا: وكذلك رجع عثمان فى مثلها إلى قول علي، وروى أنه رجع فى مثلها إلى قول ابن عباس. وروى أن عمر إنما رجع فيها إلى قول على وليس كذلك إنما رجع عمر إلى قول معاذ فى التى أراد رجمها حاملا فقال له معاذ ليس لك على ما فى بطنها سبيل. ورجع إلى قول على فى التى وضعت لستة أشهر. روى قتادة عن ابن أبي حرب بن أبي الأسود عن أبيه أنه رفع إلى عمر امرأة ولدت لستة شهر، فهم عمر برجمها، فقال له علي: ليس ذلك لك، قال الله تبارك وتعالى ﴿ وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ ﴾ [سورة البقرة: ٢٣٣]. وقال تعالى ﴿ وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلاثُونَ شَهْراً ﴾ [سورة الأحقاف: ١٥]. لا رجم عليها، فخلى عمر عنها، فولدت مرة أخرى لذلك الحد، ذكره عفان عن يزيد بن زريع عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة. ورجع عثمان عن حجبه الجد بالأخ إلى قول علي، ورجع عمر وابن مسعود عن مقاسمة الجد إلى السدس إلى قول زيد فى المقاسمة إلى الثلث. ورجع على عن موافقته عمر فى عتق أمهات الأولاد، وقال له عبيدة السلمانى رأيك مع عمر أحب إلى من رأيك وحدك، وتمادى علي على ذلك فأرقهن. ورجع ابن عمر

إلى قول ابن عباس فيمن توالى عليه رمضانان، وقال عمر بن الخطاب ﷺ : ردوا الجهالات إلى السنة.

وفي كتاب عمر إلى أبي موسى الأشعري: لا يمنعنك قضاء قضيته بالأمس راجعت فيه نفسك وهديت فيه لرشدك أن ترجع فيه إلى الحق فإن الحق قديم والرجوع إلى الحق أولى من التمادى فى الباطل.

وروى عن مطرف بن الشخير أنه قال: لو كانت الأهواء كلها واحداً لقال القائل: لعل الحق فيه، فلما تشعبت وتفرقت عرف كل ذى عقل أن الحق لا يتفرق.

وعن مجاهد ﴿ وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلفِينَ ﴾ [سورة هود: ١١٨]. قال أهل الباطل ﴿ إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ﴾ [سورة هود: ١١٩]. قال: أهل الحق ليس بينهم اختلاف.

وقال أشهب سمعت مالكا يقول: ما الحق إلا واحداً، قولان مختلفان لا يكونا صوابا جميعا، ما الحق والصواب إلا واحداً. قال أشهب: وبه يقول الليث.

قال أبو عمر: الاختلاف ليس بحجة عند أحد علمته من فقهاء الأمة إلا من لا بصر له ولا معرفة عنده ولا حجة فى قوله.

قال المزني: يقال لمن جوز الاختلاف وزعم أن العالمين إذ اجتهدا فى الحادثة فقال أحدهما حلال والآخر حرام فقد أدى كل واحد منهما جهده وما كلف وهو فى اجتهاده مصيب الحق أبأصل قلت هذا أم بقياس؟ فإن قال بأصل قيل كيف يكون أصلاً والكتاب أصل ينفى الخلاف، وإن قال بقياس قيل كيف تكون الأصول تنفى الخلاف ويجوز لك أن تقيس عليها جواز الخلاف، هذا ما لا يجوزه عاقل فضلا عن عالم.

ويقال له: أليس إذا ثبت حديثان مختلفان عن رسول الله ﷺ فى معنى واحد أحله أحدهما وحرمه الآخر وفي كتاب الله أو فى سنة رسول الله ﷺ دليل على إثبات أحدهما ونفى الآخر، أليس يثبت الذى يثبته الدليل ويبطل الآخر ويبطل الحكم به، فإن خفى الدليل على أحدهما وأشكل الأمر فيهما وجب الوقوف، فإذا قال نعم ولابد من نعم وإلا خالف جماعة العلماء، قيل له فلم لا تصنع هذا برأى العالمين

المختلفين؟ فيثبت منهما ما يثبته الدليل ويبطل ما أبطله الدليل.

قال أبو عمر: ما ألزمه المزنى عندى لازم، فلذلك ذكرته وأضفته إلى قائله لأنه يقال إن من بركة العلم أن تضيف الشيء إلى قائله، وهذا باب يتصل فيه القول وقد جمع الفقهاء من أهل النظر فى هذا وطولوا، وفيما لوحنا مقنع ونصاب لمن فهمه وأنصف نفسه و لم يخادعها بتقليد الرجال.

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال سمعت سحنون يقول قال ابن القاسم: من صلى خلف أهل الأهواء يعيد فى الوقت. قلت لسحنون ما تقول أنت؟ قال أقول إن الإعادة ضعيفة قلت له إن أصبغ بن الفرج يقول يعيد أبداً فى الوقت وبعده إذا صلى خلف أحد من أهل الأهواء والبدع، فقال سحنون لقد جاء من رأى الإعادة عليهم فى الوقت وبعده ببدعة أشد من بدعة صاحب البدعة.

قال أبو عمر: لأصحابنا من رد بعضهم لقول بعض بدليل وبغير دليل شيء لا يكاد يحصى كثرة، ولو تقصيته لقام منه كتاب كبير أكبر من كتابنا هذا، ولكنى رأيت القصد إلى ما يلزم أولى وأوجب، فاقتصرنا على الحجة عندنا وبالله عصمتنا وتوفيقنا وهو نعم المولى ونعم المستعان.

قال المزنى رحمه الله فى قول رسول الله ﷺ «**أصحابي كالنجوم**»[1] قال: إن صح هذا الخبر فمعناه فيما نقلوا عنه وشهدوا به عليهم فكلهم ثقة مؤتمن على ما جاء به لا يجوز عندى غير هذا، وأما ما قالوا فيه برأيهم فلو كان من عند أنفسهم كذلك ما خطأ بعضهم بعضًا ولا أنكر بعضهم على بعض ولا رجع منهم أحد إلى قول صاحبه فتدبر .

أخبرنا محمد بن إبراهيم بن سعد قراءة منى عليه أن محمد بن أحمد بن يحيى حدثهم قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن أيوب الرقى قال قال لنا أبو بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار: سألتهم عما يروى عن النبى ﷺ مما فى أيدى العامة

(١) تقدم تخريجه.

يروونه عن النبي ﷺ أنه قال «**إنما أصحابي كمثل النجوم، أو أصحابي كالنجوم فبأيها اقتدوا اهتدوا**»، وهذا الكلام لا يصح عن النبي ﷺ . رواه عبد الرحيم بن زيد العمى عن أبيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عمر عن النبي ﷺ ، وربما رواه عبد الرحيم عن أبيه عن ابن عمر. وإنما أتى ضعف هذا الحديث من قبل عبد الرحيم بن زيد، لأن أهل العلم قد سكتوا عن الرواية لحديثه. والكلام أيضًا منكر عن النبي ﷺ . وقد روى عن النبي ﷺ بإسناد صحيح «**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي فعضوا عليها بالنواجذ**» [(١)] وهذا الكلام يعارض حديث عبد الرحيم لو ثبت فكيف ولم يثبت، والنبي ﷺ لا يبيح الاختلاف بعده من أصحابه والله أعلم .

هذا آخر كلام البزار.

قال أبو عمر: قد روى أبو شهاب الحناط عن حمزة الجذرى عن نافع عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ «**إنما أصحابي مثل النجوم، فأيهم أخذتم بقوله اهتديتم**» وهذا إسناد لا يصح ولا يرويه عن نافع من يحتج به، وليس كلام البزار بصحيح على كل حال، لأن الاقتداء بأصحاب النبي ﷺ منفردين إنما هو لمن جهل ما يسأل عنه، ومن كانت هذه حاله فالتقليد لازم له، ولم يأمر أصحابه أن يقتدى بعضهم ببعض إذا تأولوا تأويلاً سائغًا جائزاً ممكنًا فى الأصول، وإنما كل واحد منهم نجم جائز أن يقتدى به العامى الجاهل بمعنى ما يحتاج إليه من دينه وكذلك سائر العلماء مع العامة والله أعلم.

وقد روى فى هذا الحديث إسناد غير ما ذكر البزار.

حدثنا أحمد بن عمر قال حدثنا عبد بن أحمد قال حدثنا على بن عمر قال حدثنا القاضى أحمد بن كامل قال حدثنا عبد الله بن روح قال حدثنا سلام بن سليم قال حدثنا الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله ﷺ «**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**» .

قال أبو عمر: هذا إسناد لا تقوم به حجة، لأن الحارث ابن غصين مجهول.

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذى (٢٦٧٦) والدارمى (٩٥) وابن ماجة (٤٢، ٤٤) .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثني أبي قال حدثنا سعيد بن عامر قال حدثنا شعبة عن الحكم بن عتيبة قال ليس أحد من خلق الله إلا يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ(١).

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا ابن أبي العقب بدمشق قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنا ابن أبي عمر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن أبي نجيح عن مجاهد قال: ليس أحد من خلق الله إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك إلا النبي ﷺ(٢).

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن وهب قال سمعت سفيان يحدث عن عبد الكريم عن مجاهد أنه قال: ليس أحد بعد رسول الله ﷺ إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك.

وأخبرنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن عيينة عن عبد الكريم عن مجاهد قال: ليس أحد بعد رسول الله ﷺ إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك.

وأخبرنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا أحمد بن محمد بن زياد البصرى بمكة قال حدثنا الحسن بن محمد الصباح الزعفرانى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عبد الكريم عن مجاهد قال: ليس أحد بعد رسول الله ﷺ إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك.

قال أبو عمر: وافق الحسن الزعفرانى ويونس بن عبد الأعلى بن وهب فى إسناده هذا الحديث وخالفهم ابن أبي عمر، وكلا الحديثين صحيح إن شاء الله، وجائز أن يكون عند ابن عيينة هذا الحديث عن عبد الكريم الجزرى وابن أبي نجيح جميعًا عن مجاهد.

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الغلابى قال حدثنا خالد بن الحرث قال قال لى سليمان التيمي: لو أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله.

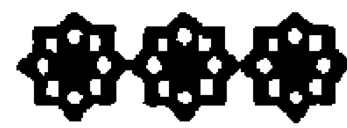
---

(١) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم فى الحلية بنحوه (٣/٣٠٠) .

(٢) انظر السابق .

وذكره الطبرى عن أحمد بن إبراهيم عن غسان بن الفضل قال أخبرنى خالد بن الحرث قال قال لى سليمان التيمي: إن أخذت برخصة كل عالم اجتمع فيك الشر كله.

قال أبو عمر: هذا إجماع لا أعلم فيه خلافًا.



باب

ما يكره فيه المناظرة والجدال والمراء

قال أبو عمر: الآثار كلها فى هذا الباب المروية عن النبى ﷺ إنما وردت فى النهى عن الجدال والمراء فى القرآن، وروى سعيد بن المسيب وأبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي ﷺ أنه قال «**المراء في القرآن كفر**»[1] ولا يصح عن النبى ﷺ فيه غير هذا بوجه من الوجوه. والمعنى أن يتمارى اثنان فى آية يجحدها أحدهما ويدفعها أو يصير فيها إلى الشك، فلذلك هو المراء الذى هو الكفر. وأما التنازع فى أحكام القرآن ومعانيه فقد تنازع أصحاب رسول الله ﷺ فى كثير من ذلك، وهذا يبين لك أن المراء الذى هو كفر هو الجحود والشك كما قال عز وجل ﴿ **وَلاَ يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ** ﴾ [سورة الحج: ٥٥]. ونهى السلف رحمهم الله عن الجدال فى الله جل ثناؤه فى صفاته وأسمائه.

وأما الفقه فأجمعوا على الجدال فيه والتناظر لأنه علم يحتاج فيه إلى رد الفروع على الأصول للحاجة إلى ذلك، وليس الاعتقادات كذلك، لأن الله عز وجل لا يوصف عند الجماعة أهل السنة إلا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسول الله ﷺ، أو أجمعت الأمة عليه وليس كمثله شيء فيدرك بقياس أو بإنعام نظر، وقد نهينا عن التفكر فى الله وأمرنا بالتفكر فى خلقه الدال عليه. وللكلام فى ذلك موضع غير هذا. والدين قد وصل إلى العذراء فى خدرها والحمد لله.

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٤٦٠٣) وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (٦٦٨٧) للألبانى.

قرأت على سعيد بن نصر أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا سلام بن أبي مطيع عن يحيى بن سعيد قال قال عمر بن عبد العزيز: من جعل دينه عرضًا للخصومات أكثر التنقل.

وبه عن ابن مهدى قال حدثنا هشيم عن المغيرة عن إبراهيم قال: كانوا يكرهون التلون فى الدين.

قال وحدثنا هشيم عن العوام بن حوشب عن إبراهيم النخعى [فى قوله تعالي] ﴿فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ﴾ [سورة المائدة: ١٤]. قال: الخصومات والجدال فى الدين.

قال وحدثنا هشيم بن بشير عن العوام بن حوشب قال: إياكم والخصومات فى الدين فإنها تحبط الأعمال.

قال وحدثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن بن عمرو الأوزاعى أن عمر بن عبد العزيز قال: إذا رأيت قومًا يتناجون فى دينهم دون العامة فاعلم أنهم على تأسيس ضلالة [1].

قال وحـــدثنا سفيـــان عن حبيب بن أبي ثابت عن خالد بن سعد قال: دخل أبو مسعود على حذيفة قال: أعهد أبي؟ قال أو لم يأتك اليقين؟ قال بلى قال: فإن الضلالة حق الضلالة: أن تعرف ما كنت تنكر، وتنكر ما كنت تعرف، وإياك والتلون فى دين الله، فإن دين الله واحد.

وقال الأوزاعي: بلغنى أن الله إذا أراد بقوم شراً ألزمهم الجدل ومنعهم العمل.

وحدثنا عبد الرحمن حدثنا عبد الوارث حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا عثمان بن صالح عن ابن وهب عن بكر بن نصر قال: إذا أراد الله بقوم شراً ألزمهم الجدال ومنعهم العمل.

وحدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الحوطى قال حدثنا

---

(١) أخرجه الدارمى (٣٠٧) .

أشعث بن شعبة قال سمعت الفزارى قال: سئل عمر بن عبد العزيز عن قتال أهل صفين، قال: تلك دماء كف الله عنها يدى لا أريد أن ألطخ بها لساني.

ذكر سنيد قال حدثنا محمد بن يزيد عن العوام بن حوشب عن إبراهيم التيمى فى قوله تعالى ﴿ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ العَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ ﴾ [سورة المائدة: ١٤]. قال: الخصومات بالجدل فى الدين.

وقال معاوية بن عمرو: إياكم وهذه الخصومات فإنها تحبط الأعمال.

وروى سفيان الثورى عن سالم بن أبي حفصة عن أبي يعلى منذر بن يعلى الثورى عن ابن الحنفية قال: لا تنقضى الدنيا حتى تكون خصوماتهم فى ربهم.

وقال ابن عباس: لا يزال أمر هذه الأمة مقاربًا حتى يتكلموا فى الولدان والقدر.

وقد أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أحمد بن سليمان النجاد قال حدثنا عبد الملك بن محمد الرقاشى قال حدثنا حسين بن حفص الأصبهانى قال حدثنا سفيان الثورى عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال قال رسول الله ﷺ «**لا تقوم الساعة حتى تكون خصومات الناس في ربهم**»(١) قال عبد الملك: فذكرت ذلك لعلى بن المدينى فقال: ليس هذا بشيء، إنما أراد حديث محمد ابن الحنفية «**لا تقوم الساعة حتى تكون خصومتهم في ربهم**».

وقال الهيثم بن جميل: قلت لمالك بن أنس يا أبا عبد الله الرجل يكون عالما بالسنة أيجادل عنها؟ قال لا، ولكن يخبر بالسنة فإن قبلت منه وإلا سكت.

أخبرني عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنى أحمد بن زهير قال لى مصعب بن عبد الله: ناظرنى إسحاق بن أبي إسرائيل فقال لا أقول كذا ولا أقول غيره يعنى فى القرآن، فناظرته فقال: لم أقف على الشك ولكنى أقول كما قال: اسكت كما سكت القوم قال فأنشدته هذا الشعر فأعجبه وكتبه وهو شعر قيل منذ أكثر من عشرين سنة :

---

(١) إسناده ضعيف: أحمد بن سليمان النجاد مختلط . وعبد الملكُ بن محمد الرقاشي صدوق يخطئ تغير حفظه لما سكن بغداد.

أأقعد بعد ما رجفت عظامي ... وكان الموت أقرب ما يليني
أجادل كل معترض خصيم ... وأجعل دينه غرضا لديني
فأترك ما علمت لرأي غيري ... وليس الرأي كالعلم اليقين
وما أنا والخصومة وهي لبس ... تصرف في الشمال وفي اليمين
وقد سُنَّت لنا سنن قوام ... يلحن بكل فج أو وجين
وكان الحق ليس له خفاء ... أغر كغرة الفلق المبين
وما عوض لنا منهاج جهم ... بمنهاج ابن آمنة الأمين
فأما ما علمت فقد كفاني ... وأما ما جهلت فجنبوني
فلست مكفرًا أحدًا يصلي ... وما أحرمكم أن تكفروني
وكنا إخوة نرمي جميعًا ... فنرمي كل مرتاب ظنين
فما برح الكلف أن رمينا ... بشأن واحد فوق الشئون
فأوشك أن يخر عماد بيت ... وينقطع القرين عن القرين

وقال أبو عمر: وكان أبو مصعب بن عبد الله الزبيرى شاعرًا محسنًا ذكر له ابن أخيه الزبير بن بكار أشعارًا حسانًا يرثى بها أباه عبد الله بن مصعب بن ثابت وهذا الشعر عندهم لا شك فيه له والله أعلم .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال سمعت مصعب بن عبد الله الزبيرى يقول: كان مالك بن أنس يقول: الكلام فى الدين أكرهه؟ ولم يزل أهل بلدنا يكرهونه وينهون عنه، نحو الكلام فى رأى جهم والقدر وكل ما أشبه ذلك ولا أحب الكلام إلا فيما تحته عمل، فأما الكلام فى دين الله وفى الله عز وجل فالسكوت أحب إلى لأنى رأيت أهل بلدنا ينهون عن الكلام فى الدين إلا فيما تحته عمل .

قال أبو عمر: قد بين مالك رحمه الله أن الكلام فيما تحته عمل هو المباح عنده

وعند أهل بلده يعنى العلماء منهم رضى الله عنهم، وأخبر أن الكلام فى الدين نحو القول فى صفات الله وأسمائه وضرب مثلا فقال «نحو قول جهم والقدر» والذى قاله مالك رحمة الله عليه قاله جماعة الفقهاء والعلماء قديما وحديثا من أهل الحديث والفتوى، وإنما خالف ذلك أهل البدع المعتزلة وسائر الفرق، وأما الجماعة فعلى ما قال مالك رحمه الله إلا أن يضطر أحد إلى الكلام فلا يسعه السكوت إذا طمع برد الباطل وصرف صاحبه عن مذهبه أو خشى ضلال عامة أو نحو هذا .

قال ابن عيينة سمعت من جابر الجعفى كلامًا خشيت أن يقع على وعليه البيت .

وقال يونس بن عبد الأعلى: سمعت الشافعى يوم ناظره حفص الفرد قال لى يا أبا موسى لأن يلق الله عز وجل العبد بكل ذنب ما خلا الشرك خير من أن يلقاه بشيء من الكلام، لقد سمعت من حفص كلامًا لا أقدر أن أحكيه .

وقال أحمد بن حنبل رحمه الله: إنه لا يفلح صاحب كلام أبدًا ولا تكاد ترى أحدًا نظر فى الكلام إلا وفى قلبه دغل .

وقال مالك: أرأيت إن جاء من هو أجدل منه أيدع دينه كل يوم لدين جديد .

وذكر ابن أبى خيثمة قال حدثنا محمد بن شجاع البلخى قال سمعت الحسن بن زياد اللؤلؤى وقال له رجل فى زفر بن الهذيل: أكان ينظر فى الكلام؟ فقال: سبحان الله ما أحمقك، ما أدركت مشيختنا زفر وأبا يوسف حنيفة ومن جالسنا وأخذنا عنه يهمهم غير الفقه والاقتداء بمن تقدمهم .

وروينا أن طاوسًا ووهب بن منبه التقيا فقال طاوس لوهب يا أبا عبد الله بلغنى عنك أمر عظيم، فقال ما هو؟ قال تقول إن الله حمل قوم لوط بعضهم على بعض، قال أعوذ بالله ثم سكت، قال فقلت هل اختصما؟ قال: لا.

قال أبو عمر: أجمع أهل الفقه والآثار من جميع الأمصار أن أهل الكلام أهل بدع وزيغ ولا يعدون عند الجميع فى جميع الأمصار فى طبقات العلماء، وإنما العلماء أهل الأثر والتفقه فيه، ويتفاضلون فيه بالإتقان والميز والفهم .

أخبرنا إسماعيل بن عبد الرحمن قال حدثنا إبراهيم بن بكر قال سمعت أبا عبد الله

محمد بن أحمد بن إسحاق بن خويز منداد المصرى المالكى قال فى كتاب الإجارات من كتابه فى الخلاف قال مالك: لا تجوز الإجارات فى شيء من كتب الهواء والبدع والتنجسيم، وذكر كتبًا ثم قال: وكتب أهل الأهواء والبدع عند أصحابنا هى كتب أصحاب الكلام من المعتزلة وغيرهم وتفسخ الإجارة فى ذلك، قال: وكذلك كتب القضاء بالنجوم وعزائم الجن وما أشبه ذلك. وقال فى كتاب الشهادات فى تأويل قول مالك: لا تجوز شهادة أهل البدع وأهل الأهواء. قال: أهل الأهواء عند مالك وسائر أصحابنا هم أهل الكلام، فكل متكلم فهو من أهل الأهواء والبدع أشعريًا كان أو غير أشعرى ولا تقبل له شهادة فى الإسلام أبدًا، ويهجر ويؤدب على بدعته، فإن تمادى عليها استتيب منها .

قال أبو عمر: ليس فى الاعتقاد كله فى صفات الله وأسمائه إلا ما جاء منصوصا فى كتاب الله أو صح عن رسول الله ﷺ أو أجمعت عليه الأمة، وما جاء من أخبار الآحاد فى ذلك كله أو نحوه يسلم له ولا يناظر فيه. أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب بن نجدة قال حدثنا بقية عن الأوزاعى قال: كان مكحول والزهرى يقولان:أمروها هذه الأحاديث كما جاءت .

وقد روينا عن مالك بن أنس والأوزاعى وسفيان بن سعيد وسفيان بن عيينة ومعمر بن راشد فى الأحاديث فى الصفات أنهم كلهم قال: أمرُّوها كما جاءت نحو حديث التنزيل وحديث أن الله خلق آدم على صورته، وأنه يدخل قدمه فى جهنم وما كان مثل هذه الحاديث، وقد شرحنا القول فى هذا الباب من جهة النظر والأثر وبسطناه فى كتاب «**التمهيد**» عند ذكر حديث التنزيل، فمن أراد الوقوف عليه تامله هناك وبالله التوفيق .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن عبد الله بن يونس قال حدثنا زائدة بن قدامة عن هشام قال: كان الحسن يقول : لا تجالسوا أهل الأهواء ولا تجادلوهم ولا تسمعوا منهم .

حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن إسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا

محمد بن إسماعيل حدثنا سنيد حدثنا معتمر بن سليمان عن جعفر عن رجل من فقهاء أهل المدينة قال: إن الله تبارك وتعالى علم علمًا علمه العباد وعلم علمًا لم يعلمه العباد، فمن تكلف العلم الذى لم يعلمه العباد، لم يزدد منه إلا بعدًا قال: والقدر منه .

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس حدثنا محمد بن منصور حدثنا شجاع بن الوليد حدثنا خصيف عن سعيد بن جبير قال: ما لم يعرفه البدريون فليس من الدين .

وقال جعفر بن محمد: الناظر فى القدر كالناظر فى عين الشمس كلما ازداد نظرًا ازداد حيرة .

وقال أبو عمر: رواها السلف وسكتوا عنها، وهم كانوا أعمق الناس علمًا وأوسعهم فهمًا وأقلهم تكلفًا، ولم يكن سكوتهم على عي، فمن لم يسعه ما وسعهم فقد خاب وخسر .

حدثنا محمد بن خليفة حدثنا محمد بن الحسين حدثنا أبو بكر بن عبد الحميد الواسطى حدثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقى حدثنا حكام بن سلم الرازى عن عمر ابن قيس عن عبد ربه قال: كان الحسن فى مجلس فذكر أصحاب محمد ﷺ فقال إنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلهم تكلفًا، قومًا اختارهم الله لصحبة نبيه ﷺ ، فتشبهوا بأخلاقهم وطرائقهم فإنهم ورب الكعبة على الهدى المستقيم .

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا ابن مهدى عن حماد بن زيد عن عبد الله بن عون عن إبراهيم قال: لم يدخر لكم شيء خبئ من القوم لفضل عندكم .

حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن إسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا سنيد حدثنا يحيى بن زكريا عن ابن عون عن إبراهيم عن حذيفة أنه كان يقول: اتقوا الله يا معشر القراء وخذوا طريق من كان قبلكم، فلعمرى لئن اتبعتموه فلقد سبقتم سبقًا بعيدًا، ولئن تركتموه يمينًا وشمالاً لقد ضللتم ضلالاً بعيدًا .

قـال وحدثنا سنيد قال حدثنا معتمر عن سلام بن مسكين عن قتادة قال: قال ابـن مسعود: من كان منكم متأسيًا فليتأس بأصحاب محمد ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمـة قلوبًا، واعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، وأقومها هديًا، وأحسنها حالاً، قومًا اختـارهم الله لصحبة نبيه ﷺ وإقامة دينه فاعرفوا لهم فضلهم واتبعوهم في آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم [1].

قـال وحدثنا سنيد قال حدثنا يحيى بن اليمان عن الحجاج بن دينار عن أبي غالب عـن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «**ما ضل قوم بعد هدي إلا لقنوا الجدل**» ثم قال: ﴿ **مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلاَّ جَدَلاً بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** ﴾ [سورة الزخرف: ٥٨].

وتـناظر القوم وتجادلوا في الفقه ونهوا عن الجدال في الاعتقاد، لأنه يؤول إلى الانسلاخ من الدين. ألا ترى مناظرة بشر في قوله عز وجل ﴿ **مَا يَكُونُ مِن نَّجْوَى ثَلاثَةٍ إِلاَّ هُوَ رابعهم**﴾ [سورة المجادلة: ٧]. حين قال: هو بذاته في كل مكان، فقال له خصـمه: هو في قلنسوتك وفي حشك وفي جوف حمارك، تعالى الله عما يقولون. حكـى ذلك وكيع رحمه الله وإنا والله أكره أن أحكي كلامهم، قبحهم الله. فمن هـذا وشـبهه نهى العلماء. وأما الفقه فلا يوصل إليه ولا ينال أبدًا دون تناظر فيه وتفهم له .

ذكـر ابـن وهـب في جامعه قال: سمعت سليمان بن بلال يقول سمعت ربيعة يسأل: لم قدمت البقرة وآل عمران وقد نزل قبلهما بضع وثمانون سورة وإنما أنزلت بالمديـنة؟ فقال ربيعة: قد قدمتا وألف القرآن على علم من ألفه وقد اجتمعوا على العلم بذلك، فهذا مما ننتهي إليه ولا نسأل عنه .

أخبرنا أحمد بن عبد الله قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا يحيى بن إبراهيم قال حدثنا عيسى بن دينار عن ابن وهب قال حدثنا عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه قال: وايم الله أن كنا لنلتقط السنن من أهل الفقه والثقة ونتعلمها

---

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية (١/٣٠٥، ٣٠٦) عن عبد الله بن عمر به .

شبيهًا بتعلمنا آي القرآن، وما برح من أدركنا من أهل الفقه والفضل من خيار أولية الناس يعيبون أهل الجدل والتنقيب والأخذ بالرأى وينهون عن لقائهم ومجالستهم ويحذرون مقاربتهم أشد التحذير ويخبرون أنهم أهل ضلالة وتحريف لتأويل كتاب الله وسنن رسول الله ﷺ، وما توفى رسول الله ﷺ حتى كره المسائل وناحية التنقيب والبحث وزجر عند ذلك وحذر المسلمين فى غير موطن حتى كان من قوله كراهية لذلك «**ذروني ما تركتكم فإنما هلك الذين من قبلكم بسؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم**»[1] ولقد أحسن القائل:

قـــد نقر الناس حتى أحدثوا بدعًا في الدين بالرأي لم تبعث بها الرسل
حـــتى اســـتخف بدين الله أكثرهم وفي الـــذي حملـــوا من دينه شغل

قال مصعب الزبيرى: ما رأيت أحدًا من علمائنا يكرمون أحدًا ما يكرمون عبد الله بن حَسن، وعنه روى مالك حديث السدل .

قرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا مسدد بن مسرهد قال حدثنا يحيى يعنى القطان عن ابن جريج قال حدثنا سليمان بن عتيق عن طلق بن حبيب عن الأحنف بن قيس عن عبد الله بن مسعود عن النبى ﷺ قال: «**ألا هلك المتنطعون، ألا هلك المتنطعون، ألا هلك المتنطعون**» ثلاثًا [2].

وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا ابن وضاح حدثنا محمد بن نمير قال حدثنا حفص بن غياث عن ابن جريج عن سليمان بن عتيق عن طلق بن حبيب عن الأحنف عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ ، فذكره و لم يقل ثلاثا [3].

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا عبد الله بن محمد القزوينى حدثنا زكريا بن يحيى قال سمعت الأصمعى يقول قال عبد الله بن حسن:

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) .

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (٢٦٧٠) وأبو داود (٤٦٠٨) .

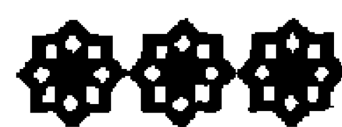
(٣) انظر السابق .

المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحل العقدة الوثيقة، وأقل ما فيه أن تكون المغالبة، والمغالبة أمتن أسباب القطيعة .

أخبرنا أحمد بن محمد بن زكريا قالا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا مروان بن عبد الملك قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا جعفر بن عون قال سمعت مسعرًا يقول يخاطب ابنه قدامًا :

إني منحتك يا قدام نصيحتي ... فاسمع لقول أب عليك شفيق
أما المزاحة والمراء فدعهما ... خلقان لا أرضاهما لصديق
إني بلوتهما فلم أحمدهما ... لمجاور جارًا ولا لرفيق
والجهل يزري بالفتى في قومه ... وعروقه في الناس أي عروق

وقد رويت هذا الخبر عن مسعر بن قدام من وجوه فاقتصرت منها على ما حضرني ذكره .



باب

إثبات المناظرة والمجادلة وإقامة الحجة

قال الله عز وجل ﴿ وَقَالُوا لَن يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلاَّ مَن كَانَ هُوداً أَوْ نَصَارَى تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴾ [سورة البقرة: ١١١]. وقال ﴿ لِّيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَى مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ ﴾ [سورة الأنفال: ٤٢]. وقال ﴿ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَذَا ﴾ [سورة يونس: ٦٨]. قال المفسرون: من حجة، قالوا: السلطان الحجة. وقال الله عز وجل: ﴿ قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ ﴾ [سورة الأنعام: ١٤٩]. وقال ﴿ يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ تُجَادِلُ عَن نَّفْسِهَا ﴾ [سورة النحل ١١١].

حدثنا خلف بن القاسم حدثنا أحمد بن محمد بن يزيد الحلبي القاضي قال حدثنا أحمد بن علي بن سهل المروزي قال حدثنا محمد بن حميد الرازي قال حدثنا مهران

ابن أبي عمر عن سفيان عن عبيد المكتب عن الفضيل بن عمرو عن الشعبي عن أنس ابن مالك في قوله ﴿ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ ﴾ [سورة يس: ٦٥]. قال: كنا عند النبي ﷺ فضحك حتى بدت نواجذه وقال: «**هل تدرون مم ضحكت**»، وذكر شيئًا ثم قال: «**في مجادلة العبد ربه يوم القيامة قال: يا رب ألم تجرني من الظلم؟ قال: بلى، قال: فإني لا أجيز على اليوم شاهدًا إلا من نفسي، قال ﴿ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيباً ﴾ [سورة الإسراء: ١٤]. كذا قال فيختم على فيه، ويقال لأركانه انطقي، فتنطق بأعماله ثم يخلى بينه وبين الكلام فيقول: بعدًا لكم فعنكم كنت أناضل**»(١). وقال ﴿إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِندَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ ﴾ [سورة الزمر: ٣١].قال ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ ﴾ [سورة البقرة ٢٥٨]. يقول فانقطع وخصم ولحقه البهت عند أخذ الحجة له. ووصف الله عز وجل خصومة إبراهيم عليه السلام قومه ورده عليهم وعلى أبيه في عبادة الأوثان ﴿ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٥٢]. إلى قوله ﴿ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ من دُون اللَّه ﴾ [سورة الأنبياء: ٦٧]. الآيات كلها. ونحو هذا في سورة الظلة(٢)، ﴿ إِذْ قَالَ لأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُون قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَاماً فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ * قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ * أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴾ [سورة الشعراء: ٧١-٧٣]. فحادوا عن جواب سؤاله هذا إذ انقطعوا أو عجزوا عن الحجة فقالوا ﴿ بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴾ [سورة الشعراء: ٧٤]. وهذا ليس بجواب عن هذا السؤال، ولكنه حيدة وهرب عما لزمهم وهو ضرب من الانقطاع .

وقال عز وجل ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ﴾ [سورة الأنعام: ٨٣]. قالوا فالعلم: الحجة .

---

(١) صحيح: أخرجه مسلم (٢٩٦٩) وغيره .

(٢) سورة الظلة هي سورة الشعراء .

وقال فى قصة نوح ﴿ قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا ﴾ [سورة هود: ٣٢]. الآيات إلى قوله ﴿ وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴾ [سورة هود: ٣٥].

وقال فى قصة موسى عليه السلام ﴿ قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَى ﴾ [سورة طه: ٤٩]. الآيات إلى قوله ﴿ تَارَةً أُخْرَى ﴾ [سورة طه: ٥٥]. وكذلك قول فرعون ﴿ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴾ [سورة الشعراء: ٢٣]. إلى قوله ﴿ أَوَ لَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴾ [سورة الشعراء: ٣٠]. يعنى والله أعلم: بحجة واضحة إذ خص بها حجتك .

وقال عز وجل ﴿ قُلْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ قُلِ اللَّهُ يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ فَأَنَّى تُؤْفَكُونَ ﴾ [سورة يونس: ٣٤]. إلى قوله ﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لاَّ يَهِدِّي إِلاَّ أَن يُهْدَى فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴾ [سورة يونس:٣٥].

فهذا كله تعليم من الله للسؤال والجواب والمجادلة .

وجادل رسول الله ﷺ أهل الكتاب وباهلهم بعد الحجة. قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ﴾ [سورة آل عمران: ٥٩]. الآية ثم قال ﴿ فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ ﴾ [سورة آل عمران: ٦١]. الآية . قال ﷺ : «إنكم تختصمون إلى ولعل بعضكم أن يكون ألحن بحجته من بعض»[1] الحديث .

وجادل عمر بن الخطاب اليهود فى جبريل وميكائيل، فقال جماعة من المفسرين: كان لعمر أرض بأعلى المدينة فكان يأتيها وكان طريقه على موضع مدارسة اليهود، وكان كلما مر دخل عليهم فسمع منهم، وأنه دخل عليهم ذات يوم فقالوا: يا عمر: ما من أصحاب محمد أحد أحب إلينا منك، إنهم يمرون بنا فيؤذوننا وتمر بنا فلا تؤذينا، وإنا لنطمع فيك، فقال لهم عمر: أى يمين فيكم أعظم؟ قالوا: الرحمن، قال: فبالرحمن الذى أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أتجدون محمد عندكم نبيًّا؟ فسكتوا، قال تكلموا، ما شأنكم؟ والله ما سألتكم وأنا شاكٌّ فى شيء من ديني، فنظر

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٢٦٨٠)، ومسلم (١٧١٣)، والنسائى (٢٣٣/٨)، والترمذي (١٣٣٩) وأبو داود (٣٥٨٣) وابن ماجة (٢٣١٧) .

بعضهم لبعض، فقام رجل منهم فقال: أخبروا الرجل أو لأخبرنه، قالوا إنا نجده مكتوبًا عندنا، ولكن صاحبه من الملائكة الذى يأتيه بالوحى هو جبريل، وجبريل عدونا وهو صاحب كل عذاب وقتال وخسف، ولو أنه كان وليه ميكائيل لآمنا به، فإن ميكائيل صاحب كل رحمة وكل غيث، قال لهم: فأنشدكم بالرحمن الذى أنزل التوراة على موسى بطور سيناء أين ميكائيل وأين جبريل من الله؟ قالوا: جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره، قال عمر: فأشهد أن الذى هو عدو للذى عن يمينه هو عدو للذى عن يساره، والذى هو عدو للذى عن يساره هو عدو للذى عن يمينه، وأنه من كان عدوًا لهما فإنه عدو الله. ثم رجع عمر ليخبر النبى ﷺ فوجد جبريل قد سبقه بالوحي، فدعاه النبى ﷺ فقرأ عليه: ﴿ **قُلْ مَن كَانَ عَدُواً لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُ نَزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ مُصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ * مَن كَانَ عَدُواً لِّلَّهِ وَمَلائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ** ﴾ [البقرة: ٩٧، ٩٨] الآيات فقال عمر: والذى بعثك بالحق لقد جئت وما أريد إلا أن أخبرك، فهذا مما صدّق الله فيه قول عمر واحتجاجه[(١)]، وهو باب من الاحتجاج لطيف مسلوك عند أهل النظر. وتركنا إسناد هذا الخبر وسائر ما أوردناه من الأخبار فى هذا الباب والباب الذى قبله وبعده لشهرتها فى التفاسير والمصنفات.

وأخبرنا النبى ﷺ أن آدم احتج مع موسى قال ﷺ **«فحج آدم موسى»**[(٢)].

وقال عز وجل:**﴿هذان خصمان اختصموا في ربهم﴾** [سورة الحج: ١٩]. فأثنى على المؤمنين أهل الحق وذم أهل الكفر والباطل. قال المفسرون: نزلت هذه الآية فى حمزة ابن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث وعلى بن أبى طالب وعتبة وشيبة ابنى ربيعة والوليد بن عتبة[(٣)].

حدثنا أحمد بن محمد قال: حدثنا أحمد بن الفضل الدينورى قال حدثنا الحسن

---

(١) **حسن:** أورده السيوطى فى الدُّر المنثور (٩٦/١) والآيتان من سورة البقرة: (٩٧، ٩٨).

(٢) **صحيح:** أخرجه البخارى (٦٦١٤) ومسلم (٢٦٥٢).

(٣) **صحيح:** أخرجه البخاري (٣٩٦٩)، ومسلم (٣٠٣٣).

ابن على الرافعى قال حدثنا حاجب بن سليمان قال حدثنا وكيع قال حدثنا سفيان الثورى عن أبي هاشم الرمانى عن أبي مجلز عن قيس بن عباد قال: سمعت أبا ذر يقسم لنزلت هذه الآيات: ﴿ **هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ** ﴾ [سورة الحج: ١٩]. إلى قوله: ﴿ **صِرَاطِ الْحَمِيدِ** ﴾ [سورة الحج: ٢٤].

في هؤلاء الرهط الستة يوم بدر في علي بن أبي طالب وحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة والوليد بن عتبة.

وتجادل أصحاب رسول الله ﷺ يوم السقيفة وتدافعوا وتقرروا وتناظروا حتى صار الحق فى أهله. وتناظروا بعد مبايعة أبي بكر فى أهل الردة، وفى فصول يطول ذكرها. واحتجوا على أبي بكر بقول رسول الله ﷺ: «**أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوها حقنوا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله**»[1] فقال أبو بكر: من حقها الزكاة والله لأقاتلهن من فرّق بين الصلاة والزكاة ولو منعونى عناقًا ويروى عقالاً — لقاتلتهم عليه، فبان لعمر وغيره من الصحابة الذين خالفوا أبا بكر فى ذلك أن الحق معه فبايعوه. وقوله ﷺ: «**إلا بحقها**» مثل قوله عز وجل ﴿ **وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ** ﴾ [سورة الأنعام: ١٥١].

وحدثني أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا محمد بن أبي دليم قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا ابن ماهان قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أيوب الطائى عن قيس ابن مسلم عن طارق بن شهاب قال: لما جمع أبو بكر أهل الردة قال: اختاروا منى حربًا مجلية أو سلمًا مخزية، قالوا: أما الحرب المجلية فقد عرفناها، فما السلم المخزية؟ قال: تَدُرونَ قتلانا ولا نَدرى قتلاكم، فقام عمر بن الخطاب فقال قتلانا قتلوا فى سبيل الله لا يُودَوْنَ وننزع عنكم الحلقة والكراع يعنى السلاح والخيل. قاله ابن ماهان، قال: وتلزمون أذناب الإبل حتى يرى الله خليفة رسوله والمؤمنين ما شاء.

وحدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا بن دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٦٩٢٤)، ومسلم (٢٠)، والنسائى (٥/١٤)، والترمذى (٢٦٠٧)، وأبو داود (١٥٥٦).

محمد بن مسعود قال حدثنا عبد الرحمن ابن مهدى قال حدثنا سفيان الثورى قال حدثنا قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب فذكر مثله.

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان حدثنا شعبة عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش قال: قلت لحذيفة: صلى رسول الله ﷺ فى بيت المقدس؟ فقال: أنت تقول صلى فيه يا أصلع؟ قلت نعم بيني وبينك القرآن، قال حذيفة هات من احتج بالقرآن فقد أفلح، فقرأت عليه: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى ﴾ [الإسراء: ١]. فقال حذيفة بن نجدة: صلى فيه. وذكر الحديث[(١)].

وناظر على ﷺ الخوارج حتى انصرفوا. وناظرهم ابن عباس أيضًا بما لا مدفع فيه من الحجة من نحو كلام على، ولولا شهرة ذلك وخشية طول الكتاب لاجتليت ذلك على وجهه.

حدثنا إبراهيم بن شاكر قال حدثنا محمد بن محمد بن عثمان قال حدثنا سعيد ابن حمير قال حدثنا سعيد بن عثمان قالا حدثنا أحمد بن عبد الله بن صالح قال حدثنا النضر بن محمد قال حدثنا عكرمة بن عمار قال حدثنى أبو زميل قال حدثنى ابن عباس قال: لما اجتمعت الحرورية يخرجون على علىٍّ قال جعل يأتيه الرجل فيقول: يا أمير المؤمنين القوم خارجون عليك، قال: دعوهم حتى يخرجوا. فلما كان ذات يوم قلت يا أميرالمؤمنين أبرد بالصلاة فلا تفتنى حتى آتى القوم قال فدخل عليهم وهم قائلون فإذا هم مسهمة وجوههم من السهر وقد أثر السجود فى جباههم، كأن أيديهم ثفن[(٢)] الإبل، عليهم قمص مرحضة، فقالوا ما جاء بك يا ابن عباس وما هذه الحلة عليك؟ قال قلت ما تعيبون مني، فلقد رأيت رسول الله ﷺ أحسن ما يكون من ثياب اليمنية، قال ثم قرأت هذه الآية: ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذى (٣١٤٧).

(٢) جمع ثفنة بكسر الفاء: ما ولى الأرض من كل ذات أربع إذا بركت كالركبتين وغيرهما، ويحصل فيه غلظ من أثر البروك.

وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ [الأعراف: ٣٢]. فقالوا: ما جاء بك؟ فقال: جئتكم من عند أصحاب رسول الله ﷺ وليس فيكم منهم أحد، ومن عند ابن عم رسول الله ﷺ وعليهم نزل القرآن وهم أعلم بتأويله، جئت لأبلغكم عنهم وأبلغهم عنكم قال بعضهم لا تخاصموا قريشًا فإن الله يقول: ﴿ **بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ** ﴾ [الزخرف: ٥٨]. فقال بعضهم بلى فلنكلمنه، قال فكلمني منهم رجلان أو ثلاثة، قال قلت ماذا نقمتم عليه؟ قالوا ثلاثًا، قلت ما هن؟ قالوا حكم الرجال فى أمر الله، وقال الله ﴿ **إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلَّهِ**﴾ [الأنعام: ٥٧] قال: قلت هذه واحدة، وماذا أيضًا؟ قال: فإنه قاتل و لم يسب ولم يغنم فلئن كانوا مؤمنين ما حل قتالهم، ولئن كانوا كافرين لقد حل قتالهم وسبيهم قال: قلت وماذا أيضًا؟ قالوا ومحا نفسه من أمير المؤمنين، فإن لم يكن أمير المؤمنين فهو أمير الكافرين. قال: قلت أرأيتكم إن أتيتكم من كتاب الله وسنة رسوله ما ينقض قولكم هذا أترجعون؟ قالوا: وما لنا لا نرجع؟ قال قلت: أما حكم الرجال فى أمر الله فإن الله قال فى كتابه ﴿ **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لاَ تَقْتُلُوا الصَّيْدَ وَأَنْتُمْ حُرُمٌ وَمَن قَتَلَهُ مِنكُم مُّتَعَمِّداً فَجَزَاءٌ مِّثْلُ مَا قَتَلَ مِنَ النَّعَمِ يَحْكُمُ بِهِ ذَوَا عَدْلٍ مِّنكُمْ** ﴾ [المائدة: ٩٥]. وقال فى المرأة وزوجها: ﴿ **وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَابْعَثُوا حَكَماً مِّنْ أَهْلِهِ وحكمًا من أهلها**﴾ [النساء: ٣٥]. فصير الله ذلك إلى حكم الرجال، فنشدتكم الله أتعلموا حكم الرجال فى دماء المسلمين وإصلاح ذات بينهم أفضل، أو فى حكم أرنب ثمن ربع درهم وفى بعض امرأة؟ قالوا بلى هذا أفضل، قال أخرجت من هذه؟ قالوا نعم قال: فأما قولكم قاتل فلم يسب و لم يغنم أفتسبون أمكم عائشة؟ فإن قلتم نسبها فنستحل منها ما نستحل من غيرها فقد كفرتم، وإن قلتم ليست بأمنا فقد كفرتم فأنتم تَرَدَّدُون بين ضلالتين، أخرجت من هذه؟ قالوا بلى. قال: وأما قولكم محا نفسه من إمرة المؤمنين فأنا آتيكم بمن ترضون، إن نبى الله يوم الحديبية حين صالح أبا سفيان وسهيل بن عمرو قال رسول الله ﷺ : اكتب يا علي: هذا ما صالح عليه محمد رسول الله ﷺ ، فقال أبو سفيان وسهيل بن عمرو: ما نعلم أنك رسول الله ولو نعلم أنك رسول الله ما قاتلناك، قال رسول الله ﷺ : اللهم [إنك] تعلم أنى

رسولك. امح يا على واكتب: هذا ما اصطلح عليه محمد بن عبد الله وأبو سفيان وسهيل بن عمرو، قال فرجع منهم ألفان وبقى بقيتهم فخرجوا فقتلوا أجمعين[١].

حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا محمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن البخترى والشعبى وأصحاب على عن على أنه لما ظهر على البصرة يوم الجمل جعل لهم ما فى عسكر القوم من السلاح ولم يجعل لهم غير ذلك؟ فقالوا: كيف تحل لنا دماؤهم ولاتحل لنا أموالهم ولا نساؤهم، قال هاتوا سهامكم فأقرعوا على عائشة، فقالوا: نستغفر الله، فخصمهم على وعرفهم أنها إذا لم تحل، لم تحل بنوها[٢].

أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا نعيم بن حماد حدثنا عثمان بن سعيد بن كثير بن دينار قال حدثنا هشام بن يحيى الغسانى عن أبيه قال: خرجت الحرورية بالموصل فكتبت إلى عمر بن عبد العزيز بمخرجهم، فكتب إلىّ يأمرنى بالكف عنهم وأن أدعو رجالاً منهم فأحملهم على مراكب من البريد حتى يقدموا على عمر فجادلهم، فإن يكونوا على الحق اتبعهم وإن يكن عمر على الحق اتبعوه، وأمرنى أن أرتهن منهم رجالاً وأن أعطيهم رهنًا يكون فى أيديهم حتى تنقضى الأمور وأجلهم فى سيرهم ومقامهم ثلاثة أشهر، فلما قدموا على عمر أمر بنزولهم ثم أدخلهم عليه فجادلهم حتى إذا لم يجد لهم حجة رجعت طائفة منهم ونزعوا عن رأيهم وأجابوا عمر، وقالت طائفة أخرى لسنا نجيبك حتى تكفر أهل بيتك وتلعنهم وتبرأ منهم فقال عمر: إنه لا يسعكم فيما خرجتم له إلا الصدق، أعلمونى هل تبرأتم من فرعون أو لعنتموه أو ذكرتموه فى شيء من أموركم؟ قالوا لا، قال: فكيف وسعكم تركه ولم يصف الله عبدًا بأخبث من صفته إياه، ولا يسعنى ترك أهل بيتى ومنهم المحسن والمسيء والمخطئ والمصيب وذكر الحديث[٣].

(١) حسن: أخرجه أحمد فى المسند (٣٤٢/١، ٨٧/٤)، وأبو داود (٤٠٣٧)، وأبو يعلى فى مسنده (٣٣١٠) مختصرًا.

(٢) إسناده حسن.

(٣) إسناده حسن.

وأخبرنا أحمد حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا نعيم قال حدثنا عبد الله بن المبارك قال حدثنا جرير بن حازم عن محمد بن سليم أحد بنى ربيعة بن حنظلة بن عدى قال: بعثنى وعون بن عبد الله عمر بن عبد العزيز إلى خوارج خرجت بالجزيرة، فذكر الخبر فى مناظرة عمر للخوارج وفيه قالوا خالفت أهل بيتك وسميتهم الظلمة، فإما أن يكونوا على الحق أو يكونوا على الباطل، فإن زعمت أنك على الحق وهم على الباطل فالعنهم وتبرأ منهم، فإن فعلت فنحن منك وأنت منا، وإن لم تفعل فلست منا ولسنا منك، فقال عمر: إنى قد علمت أنكم لن تتركوا الأهل والعشائر وتعرضتم للقتل والقتال إلا وأنتم ترون أنكم مصيبون، ولكنكم أخطأتم وضللتم وتركتم الحق، أخبرونى عن الدين أواحد أو اثنان قالوا: لا بل واحد، قال فليسعكم فى دينكم شيء يعجز عني؟ قالوا: لا، قال أخبرونى عن أبى بكر وعمر ما حالهما عندكم؟ قالوا أفضل أسلافنا أبو بكر وعمر، قال: ألستم تعلمون أن رسول الله ﷺ لما توفى ارتدت العرب فقاتلهم أبو بكر فقتل الرجال وسبى الذرية والنساء؟ قالوا: بلى، قال عمر بن عبد العزيز: فلما توفى أبو بكر قام عمر فرد النساء والذرارى على عشائرهم؟ قالوا بلى، قال عمر: فهل تبرأ عمر من أبى بكر ولعنه بخلافه إياه؟ قالوا: لا، قال: فتتولونهما على اختلاف سيرتهما؟ قالوا: نعم، قال عمر: فما تقولون فى بلال بن مرداس؟ قالوا: من خير أسلافنا بلال بن مرداس، قال: أفلستم قد علمتم أنه لم يزل كافًا عن الدماء والأموال وقد لطخ أصحابه أيديهم فى الدماء والأموال فهل تبرأت إحدى الطائفتين من الأخرى أو لعنت إحداهما الأخرى؟ قالوا: لا، قال: فتتولونهما جميعًا على اختلاف سيرتهما، قالوا: نعم. قال عمر: فأخبرونى عن عبد الله بن وهب الراسبى حين خرج من البصرة هو وأصحابه يريدون أصحابكم بالكوفة فمروا بعبد الله بن خباب فقتلوه وبقروا بطن جاريته، ثم عدوا على قوم من بنى قطيعة فقتلوا الرجال وأخذوا الأموال وغلوا الأطفال فى المراجل وتأولوا قول الله ﴿ إِنَّكَ إِن تَذَرْهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلاَ يَلِدُوا إِلاَّ فَاجِراً كَفَّاراً ﴾ [نوح: ٢٧]. ثم قدموا على أصحابهم من أهل الكوفة وهم كافون عن الفروج والدماء

والأموال، فهل تبرأت إحدى الطائفتين من الأخرى أو لعنت إحداهما الأخرى؟ قالوا: لا، قال عمر: فتتولونهما على اختلاف سيرتهما؟ قالوا: نعم، قال عمر: فهؤلاء الذين اختلفوا بينهم فى السيرة والأحكام لم يتبرأ بعضهم من بعض على اختلاف سيرتهم ووسعهم ووسعكم ذلك ولا يسعنى حين خالفت أهل بيتى فى الأحكام والسيرة حتى ألعنهم وأتبرأ منهم؟ أخبرونى عن اللعن أفرض على العباد؟ قالوا: نعم، قال عمر لأحدهما: متى عهدك بلعن فرعون؟ قال: مالى بذلك عهد منذ زمان، فقال عمر: هذا رأس من رءوس الكفر ليس لك عهد بلعنه منذ زمان وأنا لا يسعنى أن ألعن من خالفتهم من أهل بيتي، وذكر تمام الخبر[(١)].

قال أبو عمر: هذا عمر بن عبد العزيز ﷺ وهو ممن جاء عنه التغليظ فى النهى عن الجدال فى الدين وهو القائل: من جعل دينه غرضًا للخصومات أكثر التنقل، ولما اضطرب وعرف الفلج فى قوله ورجى أن يهدى الله به ولزمه البيان فبين وكان أحد الراسخين فى العلم - رحمه الله -.

قال بعض العلماء: كل مجادل عالم وليس كل عالم مجادلاً يعنى أنه ليس كل عالم يتأتى له الحجة ويحضره الجواب ويسرع إليه الفهم بمقطع الحجة، ومن كانت هذه خصاله فهو أرفع العلماء وأنفعهم مجالسة ومذاكرة والله يؤتى فضله من يشاء والله ذو الفضل العظيم.

قال أبو إبراهيم المزنى - رحمه الله — لبعض مخالفيه فى الفقه: من أين قلتم كذا وكذا، ولم قلتم كذا وكذا؟ فقال له الرجل: قد علمت يا أبا إبراهيم أنا لسنا لمية، فقال المزني: إن لم تكونوا لمية فأنتم إذن فى عمية.

أخبرنا عبد الله بن محمد قال حدثنا يوسف بن أحمد إجازة عن أبي جعفر العقيلى قال حدثنا محمد بن عتاب بن المربع قال سمعت العباس بن عبد العظيم العنبري قال: كنت عند أحمد بن حنبل وجاءه علي بن المديني راكبًا على دابة قال فتناظرا فى الشهادة وارتفعت أصواتهما حتى خفت أن يقع بينهما جفاء، وكان أحمد يرى

---

(١) انظر السابق.

الشهادة وعلىّ يأبى ويدفع، فلما أراد علىّ الانصراف قام أحمد فأخذ بركابه، وسمعت أحمد فى ذلك المجلس يقول: لا تنظر بين أصحاب محمد ﷺ فيما شجر بينهم ونكل أمرهم إلى الله، والحجة فى ذلك حديث حاطب(١).

وأما تناظر العلماء وتجادلهم فى مسائل الأحكام من الصحابة والتابعين ومن بعدهم أكثر من أن تحصى، وسنذكر منها شيئًا يستدل به.

قال زيد بن ثابت لعلى فى المكاتب: أكنت راجمه لو زنى؟ قال: لا، قال فكنت تجيز شهادته؟ قال لا، قال: فهو عبد ما بقى عليه درهم.

وقد ذكر معمر عن قتادة أن عليًا قال فى المكاتب: يورث بقدر ما أدى.

واحتج زيد أيضًا على من خالفه من الصحابة إذ خاصموه فى ذلك بأن المكاتبين كانوا يدخلون على أمهات المؤمنين ما بقى على أحد من كتابتهم شيء، وبقول زيد: يقول فقهاء الأمصار.

وناظر عبيد الله بن عمر أباه فى المال الذى أعطاه إياه أبو موسى الأشعرى هو وأخاه، وقال عبيد الله لو تلف المال ضمناه فلنا ربحه بالضمان.

قال سليمان بن سالم فى الحامل تلد ولدًا ويبقى فى بطنها ولد آخر إن لزوجها عليها الرجعة. وقال عكرمة لا رجعة له عليها لأنها قد وضعت فقال له سليمان أيحل لها أن تتزوج؟ قال: لا، قال: خصم العبد.

وقال **ابن عباس**: ليتق الله زيد، أيجعل ولد الولد بمنزلة الولد ولا يجعل أب الأب بمنزلة الأب، إن شاء الله باهلته عند الحجر الأسود.

وعن ابن عباس: من شاء باهلته، إن الظهار ليس من الأمة إنما قال الله ﴿**من نسائهم**﴾ [سورة المجادلة: ٣].

وقيل لمجاهد فى هذه المسألة أليس الله عز وجل يقول: ﴿ **وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِن نِّسَائِهِمْ** ﴾ [المجادلة: ٣]. فليس الأمة من النساء، فقال مجاهد قد قال تعالى: ﴿ **وَاسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِن رِّجَالِكُمْ** ﴾ [البقرة: ٢٨٢]. أفليس العبد من الرجال أفتجوز شهادته.

---

(١) أخرجه البخارى (٣٠٠٧)، ومسلم (٢٤٩٤).

يقول كما أن العبد من الرجال غير المراد بالشهادة، فكذلك الأمة من النساء غير المراد بالظهار وهذا عين القياس.

وناظر أبو هريرة عبد الله بن سلام فى الساعة التى فى يوم الجمعة على حسب ما ذكره مالك فى موطأه.

وناظر سعيد بن المسيب ربيعة فى أصابع المرأة.

وناظر عمر بن الخطاب أبا عبيدة فى حديث الطاعون قوله: أرأيت لو كانت لك إبل هبطت بها واديًا، الحديث(١). وهذا أكثر من أن يحصى.

وفى قول الله – عز وجل –: ﴿ فَلِمَ تُحَاجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ﴾ [آل عمران: ٦٦]. دليل على أن الاحتجاج بالعلم مباح.

ومن مليح الاحتجاج والكر على الخصم ما روى حماد بن سلمة عن الأزرق بن قيس أن الأحنف بن قيس كان يكره الصلاة فى المقصورة، فقال له رجل: يا أبا بحر لم لا نصلى فى المقصورة؟ قال له الأحنف وأنت لم تصلى فيها؟ قال لا أترك، قال الأحنف فلذلك لا أصلى فيها. وهذا ضرب من الاحتجاج وإلزام الخصم بديع.

وقال المزنى: لا تعدوا المناظرة إحدى ثلاث، إما تثبيت لما فى يديه، أو انتقال من خطأ كان عليه، أو ارتياب فلا يقدم من الدين على شك. قال: وكيف ينكر المناظرة من لم ينظر فيما به يردها. قال: وحق المناظرة أن يراد بها الله – عز وجل –، وأن يقبل منها ما يتبين.

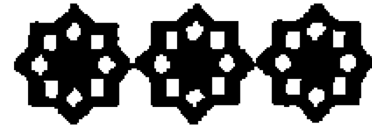
وقالوا: لا تصح المناظرة ويظهر الحق بين المتناظرين حتى يكونا متقاربين أو متساويين فى مرتبة واحدة من الدين والفهم والعقل والإنصاف وإلا فهو مراء ومكابرة.

وقال سليمان بن عمران سمعت أسد بن الفرات يقول: بلغنى أن قومًا كانوا يتناظرون بالعراق فى العلم، فقال قائل: من هؤلاء؟ فقيل: قوم يقتسمون ميراث رسول الله ﷺ.

---

(١) أخرجه مسلم (٢٢١٩).

وذكر ابن مزين قال حدثنا عيسى عن ابن القاسم عن مالك قال: قال عمر بن عبد العزيز: رأيت ملاحاة الرجال تلقيحًا لألبابهم قال مالك وقال عمر بن عبد العزيز: ما رأيت أحدًا لاحى الرجل إلا أخذ بجوامع الكلم: قال يحيى بن مزين: يريد بالملاحاة هنا المخاوضة والمراجعة على وجه التعليم والتفهم والمدارسة والله أعلم.



باب

فساد التقليد ونفيه، والفرق بين التقليد والاتباع

قد ذم الله تبارك وتعالى التقليد فى غير موضع من كتابه فقال: ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّه ﴾ [سورة التوبة: ٣١].

وروى عن حذيفة وغيره قالوا: لم يعبدوهم من دون الله، ولكنهم أحلوا لهم وحرموا عليهم فاتبعوهم.

وقال عدى بن حاتم: أتيت رسول الله ﷺ وفى عنقى صليب فقال لى «**يا عدي ألق هذا الوثن من عنقك**» وانتهيت إليه وهو يقرأ سورة براءة حتى أتى على هذه الآية ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّه ﴾ قال: قلت يا رسول الله إنا لم نتخذهم أربابًا، قال: «**بلى، أليس يحلون لكم ما حرم عليكم فتحلونه ويحرمون عليكم ما أحل الله لكم فتحرمونه**»؟ فقلت: بلى، فقال: «**تلك عبادهم**»[١].

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يوسف بن عدى قال حدثنا أبو الأحوص عن عطاء بن السائب عن أبي البخترى فى قوله عز وجل ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّه ﴾قال: أما إنهم لو أمروهم أن يعبدوهم من دون الله ما أطاعوهم، ولكنهم أمروهم فجعلوا حلال الله حرامه وحرامه حلال فأطاعوهم فكانت تلك الربوبية [٢].

قال وحدثنا ابن وضاح حدثنا موسى بن معاوية حدثنا وكيع حدثنا سفيان

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الترمذى (٥٠٩٣) والطبرانى فى الكبير (١٧/٩٢/ح٢١٨، ٢١٩) وأورده الطبرى فى تفسيره (١٠/٨٠) والسيوطي فى الدّر المنثور (٣/٢٣٠) وزاد نسبته لابن سعد وعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبي الشيخ وابن مردويه والبيهقى قلت وقال الترمذى: هذا حديث غريب لا تعرفه إلا من حديث عبد السلام بن حرب وغطيف بن أعين ليس بمعروف فى الحديث. قلت وغطيف بن أعين «ضعيف» وعبد السلام بن حرب ثقة حافظ له مناكير والحسين بن يزيد الكوفي، وثقه ابن حبان، وقال أبو حاتم الرازى لين الحديث .

(٢) انظر السابق .

والأعمش جميعًا عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي البختري قال: قيل لحذيفة في قوله ﴿ اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِّن دُونِ اللَّهِ﴾ [سورة التوبة: ٣١]. أكانوا يعبدونهم؟ فقال: لا ولكن كانوا يحلون لهم الحرام فيحلونه، ويحرمون عليهم الحلال فيحرمونه.

وقال عز وجل: ﴿ وَكَذَلِكَ مَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلاَّ قَالَ مُتْرَفُوهَا إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِم مُّقْتَدُونَ * قَالَ أَوَ لَوْ جِئْتُكُم بِأَهْدَى مِمَّا وَجَدتُّمْ عَلَيْهِ آبَاءَكُمْ ﴾ [سورة الزخرف: ٢٣، ٢٤]. فمنعهم الاقتداء بآبائهم من قبول الاهتداء فقالوا ﴿ إِنَّا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ كَافِرُونَ ﴾ [سورة سبأ: ٣٤]. وفي هؤلاء ومثلهم قال الله عز وجل ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِندَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لاَ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة الأنفال: ٢٢]. وقال ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الأَسْبَابُ * وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٦، ١٦٧]. وقال عز وجل عائبا لأهل الكفر وذامًّا لهم ﴿ مَا هَذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ * قَالُوا وَجَدْنَا آبَاءَنَا لَهَا عَابِدِينَ ﴾ [سورة الأنبياء: ٥٢، ٥٣]. وقال ﴿ إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ ﴾ [سورة الأحزاب: ٦٧] (١). ومثل هذا في القرآن كثير من ذم تقليد الآباء والرؤساء. وقد احتج العلماء بهذه الآيات في إبطال التقليد ولم يمنعهم كفر أولئك من الاحتجاج بها. لأن التشبيه لم يقع من جهة كفر أحدهما وإيمان الآخر. وإنما وقع التشبيه بين التقليدين بغير حجة للمقلد كما لو قلد رجل فكفر، وقلد آخر فأذنب، فقلد آخر في مسألة دنياه فأخطأ وجهها، كان كل واحد ملومًا على التقليد بغير حجة، لأن كل ذلك تقليد يشبه بعضه بعضا وإن اختلفت الآثام فيه.

وقال الله عز وجل ﴿ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِلَّ قَوْماً بَعْدَ إِذْ هَدَاهُمْ حَتَّى يُبَيِّنَ لَهُم مَّا يَتَّقُونَ ﴾ [سورة التوبة: ١١٥]. وقد ثبت الاحتجاج بما قدمنا في الباب قبل هذا وفي

---

(١) إسناده حسن: أخرجه البيهقي في السنن (١١٦/١٠) وأورده السيوطي (٢٣١/٣) في الدّر المنثور .

ثبوته إبطال التقليد أيضًا. فإذا بطل التقليد بكل ما ذكرنا وجب التسليم للأصول التى يجب التسليم لها وهى الكتاب والسنة أو ما كان فى معناهما بدليل جامع بين ذلك.

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أبو بكر عبد الله ابن عمرو بن محمد العثمانى بالمدينة قال حدثنا عبد الله بن مسلمة قال حدثنا كثير ابن عبد الله بن عمرو بن عوف المزنى عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله ﷺ يقول «**إني أخاف على أمتي من بعدى من أعمال ثلاثة**». قال: وما هي يا رسول الله؟ قال: «**أخاف عليهم من زلة العالم، ومن حكم جائر، ومن هوى متبع**» (١).

وبهذا الإسناد عن النبى ﷺ أنه قال «**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنة رسوله**» (٢).

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنى موسى قال حدثنا ابن مهدى عن إسرائيل عن أبي حصين عن الشعبى عن زياد ابن جدير قال: قال عمر: ثلاث يهدمن الدين، زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون.

وبه عن ابن مهدى عن جعفر بن حيان عن الحسن قال: قال أبو الدرداء: إن فيما أخشى عليكم زلة العالم، وجدال المنافق بالقرآن، والقرآن حق، وعلى القرآن منار كأعلام الطريق.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو الحسن أحمد بن عثمان الآدمى قال حدثنا عباس الدورى قال حدثنا محمد بن بشر العبدى قال حدثنا مجالد عن عامر عن زياد بن جدير قال: قال عمر ابن الخطاب: ثلاث يهدمن الدين: زيغة العالم، وجدال منافق بالقرآن، وأئمة مضلون.

وذكر بن مزين عن أصبغ عن جرير الضبى عن المغيرة عن الشعبى عن زياد بن

---

(١) **إسناده ضعيف**: أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٧/١٧/ح١٤) وفيه «كثير بن عبد الله بن عمرو ابن عوف المزني» [ضعيف] قاله ابن حجر وابن معين وقال الهيثمى فى المجمع (١٨٧/١) متروك .

(٢) تقدم تخريجه وهو صحيح .

جدير قال: أتيت عمر بن الخطاب، فذكر معناه.

وحدثنا عبد الله بن صالح قال حدثنا الليث بن سعد عن ابن عجلان عن ابن شهاب عن معاذ بن جبل كان يقول فى مجلسه كل يوم قل ما يخطئه أن يقول ذلك: «الله حكم قسط، هلك المرتابون، إن ورائكم فتنا، يكثر المال، ويفتح فيها القرآن حتى يقرأه المؤمن والمنافق والمرأة والصبي والأسود والأحمر، فيوشك أحدهم أن يقول قد قرأت القرآن فما أظن أن تتبعوني، حتى ابتدع لهم غيره، فإياكم وما ابتدع، فإن كل بدعة ضلالة، وإياكم وزيغة الحكيم، فإن الشيطان قد يتكلم على لسان الحكيم بكلمة ضلالة، وإن المنافق قد يقول كلمة الحق فتلقوا الحق عمن جاء به فإن على الحق نوراً، قالوا وكيف زيغة الحكيم؟ قال: هي الكلمة تروعكم وتنكرونها، وتقولون ما هذه فاحذروا زيغته ولا يصدنكم عنه فإنه يوشك أن يفيء وأن يراجع الحق، وإن العلم والإيمان مكانهما إلى يوم القيامة فمن ابتغاهما وجدهما» (١).

أخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا موسى قال حدثنا ابن مهدى عن شعبة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمة قال: قال معاذ بن جبل: يا معشر العرب كيف تصنعون بثلاث: دنيا تقطع أعناقكم، وزلة عالم، وجدال منافق بالقرآن؟ فسكتوا فقال: أما العالم فإن اهتدى فلا تقلدوه دينكم. وإن افتتن فلا تقطعوا منه أناتكم، فإن المؤمن يفتتن ثم يتوب، وأما القرآن فله منار كمنار الطريق لا تخفى على أحد، فما عرفتم منه فلا تسألوا عنه، وما شككتم فكلوه إلى عالمه، وأما الدنيا فمن جعل الله الغنى فى قلبه فقد أفلح، ومن لا، فليس بنافعته دنياه.

أخبرنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا أبو سعيد البصرى بمكة قال حدثنا الحسن بن عفان العامرى قال حدثنا حسين الجعفى عن زائدة عن عطاء بن السائب عن أبي البخترى قال: قال سلمان: كيف أنتم عند ثلاث: زلة عالم، وجدال منافق بالقرآن، ودنيا تقطع أعناقكم؟ فأما زلة العالم فإن

(١) صحيح موقوف: انفرد به أبو داود من غيره من أصحاب الكتب الستة برقم (٤٦١١) .

اهتدى فلا تقلدوه دينكم، وأما مجادلة منافق بالقرآن فإن للقرآن مناراً كمنار الطريق، فما عرفتم منه فخذوه وما لم تعرفوه فكلوه إلى الله، وإما دنيا تقطع أعناقكم فانظروا إلى من هو دونكم، ولا تنظروا إلى من هو فوقكم.

وشبه الحكماء زلة العالم بانكسار السفينة لأنها إذا غرقت غرق معها خلق كثير.

وإذا صح وثبت أن العالم يزل ويخطئ لم يجز لأحد أن يفتي ويدين بقول لا يعرف وجهه.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال: حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال سمعت سفيان يعنى ابن عيينة يحدث عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن ابن مسعود أنه كان يقول: اغد عالمًا أو متعلمًا ولا تغد إمعة فيما بين ذلك.

قال ابن وهب: فسألت سفيان عن الإمعة فحدثنى عن أبى الزعراء عن أبى الأحوص عن ابن مسعود قال: كنا ندعو الإمعة فى الجاهلية الذى يدعى إلى طعام فيذهب معه بغيره، وهو فيكم اليوم المحقب دينه الرجال.

وحدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا سعيد بن أحمد قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا يونس قال حدثنا سفيان عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش عن عبدالله بن مسعود أنه كان يقول اغد عالمًا أو متعلمًا ولا تغد إمعة فيما بين ذلك.

وبه عن يونس أخبرنا سفيان وقال حدثنى أبو الزعراء عن أبى الأحوص عن ابن مسعود أنه قال: كنا ندعو الإمعة فى الجاهلية الذى يدعى إلى الطعام فيذهب معه بآخر وهو فيكم اليوم المحقب دينه الرجال.

حدثنا محمد قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد. وسعيد قالا حدثنا يونس فذكر الخبرين جميعًا بإسنادهما سواء.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنا أبى قال حدثنا محمد بن قاسم قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس البغدادى قال حدثنا اليمن الأسدى قال حدثنا حماد بن زيد عن المثنى بن سعيد عن أبى العالية الرياحى قال سمعت ابن عباس يقول:

ويل للأتباع من عثرات العالم، قيل كيف ذلك؟ قال: يقول العالم شيئًا برأيه ثم يجد من هو أعلم برسول الله ﷺ منه فيترك قوله ذلك، ثم تمضي الأتباع.

وقال علي بن أبي طالب ﷺ لكميل بن زياد النخعي وهو حديث مشهور عند أهل العلم يستغني عن الإسناد لشهرته عندهم: «**يا كميل إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها للخير، والناس ثلاثة: فعالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعاع أتباع كل ناعق لم يستضيئوا بنور العلم ولم يلجئوا إلى ركن وثيق. ثم قال: إن هاهنا العلماء وأشار بيده إلى صدره لو أصبت له حملة لقد أصبت لقنا غير مأمون يستعمل الدين للدنيا، ويستظهر بحجج الله على كتابه وبنعمه على معاصيه، أف لحامل حق لا بصيرة له، ينقدح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، لا يدري أين الحق، إن قال أخطأ، وإن أخطأ لم يدر، مشغوف بما لا يدرى حقيقته، فهو فتنة لمن افتتن به، وإن من الخير كله من عرّفه الله دينه، وكفي بالمرء جهلاً أن لا يعرف دينه**»[(١)].

أخبرنا أبو نصر هارون بن موسى قال حدثنا أبو إسماعيل بن القاسم [(٢)] قال حدثنا أبو بكر بن الأنبارى قال حدثنا محمد بن على المدينى قال حدثنا أبو الفضل الربعى الهاشمى قال حدثنا نهشل بن دارم عن أبيه عن جده عن الحارث الأعور قال: سئل على بن أبي طالب عن مسألة فدخل مبادراً ثم خرج فى حذاء ورداء وهو مبتسم، فقيل له يا أمير المؤمنين إنك كنت إذا سئلت عن المسألة تكون فيها كالمسلة المحماة، قال: إنى كنت حاقنًا ولا رأى لحاقن، ثم أنشأ يقول:

إذا المشـكلات تصـدين لي كشـفت حقائقهـا بالـنظر
فـإن برقـت في مخـيل الصواب عمـياء لا يجتلـيها البصـر

---

(١) ضعيف: تقدم .

(٢) ضعيف الإسناد:[لأجل الحارث بن الأعور] قال ابن حجر فى التقريب(١/١٤٤) في حديثه ضعف.

مقــــنعة بغـــيوب الأمــــور وضــعت علـيها صحيح الفكر
لســـانًا كشقشـــقة الأرحــــبي أو كالحســـام الـــيماني الذكـــر
وقلـــبًا إذا اســـتنطقته الفـــنو ن أبـــر علـــيها بـــواه درر
ولســـت بإمعـــة في الـــرجا ل يسـائل هــذا وذا مــا الخبر
ولكـــنى مـــذرب الأصـــغرين أبــين مــع مــا مضــى مــا غبر

قال أبو علي: المخيل: السحاب يخال فيه المطر، والشقشقة: ما يخرجه الفحل من فيه عند هياجه ومنه قيل لخطباء الرجال شقاشق، وأبر: زاد على ما تستنطقه، والإمعة: الأحمق الذى لا يثبت على رأي. والمذرب: الحاد، وأصغراه: قلبه ولسانه.

قال أبو عمر: من الشقاشق ما حدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن محمد قال حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أبو ضمرة أنس بن عياض قال حدثنا حميد عن أنس أن عمر رأى رجلاً يخطب فأكثر، فقال عمر: إن كثيراً من الخطب من شقاشق الشيطان.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش بن سعد قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا بكر بن حماد قال حدثنا بشر بن حجر قال حدثنا خالد بن عبد الله الواسطى عن عطاء يعنى ابن السائب عن أبي البخترى عن على قال: إياكم والاستنان بالرجال، فإن الرجل يعمل بعمل أهل الجنة ثم ينقلب لعلم الله فيه فيعمل بعمل أهل النار فيموت وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل بعمل أهل النار فينقلب لعلم الله [فيه] فيعمل بعمل أهل الجنة فيموت وهو من أهل الجنة فإن كنتم لابد فاعلين فبالأموات لا بالأحياء.

وقال ابن مسعود: ألا لا يقلدن أحدكم دينه رجلاً إن آمن آمن وإن كفر كفر، فإنه لا أسوة فى الشر.

وأنشد الصولى عن المراغى قال أنشدنى أبو العباس الطبرى عن أبى سعيد الطبرى قال أنشدنى الحسين بن على بن الحسين بن على بن عمر بى على ﷺ لنفسه وكان أفضل أهل زمانه:

تـريد تـنام عـلى ذي الشـبه وعلـك إن نمـت لم تنتـبه
فجـاهد وقلـد كـتاب الإلـه لـتلقى الإلـه إذا مـت بـه
فقـد قلـد الـناس رهـباهم وكـل يجـادل عـن راهـبه
ولـلحق مسـتنبط واحـد وكـل يـرى الحـق في مذهـبه
ففـيما أرى عجـب غـير أن بـيان الـتفرق مـن أعجـبه

وثبت عن النبي ﷺ مما قد ذكرناه فى كتابنا هذا أنه قال «**تذهب العلماء ثم تتخذ الناس رءوساً جهالاً يسئلون فيفتون بغير علم فيَضلون ويُضلون**»(١).

وهذا كله نفى للتقليد وإبطال له لمن فهمه وهدى لرشده.

حدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة قال: اضطجع ربيعة مقنعاً رأسه وبكي، فقيل له ما يبكيك؟ فقال رياء ظاهر، وشهوة خفية، والناس عند علمائهم كالصبيان فى حجور أمهاتهم، ما نهوهم عنه انتهوا، وما أمروهم به ائتمروا.

وقال أيوب رحمه الله: ليس تعرف خطأ معلمك حتى تجالس غيره.

وقال عبيد الله بن المعتز: لا فرق بين بهيمة تقاد وإنسان يقلد.

وهذا كله لغير العامة، فإن العامة لا بد لها من تقليد علمائها عند النازلة تنزل بها لأنها لا تتبين موقع الحجة ولا تصل بعدم الفهم إلى علم ذلك لأن العلم درجات لا سبيل منها إلى أعلاها إلا بنيل أسفلها، وهذا هو الحائل بين العامة وبين طلب الحجة والله أعلم.

ولم تختلف العلماء أن العامة عليها تقليد علمائها وأنهم المرادون بقول الله عز وجل ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ ﴾ [سورة النحل: ٤٣]. وأجمعوا على أن الأعمى لابد له من تقليد غيره ممن يثق بميزه بالقبلة إذا أشكلت عليه، فكذلك من

---

(١) صحيح .

لا علم له ولا بصر بمعنى ما يدين به لابد له من تقليد عالمه وكذلك لم يختلف العلماء أن العامة لا يجوز لها الفتيا، وذلك والله أعلم لجهلها بالمعانى التى منها يجوز التحليل والتحريم والقول فى العلم. وقد نظمت فى التقليد وموضعه أبياتاً رجوت فى ذلك جزيل الأجر، لما علمت أن من الناس من يسرع إليه حفظ المنظوم ويتعذر عليه المنثور وهى من قصيدة لي:

يـــا سائلي عن موضع التقليد خذ ... عـــنى الجـــواب بفهم لب حاضر
وأصـــغ إلى قـــولي ودن بنصيحتي ... واحفـــظ عـــلى بوادرى ونوادري
لا فـــرق بـــين مقلـــد وبهـــيمة ... تـــنقاد بـــين جـــنادل ودعاثـــر
تـــبًّا لقـــاض أو لمفـــت لا يـــرى ... علـــلاً ومعـــنى لـــلمقال السائر
فـــإذا اقتديـــت فبالكـــتاب وسنة ... المـــبعوث بـــالدين الحنيف الطاهر
ثم الصـــحابة عـــند عدمـــك سنة ... فـــأولاك أهـــل نهي وأهل بصائر
وكـــذاك إجمـــاع الذيـــن يلونهم ... مـــن تابعـــيهم كابـــرًا عن كابر
إجمـــاع أمتـــنا وقـــول نبيـــنا ... مثل النصوص لدي الكتاب الزاهر
وكـــذا المديـــنة حجـــة إن أجمعوا ... متـــتابعين أوائـــلاً بأواخـــر
وإذا الخـــلاف آتٍ فدونك فاجتهد ... ومـــع الدلـــيل فمـــل بفهم وافر
وعلى الأصول فقس فروعك لا تقس ... فـــرعا بفـــرع كـــالجهول الحائر
والشـــر مـــا فيه-فديتك- أسوة ... فانظـــر ولا تحفـــل بـــزلة ماهـــر

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال أخبرنا سعيد بن أبي أيوب عن بكر بن عمرو عن عمرو بن أبي نعيمة عن أبي عثمان مسلم بن يسار عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: «**من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار، ومن استشار أخاه فأشار عليه**

بغير رشده فقد خانه، ومن أفتي بفتيا عن غير تثبت فإنما إثمها على من أفتاه»[1].

وهذا الحديث فى موضع آخر من كتاب العلم فى جامع ابن وهب قال حدثنا يحيى بن أيوب عن بكر عن عمرو بن أبى نعيمة عن أبى عثمان الطنبذى رضيع عبد الملك بن مروان قال سمعت أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ فذكره سواء، فمرة قال يحيى بن أيوب، ومرة قال سعيد بن أبى أيوب، وخرجه أبو داود من حديث ابن وهب عن يحيى عن أيوب بإسناده المذكور.

وقد حدثنا عبد الوارث بن سفيان ويعيش بن سعيد قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى قال حدثنا سعيد بن أبى مريم قال حدثنا يحيى ابن أيوب عن بكر بن عمرو عن عمرو بن أبى نعيمة المعافرى أن أبا عثمان الطنبذى حدثه أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله ﷺ: **«من قال على ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار، ومن أُفْتِيَ بغير علم كان إثمه على من أفتاه، ومن أشار على أخيه بأمر وهو يعلم أن غيره أرشد منه فقد خانه»**.

وكان أبو عثمان رضيع عبد الملك بن مروان.

وحدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد بن أحمد بن عبد ربه قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن أبى سنان الشيبانى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: من أفتى بفتيا وهو يعمى عنها كان إثمها عليه.

وقد احتج جماعة من الفقهاء وأهل النظر على من أجاز التقليد بحجج نظرية عقلية بعد ما تقدم، فأحسن ما رأيت من ذلك قول المزنى رحمه الله وأنا أورده قال: يقال لمن حكم بالتقليد هل لك من حجة فيما حكمت به؟ فإن قال نعم أبطل التقليد، لأن الحجة أوجبت ذلك عنده، لا التقليد، وإن قال حكمت فيه بغير حجة قيل له فلم أرقت الدماء وأبحت الفروج وأتلفت الأموال وقد حرم الله ذلك إلا

---

(١) صحيح لغيره: أخرجه البخارى فى الأدب المفرد (٢٥٩) بنحوه، وأبو داود (٣٦٥٧)، وابن ماجة (٥٣)، وأحمد فى المسند (٢/٣٢١) والبيهقى فى السنن (١٠/١١٢).

بحجة، قال الله عز وجل ﴿ إِنْ عِندَكُم مِّن سُلْطَانٍ بِهَٰذَا ﴾ [سورة يونس: ٦٨]. أي من حجة بهذا، قال فإن قال أنا أعلم أني قد أصبت وإن لم أعرف الحجة لأني قلدت كبيراً من العلماء وهو لا يقول إلا بحجة خفيت علي، قيل له إذا جاز لك تقليد معلمك لأنه لا يقول إلا بحجة خفيت على معلمك كما لم يقل معلمك إلا بحجة خفيت عليك، فإن قال نعم ترك تقليد معلمه إلى تقليد معلم معلمه، وكذلك من هو أعلى حتى ينتهي الأمر إلى أصحاب رسول الله ﷺ ، وان أبي ذلك نقض قوله وقيل له كيف تجوز تقليد من هو أصغر منك وأقل علمًا ولا تجوز تقليد من هو أكبر وأكثر علمًا؟ وهذا متناقض. فإن قال: لأن معلمي وإن كان أصغر فقد جمع علم من هو فوقه إلى علمه، فهو أبصر بما أخذ وأعلم بما ترك، قيل له وكذلك من تعلم من معلمك فقد جمع علم معلمك وعلم من فوقه إلى علمه فيلزمك تقليده وترك تقليد معلمك، وكذلك أنت أولى أن تقلد نفسك من معلمك لأنك جمعت علم معلمك وعلم من فوقه إلى علمك. فإن أعاد قوله جعل الأصغر ومن يحدث من صغار العلماء أولى بالتقليد من أصحاب رسول الله ﷺ ، وكذلك الصاحب عنده يلزمه تقليد التابع. والتابع من دونه فى قياس قوله، والأعلى الأدنى أبداً، وكفى بقول يؤول إلى هذا قبحًا وفساداً.

قال أبو عمر: وقال أهل العلم والنظر: حد العلم التبيين وإدراك المعلوم على ما هو به، فمن بان له الشيء فقد علمه، قالوا والمقلد لا علم له، ولم يختلفوا فى ذلك. ومن هاهنا والله أعلم قال البحتري:

عــرف العــالمون فضــلك بالعــ ـــلم وقــال الجهــال بالتقليد

وأرى الـــناس مجمعـــين عـــلى فضـــلك مـــن بـــين سيد ومسود

وقال أبو عبد الله بن خويز منداد البصرى المالكي: التقليد معناه فى الشرع الرجوع إلى قول لا حجة لقائله عليه، وذلك ممنوع منه فى الشريعة. والاتباع ما ثبت عليه حجة، وقال فى موضع آخر من كتابه: كل من اتبعت قوله من غير أن يجب عليك قوله لدليل

يوجب ذلك فأنت مقلده، والتقليد فى دين الله غير صحيح، وكل من أوجب عليك الدليل إتباع قوله فأنت متبعه والاتباع فى الدين مسوغ والتقليد ممنوع.

وذكر محمد بن حارث فى أخبار سحنون بن سعيد عن سحنون قال: كان مالك ابن أنس وعبد العزيز بن أبى سلمة ومحمد بن إبراهيم بن دينار وغيرهم يختلفون إلى ابن هرمز، فكان إذا سأله مالك وعبد العزيز فيجيبهما وأسألك أنا وذوى فلا تجيبنا، فقال أوقع ذلك يا ابن أخى فى قلبك؟ قال نعم إنى قد كبرت سنى ورق عظمى وأنا أخاف أن يكون خالطنى فى عقلى مثل الذى خالطنى فى بدني، ومالك وعبد العزيز عالمان فقيهان إذا سمعا منى حقًّا قبلاه، وإذا سمعا خطأ تركاه، وأنت وذووك ما أجبتكم به قبلتموه. قال محمد بن حارث: هذا والله هو الدين الكامل والعقل الراجح، لا كمن يأتى بالهذيان ويريد أن ينزل من القلوب منزلة القرآن.

قال أبو عمر: يقال لمن قال بالتقليد لم قلت به وخالفت السلف فى ذلك فإنهم لم يقلدوا؟ فإن قال قلدت لأن كتاب الله عز وجل لا علم لى بتأويله، وسنة رسوله لم أحصها، والذى قلدته قد علم ذلك فقلدت من هو أعلم منى، قيل له: أما العلماء، إذا اجتمعوا على شيء من تأويل الكتاب أو حكاية سنة عن رسول الله ﷺ ، أو اجتمع رأيهم على شيء فهو الحق لا شك فيه، ولكن قد اختلفوا فيما قلدت فيه بعضهم دون بعض، فما حجتك فى تقليد بعض دون بعض وكلهم عالم، ولعل الذى رغبت عن قوله أعلم من الذى ذهبت إلى مذهبه، فإن قال قلدته لأنى علمت أنه صواب. قيل له علمت ذلك بدليل من كتاب أو سنة أو إجماع فقد أبطل التقليد وطولب بما ادعاه من الدليل، وإن قال قلدته لأنى أعلم منه، قيل له فقلد كل من هو أعلم منك فإنك تجد من ذلك خلقاً كثيراً ولا تخص من قلدته إذ علتك فيه انه أعلم منك فإن قال قلدته لأنه أعلم الناس، قيل له إذًا أعلم من الصحابة وكفى بقول مثل هذا قبيحا، وإن قال إنما أقلد بعض الصحابة، قيل فما حجتك فى ترك من لم تقلد منهم، ولعل من تركت قوله منهم أفضل ممن أخذت بقوله، على أن القول لا يصح لفضل قائله وإنما يصح بدلالة الدليل عليه.

وقد ذكر ابن مزين عن عيسى بن دينار عن ابن القاسم عن مالك قال: ليس كلما قال رجل قولاً- وإن كان له فضل يتبع- عليه. يقول الله ﴿ **الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ** ﴾ [سورة الزمر: ١٨]. فإن قال قصرى وقلة علمى يحملنى على التقليد قل له أما من قلد فيما ينزل به من أحكام شريعته عالمًا بما يتفق له على علمه فيصدر فى ذلك عما يخبره به فمعذور لأنه قد أتى ما عليه وأدى ما لزمه فيما نزل به لجهله ولابد له من تقليد عالمه فيما جهله لإجماع المسلمين أن المكفوف يقلد من يثق بخبره فى القبلة لأنه لا يقدر على أكثر من ذلك، ولكن من كانت هذه حاله هل تجوز له الفتوى فى شرائع دين الله فيحمل غيره على إباحة الفروج وإراقة الدماء واسترقاق الرقاب وإزالة الأملاك وتصييرها إلى غير من كانت فى يديه بقول لا يعرف صحته، ولا قائم له الدليل عليه وهو مقر أن قائله يخطئ ويصيب، وأن مخالفه فى ذلك ربما كان المصيب فيما خالفه فيه، فإن أجاز الفتوى لمن جهل الأصل والمعنى لحفظه الفروع لزمه أن يجيزه للعامة وكفى بهذا جهلاً ورداً للقرآن. قال الله عز وجل ﴿ **وَلاَ تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ** ﴾ [سورة الإسراء: ٣٦]. وقال ﴿ **أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ** ﴾ [سورة الأعراف: ٢٨وسورة يونس: ٦٨]. وقد أجمع العلماء أن ما لم يتبين ويستيقن فليس بعلم وإنما هو ظن والظن لا يغنى من الحق شيئًا وقد مضى فى هذا الباب عن النبى ﷺ وعن ابن عباس فيمن أفتى بفتيا وهو يعمى عنها أن إثمها عليه. وثبت عن النبى ﷺ أنه قال «**إياكم والظن فإن الظن أكذب الحديث**» (١) ولا خلاف بين أئمة الأمصار فى فساد التقليد فأغنى ذلك عن الإكثار.

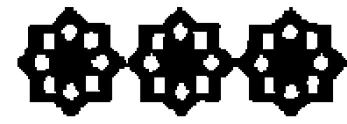
حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان قال حدثنا محمد بن على بن مروان قال حدثنا أبو حفص حرملة ابن يحيى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب قال حدثنى أبو عثمان بن سنة أن رسول الله ﷺ قال «**إن العلم بدأ غريبًا وسيعود غريبًا**

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٦٠٦٦) ومسلم (٢٥٦٣) .

كما بدأ فطوبي يومئذ للغرباء»[1] قال أبو بكر بن محمد بن على بن مروان وحدثنى سعيد بن داود بن أبي زنبر قال حدثنى مالك بن أنس عن زيد بن أسلم فى قوله عز وجل ﴿ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَّن نَّشَاءُ ﴾ [سورة يوسف: ٧٦]. قال بالعلم.

حدثنا خلف بن القاسم حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس حدثنا على بن عبد العزيز حدثنا زكريا بن عبد الله حدثنا الحنينى عن كثير بن عبد الله عن أبيه عم جده أن النبى ﷺ قال «إن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود غريبًا كما بدأ فطوبى للغرباء»، قيل يا رسول الله ومن الغرباء؟ قال: «الذين يحيون سنتي ويعلمونها عباد الله» [2] وكان يقال: العلماء غرباء لكثرة الجهال.



باب

ذكر من ذم الإكثار من الحديث دون التفهم له والتفقه فيه

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا خالد بن عبد الله عن بيان عن الشعبى عن قرظة بن كعب قال: «خرجنا فشيعنا عمر إلى صرار ثم دعا بماء فتوضأ ثم قال لنا أتدرون لم خرجت معكم؟ قلنا أردت أن تشيعنا وتكرمنا، قال إن مع ذلك لحاجة

---

(١) مرسل: قاله ابن حجر فى التقريب (٢/٤٤٠) أبو عثمان بن سَنَّة الخزاعى الدمشقى «مقبول» يعنى حين يتابع–ووهم من زعم أن له صحبة، فإن حديثه مرسل .

(٢) إسناده ضعيف جدًا: «الحنيني وهو إسحاق بن إبراهيم الحُنَيني، بضم المهملة ونونين مصغرًا، أبو يعقوب المدني، نزيل طرسوس» «ضعيف» قاله ابن حجر وابن عدى وقال البخارى فى حديثه نظر، وقال النسائي: ليس بثقة، وقال الحاكم: فى حديثه بعض المناكير، قال البزار كف بصره فاضطرب حديثه. و«كثير بن عبد الله» ضعيف وقد تقدم الكلام عليه... قلت والحديث صحيح من غير ذلك الطريق فراجع رسالة بعنوان: الغرباء الأولون (ص/٢٧–٥٣) للشيخ سليمان العودة، وكذلك راجع الصحيحة برقم (١٢٧٣) وصحيح الجامع الصغير وزيادته (١٥٨٠، ١٥٨١) للشيخ الألبانى .

خرجت لها، إنكم تأتون بلدة لأهلها دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالأحاديث عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم»[1]. قال قرظة فما حدثت بعده حديثًا عن رسول الله ﷺ.

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا سفيان بن عيينة عن بيان عن الشعبى عن قرظة أن عمر قال له: أقل الرواية عن رسول الله ﷺ وأنا شريككم [2].

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون بن سعيد قال حدثنا ابن وهب قال سمعت سفيان بن عيينة يحدث عن بيان عن عامر الشعبى عن قرظة بن كعب. وحدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان عن بيان عن عامر الشعبى عن قرظة بن كعب ولفظهما سواء قال: خرجنا نريد العراق فمشى معنا عمر إلى صرار فتوضأ فغسل اثنتين ثم قال أتدرون لم مشيت معكم؟ قالوا نعم نحن أصحاب رسول الله مشيت معنا، فقال إنكم تأتون أهل قرية لهم دوى بالقرآن كدوى النحل فلا تصدوهم بالأحاديث فتشغلوهم، جودوا القرآن وأقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ، امضوا وأنا شريككم. فلما قدم قرظة قالوا حدثنا. قال: نهانا عمر بن الخطاب [3].

قال ابن وهب وحدثنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن ابن الزبير عن عائشة قالت: ألا يعجبك أبو هريرة جاء يجلس إلى جانب حجرتى يحدث عن رسول الله ﷺ يسمعنى وكنت أسبح، فقام قبل أن أقضى سبحتى ولو أدركته لرددت عليه «إن رسول الله ﷺ لم يكن يسرد الحديث كسردكم» [4].

---

(١) صحيح: أخرجه الحاكم فى مستدركه (١٠٢/١) وصحححه ووافقه الذهبي.

(٢) انظر السابق.

(٣) انظر السابق.

(٤) صحيح: أخرجه البخارى (٣٥٦٨) ومسلم (٢٤٩٣).

وعن أبي هريرة أنه قال: لقد حدثتكم بأحاديث لو حدثت بها زمن عمر بن الخطاب لضربنى عمر بالدرة.

قال أبو عمر: احتج بعض من لا علم له ولا معرفة من أهل البدع وغيرهم الطاعنين فى السنن بحديث عمر هذا قوله: أقلوا الرواية عن رسول الله ﷺ . وبما ذكرنا فى هذا الباب من الأحاديث وغيرها، وجعلوا ذلك ذريعة إلى الزهد فى سنن رسول الله ﷺ التى لا يوصل إلى مراد كتاب الله إلا بها والطعن على أهلها، ولا حجة فى هذا الحديث، ولا دليل على شيء مما ذهبوا إليه من وجوه قد ذكرها أهل العلم.

منها أن وجه قول عمر إنما كان لقوم لم يكونوا أحصوا القرآن فخشى عليهم الاشتغال بغيره عنه إذ هو الأصل لكل علم. هذا معنى قول أبى عبيد فى ذلك. واحتج بما رواه عن حجاج عن المسعودى عن عون بن عبد الله بن عتبة. مل أصحاب رسول الله ﷺ ملة فقالوا يا رسول الله حدثنا فأنزل الله عز وجل ﴿ **اللَّهُ نزلَ أَحْسَنَ الحَدِيث كتَاباً مُّتَشَابِهاً مَّثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ** ﴾ [سورة الزمر: ٢٣]. إلى آخر الآية. قال ثم ملوا ملة أخرى فقالوا يا رسول الله حدثنا شيئًا فوق الحديث ودون القرآن يعنون القصص فأنزل ﴿ **الـر تلْكَ آيَاتُ الكتَاب المُبِين** ﴾ [سورة يوسف: ١]. إلى قوله ﴿ **نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ القَصَصِ بمَا أَوْحَيْنَا إليك** ﴾ [سورة يوسف: ٣]. الآية. قال: فإن أرادوا الحديث دلهم على أحسن الحديث، وإن أرادوا القصص دلهم على أحسن القصص (١).

وقال غيره: إن عمر إنما نهى عن الحديث عما لا يفيد حكمًا ولا يكون سنة، وطعن غيرهم فى حديث قرظة هذا وردوه لأن الآثار الثابتة عن عمر خلافه.

منها ما روى مالك ومعمر وغيرهما عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عمر بن الخطاب فى حديث السقيفة أنه خطب يوم الجمعة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: أما بعد، فإنى أريد أقول مقالة قد قدر لي أن أقولها، ومن وعاها وعقلها وحفظها فليحدث بها حيث تنتهى به راحلته، ومن خشى أن لا يعيها فإنى لا أحل له

---

(١) **صحيح لغيره:** أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٤/٢٤٨) .

أن يكذب علي، إن الله بعث محمدًا ﷺ بالحق وأنزل معه الكتاب فكان مما أنزل معه الرجم.. وذكر الحديث [(١)]. وهذا يدل على أن نهيه عن الإكثار وأمره بالإقلال من الرواية عن رسول الله ﷺ إنما كان خوف الكذب على رسول الله ﷺ ، وخوفًا أن يكونوا مع الإكثار يحدثون بما لم يتيقنوا حفظه ولم يعوه، لأن ضبط من قلت روايته أكثر من ضبط المستكثر، وهو أبعد من السهو والغلط الذي لا يؤمن مع الإكثار، فلهذا أمرهم عمر من الإقلال من الرواية. ولو كره الرواية وذمها لنهى عن الإقلال منها والإكثار، ألا تراه يقول: فمن حفظها ووعاها فليحدث بها، فكيف يأمرهم بالحديث عن رسول الله ﷺ وينهاهم عنه. هذا لا يستقيم، بل كيف ينهاهم عن الحديث عن رسول الله ﷺ ويأمرهم بالإقلال منه وهو يندبهم إلى الحديث عن نفسه بقوله: من حفظ مقالتي ووعاها فليحدث بها حيث تنتهي به راحلته، ثم قال ومن خشى أن لا يعيها فلا يكذب علي .

وهذا يوضح لك ما ذكرنا والآثار الصحاح عنه من رواية أهل المدينة بخلاف حديث قرظة هذا وإنما يدور على بيان عن الشعبي وليس مثله حجة فى هذا الباب لأنه يعارض السنن والكتاب: قال الله عز وجل ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [سورة الأحزاب: ٢١]. وقال ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [سورة الحشر: ٧]. وقال فيه ﴿ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ الَّذِي يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَكَلِمَاتِهِ ﴾ [سورة الأعراف: ١٥٨]. وقال ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ [سورة الشورى: ٥٢، ٥٣]. ومثل هذا فى القرآن كثير ولا سبيل إلى اتباعه والتأسى به والوقوف عند أمره إلا بالخبر عنه، فكيف يتوهم أحد على عمر أنه يأمر بخلاف ما أمر الله به وقد قال رسول الله ﷺ «نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها إلى من لم يسمعها» [(٢)] الحديث وفيه الحض الوكيد على التبليغ عنه ﷺ . وقال «خذوا عنى في غير ما حدثت وبلغوا عنى» [(٣)] والكلام فى هذا أوضح من النهار لأولى النهى والاعتبار.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٦٨٢٩) ومسلم (١٦٩١) .

(٢) صحيح: تقدم .

(٣) صحيح: رواه مسلم والترمذى وأبو داود وابن ماجة والدارمى وغيرهم بنحوه .

ولا يخلو الحديث عن رسول الله ﷺ من أن يكون خيراً أو شراً، فإن كان خيرا ولا شك فيه أنه خير فالإكثار من الخير أفضل، وإن كان شراً ولا يجوز أن يتوهم أن عمر يوصيهم بالإقلال من الشر، وهذا يدلك على أنه إنما أمرهم بذلك خوف مواقعة الكذب على رسول الله ﷺ وخوف الاشتغال عن تدبر السنن والقرآن لأن المكثر لا تكاد تراه إلا غير متدبر ولا متفقه.

وذكر مسلم بن الحجاج في كتاب «التمييز» قال حدثنا الفضل بن موسى قال حدثنا الحسين بن واقد الرديني بن أبي مجلز عن أبيه عن قيس بن عباد قال سمعت عمر ابن الخطاب يقول: من سمع حديثًا فأداه كما سمع فقد سلم.

ومما يدل على هذا ما قد ذكرناه فيما يروى عن عمر أنه كان يقول: تعلموا الفرائض والسنة كما تتعلمون القرآن فسوى بينهما.

وحدثنا سعيد حدثنا قاسم حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى قال حدثنا ابن مهدى عن سفيان عن عاصم الأحول عن مورف العجلى قال كتب عمر:تعلموا السنة والفرائض واللحن كما تتعلمون القرآن [1]. رواه ابن وهب عن ابن مهدى بإسناد مثله.

وحدثنا أحمد قال حدثنى أبي حدثنا عبد الله حدثنا بقى حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية عن عاصم عن مورق عن عمر مثله. قالوا: اللحن معرفة وجوه الكلام وتصرفه والحجة به، وعمر هو الناشد للناس في غير موقف بل في مواقف شتى: من عنده علم عن رسول الله ﷺ في كذا. نحو ما ذكره مالك وغيره عنه في توريث المرأة من دية زوجها، وفي الجنين يسقط ميتًا عند ضرب بطن أمه، وغير ذلك مما لو ذكرناه طال به كتابنا وخرجنا عن حد ماله قصدنا. وكيف يتوهم على عمر ما توهمه الذين ذكرنا قولهم وهو القائل: إياكم والرأي، فإن أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها. وقد ذكرنا هذا الخبر باسناده عن عمر في بابه من كتابنا هذا. وعمر أيضًا هو القائل: خير الهدى هدى محمد ﷺ،

(١) إسناده صحيح: أخرجه البيهقى فى السنن (٦/٢٠٩).

وهو القائل: «سيأتي يوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله»(١).

حدثنا أحمد بن قاسم ومحمد بن عبد الله قالا حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا أبو خليفة قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي قال حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن بكير بن الأشج أن عمر بن الخطاب قال: سيأتي قوم يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله عز وجل. وقد يحتمل عندي أن تكون الآثار كلها عن عمر صحيحة متفقة، ويخرج معناها على أن من شك في شيء تركه ومن حفظ شيئًا وأتقنه جاز له أن يحدث به، وإن كان الإكثار يحمل الإنسان على التقحم في أن يحدث بكل ما سمع من جيد ورديء وغث وثمين. وقد قال رسول الله ﷺ «**كفى بالمرء كذبًا أن يحدث بكل ما سمع**»(٢) من حديث شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة عن النبي ﷺ . ولو كان مذهب عمر ما ذكرنا لكانت الحجة في قول رسول الله ﷺ دون قوله فهو القائل «**نضر الله عبداً سمع مقالتي فوعاها ثم أداها وبلغها**» (٣) قد تقدم ذكره في هذا الكتاب: وقال النبي ﷺ «**تسمعون ويسمع منكم**» .

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن عمران بن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال حدثني أبي عمران بن محمد قال حدثني ابن أبي ليلى يعني محمد بن عبد الرحمن عن عيسى يعني ابن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن ثابت بن قيس قال قال رسول الله ﷺ «**تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم**»(٤).

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه الدارمي (١١٩) .

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (١/مقدمة/ص ١٠٧ حديث ٥/٥) وأبو داود (٤٩٩٢)، وابن حبان في صحيحه (حديث/٣٠) .

(٣) **صحيح**: تقدم .

(٤) **إسناده ضعيف لانقطاعه**: أخرجه الطبراني في الكبير (٧١/٢) ورواه البزار (١٤٦) وقال الهيثمي في المجمع (١٣٧/١) وعبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من ثابت بن قيس .

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى أبى قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن عبد الله بن عبد الله الرازى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال قال رسول الله ﷺ «**تسمعون ويسمع منكم ويسمع ممن يسمع منكم**»(١).

قال أبو عمر: الذى عليه جماعة فقهاء المسلمين وعلمائهم ذم الإكثار دون التفقه ولا تدبر، والمكثر لا يأمن مواقعة الكذب على رسول الله ﷺ لروايته عمن يؤمن وعمن لا يؤمن.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا عمر بن محمد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا أبو شهاب عن محمد بن إسحاق عن معبد ابن كعب بن مالك قال سمعت أبا قتادة يقول قال رسول الله ﷺ «**إياكم وكثرة الحديث، ومن قال عنى فلا يقولن إلا حقًّا**»(٢).

حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا مسلمة بن قاسم حدثنا أحمد بن عيسى حدثنا إبراهيم بن أحمد قال سمعت وهب بن بقية يقول سمعت خالد بن عبد الله يقول سمعت ابن شبرمة يقول: أقلل الرواية تفقه.

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا ابن لهيعة عن قيس بن رافع قال سمعت شقى الأصبحى يقول: لتفتحن على هذه الأمة خزائن كل شيء حتى تفتح عليهم خزائن الحديث.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان قال حدثنا أبو بكر محمد بن على بن مروان قال حدثنا على بن جميل قال حدثنا على بن سعيد قال حدثنا شعيب بن حرب قال: كنا عند سفيان

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (٣٦٥٩) واحمد فى مسنده (٣٢١/١) وراجع تحقيقنا له فى عون المعبود (٣٦٥٤).

(٢) صحيح: أخرجه ابن ماجة (٣٥).

يومًا فتذاكرنا الحديث فقال: لو كان فى هذا الحديث خيراً لنقص كما ينقص الخير، ولكنه شر فأراه يزيد كما يزيد الشر.

حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد حدثنا إسحاق حدثنا محمد بن على حدثنا عبيد الله بن عمر القواريرى حدثنا حماد بن زيد قال قال لى سفيان الثوري: يا أبا إسماعيل لو كان هذا الحديث خيراً لنقص كما ينقص الخير.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنى يحيى بن مالك قال حدثنا محمد ابن سليمان بن أبى الشريف قال حدثنى محمد بن موسى قال سمعت زكريا القطان يقول: رأيت سفيان بن عيينة وقد ألجأه أصحاب الحديث إلى الميل الأخضر فالتفت إليهم فقال ما أدرى الذى تطلبونه من الخير ولو كان من الخير لنقص كما ينقص الخير.

قال أبو عمر: هذا كلام خرج على ضجر، وفيه لأولى العلم نظر. وقد أخذه بكر بن حماد فقال:

لقد حفت الأقلام بالخلق كلهم ... فمنهم شقي خائب وسعيد
تمر الليالي بالنفوس سريعة ... ويبدئ ربي خلقه ويعيد
أرى الخير في الدين يقل كثيره ... وينقص نقصًا والحديث يزيد
فلو كان خيرًا قل كالخير كله ... وأحسب أن الخير منه بعيد
ولابن معين في الرجال مقالة ... سيسئل عنها والمليك شهيد
فإن يك حقًّا قوله فهو غيبة ... وإن يك زورًا فالقصاص شديد
وكل شياطين العباد ضعيفة ... وشيطان أصحاب الحديث مريد

قال أبو عمر: قد رد هذا القول على بكر بن حماد جماعة نظمًا فمن ذلك ما أخبرنى غير واحد عن مسلمة بن القاسم قال: ذاكرت أبا الأصابع عبد السلام بن يزيد بن غياث الأشبيلى رفيقى أبيات بكر بن حماد هذه ونحن فى المسجد الحرام وسألته الرد عليه فعارضه بشعر أوله:

تبارك من لا يعلم الغيب غيره ... ومن بطشه بالمعتدين شديد

وفيه:

تعرضت يا بكر بن حماد حطة ... بأمثالها في الناس شاب وليد
تقول بأن الخير قل كثيره ... وأخبرتنا أن الحديث يزيد
وصيرته إذ زاد شرًّا وقام في ... ضميرك أن الخير منه بعيد
فلم تأت فيه الحق إذ قلت فيه ... بالعموم وأنت المرء كنت تحيد
وما زال ذا قسمين حقًّا وباطلاً ... فهذا خلاخيل وذاك قيود
وذا ذهب محض وذاك أنك ... وذا ورق صاف وذاك حديد
وهذا أمير في الأنام معظم ... وذاك طريد في البلاد شريد
فذمك هذا في المقال مذمم ... وذمك هذا في الفعال حميد
وألزمت هذا ذنب ذا كمعاقب ... ظباء بذنب قارفته أسود
وهل ضر أحرارًا كرامًا أعزة ... إذا جاورهم في الندي عبيد
ولولا الحديث المحتوى سنن الهدى ... لقامت على رأس الضلال بنود
وقول رسول الله يعرف حده ... فليس له عند الرواة مزيد
وما كان من إفك وزور فإنه ... كعدة رمل تحتويه زرود
وليس له حد وفي كل ساعة ... يزيد جديدًا يقتضيه جديد
ولابن معين في الذي قال أسوة ... ورأي مصيب للصواب سديد
وأجر به يعلى الإله محله ... وينزله في الخلد حيث يريد
يناضل عن قول النبي ويطرد الـ ... أباطيل عن أحواضه ويزود
وجلة أهل العلم قالوا بقوله ... وما هو في شيء أتاه فريد
وقلت وليس الصدق منك سجية ... وشيطان أصحاب الحديث مريد

وما الناس إلا اثنان بر وفاجر ... فقولك عن سبل الصواب حيود
وكل حديثي تأزر بالتقي ... فذاك امرؤ عند الإله سعيد
ولو لم يقم أهل الحديث بديننا ... فمن كان يروى علمه ويفيد
هم ورثوا علم النبوة واحتووا ... من الفضل ما عنه الأنام رقود
وهم كمصابيح الدجي يهتدي بهم ... وما هم بعد الممات خمود
عليك ابن غياثٍ لزوم سبيلهم ... فحالهم عند الإله حميد

وقال أبو على بن ملولة القيرواني يعارض بكر بن حماد:

ولابن معين في الرجال مقالة ... تقدمه فيها شريك ومالك
فإن يك ما قاله سهلاً وواسعًا ... فقد سهلت لابن المعين مسالك
وإن يك زورًا منهم أو نميمة ... فما منهم في القول إلا مشارك

وأنشدني أحمد بن عصفور رحمه الله لنفسه يعارض بكر بن حماد:

أجل إن حكم الله في الخلق سابق ... وما لامرئ عما يحم محيد
هو الرب لا تخفي عليه خفية ... عليم بما تخفي الصدور شهيد
جرت بقضاياه المقادير في الورى ... فمقترب من خيرها وبعيد
أيا قادحًا في العلم زند عمائه ... رويدًا بما تبدي به وتعيد
جعلت شياطين الحديث مريدة ... ألا إن شيطان الضلال مريد
وجرحت بالتكذيب من كان صادقًا ... فقولك مردود وأنت عنيد
ذوو العلم في الدنيا نجوم هداية ... إذا غار نجم لاح بعد جديد
بهم عز دين الله طرًّا وهم له ... معاقل من أعدائه وجنود

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال قال مطر الوراق: العلماء مثل النجوم فإذا أظلمت تكسع الناس.

وبهذا الإسناد عن ابن شوذب عن مطر أنه سأله رجل عن حديث فحدثه به فسأله عن تفسيره فقال: لا أدري، إنما أنا زاملة، فقال له الرجل، جزاك الله من زاملة خيراً، فإن عليك من كل حلو وحامض.

وبه عن مطر أنه قال فى قول الله جل وعز ﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [سورة القمر: ١٧، ٢٢، ٣٢، ٤٠]. قال هل من طالب علم فيعان عليه.

قال أبو عمر: أما طلب الحديث على ما يطلبه كثير من أهل عصرنا اليوم دون تفقه فيه ولا تدبر لمعانيه فمكروه عند جماعة أهل العلم.

أخبرني خلف بن القاسم حدثنا أحمد بن صالح بن عمر حدثنا أحمد بن جعفر بن عبيد الله المنادى قال حدثت عن أحمد بن أبي الحوارى قال سمعت أبا سليمان الدارانى يقول: دخلنا على سفيان بن سعيد الثورى وهو بمكة فى بيت جالساً فى زاويته على جلد فقال لنا: ما جاء بكم فوالله لأنا إذا لم أركم خير مني إذ رأيتكم قال أبو سليمان: فسكتنا وتكلم بعضنا بكلام فقطعه علينا فما برحنا حتى تبسم إلينا وحدثنا.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الباقى قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثنا محمد بن المثنى البزار قال سمعت بشر بن الحارث يقول سمعت أبا خالد الأحمر يقول: يأتى على الناس زمان تعطل فيه المصاحف لا يقرأ فيها، يطلبون الحديث والرأي. ثم قال: إياكم وذلك فإنه يصفق الوجه ويكثر الكلام ويشغل القلب.

حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى وعبد العزيز بن عبد الرحمن قالوا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان قال حدثنا محمد بن على بن مروان قال سمعت أبا عبد الرحمن الضرير يقول سمعت وكيعًا يقول: قيل لداود الطائى ألا تحدث؟ قال ما راحتى فى ذلك، أكون مستمليًا على الصبيان فيأخذون على سقطى فإذا قاموا من عندى يقول قائل منهم أخطأ فى كذا، ويقول آخر غلط فى كذا ماراً حتى فى ذلك؟ ترى عندى شيئاً ليس عند غيري.

قال: وقيل لداود الطائي: كم تلزم بيتك ألا تخرج؟ قال أكره أن أحمل رحلى فى غير حق.

وبه عن محمد بن على قال سمعت أحمد بن عبد الله بن أبي الحوارى يقول: قلت لأبي بكر بن عياش: حدثنا، قال دعونا من الحديث فإنا قد كبرنا ونسينا الحديث جيئونا بذكر المعاد والمقابر، إن أردتم الحديث فاذهبوا إلى هذا الذى فى بنى دوس- يعنى وكيعاً. قلت: أى رجل من أهل الشام قال ذاك أهون لك عندي.

وبه عن محمد بن على قال حدثنى أحمد بن عبد الله بن يونس قال سمعت الفضيل ابن عياض يقول: إن لم نؤجر على هذا الحديث لقد شقينا.

أخبرني أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أبو عمرو عثمان بن عبد الرحمن، قال حدثنا إبراهيم بن نصر أبو إسحاق السرفسطى قال حدثنا أحمد بن مندوس قال حدثنا ابن أبي الحوارى قال: أتينا فضيل بن عياض سنة خمس وثمانين ومائة ونحن جماعة فوقفنا على الباب فلم يأذن لنا بالدخول، فقال بعض القوم إن كان خارجاً لشيء فسيخرج لتلاوة القرآن، قال فأمرنا قارئًا فقرأ فاطلع علينا من كوة فقلنا السلام عليك ورحمة الله، فقال وعليكم السلام، قلنا كيف أنت يا أبا على وكيف حالك؟ قال أنا من الله فى عافية، ومنكم فى أذى وإن ما أنتم فيه حَدَثٌ فى الإسلام، فإنا لله وإنا إليه راجعون، ما هكذا كنا نطلب العلم ولكنا كنا نأتى المشيخة فلا نرى أنفسنا أهلاً للجلوس معهم فى الحِلَقِ فنجلس دونهم ونسترق السمع، فإذا مر الحديث سألناهم إعادته وقيدناه، وأنتم تطلبون العلم بالجهل وقد ضيعتم كتاب الله ولو طلبتم كتاب الله لوجدتم فيه شفاء لما تريدون. قال: قلنا قد تعلمنا القرآن، قال إن فى تعليمكم القرآن شغلاً لأعماركم وأعمار أولادكم، قلنا: كيف يا أبا علي؟ قال: لن تعلموا القرآن حتى تعرفوا إعرابه ومحكمه من متشابهه، وناسخه من منسوخه، فإذا عرفتم ذلك استغنيتم عن كلام فضيل وابن عيينة. ثم قال: أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم **﴿يا أيها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين * قل**

بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون﴾ [يونس: ٥٧، ٥٨].

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أحمد بن هارون قال حدثنا سيف بن هارون عن عفان أو عمار رجل من أهل البراجم قال سمعت الضحاك بن مزاحم يقول: «**يأتي على الناس زمان** يعلق فيه المصحف حتى يعشعش عليه العنكبوت لا ينتفع بما فيه ويكون أعمال الناس بالروايات والأحاديث» .

وحدثني خلف بن القاسم حدثنا ابن السكن قال حدثنا محمد بن محمد بن ديدر الباهلى قال حدثنا على بن زيد الفرائضى قال حدثنا حسن بن زياد قال سمعت فضيل بن عياض يقول لأصحاب الحديث: «لم تكرهونى على أمر تعلمون أنى كاره له، لو كنت عبدًا لكم فكرهتكم كان نولكم أن تتبعوني. ولو أعلم أنى لو دفعت إليكم ردائى هذا ذهبتم عنى لدفعته إليكم» [(١)].

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو بكر ابن النضر قال سمعت أبا أسامة يقول سمعت سفيان الثورى يقول: ليس طلب الحديث من عدد الموت ولكنه علة يتشاغل به الرجل) [(٢)]. وحدثنا [عبد الوارث] قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا قطبة ابن العلاء بن المنهال الغنوى قال سمعت سفيان الثورى يقول أنا فيه -يعنى الحديث- منذ ستين سنة ووددت أنى خرجت منه كفافًا لا على ولا لي»[(٣)].

وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا أحمد بن صالح المقرى حدثنا ابن المنادى حدثنا أحمد بن محمد بن عبد الخالق حدثنا أبو همام الوليد بن شجاع السكوتى قال حدثنى أبى وقبيصة عن سفيان الثورى قال: ليتنى أنفلت منه كفافًا لا لى ولا علي.

قال وحدثنا الثورى عمن سمع الشعبى يقول: ليتنى أنفلت من علمى كفافًا لا لى ولا علي.

---

(١) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٩٥/٨) .

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣٦٤/٦) .

(٣) **إسناده صحيح**: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣٦٣/٦) .

وحدثنا خلف بن القاسم حدثنا أحمد بن صالح حدثنا ابن المنادى حدثنا العباس ابن محمد الدورى قال: سمعت يحيى ابن معين يقول سمعت ابن عيينة يقول عن سفيان الثورى أنه قال: ما تريد إلى شيء إذا بلغت منه الغاية تمنيت أن ينفلت منك كفافًا.

وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا أحمد بن إبراهيم بن الحداد قال سمعت يموت ابن المزرع يقول: إذا رأيت الشيخ يعدو فاعلم أن أصحاب الحديث خلفه.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا محمد بن سلام قال: قال عمرو بن الحارث: ما رأيت علماً أشرف ولا أهلا أسخف من أهل الحديث.

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا على بن سعيد حدثنا محمد ابن خلاد الباهلى حدثنا سفيان بن عيينة قال سمعت مسعراً يقول: من أبغضنى جعله الله محدثاً، وددت أن هذا العلم كان محل قوارير حملته على رأسى فتكسر فاسترحت من طلابه [1].

حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا مسلمة بن قاسم حدثنا أحمد بن عيسى حدثنا إبراهيم بن أحمد حدثنا إبراهيم بن سعيد قال سمعت سفيان بن عيينة يقول- ونظر إلى أصحاب الحديث فقال: أنتم سخنة عين، لو أدركنا وإياكم عمر بن الخطاب لأوجعنا ضرباً.

أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير الطبرى قال حدثنا محمد بن عبد الله الدورقى قال حدثنا محمد بن بكار العيشى قال سمعت ابن أبي عدى يقول قال شعبة: كنت إذا رأيت رجلاً من أهل الحديث يجيء أفرح به. فصرت اليوم ليس شيء أبغض إلى من أن أرى واحدًا منهم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبيد الله بن عمر قال حدثنا يحيى بن سعيد القطان قال سمعت شعبة يقول: إن هذا الحديث يصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة، فهل أنتم منتهون؟ [2].

---

(١) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٢١٦) مختصرًا.

(٢) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٧/٢١٧).

قال أبو عمر: بلغنى عن جماعة من العلماء أنهم كانوا يقولون إذا حدثوا بحديث شعبة هذا: وأى شيء كان يكون شعبة لولا الحديث؟

قال أبو عمر إنما عابوا الإكثار خوفًا من أن يرتفع التدبر والتفهم، ألا ترى إلى ما حكاه بشر من الوليد عن أبي يوسف قال سألني الأعمش عن مسألة وأنا وهو لا غير، فأجبته فقال لى من أين؟ قلت هذا يا يعقوب؟ فقلت بالحديث الذى حدثتنى أنت ثم حدثته، فقال لى يا يعقوب، إنى لأحفظ هذا الحديث من قبل أن يجمع أبواك، ما عرفت تأويله إلى الآن.

وروى نحو هذا أنه جرى بين الأعمش وأبي يوسف وأبي حنيفة فكان من قول الأعمش أنتم الأطباء ونحن الصيادلة.

ومن هاهنا قال الزبيدى:

إن مــن يحمــل الأحاديــث ولا يعــرف فــيه التأويل كالصيدلاني

وقد تقدم ذكر هذه الأبيات بتمامها فى كتابنا هذا.

أخبرني خلف بن قاسم قال حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان قال حدثنا إبراهيم ابن عثمان بن سعيد قال حدثنا علان بن المغيرة قال حدثنا على بن المغيرة قال حدثنا على بن معبد بن شداد قال حدثنا عبيد الله بن عمرو قال: كنت فى مجلس الأعمش فجاءه رجل فسأله عن مسألة فلم يجبه فيها، ونظر فإذا أبو حنيفة، فقال يا نعمان قل فيها، قال القول فيها كذا، قال من أين؟ قال: من حديث حدثتناه، قال فقال الأعمش نحن الصيادلة وأنتم الأطباء.

حدثني أحمــد بن عبد الله بن محمد قال حدثنى أبي قال حدثنا محمد قال سمعت أبا القاسم عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد العزيز يقول سمعت شريح بن يونس يقول سمعت يحيى بن يمان يقول: يكتب أحدهم الحديث ولا يتفهم ولا يتدبر، فإذا سئل أحدهم عن مسألة جلس كأنه مكاتَبٌ.

قال أبو عمر: فى مثل هذا يقول الشاعر:

زوامــل للأشــعار لا علم عندهم بجــيدها إلا كعــلم الأباعــر
لعمــرك مــا يدري البعير إذا غدا بأحمالــه أو راح مــا في الغرائــر

وقال عمار الكلبي:

إن الــرواة عــلى جهل بما حملوا مــثل الجمــال عليها يحمل الودع
لا الــودع يــنفعه حمل الجمال له ولا الجمــال بحمــل الودع تنتفع

وأنشدني الخشني رحمه الله:

قطعــت بــلاد الله للعــلم طالبًا فحملــت أســفارًا فصرت حمارها
إذا مــا أراد الله حــتفًا بــنملة أتــاح جــناحين لهــا فأطارهــا

وقال منذر بن سعيد:

انعــق بمــا شــئت تجــد أنصارًا ورم أســفارًا تجــد حمــارًا
يحمــل مــا وضــعت من أسفار مــثله كمــثل الحمــار
يحمــل أســفارًا له ومــا درى إن كــان مــا فيها صوابًا أو خطأ
إن ســئلوا قــالوا كــذا رويــنا مــا إن كذبــنا ولا اعتديــنا
كــبيرهم يصــغر عــند الحفــل لأنــه قلــد أهــل الجهــل

قال أبو يوسف القاضي: من يتبع غرائب الأحاديث كذب، ومن طلب الدين بالكلام تزندق، ومن طلب المال بالكيمياء أفلس.

وروى ابن المبارك عن سفيان بن حسين قال: قال لى إياس بن معاوية: أراك تطلب الأحاديث والتفسير فإياك والشناعة فإن صاحبها لن يسلم من العيب.

حدثني أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنى أبو السائب قال سمعت حفص بن غياث يقول سمعت الأعمش يقول- يعنى لأصحاب الحديث: لقد رددتموه حتى صار في حلقى أمر من العلقم، ما عطفتم على أحد إلا حملتموه على الكذب.

حدثنا خلف بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن على قال سمعت يحيى بن معين يقول سمعت أبا بكر بن عياش يقول سمعت مغيرة الضبى يقول: والله لأنا أشد خوفًا منهم من الفساق. يعنى أصحاب الحديث.

وفيما رواه عبدان عن ابن المبارك أنه قال: ليكن الذى تعتمد عليه الأثر، وخذ من الرأى ما يفسر لك الحديث.

وقال وكيع: كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به، وكنا نستعين على طلبه بالصوم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا ابن الأصبهانى حدثنا حفص عن ابن أبى ليلى قال: لا يفقه الرجل فى الحديث حتى يأخذ منه ويدع.

سمعت أبا محمد عبد الله بن محمد بن أسد رحمه الله يقول سمعت حمزة بن محمد ابن على الكنانى يقول: خرّجت حديثًا واحدًا عن النبى ﷺ من مائتى طريق- أو نحو من مائتى طريق (يشك أبو محمد)- قال فداخلنى من ذلك من الفرح غير قليل وأعجبت بذلك، قال فرأيت ليلة من الليالى يحيى بن معين فى المنام فقلت له يا أبا زكريا خرجت حديثا عن النبى ﷺ من مائتى طريق، قال فسكت عنى ساعة ثم قال أخشى أن يدخل تحت هذا ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ ﴾ [سورة التكاثر: ١] [(١)].

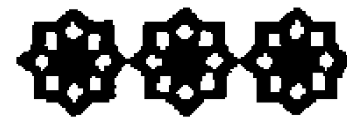
وقال عمار بن رزيق لابنه ورآه يطلب الحديث: يا بنى اعمل بقليله تزهد فى كثيره.

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا بكير بن الحسن الرازى أبو القاسم بمصر قال حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم البغدادى قال حدثنا عبد الله بن عبد الصمد بن أبى خداش الموصلى قال حدثنا أبى عن أبى عبد الرحمن الجراح بن مليح عن بكر بن زرعة الخولانى عن أبى عتبة الخولانى أن النبى ﷺ قال «إن الله تبارك وتعالى لا يزال

(١) إسناده صحيح .

يغرس في هذا الدين غرسًا يستعملهم بطاعته» [(١)] قال أبو يعقوب بلغني عن أحمد ابن حنبل قال: هم أصحاب الحديث.

وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا سعيد بن عثمان بن السكن حدثنا أبو العباس أحمد بن عبد الله الفرائضي ببغداد قال حدثنا أبو عيسى محمد بن مالك الخزاعي قال حدثنا عياش الدوري قال حدثنا قراد أبو نوح عبد الرحمن بن غزوان قال سمعت شعبة يقول: إذا رأيت المحبرة في بيت إنسان فارحمه وإن كان في كمك شيء فأطعمه.



باب

ما جاء في ذم القول في دين الله بالرأي والظن والقياس على غير أصل، وعيب الإكثار من المسائل دون اعتبار

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثني علي بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي الأسود عن عروة بن الزبير قال: حج علينا عبد الله بن عمرو بن العاص فجلست إليه فسمعته يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول **«إن الله لا ينزع العلم من الناس بعد إذ أعطاهموه انتزاعًا ولكن ينتزعه منهم مع قبض العلماء بعلمهم فيبقي ناس جهال يستفتون برأيهم فَيَضلون ويُضلون»** [(٢)] قال عروة فحدثت بذلك عائشة، ثم إن عبد الله بن عمرو حج بعد ذلك فقالت لي عائشة يا بن أختي انطلق إلى عبد الله فاستثبت لي منه الحديث الذي حدثني به عنه، قال فجئته فسألته فحدثني به كنحو ما حدثني فأتيت عائشة فأخبرتها فعجبت وقالت: والله لقد حفظ عبد الله بن عمرو.

---

(١) حسن: أخرجه ابن ماجة (٨) وأحمد (٤/٢٠٠) وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٦٩٢) والصحيحة (٢٤٤٢) للشيخ الألباني .

(٢) صحيح: رواه البخاري ومسلم وغيرهما وقد تقدم .

قال ابن وهب وأخبرنى عبد الرحمن بن شريح عن أبي الأسود عن عروة عن عبد الله ابن عمرو عن النبي ﷺ بذلك أيضًا.

وحدثني عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا عبيد بن عبد الواحد بن شريك قال حدثنا نعيم بن حماد حدثنا ابن المبارك قال حدثنا عيسى ابن يونس عن جرير ابن عثمان الراجى قال حدثنا عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعى قال: قال رسول الله ﷺ : **«تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة قوم يقيسون الدين برأيهم، يحرمون به ما أحل الله ويحلون به ما حرم الله»** (١).

وأخبرنا أحمد بن قاسم ويعيش بن سعيد قالا أنبأنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى قال حدثنا نعيم قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا عيسى ابن يونس قال حدثنا جرير عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير عن أبيه عن عوف بن مالك الأشجعى قال: قال رسول الله ﷺ : **«تفترق أمتي على بضع وسبعين فرقة أعظمها فتنة على أمتي قوم يقيسون الأمور برأيهم فيحللون الحرام ويحرمون الحلال»** (٢).

حدثنا عبيد بن محمد قال حدثنا عبد الله بن محمد القاضى بالقلزم قال حدثنا محمد بن إبراهيم بن زياد بن عبد الله الرازى قال حدثنا الحارث بن عبد الله بهمدان قال حدثنا عثمان بن عبد الرحمن الوقاصى عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : **«تعمل هذه الأمة برهة بكتاب الله وبرهة بسنة رسول الله - ﷺ - ثم يعملون بالرأي فإذا فعلوا ذلك فقد ضلوا»** (٣).

وأخبرنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا محمد بن الليث

---

(١) **منكر**: تقدم تخريجه .

(٢) انظر السابق .

(٣) **إسناده ضعيف**: أورده ابن حجر فى المطالب العالية (٣٤٥) وأبو يعلى فى مسنده (٥٨٣٠)، وذكره الهيثمى فى مجمع الزوائد (١٧٩/١) وقال «رواه أبو يعلى وفيه عثمان بن عبد الرحمن الزهري متفق على ضعفه» .

قال حدثنا جبارة بن المغلس قال حدثنا حماد بن يحيى الأبح عن الزهرى عن سعيد ابن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ **«تعمل هذه الأمة برهة بكتاب الله ثم تعمل برهة بسنة رسول الله ﷺ – ثم تعمل بعد ذلك بالرأي، فإذا عملوا بالرأي ضلوا»** [(١)].

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنى على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب أن عمر بن الخطاب قال وهو على المنبر: أيها الناس إن الرأى إنما كان من رسول الله ﷺ مصيباً، لأن الله كان يريه وإنما هو منا الظن والتكلف.

وبه عن ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن ابن الهادى عن محمد بن إبراهيم التيمى أن عمر بن الخطاب قال: أصبح أهل الرأى أعداء السنن، أعيتهم الأحاديث أن يعوها وتفلتت منهم أن يرووها فاشتقوا الرأي.

قال ابن وهب وأخبرنى عبد الله بن عياش عن محمد بن عجلان عن عبيد الله بن عمر بن الخطاب قال: اتقوا الرأى فى دينكم. قال سحنون: يعنى البدع.

وقال ابن وهب وأخبرنى رجل من أهل المدينة عن ابن عجلان عن صدقة بن أبى عبد الله أن عمر بن الخطاب كان يقول: إن أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم أن يحفظوها وتفلتت منهم أن يعوها واستحيوا حين سئلوا أن يقولوا لا نعلم فعارضوا السنن برأيهم، فإياكم وإياهم.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال حدثنى أبى وأخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا سهل بن إبراهيم قالا جميعاً حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا أحمد ابن يحيى الأودى الصوفى قال حدثنا عبد الرحمن بن شريك قال حدثنى أبى عن مجالد بن سعيد عن عامر يعنى الشعبى عن عمرو بن حريث قال: قال عمر: إياكم وأصحاب الرأى فإنهم أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأى فضلوا وأضلوا.

---

(١) انظر السابق .

أخبرنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين البغدادى قال حدثنا أبو بكر ابن أبي داود قال حدثنا محمد بن عبد الملك القزاز قال حدثنا ابن أبي مريم قال حدثنا نافع بن يزيد عن ابن الهادى عن محمد بن إبراهيم التيمى قال: قال عمر بن الخطاب: إياكم والرأى فإن أصحاب الرأى أعداء السنن أعيتهم الأحاديث أن يعوها وتفلتت منهم أن يحفظوها فقالوا بالدين برأيهم.

قال أبو بكر بن أبي داود: أهل الرأى هم أهل البدع، وهو القائل فى قصيدته فى السنة:

ودع عـــنك آراء الرجال وقولهم　　　فقـــول رســـول الله أزكى وأشرح

حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن إسماعيل حدثنا عبد الملك ابن بحر حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا سنيد حدثنا يحيى بن زكريا عن مجالد بن سعيد عن الشعبى عن مسروق عن عبد الله قال: لا يأتى عليكم زمان إلا وهو شر من الذى قبله، أما إنى لا أقول أمير خير من أمير، ولا عام أخصب من عام، ولكن فقهاؤكم يذهبون ثم لا تجدون منهم خلفاً، ويجيء قوم يقيسون الأمور برأيهم.

أخبرنا عبد الرحمن قال حدثنا على قال حدثنا أحمد قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا سفيان عن مجالد عن الشعبى عن مسروق عن عبد الله بن مسعود أنه قال: ليس عام إلا الذى بعده شر منه، لا أقول عام أمطر من عام، ولا عام أخصب من عام، ولا أمير خيرًا من أمير، ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم، ثم يحدّث قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيهدم الإسلام ويثلم.

وحدثنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن المجالد بن سعيد عن الشعبى عن مسروق عن ابن مسعود قال: ليس عام إلا الذى بعده شر منه، ولا أقول عام أمطر من عام، ولا عام أخصب من عام، ولا أمير خيراً من أمير، ولكن ذهاب خياركم وعلمائكم ثم يحدث قوم يقيسون الأمور برأيهم، فيهدم الإسلام ويثلم.

وحدثنا يونس بن عبد الله قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا أبو خالد الأحمر عن مجالد عن الشعبي عن مسروق قال: قال عبد الله بن مسعود: قراؤكم وعلماؤكم يذهبون ويتخذ الناس رءوسا جهالا يقيسون الأمور برأيهم.

حدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا الحسن بن إسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن بحر قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا سنيد بن داود قال حدثنا محمد بن فضيل عن سالم بن أبي حفصة عن منذر الثورى عن الربيع بن خيثم أنه قال: يا عبد الله ما علمك الله فى كتابه من علم فاحمد الله. وما استأثر عليك به من علم فكله إلى عالمه، ولا تتكلف، فإن الله جل وعز يقول لنبيه ﷺ **﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ * إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ * وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾** [سورة ص: ٨٦-٨٨].

قال وحدثنا سنيد قال حدثنا محمد بن فضيل عن داود بن أبي هند عن مكحول عن أبي ثعلبة الخشنى قال: قال رسول الله ﷺ **«إن الله فرض فرائض فلا تضيعوها، ونهي عن أشياء فلا تنتهكوها، وحد حدوداً فلا تعتدوها وعفي عن أشياء رحمة لكم لا عن نسيان فلا تبحثوا عنها»** (١)

حدثنا عبد الرحمن حدثنا أحمد حدثنا إسحاق حدثنا محمد بن على حدثنا عفان حدثنا عبد الرحمن بن زياد حدثنا الحسن بن عمرو الفقيمى عن أبي فزارة قال: قال ابن عباس: إنما هو كتاب الله وسنة رسوله، فمن قال بعد ذلك برأيه فما أدرى أفى حسناته يجد ذلك أم فى سيئاته (٢).

---

(١) **إسناده ضعيف:** أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١٧/٩)، والطبرانى فى الكبير (٢٢/٢٢١ح ٥٨٩) والحاكم (١١٥/٤) والخطيب فى «الفقيه والمتفقه» (٩/٢) وفيه علتان :
الأولى: الانقطاع بين (مكحول وأبى ثعلبة) لم يسمع منه .
والثانية: اختلف فى رفعه ووقفه على أبى ثعلبة .

(٢) **ضعيف الإسناد:** لانقطاعه بين أبى فزارة وهو راشد بن كيسان وابن عباس رضى الله عنهما، وعبد الرحمن بن زياد ضعيف .

أخبرنا عبد الرحمن حدثنا على حدثنا أحمد حدثنا سحنون حدثنا ابن وهب قال أخبرنى ابن لهيعة عن عبيد الله ابن أبى جعفر قال: قال عمر بن الخطاب: السنة ما سنه الله ورسوله، لا تجعلوا خطأ الرأى سنة للأمة.

قال ابن وهب وأخبرنى يحيى بن أيوب عن هشام بن عروة أنه سمع أباه يقول: لم يزل أمر بنى إسرائيل مستقيمًا حتى أدرك فيهم المولدون أبناء سبايا الأمم فأخذوا فيهم بالرأى فأضلوا بنى إسرائيل.

قال ابن وهب وأخبرنى عن عيسى بن أبى عيسى عن الشعبى أنه سمعه يقول: «إياكم والمقايسة فوالذى نفسى بيده لئن أخذتم لتُحلنَّ الحرام ولتحرِّمن الحلال، ولكن ما بلغكم من حفظ عن أصحاب رسول الله ﷺ فاحفظوه»[1].

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن القاسم بن شعبان حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن يونس حدثنا عبد الله بن محمد الضعيف حدثنا إسماعيل بن علية حدثنا صالح بن مسلم عن الشعبى قال: إنما هلكتم حين تركتم الآثار وأخذتم بالمقاييس[2].

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا محمد بن محمد بن بـدر حدثنا أبو همام حدثنا الأشجعى عن جابر عن الشعبي عن مسروق قال: لا أقيس شيئًا بشيء، قله لمه؟ قال: أخاف أن تزل رجلي.

حدثنا ابن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن على ابن الحسن بن شقيق حدثنا النضر بن شميل حدثنا ابن عون عن ابن سيرين قال: كانوا يرون أنه على الطريق ما دام على الأثر.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى وعبد العزيز بن عبد الرحمن قالا حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن على حدثنا محمد بن عبد العزيز حدثنا النضر ابن شميل حدثنا ابن عون عن ابن سيرين قال: كانوا يرون أنه على الطريق ما دام الأثر.

---

(١) إسناده ضعيف جدًا: أخرجه الدارمى فى سننه (١٠٩) وفى السند «عيسي بن أبي عيسي، الحناط» قال ابن حجر «متروك» وكذلك قاله أبو داود والدارقطنى وابن حبان وغيرهم.

(٢) إسناده ضعيف: أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء (٤/٣٢٠) وفى السند «صالح بن مسلم» ضعيف.

قال حدثنا محمد بن عبد العزيز قال سمعت على بن الحسن بن شقيق يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول لرجل: إن ابتليت بالقضاء فعليك بالأثر.

قال وحدثنا محمد بن عبد العزيز بن أبي رزمة قال حدثنا أبي قال أنبأنا عبد الله ابن المبارك عن سفيان قال: إنما الدين الآثار.

قال وحدثنا ابن أبي رزمة قال سمعت عبدان بن عثمان يقول سمعت عبد الله بن المبارك يقول: ليكن الذى تعتمد عليه هذا الأثر، وخذ من الرأى ما يفسر لك الحديث (١).

وعن شريح أنه قال: إن السنة سبقت قياسكم فاتبعوا ولا تبتدعوا، فإنكم لن تضلوا ما أخذتم بالأثر.

وروى عمرو بن ثابت عن المغيرة عن الشعبى قال: إن السنة لم توضع بالمقاييس.

وروى الحسن بن واصل عن الحسن قال: إنما هلك من كان قبلكم حين تشعبت بهم السبل وحادوا عن الطريق فتركوا الآثار وقالوا فى الدين برأيهم فضلوا وأضلوا.

وذكر نعيم بن حماد عن أبي معاوية عن الأعمش عن مسلم عن مسروق قال: من يرغب برأيه عن أمر الله يضل.

وذكر ابن وهب قال أخبرنى بكر بن مضر عن رجل من قريش أنه سمع ابن شهاب يقول وهو يذكر ما وقع فيه الناس من هذا الرأى وتركهم السنن فقال: إن اليهود والنصارى إنما استحلوا من العلم الذى كان بأيديهم حين اشتقوا الرأى وأخذوا فيه.

قال وأخبرنى يحيى بن أيوب عن هشام بن عروة عن أبيه أنه كان يقول: السنن السنن، فإن السنن قوام الدين.

قال: وكان عروة يقول: أزهد الناس فى عَالِمٍ أَهْلُهُ.

أخبرنا محمد بن محمد قال: حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا ابن الأعرابى قال حدثنا ابن الزيادى قال حدثنا يزيد بن أبي حكيم قال حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام عن عروة قال: إن بنى إسرائيل لم يزل أمرهم معتدلاً حتى نشأ فيهم مولدون

(١) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٨/١٦٥).

أبناء سبايا الأمم فأخذوا فيهم بالرأى فضَلّوا وأضلوا.

وحدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أبو بكر بن عبد الحميد الواسطى قال حدثنا محمد بن المثنى أبو موسى قال حدثنا حجاج بن منهال قال حدثنا حماد بن سلمة عن غير واحد عن الزهرى قال: إياكم وأصحاب الرأي، أعيتهم الأحاديث أن يعوها.

قال أبو عمر: اختلف العلماء فى الرأى المقصود إليه بالذم والعيب فى هذه الآثار المذكورة فى هذا الباب عن النبى ﷺ وعن أصحابه رضى الله عنهم وعن التابعين لهم بإحسان، فقالت طائفة: الرأى المذموم هو البدع المخالفة للسنن فى الاعتقاد كرأى جَهْمٍ وسائر مذاهب أهل الكلام، لأنهم قوم قياسهم وآراؤهم فى رد الأحاديث، فقالوا لا يجوز أن يرى الله عز وجل فى القيامة لأنه عز وجل يقول:﴿ **لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ** ﴾ [سورة الأنعام: ١٠٣]. فردوا قول رسول الله ﷺ «**أنكم ترون ربكم يوم القيامة**» (١) وتأولوا فى قول الله عز وجل ﴿ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ** ﴾ [سورة القيامة: ٢٢، ٢٣]. تأويلا لا يعرفه أهل اللسان ولا أهل الأثر. وقالوا لا يجوز أن يسئل الميت فى قبره لقول الله عز وجل ﴿ **أَمَتَّنَا اثْنَتَيْنِ وَأَحْيَيْتَنَا اثْنَتَيْنِ** ﴾ [سورة غافر: ١١].فردوا الأحاديث المتواترة فى عذاب القبر وفتنته. وردوا الأحاديث فى الشفاعة على تواترها. وقالوا لن يخرج من النار من دخل فيها. وقالوا لا نعرف حوضًا ولا ميزاناً ولا نعقل ما هذا. وردوا السنن فى ذلك كله برأيهم وقياسهم إلى أشياء يطول ذكرها من كلامهم فى صفات البارى تبارك وتعالى .

وقال جماعة من أهل العلم: إنما الرأى المذموم المعيب المهجور الذى لا يحل النظر فيه ولا الاشتغال به الرأى المبتدع وشبهه من ضروب البدع.

حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أبو بكر بن أبى داود قال حدثنا أحمد بن سنان قال سمعت الشافعي يقول: مثل الذى ينظر فى الرأى ثم يتوب منه مثل المجنون الذى عولج حتى برئ فأعقل ما يكون قد هاج به.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٨٥١) ومسلم (٦٣٣) .

وحدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني أبو بكر بن أبي داود قال سمعت أبي يقول سمعت أحمد بن حنبل يقول: لا نكاد نرى أحداً نظر في هذا الرأي إلا وفي قلبه دغل.

وقال آخرون وهم جمهور أهل العلم: الرأي المذموم المذكور في هذه الآثار عن النبي ﷺ وعن أصحابه والتابعين هو القول في أحكام شرائع الدين بالاستحسان والظنون والاشتغال بحفظ المعضلات والأغلوطات ورد الفروع والنوازل بعضها على بعض قياساً دون ردها على أصولها والنظر في عللها واعتبارها، فاستعمل فيها الرأي قبل أن تنزل، وفرعت وشققت قبل أن تقع، وتكلم فيها قبل أن تكون بالرأي المضارع للظن. قالوا ففي الاشتغال بهذا والاستغراق فيه تعطيل للسنن والبعث على جهلها، وترك الوقوف على ما يلزم الوقوف عليها منها ومن كتاب الله عز وجل ومعانيه، واحتجوا على صحة ما ذهبوا إليه من ذلك بأشياء، منها ما أخبرنا به خلف ابن أحمد قال حدثنا أحمد بن مطرف قال حدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا نصر بن مرزوق قال حدثني أسد بن موسى قال حدثنا شريك عن ليث عن طاوس عن ابن عمر قال: لا تسألوا عن ما لم يكن فإني سمعت عمر يلعن من سأل عن ما لم يكن.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا محمد بن بكر قال حدثنا أبو داود قال حدثنا إبراهيم بن موسى الرازي قال حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصنابحي عن معاوية أن النبي ﷺ نهى عن الأغلوطات [1].

وأخبرنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعي عن عبد الله بن سعد عن الصنابحي عن معاوية قال نهى النبي ﷺ عن الأغلوطات [2]. فسره الأوزاعي قال: يعني صعاب المسائل.

---

(١) إسناده ضعيف: أخرجه أبو داود (٣٦٥٦) وأحمد (٥/٤٣٥) وانظر تمام المنة (ص/٤٥) للشيخ الألباني .

(٢) انظر السابق .

وحدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا سليمان بن أحمد قال حدثنا الوليد بن مسلم عن الأوزاعى عن عبد الله بن سعد عن عبادة بن نسى عن الصنابحى عن معاوية بن أبي سفيان أنهم ذكروا المسائل عنده فقال: أما تعلمون أن رسول الله ﷺ نهى عن عضل المسائل [(١)].

واحتجوا أيضا بحديث سهل بن سعد وغيره أن رسول الله ﷺ كره المسائل وعابها، وبأنه ﷺ قال «**إن الله يكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال**» [(٢)].

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى أبي قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا مالك الزهرى عن سهل ابن سعد قال: لعن رسول الله ﷺ المسائل وعابها [(٣)]، هكذا ذكره أحمد بن زهير بهذا الإسناد، وهو خلاف لفظ الموطأ. وقال الدارقطنى لم يرو عبد الرحمن بن مهدى عن مالك من حديث اللعان إلا هذه الكلمة وتابعه على ذلك قداد أبو ((نوح)) ونوح بن ميمون المضروب عن مالك فذكر حديث عبد الرحمن بن مهدى من رواية أبي خيثمة والمخزومى وأحمد بن سنان عن ابن مهدى كما ذكره ابن أبي خيثمة سواء.

قال وأخبرنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي سعيد البزار قال حدثنا عباس بن محمد قال حدثنا قداد قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن سهل بن سعد قال: كره رسول الله صلى الله عليه [وآله] وسلم المسائل وعابها [(٤)].

قال وحدثنا عبد الله بن محمد بن أبي سعيد والحسين بن صفوان قالا حدثنا

---

(١) ضعيف جدًا: أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٩/٣٦٨) وفى مسند الشاميين (٢٢٥٧) وفى إسناده ((سليمان بن أحمد الواسطي متروك وكذبه يحيي)) والوليد بن مسلم مدلس وقد عنعنه، وعبد الله ابن سعد بن فروة البجلى قال الحافظ مقبول يعنى حين المتابعة .

(٢) صحيح: أخرجه البخارى (٢٤٠٨)، ومسلم (١٧١٥) .

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٥٢٥٩)، ومسلم (١٤٩٢) .

(٤) انظر السابق .

عبدالله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا نوح بن ميمون أبو محمد بن نوح قال أنبأنا مالك عن ابن شهاب قال أخبرني سهل بن سعد عن النبي ﷺ أنه كره المسائل وعابها [1].

حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان حدثنا محمد بن على بن مروان حدثنا عبد الله بن أحمد ابن بشير بن ذكوان الدمشقى قال حدثنا ضمرة قال حدثنا الأوزاعى عن عبدة بن أبي لبابة قال: وَدِدْت أن أحظى من أهل هذا الزمان أن لا أسألهم عن شيء ولا يسألوني عن شيء، يتكاثرون بالمسائل كما يتكاثر أهل الدراهم بالدراهم.

أنبأنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عبد الوهاب ابن نجدة قال حدثنا إسماعيل بن عياش قال حدثنا شرحبيل بن مسلم أنه سمع الحجاج ابن عامر الثمالي وكان من أصحاب رسول الله ﷺ أن رسول الله ﷺ قال «**إياكم وكثرة السؤال**» [2].

وفي سماع أشهب سأل مالك عن قول رسول الله ﷺ «**أنهاكم عن قيل وقال وكثرة السؤال**» فقال أما كثرة السؤال فلا أدرى أهو ما أنتم فيه مما أنهاكم عنه من كثرة المسائل، فقد كره رسول الله ﷺ المسائل وعابها: وقال الله تعالى ﴿ **لاَ تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ** ﴾ [سورة المائدة: ١٠١].فلا أدرى أهو هذا أم السؤال فى مسألة الناس فى الاستعطاء. وقد ذكرنا القول فى قيل وقال وإضاعة المال وكثرة السؤال مبسوطًا فى كتاب «**التمهيد**» والحمد لله.

واحتجوا أيضاً بما رواه ابن شهاب عن عامر بن سعد بن أبي وقاص أنه سمع أباه يقول قال رسول الله ﷺ : «**أعظم المسلمين في المسلمين جرماً من سأل عن شيء لم يحرم على المسلمين فحرم عليهم من أجل مسألته**» [3] رواه عن ابن شهاب معمر

---

(١) انظر السابق .

(٢) إسناده حسن .

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٧٢٨٩)، ومسلم (٢٣٥٨) .

وابن عيينة ويونس بن يزيد وغيرهم وهذا لفظ حديث يونس بن يزيد من رواية ابن وهب عنه.

وروى ابن وهب أيضاً قال حدثنى ابن لهيعة عن الأعرج عن أبي هريرة عن رسول الله ﷺ قال «**ذروني ما تركتكم فإنما أهلك الذين من قبلكم سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم، فإذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه، وإذا أمرتكم بشيء فخذوا منه ما استطعتم**» (١).

قال أخبرنى يونس بن يزيد عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب وأبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة عن النبي ﷺ بنحو ذلك (٢).

حدثنا محمد بن إبراهيم بن سعيد قال حدثنا سعيد بن أحمد بن عبد ربه قال حدثنا أسلم بن عبد العزيز قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو عن طاوس قال: قال عمر بن الخطاب وهو على المنبر: أحرج بالله على كل امرئ سأل عن شيء لم يكن، فإن الله قد بين ما هو كائن (٣).

وحدثنا محمد قال حدثنا أحمد قال حدثنا سعيد بن عثمان وسعيد بن حمير قالا حدثنا يونس فذكر بإسناده مثله.

وروى جرير بن عبد الحميد ومحمد بن فضيل عن عطاء بن السائب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: ما رأيت قومًا خيراً من أصحاب محمد ﷺ ما سألوه إلا عن ثلاثة عشر مسألة حتى قبض ﷺ كلهم فى القرآن ﴿ **وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ** ﴾ [سورة البقرة: ٢٢٢]. ﴿ **يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ** ﴾ [سورة البقرة: ٢١٧]. ﴿**يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْيَتَامَى**﴾ [سورة البقرة: ٢٢٠]. ما كانوا يسألون إلا عما ينفعهم (٤).

قال أبو عمر: ليس فى الحديث من الثلاث عشرة مسألة إلا ثلاث.

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧) .

(٢) انظر السابق .

(٣) إسناده منقطع: بين عمر بن الخطاب وطاوس، وأخرجه الدارمى (١/٦٣ح ١٢٤) .

(٤) أخرجه الدارمى (١٢٥) وفيه عطاء بن السائب مختلط .

قالوا: ومن تدبر الآثار المروية فى ذم الرأى المرفوعة وآثار الصحابة والتابعين فى ذلك علم أنه ما ذكرنا قالوا: ألا ترى أنهم كانوا يكرهون الجواب فى مسائل الأحكام ما لم تنزل، فكيف بوضع الاستحسان والظن والتكلف وتسطير ذلك واتخاذه دينًا، وذكروا من الآثار أيضًا ما حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا ابن وضاح حدثنا أبو بكر بن أبى شيبة حدثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن عجلان عن طاوس عن معاذ بن جبل قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا تعجلوا بالبلية قبل نزولها، فإنكم إن لاتفعلوا أوشك أن يكون فيكم من إذا قال سدد أو وفق،فإنكم إن عجلتم تشتتت بكم الطرق هاهنا وهاهنا**»(١).

حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن إسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن إسماعيل الصائغ حدثنا سنيد حدثنا يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن ابن طاوس عن أبيه قال: قال عمر: إنه لا يحل لأحد أن يسأل عما لم يكن، إن الله تبارك وتعالى قد قضى فيما هو كائن.

قال وحدثنا سنيد قال حدثنا سفيان عن عبد الملك بن بحر عن الشعبى عن مسروق قال: سألت أبى بن كعب عن مسألة فقال أكانت هذه بعد؟ قلت: لا، قال فأجمنى حتى تكون.

وحدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال أنبأنا عبد الرحمن بن أبى الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه كان لا يقول برأيه فى شيء يسئل عنه حتى يقول أنزل أم لا، فإن لم يكن نزل لم يقل فيه، وإن يكن وقع تكلم فيه. قال وكان إذا سئل عن مسألة فيقول أوقعت؟ فيقال له يا أبا سعيد ما وقعت ولكنا نُعدُّها، فيقول: دعوها، فإن كانت وقعت أخبرهم.

قال ابن وهب وأخبرنى ابن أبى الزناد عن هشام بن عروة قال: ما سمعت أبى يقول فى شيء قط برأيه، قال وربما سئل عن الشيء فيقول هذا من خالص السلطان.

---

(١) منقطع: بين طاوس ومعاذ بن جبل. وأخرجه الطبرانى فى الكبير (٢٠/١٦٧) .

وروينا عن بشر بن الحارث قال: قال سفيان بن عيينة: من أحب أن يسئل وليس بأهل أن يسئل فما ينبغى أن يسئل.

قال ابن وهب وأخبرنى بكر بن مضر عن ابن هرمز قال: أدركت أهل المدينة وما فيها إلا الكتاب والسنة والأمر ينزل فينظر فيه السلطان. قال وقال لى مالك: أدركت أهل هذه البلاد وإنهم ليكرهون هذا الإكثار الذى فى الناس اليوم.

قال ابن وهب: يريد المسائل. وقال مالك: إنما كان الناس يفتون بما سمعوا وعلموا و لم يكن هذا الكلام الذى فى الناس اليوم.

قال ابن وهب وأخبرنا أشهل بن حاتم عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين قال: قال عمر بن الخطاب لأبى مسعود عقبة بن عمرو: ألم أنبأ أنك تفتى الناس ولست بأمير، وَلِى حارّها من تولى قَارّها [(١)].

وكان عمر بن الخطاب يقول: إياكم وهذه العضل فإنها إذا نزلت بعث الله إليها من يقيمها ويفسرها.

قال ابن وهب: وأخبرنى ابن لهيعة عن يزيد بن أبى حبيب أن عبد الملك بن مروان سأل ابن شهاب عن شيء، فقال له ابن شهاب أكان هذا يا أمير المؤمنين؟ قال: لا، قال فدعه، فإنه إذا كان أتى الله بفرج.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى أبى قال حدثنا جرير عن ليث عن مجاهد عن ابن عمر قال: يا أيها الناس، لا تسألوا عما لم يكن فإن عمر كان يلعن من سأل عما لم يكن.

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال: حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبى قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا موسى بن على عن أبيه قال: كان زيد بن ثابت إذا سأله إنسان عن شيء قال: الله!! أكان هذا؟ فإن قال: نعم نظر، وإلا لم يتكلم.

حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن إسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا سنيد حدثنا يحيى بن زكريا عن إسماعيل بن أبى خالد عن

---

(١) إسناده ضعيف: لانقطاعه فإن محمد بن سيرين لم يدرك عمر بن الخطاب ﷺ

عامر قال: أتى زيد بن ثابت قوم فسألوه عن أشياء فأخبرهم بها، فكتبوها ثم قالوا لو أخبرناه، قال فأتوه فأخبروه، فقال عذراً، لعل كل شيء حدثتكم به خطأ، إنما اجتهدت لكم رأيي.

قال وحدثنا سنيد قال حدثنا حماد بن زيد عن عمرو بن دينار قال: قيل لجابر ابن زيد: إنهم يكتبون ما يسمعون منك، قال إنا لله وإنا إليه راجعون، يكتبون رأياً أرجع عنه غداً.

قال حدثنا سنيد قال حدثنا يزيد عن العوام بن حوشب عن المسيب بن رافع قال: كان إذا جاء الشيء من القضاء ليس فى الكتاب ولا فى السنة سمى صوافى الأمراء فدفع إليهم، فجمع له أهل العلم، فما اجتمع عليه رأيهم فهو الحق.

وذكر الطبرى فى كتاب ((تهذيب الآثار)) له حدثنا الحسن ابن الصباح البزار قال حدثنى إسحاق بن إبراهيم الحنينى قال: قال مالك: ((قبض رسول الله ﷺ وقد تم هذا الأمر واستكمل، فإنما ينبغى أن تتبع آثار رسول الله ﷺ ولا يتبع الرأى فإنه متى اتبع الرأى جاء رجل آخر أقوى فى الرأى منك فاتبعه، فأنت كلما جاء رجل عليك اتبعته، أرى هذا لا يتم))(١).

وقال عبدان سمعت عبد الله بن المبارك يقول ليكن الذى تعتمد عليه الأثر وخذ من الرأى ما تفسر به الحديث.

قال قال ابن المبارك قال مالك بن دينار لقتادة: أى علم رفعت؟ قمت بين الله وبين عباده فقلت هذا لا يصح وهذا يصح.

وذكر الحسن بن على الحلوانى قال حدثنا على بن المدينى قال حدثنا معن بن عيسى قال حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد قال: جاء رجل إلى سعيد بن المسيب فسأله عن شيء فأملاه عليه، ثم سأله عن رأيه فأجابه فكتب الرجل، فقال رجل من جلساء سعيد: أيكتب يا أبا محمد رأيك؟ فقال سعيد للرجل ناولنيها، فناوله الصحيفة فمزّقها.

(١) إسناده ضعيف: لأن الحنينى ضعيف وقد تقدم الكلام عليه .

قال وحدثنا نعيم قال حدثنا ابن المبارك عن عبد الله بن موهب أن رجلاً جاء إلى القاسم بن محمد فسأله عن شيء فأجابه، فلما ولى الرجل دعاه فقال له: لا تقل إن القاسم زعم أن هذا هو الحق، ولكن إن اضطررت إليه عملت به.

حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابي قال حدثنا عباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرني أبي قال سمعت الأوزاعى يقول: عليك بآثار من سلف وإن رفضك الناس، وإياك وآراء الرجال وإن زخرفوا لك القول.

ورواه غير الفريابي عن العباس بن الوليد عن أبيه عن الأوزاعى مثله، قال وإن زخرفوه بالقول.

وذكر البخارى عن بكير عن الليث قال: قال ربيعة لابن شهاب: يا أبا بكر إذا حدثت الناس برأيك فأخبرهم أنه رأيك وإذا حدثت الناس بشيء من السنة فأخبرهم أنه سنة، لا يظنون أنه رأيك.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال: قال لى مالك بن أنس وهو ينكر كثرة الجواب للمسائل: يا عبد الله ما علمته فقل به ودل عليه، وما لم تعلم فاسكت عنه وإياك أن تتقلد للناس قلادة سوء.

أخبرني أحمد بن عبد الله بن محمد بن على حدثني أبي حدثنا محمد بن عمر بن لبابة قال حدثنا مالك بن على القرشي قال أنبأنا عبد الله بن مسلمة القعنبي قال دخلت على مالك فوجدته باكيًا، فسلمت عليه فرد على ثم سكت عني يبكي، فقلت له يا أبا عبد الله ما الذى يبكيك؟ فقال لى يا ابن قعنب إنا لله على ما فرط مني، ليتني جلدت بكل كلمة تكلمت بها فى هذا الأمر بسوط و لم يكن فرط مني ما فرط من هذا الرأي، وهذه المسائل، قد كانت لى سعة فيما سبقت إليها.

وذكر محمد بن حارث بن أسد الخشني قال أنبأنا أبو عبد الله محمد بن عباس النحاس قال سمعت أبا عثمان سعيد بن محمد الحداد يقول سمعت سحنون بن سعيد

يقول: ما أدرى ما هذا الرأى سفكت به الدماء، واستحلت به الفروج، واستخفت به الحقوق، غير أنا رأينا رجلاً صالحًا فقلدناه.

أخبرنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا مضر بن محمد قال حدثنا إبراهيم ابن عثمان المصيصى قال حدثنا مخلد بن الحسين عن الأوزاعى قال: إذا أراد الله أن يحرم عبده بركة العلم ألقى على لسانه الأغاليط.

وروينا عن حسن أنه قال: إن شرار عباد الله الذين يجيئون بشرار المسائل يعنتون بها عباد الله.

حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا جعفر بن محمد الفريابى قال حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقى قال سمعت عبد الرحمن بن مهدى يقول سمعت حماد بن زيد يقول لأيوب: مالك لا تنظر فى الرأي؟ فقال أيوب: قيل للحمار مالك لا تجتر؟ قال أكره مضغ الباطل.

وروينا عن رقبة بن مصقلة عن أبى حنيفة أنه قال لرجل رآه يختلف إلى أبى حنيفة: يا [هذا] يكفيك من رأيه ما مضغت، وترجع إلى أهلك بغير ثقة.

وسئل رقبة بن مصقلة عن أبى حنيفة، فقال هو أعلم الناس بما لم يكن، وأجهلهم بما قد كان. وقد روى هذا القول عن حفص بن غياث فى أبى حنيفة، يريد أنه لم يكن له علم بآثار من مضى والله أعلم.

حدثنا حميد بن عبد الله حدثنا الحسن بن إسماعيل قال حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا سنيد قال حدثنا مبارك بن سعيد عن صالح بن مسلم قال سمعت الشعبى يقول: والله لقد بغض هؤلاء القوم إلى المسجد حتى لهو أبغض إلى كناسة داري، قلت من هم يا أبا عمر؟ قال الآرائيون، قال ومنهم الحكم وحماد وأصحابهم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يوسف بن عدى قال حدثنا عبيدة بن حميد عن عطاء بن السائب قال: قال الربيع بن خيثم: إياكم أن يقول الرجل لشيء أن الله حرم هذا أو نهى عنه،

فيقول الله كذبت لم أحرمه ولم أنه عنه، قال أو يقول: إنَّ الله أحل هذا وأمر به، فيقول كذبت لم أحله ولم آمر به.

وذكر ابن وهب وعتيق بن يعقوب أنهما سمعا مالك بن أنس يقول: لم يكن من أمر الناس ولا من مضى من سلفنا ولا أدركت أحداً أقتدى به يقول فى شيء هذا حلال وهذا حرام، ما كانوا يجترئون على ذلك، وإنما كانوا يقولون نكره هذا ونرى هذا حسنًا ونتقى هذا ولا نرى هذا، وزاد عتيق بن يعقوب: ولا يقولون حلال ولا حرام، أما سمعت قول الله عز وجل ﴿ قُلْ أَرَأَيْتُم مَّا أَنزلَ اللَّهُ لَكُم مِّن رِّزْقٍ فَجَعَلْتُم مِّنْهُ حَرَاماً وَحَلالاً قُلْ آللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ ﴾ [سورة يونس: ٥٩]. الحلال ما أحله الله ورسوله، والحرام ما حرمه الله ورسوله.

قال أبو عمر: معنى قول مالك هذا أن ما أخذ من العلم رأيًا واستحسانًا لم نقل فيه حلال ولا حرام والله أعلم.

وقد روى عن مالك أنه قال فى بعض ما كان ينزل فيسئل عنه فيجتهد فيه رأيه ﴿ إِن نَّظُنُّ إِلاَّ ظَنّاً وَمَا نَحْنُ بِمُسْتَيْقِنِينَ ﴾ [سورة الجاثية: ٣٢].

ولقد أحسن أبو العتاهية حيث قال:

ومـا كـل الظنون تكون حقا ... ولا كـل الصواب على القياس

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن أيوب قال حدثنا على بن هاشم بن البريد قال حدثنا الزبرقان السراج قال: قال أبو وائل: لا تقاعد أصحاب «أرأيت».

وحدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبى قال حدثنا الأشجعى عن ابن أبى خالد عن الشعبى قال: ما كلمة أبغض إلى من أرأيت.

وقال أبو ذر الهروى أخبرنا أحمد بن عبد الله الأصبهانى بالرى قال أنبأنا عبد الرحمن ابن أبى حاتم قال حدثنا محمد بن إسماعيل الأحمسى قال حدثنا وهب بن إسماعيل عن داود الأودى قال: قال الشعبي: احفظ عنى ثلاثا لها شأن، إذا سألت عن مسألة

فأجبت فيها فلا تتبع مسألتك أرأيت، فإن الله يقول فى كتابه ﴿ أَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ ﴾ [سورة الفرقان: ٤٣]. حتى فرغ من الآية، والثانية إذا سئلت عن مسألة فلا تقس شيئاً بشيء فربما حرمت حلالاً أو حللت حرامًا، والثالثة إذا سئلت عما لا تعلم فقل لا أعلم وأنا شريكك.

وأخبرنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا ابن عبد الحميد قال حدثنا زيد بن محمد المروزى قال انبأنا عبيد الله بن موسى عن داود بن أبي هند عن الشعبي قال: إنما هلك من كان من قبلكم فى أرأيت.

وذكر العقيلى فى التاريخ الكبير قال حدثنا يحيى بن عثمان قال أنبأنا عبد الغنى ابن سعيد الثقفى قال سمعت الليث بن سعد يقول: رايت ربيعة بن أبي عبد الرحمن فى المنام فقلت له يا أبا عثمان ما حالك؟ فقال صرت إلى خير إلا أنى لم أحمد على كثير مما خرج منى من الرأي.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا احمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال وأخبرنى يحيى بن أيوب قال: بلغنى أن أهل العلم كانوا يقولون إذا أراد الله ألا يعلم عبده خيراً شغله بالأغاليط.

حدثنا محمد بن زكريا قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا مروان بن عبد الملك قال حدثنا العباس بن الفرج قال ابن الشاذكونى قال حدثنا سفيان بن عيينة قال: قال ابن شبرمة: أنا أول من سمى أصحاب المسائل «الهداهد»، وقال:

سـألنا فـلم نـألوا عـم سؤالنا ... وكـم من عريف طوحته الهداهد

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو جعفر هارن بن سعيد بن الهيثم الأيلى قال حدثنا عبد الله بن مسلمة القرشى قال سمعت مالكًا يقول: ما زال هذا الأمر معتدلاً حتى نشأ أبو حنيفة فأخذ فيهم بالقياس فما أفلح ولا أنجح [1].

---

(١) إسناده صحيح.

قال ابن وضاح وسمعت أبا جعفر الأيلي يقول سمعت خالد بن نزار يقول سمعت مالكًا يقول: لو خرج أبو حنيفة على هذه الأمة بالسيف كان أيسر عليهم مما أظهر فيهم يعني من القياس والرأي.

وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو طالب محمد بن زكريا قال: حدثنا موسى بن هارون بن إسحاق الهمداني عن الحميدى عن ابن عيينة قال: لم يزل أمر أهل الكوفة معتدلاً حتى نشأ فيهم أبو حنيفة. قال موسى وهو من أبناء سبايا الأمم أمه سندية وأبوه نبطي، والذين ابتدعوا الرأى ثلاثة وكلهم من أبناء سبايا الأمم وهم: ربيعة بالمدينة، وعثمان البتى بالبصرة، وأبو حنيفة بالكوفة.

قال أبو عمر: أفرط أصحاب الحديث فى ذم أبي حنيفة وتجاوزوا الحد فى ذلك، والسبب الموجب لذلك عندهم إدخاله الرأى والقياس على الآثار واعتبارهما. وأكثر أهل العلم يقولون إذا صح الأثر بطل القياس والنظر وكان رده لما رد من أخبار الآحاد بتأويل محتمل وكثير منه قد تقدمه إليه غيره وتابعه عليه مثله ممن قال بالرأى وجل ما يوجد له من ذلك ما كان منه اتباعًا لأهل بلده كإبراهيم النخعى وأصحاب ابن مسعود إلا أنه أغرق وأفرط فى تنزيل النوازل هو وأصحابه، والجواب فيها برأيهم واستحسانهم فأتى منه من ذلك خلاف كبير للسلف وشنع هى عند مخالفيهم بدع، وما أعلم أحداً من أهل العلم إلا وله تأويل فى آية أو مذهب فى سنة، رد من أجل ذلك المذهب سنة أخرى بتأويل سائغ أو ادعاء نسخ، إلا أن لأبى حنيفة من ذلك كثيراً وهو يوجد لغيره قليل.

وقد ذكر يحيى بن سلام قال سمعت عبد الله بن غانم فى مجلس إبراهيم بن الأغلب يحدث عن الليث بن سعد أنه قال: أحصيت على مالك بن أنس سبعين مسألة كلها مخالفة لسنة النبى ﷺ مما قال مالك فيها برأيه، قال: ولقد كتبت إليه فى ذلك.

قال أبو عمر: ليس لأحد من علماء الأمة يثبت حديثاً عن النبى ﷺ ثم يرده دون ادعاء نسخ عليه بأثر مثله أو بإجماع أو بعمل يجب على أصله الانقياد إليه أو طعن فى سنده، ولو فعل ذلك أحد سقطت عدالته فضلاً عن أن يتخذ إمامًا، ولزمه إثم الفسق.

ونقموا أيضًا على أبي حنيفة الإرجاء، ومن أهل العلم من ينسب إلى الإرجاء كثير لم يعن أحد بنقل قبيح ما قيل فيه كما عنوا بذلك فى أبي حنيفة لإمامته، وكان أيضاً مع هذا يحسد وينسب إليه ما ليس فيه ويختلق عليه ما لا يليق. وقد أثنى عليه جماعة من العلماء وفضلوه. ولعلنا إن وجدنا نشطة أن نجمع من فضائله وفضائل مالك أيضًا والشافعي والثورى والأوزاعى كتابًا أملنا جمعه قديمًا فى أخبار أئمة الأمصار إن شاء الله.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أبو سعيد بن الأعرابي قال حدثنا عياش بن محمد الدورى قال سمعت يحيى بن معين يقول: أصحابنا يفرطون فى أبي حنيفة وأصحابه، فقيل له أكان أبو حنيفة يكذب؟ فقال: كان أنبل من ذلك.

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد قال حدثنا يوسف بن يعقوب البجيرمى بالبصرة قال حدثنا العباس بن الفضل قال سمعت مسلمة بن شبيب يقول سمعت أحمد ابن حنبل يقول: رأى الأوزاعى ورأى مالك ورأى أبي حنيفة، كله رأي، وهو عندى سواء، وإنما الحجة فى الآثار.

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب ابن عبد الله قال حدثنا الداروردى قال: إذا قال مالك: وعليه أدركت أهل بلدنا، والمجتمع عليه عندنا، فإنه يريد ربيعة بن أبي عبد الرحمن وابن هرمز.

وذكر محمد بن الحسين الأزدى الحافظ الموصلي فى الأخبار التى فى آخر كتابه فى الضعفاء قال يحيى بن معين: ما رأيت أحداً أقدمه على وكيع وكان يفتى برأى أبي حنيفة وكان يحفظ حديثه كله وكان قد سمع من أبي حنيفة حديثاً كثيرًا. قال وقيل ليحيى بن معين يا أبا زكريا، أبو حنيفة كان يصدق فى الحديث؟ قال: نعم صدوق، وقيل له: والشافعى كان يكذب؟ قال ما أحب حديثه ولا ذكره. قال وقيل ليحيى ابن معين أيما أحب إليك أبو حنيفة أو الشافعي أو أبو يوسف القاضي؟ فقال: أما الشافعي فلا أحب حديثه، وأما أبو حنيفة فقد حدث عنه قوم صالحون، وأبو حنيفة

لم يكن من أهل الكذب وكان صدوقًا، ولكن ليس أرى حديثه يجزي. وقال الحسن ابن على الحلوانى قال لى شبابة بن سوار: كان شعبة حسن الرأى فى أبي حنيفة، وكان يستنشدنى أبيات مساور الوراق:

إذا مــا الــناس يومًــا قايســونا بــآبدة مــن الفتــيا لطــيفة

وذكر الأبيات.

وقال على بن المديني: أبو حنيفة روى عنه الثورى وابن المبارك وحماد بن زيد وهشيم ووكيع بن الجراح وعباد بن العوام وجعفر بن عون وهو ثقة لا بأس به.

وقال يحيي بن سعيد: ربما استحسنا الشيء من قول أبي حنيفة فنأخذ به.

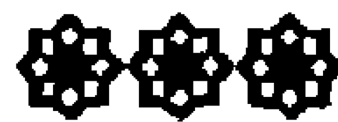
قال يحيي: وقد سمعت من أبي يوسف الجامع الصغير، ذكره الأزدي.

قال حدثنا محمد بن حرب سمعت على بن المديني، فذكره من أوله إلى آخره حرفًا بحرف.

قال أبو عمر: الذين رووا عن أبي حنيفة ووثقوه وأثنوا عليه أكثر من الذين تكلموا فيه، والذين تكلموا فيه من أهل الحديث أكثر ما عابوا عليه الإغراق فى الرأى والقياس والإرجاء. وكان يقال: يستدل على نباهة الرجل من الماضين بتباين الناس فيه. قالوا: ألا ترى إلى على بن أبي طالب أنه هلك فيه فتيان: محب أفرط، ومبغض أفرط، وقد جاء فى الحديث «**أنه يهلك فيه رجلان: محب مطر، ومبغض مفتر**» (١) وهذه صفة أهل النباهة ومن بلغ فى الدين والفضل الغاية والله أعلم.

قال أبو عمر: بلغنى عن سهل بن عبد الله التسترى أنه قال: ما أحدث أحد فى العلم شيئاً إلا سئل عنه يوم القيامة، فإن وافق السنة سلم وإلا فهو العطب.

وقد ذكرنا من الآثار فى باب أصول العلم وفى باب صفة العالم ما يغنى عن الكلام فى هذا الباب وبالله التوفيق.



---

(١) صحيح موقوف: أخرجه ابن أبي عاصم فى السنة (٩٨٣-٩٨٧) عن على بن أبي طالب ﷺ

باب

حكم قول العلماء بعضهم فى بعض

حدثنا سعيد بن نصر قراءة مني عليه أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن حرب بن شداد عن يحيى بن أبي كثير قال حدثني يعيش بن الوليد أن مولى الزبير بن العوام حدثه عن الزبير بن العوام أن رسول الله ﷺ قال **«دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء، البغضاء هي الحالقة، لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين. والذي نفس محمد بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم، أفشوا السلام بينكم»** (١).

وحدثنا أحمد بن محمد بن أحمد قال حدثنا وهب بن مسرة قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال حدثنا يزيد بن هارون عن شيبان وهشام بن يحيى بن أبي كثير عن يعيش بن الوليد عن مولى الزبير عن الزبير عن النبى ﷺ قال: **«دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء»** فذكر الحديث (٢).

وحدثنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا محمد بن عبد الله الخزاعى قال حدثنا موسى بن خلف العمى عن يحيى بن أبي كثير عن يعيش عن مولى الزبير عن الزبير أن رسول الله ﷺ قال: **«دب إليكم داء الأمم قبلكم الحسد والبغضاء»(هي الحالقة لا أقول تحلق الشعر لكن تحلق الدين) (والذي نفسي بيده لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أنبئكم بما يثبت ذلك لكم أفشوا السلام بينكم»** (٣).

---

(١) أخرجه الترمذى (٢٥١٠) وفى إسناده مولى الزبير مجهول، وأخرجه أحمد (١٦٧/١)، وأبو الشيخ فى التوبيخ (٦٦) وذكره الألبانى فى صحيح الجامع الصغير وزيادة برقم (٣٣٦١) .

(٢) انظر السابق .

(٣) انظر السابق .

وحدثناه أبو محمد عبد الله بن محمد قال: حدثنا ابن جامع حدثنا على بن عبد العزيز، فذكر بإسناده سواء.

حدثنا أبو القاسم خلف بن القاسم قال حدثنا أبو على سعيد بن عثمان بن السكن قال حدثنا الحسن بن محمد الرافعى قال حدثنى عبد الرحمن بن سلام قال حدثنا بشير بن زاذان عن الحسن بن السكن عن داود بن أبى هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: استمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض، فوالذى نفسى بيده لهم أشد تغايراً من التيوس فى زُرُبها.

وحدثنا أحمد بن محمد بن أحمد حدثنا أحمد بن الفضل حدثنا الحسن بن على الرافعى قال حدثنا عبد الرحمن بن سلام حدثنا بشير بن زاذان عن الحسن بن السكن عن داود بن أبى هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: استمعوا، فذكره حرفاً بحرف إلى آخره.

وروى مقاتل بن حيان وعطاء الخرسانى عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال: خذوا العلم حيث وجدتم، ولا تقبلوا قول الفقهاء بعضهم على بعض، فإنهم يتغايرون تغاير التيوس فى الزريبة.

حدثنا أحمد بن قاسم قال حدثنا محمد بن عيسى قال حدثنا على بن عبد العزيز وحدثنا سعيد بن عثمان قال حدثنا أحمد بن دحيم قال حدثنا أبو عيسى أحمد بن محمود قال حدثنا أحمد بن على الوراق قالا حدثنا مسلم بن إبراهيم قال حدثنا الحسن بن أبى جعفر قال سمعت مالك بن دينار يقول: يؤخذ بقول العلماء والقراء فى كل شيء إلا قول بعضهم فى بعض، فإنهم أشد تحاسداً من التيوس تنصب لهم الشاة الضارب فينب هذا من هاهنا وهذا من هاهنا. وقال سعيد فى حديثه: فإنى وجدتهم أشد تحاسداً من التيوس بعضها على بعض.

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى الوليد بن شجاع قال حدثنى ابن وهب قال أخبرنى عبد الله بن عياش عن يزيد بن فودر عن كعب قال: قال موسى: يا رب أى عبادك أعلم؟ قال: عالم غرثان من العلم،

ويوشك أن تروا جهال الناس يتباهون بالعلم ويتغايرون عليه كما تتغاير النساء على الرجال، فذاك حظهم منه.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنى عبد العزيز بن حازم قال سمعت أبي يقول: العلماء كانوا فيما مضى من الزمان إذا لقى العالم من هو فوقه فى العلم كان ذلك يوم غنيمة، وإذا لقى من هو مثله ذاكره، وإذا لقى من هو دونه لم يزه عليه، حتى كان هذا الزمان فصار الرجل يعيب من هو فوقه ابتغاء أن ينقطع منه حتى يرى الناس أنه ليس به حاجة إليه، ولا يذاكر من هو مثله، ويزهى على من هو دونه فهلك الناس.

قال أبو عمر: هذا باب قد غلط فيه كثير من الناس وضلت به نابتة جاهلة لا تدرى ما عليها فى ذلك. والصحيح فى هذا الباب أن من صحت عدالته وثبتت فى العلم أمانته وبانت ثقته وعنايته بالعلم لم يلتفت فيه إلى قول أحد إلا أن يأتى فى جرحته ببينة عادلة تصح بها جرحته على طريق الشهادات، والعمل فيها من المشاهدة والمعاينة لذلك بما يوجب قوله من جهة الفقه والنظر، وأما من لم تثبت إمامته ولا عرفت عدالته، ولا صحت لعدم الحفظ والإتقان روايته، فإنه ينظر فيه إلى ما اتفق أهل العلم عليه، ويجتهد فى قبول ما جاء به على حسب ما يؤدى النظر إليه والدليل على أنه لا يقبل فيمن اتخذه جمهور من جماهير المسلمين إماما فى الدين قول أحد من الطاعنين: إن السلف رضوان الله عليهم قد سبق من بعضهم فى بعض كلام كثير فى حال الغضب ومنه ما حمل عليه الحسد كما قال ابن عباس ومالك بن دينار وأبو حازم، ومنه على جهة التأويل مما لا يلزم القول فيه ما قاله القائل فيه، وقد حمل بعضهم على بعض بالسيف تأويلاً، واجتهاداً لا يلزم تقليدهم فى شيء منه دون برهان ولا حجة توجيه.

ونحن نورد فى هذا الباب من قول الأئمة الجلة الثقاة السادة بعضهم فى بعض مما لا يجب أن يلتفت فيهم إليه ولا يخرج عليه ما يوضح لك صحة ما ذكرناه وبالله التوفيق.

حدثنا أحمد بن محمد حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن مغيرة عن حماد أنه ذكر أهل الحجاز فقال قد سألتهم فلم يكن عندهم شيء، والله لصبيانكم أعلم منهم بل صبيان صبيانكم.

حدثنا خلف بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا محمد بن أحمد حدثنا ابن وضاح حدثنا ابن أبي مريم حدثنا نعيم حدثنا سفيان بن عيينة قال: قال ربيعة بن أبي عبد الرحمن الزهري: لو جلست للناس فى مسجد رسول الله ﷺ فى بقية عمرك، قال فقال رجل للزهري، أما إنه ما يشتهى أن يراك، قال: فقال الزهرى: أما إنه لا ينبغى أن أفعل ذلك حتى أكون زاهداً فى الدنيا راغباً فى الآخرة.

وروينا عن ابن شهاب أنه قيل له: تركت المدينة ولزمت شغباً وإدامًا، وتركت العلماء بالمدينة يتامي، فقال أفسدها علينا العبدان: ربيعة وأبو الزناد.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا جرير عن مغيرة قال: قال حماد: لقيت عطاء وطاوساً ومجاهداً فصبيانكم أعلم منهم، بل صبيان صبيانكم. قال مغيرة هذا بغى منه.

قال أبو عمر: صدق مغيرة، وقد كان أبو حنيفة وهو أقعد الناس بحماد يفضل عطاء عليه.

أخبرنا حكم بن منذر قال أخبرنا يوسف بن أحمد قال حدثنا أبو رجاء محمد بن حماد المقرى قال حدثنا عمر بن شبة قال حدثنا أبو عاصم الضحاك بن مخلد قال سمعت أبا حنيفة يقول: ما رأيت أفضل من عطاء بن أبي رباح.

واخبرنا حكم قال حدثنا يوسف قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن خيران الفقيه العبد الصالح قال حدثا شعيب بن أيوب سنة ستين ومائتين قال سمعت أبا يحيى الحماني يقول سمعت أبا حنيفة يقول: ما رأيت أحداً أفضل من عطاء بن أبي رباح ولا رأيت أحداً أكذب من جابر الجعفي.

وحدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل ابن العباس الخفاف قال حدثنا محمد بن جرير بن يزيد قال حدثنا محمد بن حميد قال حدثنا جرير بن عبد الحميد عن مغيرة قال: قدم علينا حماد بن أبي سليمان من مكة فأتيناه لنسلم عليه، فقال لنا أحمد: والله يا أهل الكوفة فإني لقيت عطاء وطاوساً ومجاهداً، فلصبيانكم وصبيان صبيانكم أعلم منهم.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أحمد بن يونس قال حدثنا ابن أبي ذؤيب عن الزهرى قال: ما رأيت قوماً أنقض لعرى الإسلام من أهل مكة، ولا رأيت قوماً أشبه بالنصارى من السباية. قال أحمد بن يونس يعني الرافضة.

قال أبو عمر: فهذا حماد بن أبي سليمان وهو فقيه الكوفة بعد النخعى القائم بفتواها وهم معلم أبي حنيفة.

وقيل لإبراهيم النخعي: من نسأل بعدك؟ قال حماد، وقعد مقعده بعده، يقول فى عطاء وطاوس ومجاهد وهم عند الجميع أرضى منه وأعلم وفوقه فى كل حال ما تري، ولم ينسب واحد منهم إلى الإرجاء وقد نسب إليه حماد هذا وعيب به، وعنه أخذه أبو حنيفة والله أعلم.

وهذا ابن شهاب قد أطلق على أهل مكة فى زمانه أنهم ينقضون عرى الإسلام ما استثنى منهم أحداً. وفيهم من جلة العلماء من لا خفاء بجلالته فى الدين، وأظن ذلك والله أعلم لما روى عنهم فى الصرف ومتعة النساء.

وذكر الحسن بن على الحلوانى قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا أبو معاوية عن الأعمش قال: كنت عند الشعبى فذكروا إبراهيم فقال: ذاك رجل يختلف إلينا ليلاً ويحدث الناس نهارًا، فأتيت إبراهيم فأخبرته، فقال: ذلك يحدث عن مسروق والله ما سمع منه شيئًا قط.

حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنى زكريا بن يحيى قال حدثنا قاسم بن محمد بن أبي شيبة قال حدثنا أبو معاوية

عن الأعمش قال: ذكر إبراهيم النخعي عند الشعبي فقال ذاك الأعور الذى يستفتيني بالليل ويجلس يفتي الناس بالنهار. قال فذكرت ذلك لإبراهيم، فقال ذاك الكذاب لم يسمع من مسروق شيئًا.

وذكر ابن أبي خيثمة هذا الخبر عن أبيه قال: كان هذا الحديث فى كتاب أبي معاوية فسألناه عنه فأبى أن يحدثنا به.

قال أبو عمر: معاذ الله أن يكون الشعبي كذابًا بل هو إمام جليل، والنخعي مثله جلالة وعلمًا ودينًا، وأظن الشعبي عوقب لقوله فى الحارث الهمدانى حدثني الحارث وكان أحد الكذابين، ولم يبن من الحارث كذب، وإنما نقم عليه إفراطه فى حب علي وتفضيله له على غيره، ومن هاهنا والله أعلم كذبه الشعبي لأن الشعبي يذهب إلى تفضيل أبي بكر وإلى أنه أول من أسلم.

وروى علي بن مسهر عن هشام بن عروة عن أبيه قال: قالت عائشة: ما علم أنس بن مالك وأبو سعيد الخدري بحديث رسول الله ﷺ وإنما كانا غلامين صغيرين.

وذكر المروزي فى كتاب الانتفاع بجلود الميتة فى قصة عكرمة ذبًّا عنه ودفعًا لما قيل فيه ما يجب أن يكون فى بابنا هذا، فمن ذلك أنه ذكر حديث سمرة أنه قال: كان للنبي ﷺ سكتتان يعني فى الصلاة عند قراءته، فبلغ ذلك عمران بن الحصين فقال كذب سمرة، فكتبوا إلى أبي بن كعب، فكتب أن صدق سمرة وهذا الحديث مشهور جداً (١). ومثله قول المروزي. حدثنا إسحاق بن راهويه وأحمد بن عمرو قالا حدثنا جرير عن منصور عن حبيب بن أبي ثابت عن طاوس قال: كنت جالسًا عند ابن عمر فأتاه رجل فقال إن أبا هريرة يقول إن الوتر ليس بحتم، فخذوا منه ودعوا، فقال ابن عمر: كذب أبو هريرة، جاء رجل إلى رسول الله ﷺ فسأله عن صلاة الليل فقال **«مثنى مثنى فإذا خشيت الصبح فواحدة»** (٢).

وكذبت عائشة ابن عمر فى عدد عُمَرِ رسول الله ﷺ ، وفى أن الميت يعذب

---

(١) **ضعيف**: راجع الإرواء (٥٠٥) للشيخ الألباني .

(٢) **إسناده صحيح**: أخرجه النسائي (٣/٢٢٧).

بيكاء أهله عليه، وقد ذكرنا ذلك فى كتاب التمهيد. وقد كان بين أصحاب رسول الله ﷺ وجلة العلماء عند الغضب كلام هو أكثر من هذا، ولكن أهل الفهم والعلم والميز لا يلتفتون إلى ذلك، لأنهم بشر يغضبون ويرضون والقول فى الرضا غير القول فى الغضب. ولقد أحسن القائل:

لا يعـــرف الحلم إلا ساعة الغضب

ومن أشنع شيء روى فى هذا الباب وأشده نوكًا ما حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال: حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا هارون بن معروف قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب قال: كان الضحاك بن مزاحم يكره المسك، فقيل له عن أصحاب رسول الله ﷺ كانوا يتطيبون به، قال نحن أعلم منهم.

وذكر المروزى قال حدثنا الحلوانى قال حدثنا زيد بن الحباب قال حدثنا جرير ابن حازم عن أيوب قال: قدم علينا عكرمة فلم يزل يحدثني حتى صرت بالمربد، ثم قال: أيحسن حسنكم مثل هذا.

قال أبو عمر: وقد علم الناس أن الحسن البصرى يحسن أشياء لا يحسنها عكرمة، وإن كان عكرمة مقدمًا عندهم فى تفسير القرآن والسير.

وقيل لعروة بن الزبير: إن ابن عباس يقول إن رسول الله ﷺ لبث بمكة بعد أن بعث ثلاث عشرة سنة، فقال كذب، إنما أخذه من قول الشاعر:

ثـــوى في قريش بضع عشرة حجة ... يذكـــر لـــو يلقـــى صديقًا مواتيا

قال أبو عمر: والشاعر هو أبو قيس صرمة بن أنس الأنصاري، ويقال ابن أبي أنس قال هذا فى شعر قد ذكرناه فى كتاب الصحابة عند ذكر أبي قيس هذا.

وعن سعيد بن حميد أنه قال فى العمرة إنها واجبة. فقيل له أن الشعبى يقول ليست بواجبة، فقال كذب الشعبي.

وعن الحسن بن على أنه سئل عن قول الله جل وعز ﴿ **وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ** ﴾ [سورة البروج: ٣]. فأجاب فيها فقيل له إن ابن عمر وابن الزبير قالا كذا وكذا بخلاف قوله، فقال: كذبا.

وعن علي بن أبي طالب أنه قال: كذب المغيرة بن شعبة.

وعن عبادة بن الصامت أنه قال: كذب أبو محمد- يعني في وجوب الوتر - وأبو محمد هذا اسمه مسعود بن أوس، أنصاري بدري قد ذكرناه في الصحابة ونسبناه. وتكذيب عبادة له من رواية مالك وغيره في قصة الوتر، واستشهد عبادة بقول رسول الله ﷺ: «**خمس صلوات كتبهن الله على العباد**»[1] الحديث .

قال المروزي وحدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أيوب قال: سأل رجل سعيد بن المسيب عن رجل نذر نذرًا لا ينبغي له من المعاصي، فأمره أن يوفي له بنذره، فسأل الرجل عكرمة فأمره أن يكفر عن يمينه ولا يوفي بنذره، فرجع الرجل إلى سعيد بن المسيب فأخبره بقول عكرمة فقال ابن المسيب: لينتهين عكرمة أو ليوجعن الأمراء ظهره فرجع الرجل إلى عكرمة فأخبره، فقال عكرمة: أما إذ بلغتني فبلغه أما هو فلقد ضربت الأمراء ظهره. وأوقفوه في تبان من شعر، وسله عن نذرك أطاعة هو لله أم معصية؟ فإن قال هو طاعة فقد كذب على الله لأنه لا تكون معصية الله طاعة، وإن قال هو معصية فقد أمرك بمعصية الله.

قال المروزي فلهذا كان بين سعيد بن المسيب وبين عكرمة ما كان حتى قال فيه ما حكى عنه أنه قال لغلامه «برد»: لا تكذب علي كما كذب عكرمة على ابن عباس.

وكذلك كان كلام مالك في محمد بن إسحاق لشيء بلغه عنه تكلم به في نسبه وعلمه.

قال أبو عمر: والكلام ما رويناه من وجوه عن عبد الله بن إدريس أنه قال: قدم علينا محمد بن إسحاق فذكرنا له شيئًا عن مالك، فقال هاتوا علم مالك فأنا بيطاره. قال ابن إدريس: فلما قدمت المدينة ذكرت ذلك لمالك بن أنس فقال ذلك دجال الدجاجلة ونحن أخرجناه من المدينة. قال ابن إدريس: وما كنت سمعت بجمع دجال قبلها على ذلك الجمع. وكان ابن إسحاق يقول إنه مولى لبني تيم قريش. وقال فيه

---

(١) صحيح: أخرجه أبو داود (١٤٢٠) والنسائي (١/ ٣٢٠) وأحمد (٥/ ٣١٥) وابن ماجة (١٤٠١) .

ابن شهاب أيضًا فكذب مالك بن إسحاق لأنه كان أعلم بنسب نفسه وإنما هم حلفاء لبنى تيم فى الجاهلية. وقد ذكرنا ذلك وأوضحناه فى صدر كتاب «التمييز». وربما كان تكذيب مالك لابن إسحاق فى تشيعه وما نسب إليه من القول بالقدر، وأما الصدق والحفظ فكان صدوقًا حافظًا أثنى عليه ابن شهاب ووثقه شعبة والثورى وابن عيينة وجماعة جلة.

وقد روى عن مالك أنه قيل له من أين قلت فى محمد بن إسحاق أنه كذاب؟ فقال سمعت هشام بن عروة يقوله، وهذا تقليد لا برهان عليه. وقيل لهشام بن عروة من أين قلت ذلك؟ قال: هو يروى عن امرأتي، ووالله ما رآها قط.

وقال أحمد بن حنبل عند ذكر هذه الحكاية قد يمكن ابن إسحاق أن يراها أو يسمع منها من وراء حجاب من حيث لم يعلم هشام.

أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو الميمون البجلى قال حدثنا أبو زرعة الدمشقى قال حدثنا أحمد بن صالح قال سألت عبد الله بن وهب عن عبد الله بن يزيد بن سمعان، فقال ثقة، فقلت إن مالكًا يقول فيه كذاب، فقال لا يقبل قول بعضهم فى بعض.

حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا مسلمة بن القاسم حدثنا أحمد بن عيسى حدثنا محمد بن أحمد بن فيروز حدثنا على بن خشرم قال سمعت الفضل بن موسى يقول: دخلت مع أبي حنيفة على الأعمش نعوده، فقال أبو حنيفة يا أبا محمد لولا التثقيل عليك لزدت فى عيادتك- أو قال لعدتك أكثر مما أعودك - فقال له الأعمش: والله إنك على لثقيل وأنت فى بيتك فكيف إذا دخلت علي.

قال الفضل فلما خرجنا من عنده قال أبو حنيفة: إن الأعمش لم يصم رمضان قط ولم يغتسل من جنابة، فقلت للفضل ما يعنى بذلك؟ قال كان الأعمش يرى الماء ويتسحر على حديث حذيفة.

حدثنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا محمد بن جرير قال حدثنا يونس بن عبد الأعلى قال حدثنا ابن وهب قال مالك وذكر عنده أهل العراق

فقال: أنزلوهم منكم منزلة أهل الكتاب لا تصدقوهم ولا تكذبوهم ﴿ وَقُولُوا آمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إلينا وَأُنزِلَ إليكم وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ ﴾ [سورة العنكبوت: ٤٦] الآية.

وروينا عن محمد بن الحسن أنه دخل على مالك بن أنس يومًا فسمعه يقول هذه المقالة التى حكاها عنه ابن وهب فى أهل العراق، ثم رفع رأسه فنظر منى فكأنه استحيا وقال يا أبا عبد الله أكره أن تكون غيبة، كذلك أدركت أصحابنا يقولون.

وقال سعيد بن منصور كنت عند مالك بن أنس فأقبل قوم من أهل العراق فقال ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِ الَّذِينَ كَفَرُوا الْمُنكَرَ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِالَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ آيَاتِنَا ﴾ [سورة الحج: ٧٢].

وروى أبو سلمة موسى بن إسماعيل التبوذكى قال سمعت جبير بن دينار قال سمعت يحيى بن أبى كثير قال: لا يزال أهل البصرة بشر ما أبقى الله فيهم قتادة.

قال وسمعت قتادة يقول: متى كان العلم فى السماكين، يعرض بيحيى بن أبى كثير، كان أهل بيته سماكين.

وذكر أبو يعقوب يوسف بن أحمد المكى قال حدثنا جعفر بن إدريس المقرى قال حدثنا محمد بن أبى يحيى قال حدثنا محمد بن سهل قال سمعت ليث بن طلحة يقول سمعت سلمة بن سليمان يقول قلت لابن المبارك: وضعت من رأى أبى حنيفة ولم تضع من رأى مالك، قال: لم أره علمًا.

وهذا مما ذكرنا مما لا يسمع من قولهم ولا يلتفت إليه ولا يعرج عليه.

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن أبى دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن يحيى المصرى قال سمعت عبد الله بن وهب يقول: سئل مالك عن مسألة فأجاب فيها، فقال له السائل: إن أهل الشام يخالفونك فيها فيقولون كذا وكذا، فقال ومتى كان هذا الشأن بالشام، إنما هذا الشأن وقف على أهل المدينة والكوفة. وهذا خلاف ما تقدم من قوله فى أهل الكوفة وأهل العراق وخلاف المعروف عنه من تفضيله للأوزاعى وخلاف قوله فى أبى حنيفة المذكور فى الباب قبل هذا، لأن شأن المسائل بالكوفة مداره على أبى حنيفة وأصحابه والثوري. قال

عبد الله بن غانم قلت لمالك: إنا لم نكن نرى الصفرة ولا الكدرة شيئاً ولا نرى ذلك إلا فى الدم العبيط، فقال مالك وهل الصفرة إلا دم، ثم قال إن هذا البلد إنما كان العمل فيه بالنبوة وأن غيرهم إنما العمل فيهم بأمر الملوك. وهذا من قوله أيضًا خلاف ما تقدم.

وقد كان أهل العراق يضيفون إلى أهل المدينة أن العمل عندهم بأمر الأمراء مثل هشام بن إسماعيل المخزومى وغيره، وهذا كله تحامل من بعضهم على بعض.

وروينا أن منصور بن عمار قص يومًا على الناس وأبو العتاهية حاضر فقال إنما سرق منصور هذا الكلام من رجل كوفي، فبلغ قوله منصوراً فقال أبو العتاهية زنديق أمــا ترونــه لا يذكر فى شعره الجنة ولا النار، وإنما يذكر الموت فقط، فبلغ ذلك أبا العتاهية فقال فيه:

يا واعظ الناس قد أصبحت متهمًا ... إذ عبــت مــنهم أمورًا أنت تأتيها
كالملــبس الثوب من عري وعورته ... للــناس باديــة مــا إن يواريهــا
وأعظــم الإثم بعــد الشرك نعلمه ... في كــل نفس عماها عن مساويها
عــرفانها بعــيوب الناس تبصرها ... مــنهم ولا تبصر العيب الذي فيها

فلم تمض إلا أيامًا يسيرة حتى مات منصور بن عمار، فوقف أبو العتاهية على قبره وقال: يغفر الله لك يا أبا السرى ما كنت رميتنى به.

قال أبو عمر: قد تدبرت شعر أبى العتاهية عند جمعى له فوجدت فيه ذكر البعث والمجازاة والحساب والثواب والعقاب.

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا عبد الله أحمد بن زيد القاضى بمصر حدثنا أحمد بن الخليل حدثنا الأصمعى عن زهير بن إسحاق السلولى إمام مسجد بنى سلول قال ذكر سعيد بن أبى عروبة عند سليمان التيمى فقال سليمان: والله ما كنت أجيز شهادة سعيد ولا شهادة معلمه يعنى قتادة. قال الأصمعى من أجل القدر.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم قال حدثنا عبيد الله بن يحيى عن أبيه يحيى بن يحيى قال: كنت آتى ابن القاسم فيقول لى من أين؟ فأقول من عند ابن وهب، فيقول الله الله، اتق الله فإن أكثر هذه الأحاديث ليس عليها العمل. قال ثم آتى ابن وهب فيقول لى من أين؟ فأقول من عند ابن القاسم، فيقول اتق الله فإن أكثر هذه المسائل رأي.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا سليمان بن أبي شيخ قال: كان أبو سعيد الرازى يمارى أهل الكوفة ويفضل أهل المدينة، فهجاه رجل من أهل الكوفة ولقبه شرشير، وقال كلب فى جهنم اسمه شرشير فقال:

عـــندي مسائل لا شرشير يحسنها ... إن ســـيل عنها ولا أصحاب شرشير
ولـــيس يعـــرف هذا الدين نعرفه ... إلا حنيفـــية كوفـــية الـــدور
لا تســـألن مدينـــيًا فـــتحرجه ... إلا عـــن الـــيم والمثـــناة والزيـــر

قال سليمان قال أبو سعيد: فكتبت إلى أهل المدينة قد هجيتم بكذا فأجيبوا فأجابه رجل من المدينة فقال:

لقـــد عجبـــت لغـــاو ساقه قدر ... وكـــل أمـــر إذا مـــا حم مقدور
قـــال المديـــنة أرض لا يكون بها ... إلا الغـــناء وإلا الـــيم والزيـــر
لقـــد كذبـــت لعمـــر الله أن بها ... قـــبر الرســـول وخير الناس مقبور

وهذا كله مما ذكرت لك من قول بعضهم فى بعض، وقد علم الناس فضل المدينة وأهلها فى العلم.

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر قال أبو زرعة قال حدثنا أبو مسهر قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال سمعت سليمان بن موسى يقول: إذا كان فقه الرجل حجازيًا وأدبه عراقيًا فقد كمل.

وذكر ابن وهب عن مالك قال: كان أبو بكر محمد بن عمرو بن حزم يقول: إذا

وجدت أهل المدينة مجتمعين على أمر فلا تشك أنه الحق. فرواية هذا وشبهه وكتابه أولى من رواية انطلاق الألسنة فى أعراض أهل الديانات والفضل، ولكن أولوا الفهم قليل والله المستعان.

وقد كان ابن معين عفا الله عنه يطلق فى أعراض الثقاة الأئمة لسانه بأشياء أنكرت عليه، منها قوله: عبد الملك بن مروان أبخر الفم، وكان رجل سوء. ومنها قوله: كان أبو عثمان النهدى شرطيًا. ومنها قوله فى الزهري: إنه ولى الخراج لبعض بنى أمية، وإنه فقد مرة مالاً فاقهم به غلاماً له فضربه فمات من ضربه. وذكر كلامًا خشنًا فى قتله على ذلك غلامه تركت ذكره لأنه لا يليق بمثله.

ومنها قوله فى الأوزاعى إنه من الجند ولا كرامة. وقال حديث الأوزاعى عن الزهرى ويحيى بن أبى كثير ليس يثبت. ومنها قوله فى طاوس إنه كان شيعيًا. ذكر ذلك كله الأزدى محمد بن الحسين الموصلى الحافظ فى الأخبار التى فى آخر كتابه فى الضعفاء عن الغلابى عن ابن معين. وقد رواه مفترقاً جماعة عن ابن معين، منهم عباس الدورى وغيره.

ومما نقم على ابن معين وعيب به أيضًا قوله فى الشافعى إنه ليس بثقة، وقيل لأحمد بن حنبل: إن يحيى بن معين يتكلم فى الشافعي، فقال أحمد: ومن أين يعرف يحيى الشافعي، وهو لا يعرف الشافعى ولا يقول ما يقول الشافعى أو نحو هذا، ومن جهل شيئاً عاداه.

قال أبو عمر: صدق أحمد بن حنبل رحمه الله، إن ابن معين كان لا يعرف ما يقوله الشافعي. وقد حكى عن ابن معين أنه سئل عن مسألة من التيمم فلم يعرفها.

ولقد أحسن أكثم بن صيفى فى قوله: ويل لعالم أمر من جاهله، ومن جهل شيئاً عاداه، ومن أحب شيئًا استعبده.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن زهير قال: سئل يحيى بن معين وأنا حاضر عن رجل خير امرأته فاختارت نفسها. فقال سل عن هذا أهل العلم. وقد كان عبد الله بن عبد الرحمن بن محمد الناصر يقول:

إن ابن وضاح كذب على ابن معين فى حكايته عنه أنه سأله عن الشافعى فقال ليس بثقة. وزعم عبد الله أنه رأى أصل ابن وضاح الذى كتبه بالمشرق وفيه سألت يحيى ابن معين عن الشافعى فقال هو ثقة. قال وكان ابن وضاح يقول ليس بثقة، فكان عبد الله الأمير يحمل على ابن وضاح فى ذلك، وكان خالد بن سعد يقول: إنما سأله ابن وضاح عن إبراهيم بن محمد الشافعى ولم يسأله عن محمد بن إدريس الشافعى الفقيه. وهذا كله عندى تخرص وتكلم على الهوي. وقد صح عن ابن معين من طرق أنه كان يتكلم فى الشافعى على ما قدمت لك حتى نهاه أحمد بن حنبل وقال له: لم تر عيناك قط مثل الشافعي.

وقد تكلم ابن أبى ذؤيب فى مالك بن أنس بكلام فيه جفاء وخشونة كرهت ذكره وهو مشهور عنه قال إنكاراً منه لقول مالك فى حديث البيعين بالخيار، وكان إبراهيم بن سعد يتكلم فيه ويدعو عليه، وتكلم فى مالك أيضاً فيما ذكره الساجى فى كتاب «العلل» عبد العزيز بن أبى سلمة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم وابن إسحاق وابن أبى يحيى وابن أبى الزناد وعابوا أشياء من مذهبه، وتكلم فيه غيرهم لتركه الرواية عن سعد بن إبراهيم، وروايته عن داود بن الحصين وثور بن زيد. وتحامل عليه الشافعى وبعض أصحاب أبى حنيفة فى شيء من رأيه حسداً لموضع إمامته، وعابه قوم فى إنكاره المسح على الخفين فى الحضر والسفر، وفى كلامه فى عليّ وعثمان، وفى فتياه بإتيان النساء فى الأعجاز، وفى قعوده عن مشاهدة الجماعة فى مسجد رسول الله ﷺ ، ونسبوه بذلك إلى ما لا يحسن ذكره، وقد برأ الله عز وجل مالكًا عما قالوه، وكان إن شاء الله عند الله وجيهًا. وما مثل من تكلم فى مالك والشافعى ونظرائهما من الإئمة إلا كما قال الأعشي:

كناطحٍ صخرةً يوماً ليوهنها فلم يضرها وأوهي قرنه الوعل

أو كما قال الحسين بن حميد:

يا ناطح الجبل العالى ليكلمه أشفق على الرأس لا تشفق على الجبل

وكلام أبى الزناد فى ربيعة هو من هذا الباب أيضًا.

ولقد أحسن أبو العتاهية حيث يقول:

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالمًا وللـــناس قـــال بالظـــنون وقيل

وهذا خير من قول القائل:

ومـــا اعـــتذارك من شيء إذا قيل

فقد رأينا البغي والحسد قديمًا ألا ترى إلى قول الكوفى فى سعد بن أبى وقاص إنه لا يعدل فى الرعية، ولا يغزو فى السرية، ولا يقسم بالسوية، وسعد بدرى وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة الذى جعل عمر بن الخطاب الشورى فيهم وقال توفى رسول الله ﷺ وهو عنهم راض.

وروى أن موسى ﷺ قال: يا رب اقطع عنى ألسن بنى إسرائيل، فأوحى الله إليه يا موسى: لم أقطعها عن نفسى فكيف أقطعها عنك.

قال أبو عمر: والله لقد تجاوز الناس الحد فى الغيبة والذم، فلم يقنعوا بذم العامة دون الخاصة، ولا بذم الجهال دون العلماء، وهذا كله يحمل الجهل والحسد. قيل لابن المبارك فلان يتكلم فى أبى حنيفة، فأنشد بيت ابن الرقيات:

حســدوك أن رأوك فضلك اللــ ـــه بمــا فضــلت بــه النجباء

وقيل لأبى عاصم النبيل: فلان يتكلم فى أبى حنيفة.

فقال هو كما قال نصيب:

سلمت وهل حي على الناس يسلم

وقال أبو الأسود الدؤلي:

حســـدوا الفـــتي إذ لم ينالوا سعيه فالـــناس أعـــداء لـــه وخصـــوم

فمن أراد أن يقبل قول العلماء الثقات الأئمة الأثبات بعضهم فى بعض فليقبل قول من ذكرنا قوله من الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين بعضهم فى بعض، فإن فعل ذلك ضل ضلالاً بعيداً وخسر خسرانًا مبينًا. وكذلك إن قبل فى سعيد بن

المسيب قول عكرمة، وفى الشعبى والنخعى وأهل الحجاز وأهل مكة وأهل الكوفة وأهل الشام على الجملة. وفى مالك والشافعى وسائر من ذكرنا فى هذا الباب وما ذكرنا عن بعضهم فى بعض، فإن لم يفعل ولن يفعل إن هداه الله وألهمه رشده فليقف عند ما شرطنا فى أن لا يقبل فيمن صحت عدالته وعلمت بالعلم عنايته وسلم من الكبائر ولزم المروءة والتعاون، وكان خيره غالبًا وشره أقل عمله، فهذا لا يقبل فيه قول قائل لا برهان له به، فهذا هو الحق الذى لا يصح غيره إن شاء الله، قال أبو العتاهية:

بكـــي شجوه الإسلام من علمائه   فمـــا اكـــترثوا لما رأوا من بكائه

فأكـــثرهم مســـتقبح لـــثواب من   يخالفـــه مستحســـن لخطائـــه

فـــأيهم المـــرجو فيـــنا لديـــنه   وأيهـــم الموثـــوق فيـــنا بـــرأيه

والذين أثنوا على سعيد بن المسيب وعلى سائر من ذكرنا من التابعين وأئمة المسلمين أكثر من أن يحصوا، وقد جمع الناس فضائلهم وعنوا بسيرهم وأخبارهم، فمن قرأ فضائل مالك وفضائل الشافعى وفضائل أبى حنيفة بعد فضائل الصحابة والتابعين وعنى بها ووقف على كريم سيرهم وهديهم كان ذلك له عملاً زاكيًا نفعنا الله بحب جميعهم.

قال الثورى رحمه الله: عند ذكر الصالحين تنزل الرحمة.

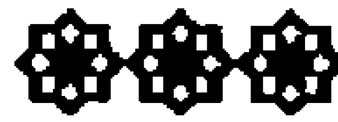
ومن لم يحفظ من أخبارهم إلا ما بدر من بعضهم فى بعض على الحسد والهفوات والغضب والشهوات دون أن يعنى بفضائلهم حرم التوفيق ودخل فى الغيبة وحاد عن الطريق. جعلنا الله وإياك ممن يسمع القول فيتبع أحسنه وقد افتتحنا هذا الباب بقوله ﷺ «**دب إليكم داء الأمم قبلكم: الحسد والبغضاء**»(١) وفى ذلك كفاية. وقد أكثر الناس من القول فى الحسد نظمًا ونثراً، وقد بينا ما يجب من ذلك وأوضحناه فى كتاب «التمهيد» عند قوله ﷺ «**لا تحاسدوا ولا تقاطعوا**» ومن صحبه التوفيق أغناه

---

(١) تقدم تخريجه.

من الحكمة يسيرها، ومن المواعظ قليلها، إذا فهم واستعمل ما علم، وما توفيقى إلا بالله وهو حسبى ونعم الوكيل.

وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا ابن دحمون قال سمعت محمد بن بكر بن داسة يقول سمعت أبا داود سليمان بن الأشعث السجستانى يقول: رحم الله مالكًا كان إمامًا. رحم الله الشافعى كان إمامًا. رحم الله أبا حنيفة كان إمامًا.



باب
تدافع الفتوى، وذم من سارع إليها

أخبرني أحمد بن القاسم وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى قال حدثنا نعيم بن حماد قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا سفيان عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: أدركت عشرين ومائة من أصحاب رسول الله ﷺ - أراه قال فى المسجد - فما كان منهم محدث إلا ودّ أن أخاه قد كفاه الحديث، ولا مفت إلا ودّ أن أخاه كفاه الفتيا [1].

وبهذا الإسناد عن بن المبارك قال حدثنا سفيان بن عيينة عن ابن شبرمة قال: قال ابن مسعود لتميم بن حزلم: يا تميم ابن حزلم إن استطعت أن تكون المحدث فافعل [2].

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن اصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنى أبى وأحمد بن حنبل قالا حدثنا جرير عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: أدركت عشرين ومائة من الأنصار من أصحاب رسول الله ﷺ ما منهم رجل يسئل عن شيء إلا ود أن أخاه كفاه ولا يحدث حديثاً إلا يود أن أخاه كفاه [3].

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان بن

---

(١) **صحيح**: أخرجه ابن سعد فى الطبقات (٦/١١٠) .

(٢) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (١/١٣٠) .

(٣) انظر قبل السابق .

الحسن النجار ببغداد قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى قال حدثنى جرير عن عطاء بن السائب عن عبد الرحمن بن أبى ليلى قال: أدركت عشرين ومائة، فذكروه سواء .

قرأت على عبد الرحمن بن يحيى بن أبى على الحسن بن الخضر الأسيوطى حدثهم قال حدثنا أبو الطاهر. وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا محمد بن رزيق بن جامع قالا حدثنا خلف بن القاسم قال أبو المصعب الزهرى قال حدثنا مالك عن يحيى بن سعيد أن بكير بن الأشج أخبره عن معاوية بن أبى عياش أنه كان جالسًا عند عبد الله بن الزبير وعاصم بن عمر، قال فجاءهما محمد بن إياس بن البكير فقال إن رجلاً من أهل البادية طلق امرأته ثلاثاً قبل أن يدخل بها فماذا تريان؟ فقال عبد الله بن الزبير: إن هذا الأمر مالنا فيه قول، فاذهب إلى عبد الله ابن عباس وأبى هريرة فإنى تركتهما عند عائشة زوج النبى ﷺ فسلهما ثم ائتنا فأخبرنا، فذهب فسألهما فقال ابن عباس لأبى هريرة أفته يا أبا هريرة فقد جاءتك معضلة، فقال أبا هريرة: الواحدة تبينها والثلاث تحرمها حتى تنكح زوجًا غيره.

أخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا محمد بن بكر حدثنا أبو داود حدثنا محمد بن بشار حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا مالك بن أنس عن يحيى بن سعيد قال: قال ابن عباس: إن من أفتى الناس فى كل ما يسألونه عنه لمجنون.

ورواه وهب عن مالك قال: بلغنى عن عبد الله بن عباس فذكره. قال مالك: وبلغنى عن ابن مسعود مثل ذلك. ذكره أبو داود أيضاً عن الحرث بن مسكين عن وهب عن مالك، وذكره يحيى بن مزين عن القعنبى عن مالك.

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا الوليد ابن شجاع قال أخبرنى عبد الله ابن وهب قال أخبرنى محمد بن سليمان المرادى عن شيخ من أهل المدينة يكنى أبا إسحاق قال: كنت أرى الرجل فى ذلك الزمان وإنه ليدخل يسأل عن الشيء فيدفعه الناس من مجلس إلى مجلس حتى يدفع إلى مجلس سعيد بن المسيب كراهية الفتيا وكانوا يدعون سعيد بن المسيب الجريء.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يوسف بن عدى قال حدثنا عبيد بن حميد عن الأعمش عن شقيق بن سلمة قال: قال عبد الله: إن الذى يفتى الناس فى كل ما يستفتونه لمجنون.

وذكر الحسن بن على الحلوانى قال حدثنا يزيد بن هارون قال حدثنا ابن عون قال: كنت جالسًا فى حلقة فيها القاسم بن محمد فجاءه رجل ومعه جارية فقال إنى أعتقت هذه الجارية عن دبر منى فولدت أولاداً أفأبيع من أولادها شيئًا؟ فقال القاسم ما أدرى ما هذا، فقال رجل فى المجلس: قضى عمر بن عبد العزيز أن أولادها بمنزلتها إذا أعتقت أعتقوا بعتقها، فقال القاسم: ما أرى رأيه إلا معتدلاً، وهذا رأيى وما أقول إنه الحق.

وأخبرنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عثمان بن السماك قال حدثنا محمد (بن عبدك) القزاز قال حدثنا أبو النضر قال حدثنا شعبة عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى وائل عن عبد الله بن مسعود قال: من أفتى الناس فى كل ما يستفتونه فهو مجنون.

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن شعبان حدثنا إبراهيم بن عثمان حدثنا حمدان ابن عمر حدثنا نعيم بن حماد قال: سمعت ابن عيينة يقول: أجسر الناس على الفتيا أقلهم علمًا.

أخبرنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد بن مسرور قال حدثنا أحمد ابن أبى سليمان قال سمعت سحنون بن سعيد يقول: أجسر الناس على الفتيا أقلهم علمًا، يكون عند الرجل الباب الواحد من العلم فيظن أن الحق كله فيه. قال سحنون: إنى لأحفظ مسائل منها ما فيه ثمانية أقوال من ثمانية أئمة من العلماء فكيف ينبغى أن أعجل بالجواب حتى أتخير، فلمَ ألام على حبسى الجواب؟

حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا ابن أبى دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو الفضل صالح بن عبيد قال سمعت ابن مهدى يقول عن حماد عن زيد إنه ذكر رجلاً فأثنى عليه فلم يكن يستفتى ولا يفتى.

حدثنى أبو محمد قاسم بن محمد قال حدثنا خالد بن سعيد قال حدثنا محمد بن

فطيس قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال حدثنا وهب بن جرير وأبو داود وبشر بن عمر قالوا حدثنا شعبة قال حدثنا حبيب بن أبي ثابت وسليمان الأعمش وأبي وائل عن عبد الله بن مسعود قال: من أفتى الناس فى كل ما استفتوه فيه فهو مجنون. هذا لفظ حديث وهب ابن جرير. ولم يذكر أبو داود وبشر بن عمر فى حديثهما سليمان الأعمش وأنا جمعت حديثهم.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا على بن محمد قال حدثنا أحمد بن داود قال حدثنا سحنون قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا أشهل بن حاتم عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين قال حذيفة: إنما يفتى الناس أحد ثلاثة: من يعلم ما نسخ من القرآن، قال عمر: أو أمير لا يجد بدًا، أو أحمق متكلف، قال فربما قال ابن سيرين فلست بواحد من هذين ولا أحب أن أكون الثالث.

قال ابن وهب وأخبرنى موسى بن على أنه سأل ابن شهاب عن شيء فقال ابن شهاب: ما سمعت فيه شيئاً وما نزل بنا، فقلت إنه قد نزل لبعض إخوانك، قال ما سمعت فيه بشيء وما نزل بنا وما أنا بقائل فيه شيئاً.

قال ابن وهب وأخبرنا أشهل بن حاتم عن عبد الله بن عون عن ابن سيرين قال: قال عمر لأبي مسعود عقبة بن عمر: ألم أنبأ أنك تفتى الناس، وَلِى حارّها من تولى قارها.

حدثنا أحمد بن عبد الله حدثنا الحسن بن إسماعيل حدثنا عبد الملك بن بحر حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا سنيد حدثنا يزيد بن هارون عن هشام بن حسان عن محمد ابن سيرين قال: قال حذيفة: إنما يفتى الناس أحد ثلاثة: رجل يعلم ناسخ القرآن ومنسوخه، وأمير لا يجد بدًا، وأحمق متكلف. قال ابن سيرين فأنا لست بأحد هذين وأرجو أن لا أكون أحمقًا متكلفًا.

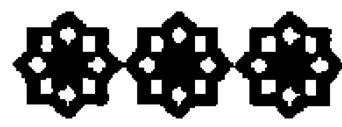
حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن عثمان الآدمى ببغداد قال حدثنا عباس بن محمد الدورى قال حدثنا أبو داود الطيالسى عن شعبة عن حبيب بن أبي ثابت قال سمعت أبا المنهال قال سألت زيد بن أرقم والبراء

ابن عازب عن الصرف، فجعل كلما سألت أحدهما قال سل الآخر، فإنه خير مني وأعلم مني، وذكر الحديث في الصرف.

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا يحيى بن الربيع قال حدثنا محمد بن حماد المصيصي قال حدثنا إبراهيم بن واقد قال حدثنا المطلب بن زياد قال حدثني جعفر ابن الحسن إمامنا قال: رأيت أبا حنيفة في النوم، فقلت ما فعل الله بك يا أبا حنيفة؟ قال: غفر لي، فقلت له بالعلم؟ قل ما أضر الفتيا على أهلها، فقلت: فيم؟ قال: بقول الناس في ما لم يعلم الله مني.

قال سحنون: إنا لله: ما أشقى المفتي والحاكم، ثم قال: ها أنا ذا يُتَعلم مني ما تضرب به الرقاب، وتوطأ به الفروج، وتؤخذ به الحقوق، أما كنت عن هذا غنيًّا.

وقال أبو عثمان بن الحداد: القاضي أيسر مأثمًا وأقرب إلى السلامة من الفقيه لأن الفقيه من شأنه إصدار ما يرد عليه من ساعته بما حضره من القول، والقاضي شأنه الأناة والتثبت، ومن تأني وتثبت تهيأ له من الصواب ما لا يتهيأ لصاحب البديهة.



باب

رتب الطلب، والنصيحة في المذهب

قال أبو عمر: طلب العلم درجات ومناقل ورتب لا ينبغي تعديها، ومن تعداها جملة فقد تعدى سبيل السلف رحمهم الله، ومن تعدى سبيلهم عامداً ضل ومن تعداه مجتهداً زل. فأول العلم حفظ كتاب الله جل وعز وتفهمه، وكل ما يعين على فهمه فواجب طلبه معه، ولا أقول إن حفظه كله فرض، ولكن أقول إن ذلك واجب لازم على من أحب أن يكون عالمًا ليس من باب الفرض.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا سعيد بن سليمان قال حدثنا ميمون أبو عبد الله عن الضحاك في

قوله ﴿ كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ ﴾ [سورة آل عمران: ٧٩]. قال: حق على كل من تعلم القرآن أن يكون فقيهًا، فمن حفظه قبل بلوغه ثم فرغ إلى ما يستعين به على فهمه من لسان العرب كان له ذلك عوناً كبيراً على مراده منه ومن سنن رسول الله ﷺ ، ثم ينظر فى ناسخ القرآن ومنسوخه وأحكامه، ويقف على اختلاف العلماء واتفاقهم فى ذلك، وهو أمر قريب على من قربه الله عليه، ثم ينظر فى السنن المأثورة الثابتة عن رسول الله ﷺ ، بها يصل الطالب إلى مراد الله عز وجل فى كتابه، وهى تفتح له أحكام القرآن فتحًا. وفى سير رسول الله ﷺ تنبيه على كثير من الناسخ والمنسوخ فى السنن. ومن طلب السنن فليكن معوله على حديث الأئمة الثقات الحفاظ الذين جعلهم الله خزائن لعلم دينه، وأمناء على سنن رسول الله ﷺ . كمالك بن أنس الذى قد اتفق المسلمون طرًّا على صحة نقله وتفاوت حديثه وشدة توقيه وانتقاده، ومن جرى مجراه من ثقات علماء الحجاز والعراق والشام، كشعبة بن الحجاج، وسفيان الثوري، والأوزاعي، وابن عيينة، ومعمر، وسائر أصحاب ابن شهاب الثقات كابن جريج، وعقيل، ويونس، وشعيب، والزبيدي، والليث. وحديث هؤلاء عند ابن وهب وغيره. وكذلك حديث حماد بن زيد، وحماد بن سلمة، ويحيى بن سعيد القطان، وابن المبارك، وأمثالهم من أهل الثقة والأمانة، وعلى حديثهم اعتمد المصنفون للسنن الصحاح ومسلم وأبو داود، والنسائي، ومن سلك سبيلهم كالعقيلي، والترمذي، وابن السكن ومن لا يحصى كثرة. وإنما صار مالك ومن ذكرنا معه أئمة عند الجميع لأن علم الصحابة والتابعين فى أقطار الأرض انتهى إليهم لبحثهم عنه رحمهم الله، والذى يشذ عنهم يسير نذر فى جنب ما عندهم.

حدثنا إسماعيل بن عبد الرحمن حدثنا إبراهيم بن بكير بن عمران حدثنا محمد بن الحسين بن أحمد الأزدى حدثنى هارون بن عيسى حدثنا أبو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشى قال سمعت على بن المدينى يقول: دار علم الثقات على ستة، اثنين بالحجاز، واثنين بالكوفة، واثنين بالبصرة، فأما اللذان بالحجاز فالزهرى وعمرو بن دينار، واللذان بالكوفة أبو إسحاق السبيعى والأعمش، واللذان بالبصرة قتادة ويحيى

ابن أبي كثير، ثم دار علم هؤلاء على ثلاثة عشر رجلاً، ثلاثة بالحجاز، وثلاثة بالكوفة، وخمسة بالبصرة، وواحد بواسط وواحد بالشام، فاللذان بالحجاز ابن جريج ومالك ومحمد بن إسحاق، واللذان بالكوفة سفيان الثورى وإسرائيل وابن عيينة، واللذان بالبصرة شعبة وسعيد بن أبي عروبة وهشام الدستوائى ومعمر وحماد بن سلمة، والذى بواسط هشيم والذى بالشام الأوزاعي.

ومما يستعان به على فهم الحديث ما ذكرناه من العون على كتاب الله، وهو العلم بلسان العرب ومواقع كلامها وسعة لغتها واستعارتها ومجازها وعموم لفظ مخاطبتها وخصوصه، وسائر مذاهبها لمن قدر، فهو شيء لا يستغنى عنه. وكان عمر ابن الخطاب ﷺ يكتب إلى الآفاق أن يتعلموا السنة والفرائض واللحن (يعنى النحو) كما يتعلم القرآن. وقد تقدم ذكر هذا الخبر عنه فيما سلف من كتابنا. وحدثناه أيضاً محمد بن عبد الله بن حكم قال حدثنا محمد بن معاوية بن عبد الرحمن قال حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا شعبة عن عاصم الأحول عن أبي عثمان قال: كان فى كتاب عمر تعلموا العربية.

وحدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنى أبي قال حدثنا عبد الله قال حدثنا بقى قال حدثنا أبو بكر قال حدثنى عيسى بن يونس عن ثور عن عمر بن زيد قال: كتب عمر إلى أبي موسى: أما بعد فتفقهوا فى السنة وتفقهوا فى العربية.

وبه عن أبي بكر قال حدثنا عبد الله بن إدريس عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر أنه كان يضرب ولده على اللحن.

وقال الشعبي: النحو فى العلم كالملح فى الطعام.

وقال شعبة: مثل الذى يتعلم الحديث ولا يتعلم النحو مثل برنس لا رأس له.

وقال الخليل بن أحمد:

أي شيء من اللباس على السـ ـفـر أبهى من اللسان البهى
يـنظم الحجة الشتيتة فى السـ ـلك من القول مثل عقد الهدى

وتـرى اللحن بالحسيب أخي الهيـئة مـثل الصدى على
فاطلب النحو للحجاج وللشعـ ـر مقـيما والمسند المروى

والخطاب البليغ عند جواب القول يزهى بمثله فى الندي.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى حدثنا أبو القاسم عبيد الله بن عمر المعروف بالشافعى قال حدثنى جماعة منهم الحسن بن حبيب الدمشقى عن الربيع بن سليمان قال سمعت الشافعى محمد بن إدريس يقول: من حفظ القرآن عظمت قيمته ومن طلب الفقه نبل قدره، ومن كتب الحديث قويت حجته، ومن نظر فى النحو رق طبعه، ومن لم يصن نفسه لم يصنه العلم.

وأخبرناه أبو عمر أحمد بن محمد بن أحمد قال سمعت أبا القاسم عبيد الله بن عمر الشافعي يقول قال الشافعى رحمه الله: من حفظ القرآن عظمت حرمته، ثم ذكر مثله سواء إلى آخره.

ويلزم صاحب الحديث أن يعرف الصحابة المؤدين للدين عن نبيهم ﷺ ، ويعنى بسيرهم وفضائلهم، ويعرف أحوال الناقلين عنهم وأيامهم وأخبارهم، حتى يقف على العدول منهم من غير العدول، وهو أمر قريب كله على من اجتهد، فمن اقتصر على علم إمام واحد وحفظ ما كان عنده من السنن ووقف على غرضه ومقصده فى الفتوى حصل على نصيب من العلم وافر، وحظ منه حسن صالح، فمن قنع بهذا اكتفى والكفاية غير الغني، والاختيار له أن يجعل إمامه فى ذلك إمام أهل المدينة دارة الهجرة ومعدن السنة، ومن طلب الإمامة فى الدين وأحب أن يسلك سبيل الذين جاز لهم الفتيا نظر فى أقاويل الصحابة والتابعين والأئمة فى الفقه إن قدر على ذلك نأمره بذلك كما أمرناه بالنظر فى أقاويلهم فى تفسير القرآن. فمن أحب الاقتصار على أقاويل علماء الحجاز اكتفى واهتدى إن شاء الله، وإن أحب الإشراف على مذاهب الفقهاء متقدميهم ومتأخريهم بالحجاز والعراق وأحب الوقوف على ما أخذوا وتركوا من السنن وما اختلفوا فى تثبيته وتأويله من الكتاب والسنة كان ذلك له مباحًا ووجهًا محموداً، إن فهم وضبط ما علم أو سلم من التخليط نال درجة رفيعة،

ووصل إلى جسيم من العلم واتسع ونبل إذا فهم ما اطلع وبهذا يحصل الرسوخ لمن فقهه الله وصبر على هذا الشأن واستحلى مرارته واحتمل ضيق المعيشة فيه.

واعلم رحمك الله أن طلب العلم فى زماننا هذا وفى بلدنا قد حاد أهله عن طريق سلفهم، وسلكوا فى ذلك ما لم يعرفه أئمتهم، وابتدعوا فى ذلك ما بان به جهلهم وتقصيرهم عن مراتب العلماء قبلهم، فطائفة منهم تروى الحديث وتسمعه قد رضيت بالدؤوب فى جمع ما لا تفهم، وقنعت بالجهل فى حمل ما لا تعلم، فجمعوا الغث والثمين، والصحيح والسقيم، والحق والكذب فى كتاب واحد، وربما فى ورقة واحدة ويدينون بالشيء وضده، ولا يعرفون ما فى ذلك عليهم، قد شغلوا أنفسهم بالاستكثار عن التدبر والاعتبار، فألسنتهم تروى العلم، وقلوبهم قد خلت من الفهم، غاية أحدهم معرفة الكتب الغريبة والاسم الغريب أو الحديث المنكر، وتجده قد جهل ما لا يكاد يسع أحداً جهله من علم صلاته وحجه وصيامه وزكاته، وطائفة هى فى الجهل كتلك أو أشد، لم يعنوا بحفظ سنة ولا الوقوف على معانيها ولا بأصل من القرآن ولا اعتنوا بكتاب الله جل وعز فحفظوا تنزيله، ولا عرفوا ما للعلماء فى تأويله، ولا وقفوا على أحكامه، ولا تفقهوا فى حلاله وحرامه، قد أطرحوا علم السنن والآثار، وزهدوا فيهما وأضربوا عنهما، فلم يعرفوا الإجماع من الاختلاف، ولا فرقوا بين التنازع والائتلاف بل عولوا على حفظ ما دون لهم من الرأى والاستحسان الذى كان عند العلماء آخر العلم والبيان، وكان الأئمة يبكون على ما سلف وسبق لهم فيه يودون أن حظهم السلامة منه.

ومن حجة هذه الطائفة فيما عولوا عليه من ذلك أنهم يقصرون وينزلون عن مراتب من له القول فى الدين لجهلهم بأصوله، وأنهم مع الحاجة إليهم لا يستغنون عن أجوبة الناس فى مسائلهم وأحكامهم، فلذلك اعتمدوا على ما قد كفاهم الجواب فيه غيرهم، وهم مع ذلك لا ينفكون من ورود النوازل عليهم فيما لم يتقدمهم فيه إلى الجواب غيرهم، فهم يقيسون على ما حفظوا من تلك المسائل ويفرضون الأحكام فيها، ويستدلون منها، ويتركون طريق الإستدلال من حيث استدل الأئمة وعلماء

الأمة فجعلوا ما يحتاج أن يستدل عليه دليلاً على غيره. ولو علموا أصول الدين وطريق الأحكام وحفظوا السنن كان ذلك قوة لهم على ما ينزل بهم، ولكنهم جهلوا ذلك فعادوه وعادوا صاحبه، فهم يفرطون فى انتقاص الطائفة الأولى وتجهيلها وعيبها، وتلك تعيب هذه بضروب من العيب، وكلهم يتجاوز الحد فى الذم، وعند كل واحد من الطائفتين خير كثير وعلم كبير. أما أولئك فكالخزان الصيدلانيين، وهؤلاء فى جهل معانى ما حملوه مثلهم إلا أنهم كالمعالجين بأيديهم لعلل لا يقفون على حقيقة الداء المولد لها ولا على حقيقة طبيعية الدواء المعالج به، فأولئك أقرب إلى السلامة فى العاجل والآجل، وهؤلاء أكثر فائدة فى العاجل وأكبر غروراً فى الآجل. وإلى الله نفزع فى التوفيق لما يقرب من رضاه، ويوجب السلامة من سخطه، فإنما ينال من ذلك برحمته وفضله.

واعلم يا أخى أن المفرط فى حفظ المولدات لا يؤمن عليه الجهل بكثير من السنن إذا لم يكن تقدم علمه بها، وأن المفرط فى حفظ طرق الآثار دون الوقوف على معانيها وما قال الفقهاء فيها لصفر من العلم، وكلاهما قانع بالشم من المطعم، ومن الله التوفيق والحرمان، وهو حسبى وبه أعتصم.

واعلم يا أخى أن الفروع لا حد لها تنتهى إليه أبداً، ولذلك تشعبت، فمن رام أن يحيط بآراء الرجال فقد رام ما لا سبيل له ولا لغيره إليه، لأنه لا يزال يرد عليه ما لم يسمع، ولعله أن ينسى أول ذلك بآخره لكثرته، فيحتاج أن يرجع إلى الاستنباط الذى كان يفزع منه ويجبن عنه تورعًا بزعمه أن غيره كان أدرى بطريق الاستنباط منه، فلذلك عول على حفظ قوله. ثم إن الأيام تضطره إلى الاستنباط مع جهله بالأصول، فجعل الرأى أصلاً واستنبط عليه.

وقد تقدم فى كتابنا هذا كيف وجه القول واجتهاد الرأى على الأصول عندما ينزل بالعلماء من النوازل فى أحكامهم ملخصًا فى أبواب مهذبة، من تدبرها وفهمها وعمل عليها نال حظه ووفق لرشده إن شاء الله.

واعلم أنه لم تكن مناظرة بين اثنين أو جماعة من السلف إلا لتفهم وجه الصواب

فيصار إليه، ويعرف أصل القول وعلته فيجرى عليه أمثلته ونظائره وعلى هذا الناس فى كل بلد إلا عندنا كما شاء الله ربنا وعند من سلك سبيلنا من أهل المغرب، فإنهم لا يقيمون علة ولا يعرفون للقول وجهًا، وحسب أحدهم أن يقول فيها رواية لفلان ورواية لفلان، ومن خالف عندهم الرواية التى لا يقف على معناها وأصلها وصحة وجهها فكأنه قد خالف نص الكتاب وثابت السنة ويجيزون حمل الروايات المتضادة فى الحلال والحرام، وذلك خلاف أصل مالك، وكم وكم لهم من خلاف أصول مذهبه مما لو ذكرناه لطال الكتاب بذكره، ولتقصيرهم عن علم الأصول مذهبهم صار أحدهم إذا لقى مخالفًا ممن يقول بقول أبى حنيفة أو الشافعى أو داود بن على أو غيرهم من الفقهاء وخالفه فى أصل قوله بقى متحيراً ولم يكن عنده أكثر من حكاية قول صاحبه، فقال هكذا قال فلان وهكذا روينا، ولجأ إلى أن يذكر فضل مالك ومنزلته، فإن عارضه الآخر بذكر فضل إمامه أيضًا صار فى المثل كما قال الأول:

شكونا إليهم خراب العرا ... ق فعابوا علينا شحوم البقر

فكانوا كما قيل فيما مضي ... أريها السها وتريني القمر

وفى مثل ذلك يقول منذر بن سعيد رحمه الله:

عذيري من قوم يقولون كلما ... طلبت دليلاً هكذا قال مالك

فإن عدت قالوا هكذا قال أشهب ... وقد كان لا تخفي عليه المسالك

فإن زدت قالوا قال سحنون مثله ... ومن لم يقل ما قاله فهو آفك

فإن قلت قال الله ضجروا وأكثروا ... وقالوا جميعًا أنت قرن مماحك

وإن قلت قد قال الرسول فقولهم ... أتت مالكًا في ترك ذاك المسالك

وأجازوا النظر فى اختلاف أهل مصر وغيرهم من أهل المغرب فيما خالفوا فيه مالكًا من غير أن يعرفوا أوجه قول مالك ولا وجه قول مخالفة منهم، ولم يبيحوا النظر فى كتب من خالف مالكًا إلى دليل يبينه، ووجه يقيمه لقوله وقول مالك، جهلاً منهم وقلة نصح، وخوفًا من أن يطلع الطالب على ما هم فيه من النقص

والتقصير فيزهد فيهم، وهم مع ما وصفنا يعيبون من خالفهم ويغتابونه، ويتجاوزون القصد فى ذمه، ليوهموا السامع أنهم على حق وأنهم أولى باسم العلم وهم ﴿ كَسَرَابٍ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ الظَّمْآنُ مَاءً حَتَّى إِذَا جَاءَهُ لَمْ يَجِدْهُ شَيْئاً ﴾ [سورة النور: ٣٩]. وإن أشبه الأمور ما هم عليه ما قاله منصور الفقيه:

خالفوني وأنكروا ما أقول	قلت لا تعجلوا فإني سؤول
ما تقولون في الكتاب؟ فقالوا	هو نور على الصواب دليل
وكذا سنة الرسول وقد	أفلح من قال ما يقول الرسول
واتفاق الجميع أصل وما	تنكر هذا وذا وذاك العقول
وكذا الحكم بالقياس فقلنا	من جميل الرجال يأتي الجميل
فتعالوا نرد من كل قول	ما نفى الأصل أو نفته الأصول
فأجابوا فناظروا فإذا العلـ	ـم لديهم هو إلى سير القليل

فعليك يا أخى بحفظ الأصول والعناية بها. واعلم أن من عنى بحفظ السنن والأحكام المنصوصة فى القرآن، ونظر فى أقاويل الفقهاء فجعله عونًا له على اجتهاده ومفتاحًا لطرائق النظر، وتفسيراً لجمل السنن المحتملة للمعاني، ولم يقلد أحدا منهم تقليد السنن التي يجب الانقياد إليها على كل حال دون نظر، ولم يرح نفسه مما أخذ العلماء به أنفسهم من حفظ السنن وتدبرها، واقتدى بهم فى البحث، والتفهم والنظر، وشكر لهم سعيهم فيما أفادوه ونبهوا عليه، وحمدهم على صوابهم الذى هو أكثر أقوالهم، ولم يبرئهم من الزلل كما لم يبرئوا أنفسهم منه فهذا هو الطالب المتمسك بما عليه السلف الصالح، وهو المصيب لحظه، والمعاين لرشده، والمتبع لسنة نبيه ﷺ وهدى صحابته رضى الله عنهم. ومن أعف نفسه من النظر، وأضرب عما ذكرناه، وعارض السنن برأيه، ورام أن يردها إلى مبلغ نظره، فهو ضال مضل، ومن جهل ذلك كله أيضًا، وتقحم فى الفتوى بلا علم، فهو أشد عمى وأضل سبيلاً.

لقد أسمعت لو ناديت حيًا	ولكن لا حياة لمن تنادي

وقد علمت أنني لا أسلم من جاهل معاند لا يعلم.

ولست بناجٍ من مقالة طاعن ... ولو كنت في غار على جبل وعر

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالمًا ... ولو غاب عنهم بين خافيتي نسر

واعلم يا أخي أن السنة والقرآن هما أصل الرأى بالعيار عليه، وليس الرأى بالعيار على السنة، بل السنة عيار عليه، ومن جهل الأصل لم يصل الفرع أبداً.

وقال ابن وهب حدثني مالك أن إياس بن معاوية قال لربيعة أن الشيء إذا بنى على عوج لم يكد يعتدل. قال مالك: يريد بذلك المفتي الذى يتكلم على أصل يبنى عليه كلامه.

قال أبو عمر: ولقد أحسن صالح بن عبد القدوس حيث يقول:

يا أيها الدارس علمًا ألا ... تلتمس العون على درسه

لن تبلغ الفرع الذي رمته ... إلا ببحث منك عن أسه

ولمحمود الوراق:

القول ما صدقه الفعل ... والفعل ما صدقه العقل

لا يثبت الفرع إذا لم يكن ... يقله من تحته الأصل

ومن أبيات لابن معدان:

وكل ساع بغير علم ... فرشده غير مستبان

والعلم حق له ضياء ... في القلب والعقل واللسان

قرأت على أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد أن محمد بن معاوية حدثهم قال حدثنا إسحاق بن أبي حسان قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عبد الحميد ابن حبيب قال حدثنا الأوزاعى قال حدثنا حسان بن عطية أن أبا الدرداء كان يقول: لن تزالوا بخير ما أحببتم خياركم، وما قيل فيكم الحق فعرفتموه، فإن عارفه كفاعله.

وقال ابن وهب عن مالك سمعت ربيعة يقول: ليس الذى يقول الخير ويفعله بخير من الذى يسمعه ويقبله. قال مالك: وقال ذلك للثناء على عمر بن الخطاب: ما كان بأعلمنا، ولكنه كان أسرعنا رجوعًا إذا سمع الحق.

قال أبو عمر: رحم الله القائل:

لقد بان للناس الهدى غير أنهم ... غدوا بجلابيب الهوى قد تجلببوا

أخبرنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبي حدثنا معاذ بن هشام حدثني أبي عن قتادة عن أبي الأسود الدؤلي قال: خطب عمر بن الخطاب يوم الجمعة فقال: إن نبي الله ﷺ قال «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق منصورة حتى يأتي أمر الله**»[1].

وقال أبو العتاهية:

رأيت الحق لا يخفى ... ولا تخفى شواكله

لعمرك ما استوى في الأمـ ... ـر عالمه وجاهله

وله أيضاً:

إذ أتضح الصواب فلا تدعه ... فإنك كلما ذقت الصوابا

وجدت له على اللهوات بردًا ... كبرد الماء حين صفا وطابا

وليس بحاكم من لا يبالي ... أأخطأ في الحكومة أم أصابا

وقرأت على أحمد بن قاسم بن محمد بن معاوية حدثهم قال حدثنا أحمد بن الحسن الصوفى قال حدثنا يحيى بن معين وحدثنا خلف بن قاسم حدثنا ابن المفسر حدثنا أحمد بن على بن سعيد قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا الأشجعى عن موسى بن قزوى عن الحسن قال: إن أزهد الناس عالِمٍ أهلُهُ، وشر الناس- أو قال شر الأهل- أهل ميت يبكون عليه ولا يقضون دينه.

---

(١) **صحيح**: أخرجه الترمذى (٢١٩٢) وابن ماجة (٦)، والحاكم (٤/٥٥٠) وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (٧٢٩٢) للشيخ الألبانى .

وقال كعبُ الأحبار لقوم من أهل الشام: كيف رأيكم فى أبى مسلم الخَوْلاني؟ فذكروا أشياء. فقال كعب: أزهد الناس فى عالِمٍ أهلُهُ.

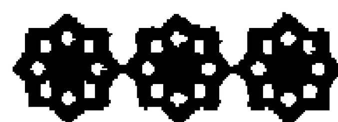
ويروى عن عيسى ابن مريم ﷺ أنه قال لمن قال له: ألست ابن يوسف النجار وأمك بغي؟ قال: إنه لا يسب النبى ولا يحقر إلا فى مدينته وبيته- أو قال: بلده.

حدثنا خلف بن أحمد وعبد الرحمن بن يحيى قالا حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن نعمان بالقيروان قال حدثنا محمد بن على بن مروان البغدادى بالإسكندرية قال حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا وكيع عن هشام بن عروة عن أبيه قال: كان يقال: أزهد الناس فى عالِمٍ أهلُه (١).

وحدثنا خلف بن أحمد حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا إسحاق بن إبراهيم حدثنا محمد بن على حدثنا محمد بن العلاء قال سمعت حماد بن أسامة يقول سمعت سفيان الثورى يقول: تفسير الحديث خير من سماعه.

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان أن قاسم بن أصبغ حدثهم قال حدثنا محمد ابن عبد الله بن الغاز قال حدثنا عيسى بن إسماعيل قال حدثنا ابن عنبسة قال: كانت للناس جلة ونابتة، وكانت النابتة تأخذ عن الجلة فذهبت الجلة والنابتة ثم جاء قوم يسمعون تلك الأخلاق كأنها أحلام.

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا أبو سعيد قال حدثنا ابن الأعرابى قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا الحسن بن على الحلوانى قال حدثنا عمرو بن عاصم قال حدثنا أبو الأشهب قال سمعت الحسن يقول: إن أجبناهم أكثروا علينا، وإن تركناهم تركناهم إلى غى طويل.



---

(١) **حسن**: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٤/٢٤٥) بنحوه.

باب
فى العرض على العالم، وقول أخبرنا وحدثنا واختلافهم فى ذلك وفى الإجازة والمناولة

حدثنا عبد الرحمن بن مروان قال حدثنا أبو الطيب أحمد بن سليمان بن عمر البغدادى قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى قال: اختلف أهل العلم فى الرجل يقرأ على العالم ويقر له العالم به كيف يقول فيه أخبرنا أو حدثنا؟ فقالت طائفة منهم: لا فرق بين أخبرنا وحدثنا. وله أن يقول أخبرنا وحدثنا.

وممن قال بذلك مالك وأبو حنيفة وأبو يوسف ومحمد بن الحسن كما حدثنا ابن أبى عمران قال حدثنا سليمان بن بكار قال حدثنا أبو قطن قال قال لى أبو حنيفة اقرأ على وقل حدثني. وقال لى مالك اقرأ على وقل حدثني.

وكما حدثنا روح بن الفرج قال حدثنا يحيى بن عبد الله بن بكير قال: لما فرغنا من قراءة الموطأ على مالك رحمه الله قام إليه رجل فقال يا أبا عبد الله كيف نقول فى هذا؟ فقال: إن شئت فقل حدثنا، وإن شئت فقل أخبرنا، وإن شئت فقل حدثنى وأخبرني، وأراه قال وإن شئت فقل سمعت.قال أبو جعفر وقالت طائفة منهم فى العرض أخبرنا ولا يجوز أن يقال حدثنا إلا فيما سمعه من لفظ الذى يحدثه به. قال أبو جعفر: ولما اختلفوا نظرنا فيما اختلفوا فيه فلم نجد [فرقاً] بين الحديث وبين الخبر فى هذا فى كتاب الله ولا فى سنة رسول الله ﷺ . فأما ما فى كتاب الله فقوله عز وجل ﴿ يَوْمَئِذ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴾ [سورة الزلزلة: ٤]. فجعل الحديث والخبر واحدًا. وقال ﴿ لاَّ تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا اللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ﴾ [سورة التوبة: ٩٤]. وهى الأشياء التى كانت منهم. وقال فى مثله ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُود ﴾ [سورة البروج: ١٧]. وقال ﴿ وَلاَ يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثاً ﴾ [سورة النساء: ٤٢]. وقال ﴿ اللَّهُ نزلَ أَحْسَنَ الْحَدِيث كِتَاباً ﴾ [سورة الزمر: ٢٣]. و ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَة ﴾ [سورة الغاشية: ١]. و ﴿ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ ﴾ [سورة الذاريات: ٢٤]. وقال أبو جعفر وكان المراد

فى هذا كله أن الخبر والحديث واحد. قال وكذلك روى عن رسول الله ﷺ

قال أبو عمر: فذكر حديث مجاهد عن ابن عمر قال قال رسول الله ﷺ «**أخبروني عن شجرة مثلها مثل المؤمن**» [١] وحديث فاطمة بنت قيس أنه قال أخبرني تميم الدارى فذكر قصة الدجال[٢]. وحديث عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله ﷺ «**بلغوا عنى ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج**»[٣] وحديث جابر فى الرؤيا «أن رسول الله ﷺ قال للأعرابى: **لا تخبر بتلاعب الشيطان بك فى المنام**»[٤] وحديث أنس بن عبادة بن الصامت «أن رسول الله ﷺ أراد أن يخبرهم بليلة القدر فتلاحي رجلان»[٥] وحديث أنس أن عبد الله بن سلام سأل رسول الله ﷺ ما أول أشراط الساعة؟ قال: «**أخبرني جبريل أن ناراً تحشرهم من المشرق**»[٦] وحديث أنس «أن رسول الله ﷺ قال: ألا أخبركم بخير دور الأنصار»؟[٧] وحديث رافع ابن خديج قال مر علينا رسول الله ﷺ ونحن نتحدث، فقال «ما تحدثون»؟ فقلنا: نتحدث عنك، قال «**تحدثوا ليتبوأ من كذب على مقعده من جهنم**»[٨].

قال أبو عمر: وذكر أخباراً من نحو هذا، تركت ذكرها لأنها فى معنى ما ذكرنا، ثم قال: هذا كله يدل على أن لا فرق بين أخبرنا وحدثنا.

---

(١) **صحيح**: أخرجه البخارى (٦١)، ومسلم (٢٨١١) .

(٢) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٩٤٢)، والنسائى (٦/٧٠).

(٣) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٤٦١)، والترمذى (٢٦٦٩)، والدارمى فى المقدمة (٥٤٢).

(٤) **صحيح**: أخرجه مسلم (٢٢٦٨)، والحاكم (٤/٣٩٢)، وصححه ووافقه الذهبي.

(٥) **صحيح**: أخرجه البخارى (٤٩).

(٦) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٣٢٩).

(٧) **صحيح**: أخرجه البخارى (٣٧٨٩)، ومسلم (٢٥١١).

(٨) أخرجه الطبرانى فى الكبير (٤/٢٧٦ حديث ٤٤١٠) عن رافع بن خديج به، وقال الهيثمى فى المجمع (١/١٥١) وفيه أبو مدرك روى عن رفاعة بن رافع وعنه بقية ولم أر من ذكره، وروى فى مسند الشاميين (٢٢٧) مختصرًا.

قال: وقد ذهب قوم فيما قرئ على العالم فأجازه وأقر به أن يقال فيه قرئ على فلان ولا يقال فيه حدثنا ولا أخبرنا، قال ولا وجه لهذا القول عندنا، قال وسواء عندنا القراءة على العالم وقراءة العالم، ولكل واحد ممن سمع بشيء من ذلك أن يقول حدثنا أو أخبرنا.

قال أبو عمر: هذا قول الطحاوى دون لفظه. أنا عبرت عنه، وأنا أورد فى هذا الباب أخباراً يستدل بها على مذاهب القوم، وبالله العون.

أخبرنا عبد الله بن محمد بن يحيى قال حدثنا أبو بكر أحمد بن سليمان الفقيه النجاد ببغداد قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى قال حدثنا محمد ابن الحسن الواسطى قال حدثنا عوف أن رجلاً سأل الحسن فقال: يا أبا سعيد إن منزلى نائى والاختلاف يشق علي، ومعى أحاديث فإن لم يكن بالقراءة بأس قرأت عليك، فقال: ما أبالى قرأت على أو قرأت عليك، فقال: يا أبا سعيد فأقول حدثنى الحسن؟ فقال: نعم قل حدثنى الحسن.

وحدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى حدثنا يحيى بن سعيد عن شعبة قال سألت منصور بن المعتمر وأيوب السختيانى عن القراءة على العالم فقالا: جيد.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق قال أخبرنا معمر قال سمعت إبراهيم بن الوليد [رجل من بنى أمية] يسأل الزهرى وعرض عليه كتاباً من علمه فقال: أأحدث بهذا عنك يا أبا بكر؟ قال: نعم.. فمن يحدثكموه غيري؟.

قال معمر: ورأيت أيوب يعرض على الزهري.

وبه عن عبد الرزاق قال سمعت معمراً يقول: كنا نرى أن قد أكثرنا عن الزهرى حتى قتل الوليد فإذا الدفاتر قد حملت على الدواب من خزائنه من علم الزهري.

وقال عبد الرزاق: عرضنا، وسمعنا و كلٌ سماع.

أخبرنا عبد الله بن محمد حدثنا أحمد بن سليمان حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل حدثنى أبى حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر قال سمعت إبراهيم بن الوليد [رجل من

بنى أمية] يسأل الزهرى وعرض عليه كتابًا من علم فقال أحدث بهذا عنك يا أبا بكر؟ قال فمن يحدثكموه غيري؟

قال معمر: ورأيت أيوب يعرض عليه العلم فيجيزه.

قال معمر: وكان منصور لا يرى بالعرض بأسًا.

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن حدثنا محمد بن أحمد القاضى المالكى حدثنا محمد بن على حدثنا محمد بن الحسن بن مكرم حدثنا قطن بن إبراهيم النيسابورى حدثنا الحسن بن الوليد عن مالك بن أنس قال: لما قدم الزهرى أخذت الكتاب لأقرأ عليه فقال من أنت؟ فقلت أنا مالك بن أنس وانتسبت له فقال: ضع الكتاب، ثم أخذ الكتاب محمد بن إسحاق يقرأ وانتسب له فقال له ضع الكتاب، ثم أخذ الكتاب عبيد الله بن عمر وقال حدثنا عبيد الله بن عمر بن حفص بن عاصم بن عمر بن الخطاب، فقال اقرأ فجميع ما سمع الناس يومئذ مما قرأ عبيد الله.

أخبرنا عبيد الله بن محمد بن أسد قال حدثنا ابن جامع قال حدثنا المقدامى قال حدثنا عبد الله بن الحكم عن ابن القاسم وابن وهب عن مالك أنه قيل له أرأيت ما عرضنا عليه أنقول فيه حدثنا؟ قال: نعم، قد يقول الرجل إذا قرأ على الرجل أقرأني فلان وإنما قرأ عليه، ولقد قال ابن عباس: كنت أقرى عبد الرحمن بن عوف، فقيل لمالك أفيعرض عليك الرجل أحب إليك أن تحدثه؟ قال: بل يعرض إذا كان يتثبت فى قراءته فربما غلط الذى يحدث أو ينسي، وقال الذى يعرض أعجب إلى فى ذلك. وقال ابن أبي أويس عن مالك نحو رواية ابن القاسم وابن وهب عنه على حسب ما ذكرنا قال وقال لي: ألست أنت قرأت على نافع وتقول أقرأني نافع.

وقال أبو الطاهر أحمد بن عمر بن الصرح أخبرنا ابن وهب قال قلت لمالك يا أبا عبد الله كيف نقول فيما سمعناه يقرأ عليك من هذه العلوم: أخبرنا أو حدثنا؟ قال: قولوا إن شئتم حدثنا وإن شئتم أخبرنا، فقد رأيت العلم يقرأ على ابن شهاب.

وأخبرنا أحمد بن قاسم ومحمد بن إبراهيم قالا حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا إبراهيم بن موسى بن جميل قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدثنا نصر بن على قال حدثنا الأصمعى قال حدثنا عبد الله بن عمر قال: رأيت مالك بن أنس يقرأ على الزهري، قال فحدثت بذلك سفيان بن عيينة ففرح بذلك، وجعل يقول قرأ، قرأ.

أخـــبرنا عـــبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا أحمد بن زهير قال ضمرة عن عبيد الله بن عمر قال كنت أرى الزهرى يأتيه الرجل بالكتاب لم يقرأه عليه و لم يُقرأ عليه فيقال له أرويه عنك؟ قال نعم.

قال أبو عمر: هذا معناه أنه كأن يعرف الكتاب بعينه ويعرف ثقة صاحبه ويعرف أنه من حديثه، وهذه هى المناولة، وفى معناها الإجازة إذا صح تناول ذلك.

حدثنا خلف بن القاسم قراءة منى عليه قال حدثنا أبو الميمون عبد الرحمن بن عمر بن راشد البجلى قال حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو الدمشقى قال حدثنا عبد الرحمن بن إبراهيم [دحيم] قال حدثنا عمرو بن أبي سلمة قال: قلت للأوزاعى فى المناولة أقول فيها حدثنا، قال إن كنت حدثتك فقل حدثنا، فقلت أقول أخبرنا؟ قال: لا؟ قلت: فكيف أقول؟ قال: قل عن أبي عمرو أو قال أبو عمرو.

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا عبد الرحمن بن عمر قال حدثنا أبو زرعة قال حدثنى صفوان بن صالح قال حدثنا عمر بن عبد الواحد عن الأوزاعى قال دفع إلى يحيى بن أبي كثير صحيفة فقال أروها عنى، ودفع إلى الزهرى فقال أروها عنى.

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا محمد بن أحمد بن كامل حدثنا ابن رشدين حدثنا أحمد بن صالح قال: كان عمر بن أبي سلمة حسن المذهب كان عنده شيء سمعه من الأوزاعى وشيء أجازه له، فكان يقول فيما سمع: حدثنا الأوزاعي، ويقول فيما أجازه له: قال الأوزاعي. وسمعت أحمد يقول وقد سئل عن الرجل يحدث الرجال يقول أحدهم حدثنى أو يحدث الرجل وحده أو يقول حدثنا قال: نعم ذلك، كله جائز فى كلام العرب، قال وسمعت أحمد بن صالح يقول: إذا عرض الرجل على عالم ثم قال حدثنا لم أخطئه و لم أكذبه: وأحب إلى أن يقول قرأت على فلان ولا يقول حدثنا.

حدثنا خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا أبو القاسم نصر بن الفتح مولى الحسن بن الحارث بن قطن المرادى قال حدثنا أبو الزنباع روح بن الفرج

القطان قال سمعت يحيى بن عبد الله بن بكر يقول: لما فرغنا من عرض الموطأ على مالك قال له رجل من أهل المغرب: يا أبا عبد الله هذا الذى قرأ عليك كيف نقول حدثنا أو حدثنى أو أخبر أو أخبرنا أو أخبرني؟ فقال: ما شئت أن تقول من ذلك فقل.

قال أبو عمر: الآثار فى هذا الباب كثيرة على نحو ما ذكرنا، فرأيت الاقتصار أولى من الإكثار.

واختلف العلماء فى الإجازة، فأجازها قوم وكرهها آخرون. وفيما ذكرنا فى هذا الباب دليل على جوازها إذا كان الشيء الذى أجيز معيناً أو معلومًا محفوظًا مضبوطًا، وكان الذى يتناوله عالمًا بطرق هذا الشأن، وإن لم يكن ذلك على ما وصفت لم يؤمن أن يحدث الذى أجيز له عن الشيخ بما ليس من حديثه أو ينقص من إسناده الرجل والرجلين من أول إسناد الديوان، فقد رأيت قوماً وقعوا فى مثل هذا، وما أظن الذين كرهوا الإجازة كرهوها إلا لهذا والله أعلم.

وذكر ابن عبد الحكم عن ابن وهب وابن القاسم عن مالك أنه سئل عن الرجل يقول له العالم: هذا كتابي فاحمله عني وحدث بما فيه عني؟ قال لا أرى هذا يجوز ولا يعجبني، لأن هؤلاء إنما يريدون الحمل الكثير بالإقامة اليسيرة فلا يعجبنى ذلك.

حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن خالد قال حدثنا أبو الخير محمد بن على بن الحسن بمرو قال سمعت أبا بكر محمد بن عبد الله بن بزداد الرازى يقول سمعت أبا العباس عبد الله بن عبيد الله الطيالسى ببغداد يقول: كنا عند عبيد الله أبي الأشعث أحمد بن المقدام العجلى إذ جاءه قوم يسألونه إجازة كتاب قد حدث به فأملى عليهم:

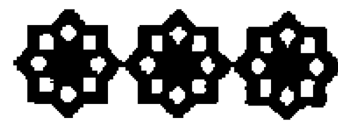
كتابي إليكم فافهموه فإنه ... رسولي إليكم والكتاب رسول
فهذا سماعي من رجال لقيتهم ... لهم ورع في فقههم وعقول
فإن شئتم فارووه عنى فإنما ... تقولون ما قد قلته وأقول

قال أبو عمر: تلخيص هذا الباب أن الإجازة لا تجوز إلا لماهر بالصناعة حاذق

بها، يعرف كيف يتناولها ويكون فى شيء معين معروف لا يشكل إسناده، فهذا هو الصحيح من القول فى ذلك. والله أعلم.

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن مسعود قال قاسم وأخبرنا الخشنى قال حدثنا بندار قالا سمعنا يحيى بن سعيد يقول أخبرنا وأخبرنى واحد، وحدثنا وحدثنى واحد.

أنبأنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن حدثنا أبو عبد الله محمد بن أحمد القاضى المالكى حدثنا عبد الله بن محمد الهمدانى حدثنا عبد الله بن حمران بن وهب الدينورى حدثنا سعيد بن عمرو بن أبى سلمة عن أبيه عن مالك فى قول الله تبارك وتعالى ﴿ وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَّكَ وَلِقَوْمِكَ ﴾ [سورة الزخرف: ٤٤]. قال هو قول الرجل حدثنى أبى عن جدى قال عبد الله بن حمران: سمعه منى إسماعيل بن إسحاق.



باب
الحض على لزوم السنة والاقتصار عليها

قال ﷺ «تركت فيكم اثنتين لن تضلوا ما تمسكتم بهما: كتاب الله وسنتي»(١).

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن عون قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت مرة الهمدانى قال قال عبد الله: إن أحسن الحديث كتاب الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ ، وشر الأمور محدثاتها ﴿ إِنَّ مَا تُوعَدُونَ لَآتٍ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴾ [سورة الأنعام: ١٣٤].

وحدثنا سعيد قال حدثنا قاسم قال حدثنا محمد قال حدثنا موسى قال أخبرنا ابن مهدى عن إسرائيل بن يونس عن أبى إسحاق عن أبى الأحوص عن عبد الله بن مسعود أنه كان يقوم يوم الخميس قائمًا فيقول: إنما هما اثنان الهدى والكلام، فأفضل

---

(١) **صحيح**: أخرجه الحاكم فى المستدرك (٩٣/١)، وانظر صحيح الجامع الصغير وزيادته (٢٩٣٧).

الكلام-أو أصدق الكلام- كلام الله، وأحسن الهدى هدى محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، ألا وكل محدثة بدعة، ألا لا يتطاولن عليكم الأمر فتقسوا قلوبكم، ولا يلهينكم الأمل فإن كل ما هو آت قريب، ألا إن بعيداً ما ليس آتيا[(١)] .

وحدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح وأحمد ابن يزيد قالا حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى قال حدثنا معاوية بن صالح الحمصى عن ضمرة بن حبيب بن عبد الرحمن بن عمرو الأنصارى السلمى أنه سمع عرباض بن سارية يقول: وعظنا رسول الله ﷺ موعظة ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب، فقلنا: يا رسول الله إن هذه لموعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ قال: «**تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ بعدي عنها إلا هالك، ومن يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيراً، فعليكم بما عرفتم من سنتي وسنة الخلفاء المهتدين الراشدين، وعليكم بالطاعة وإن كان عبدًا حبشيًّا، عضوا عليها بالنواجذ، فإنما المؤمن كالجمل الآنف كلما قيد انقاد**»[(٢)].

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل الترمذى قال حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح قال حدثنا معاوية بن صالح أن ضمرة بن حبيب حدثه أن عبد الرحمن بن عمرو السلمى حدثه أنه سمع من عرباض بن سارية يقول: «وعظنا رسول الله ﷺ » فذكره حرفًا بحرف إلى آخره[(٣)].

حدثنا عبيد بن محمد ومحمد بن عبد الملك قالا حدثنا عبد الله بن مسرور قال حدثنا عيسى بن مسكين قال حدثنا محمد بن سنجر قال حدثنا أبو عاصم عن ثور ابن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى عن عرباض بن سارية قال: صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها

---

(١) ضعيف: أخرجه ابن ماجه (٤٦)، وانظر ضعيف الجامع (٢٠٦٣) للألباني.

(٢) صحيح: أخرجه الترمذى (٢٦٧٦)، وأبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٣، ٤٤)، والدارمى (٩٥)، وأحمد فى المسند (١٢٦/٤، ١٢٧)، والحاكم فى المستدرك (٩٦/١، ٩٧) وصححه.

(٣) انظر السابق.

العيون ووجلت منها القلوب، فقيل: يا رسول الله كأنها موعظة مودع فأوصنا، قال: **«عليكم بالسمع والطاعة وإن كان عبدًا حبشيًّا، فإنه من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهتدين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل بدعة ضلالة»**(١) ورواه الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمى وحجر الكلاعى جميعصا عن العرباض بن سارية مثله سواء إلى آخره، إلا أنه قال **«إياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة»**(٢).

أخبرنا محمد بن إبراهيم قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا الحسن الصموت قال سمعت أبا بكر أحمد بن عمرو البزار يقول: حديث عرباض بن سارية فى الخلفاء الراشدين حديث ثابت صحيح وهو أصح إسناد من حديث حذيفة **«اقتدوا باللذين من بعدي»**(٣) لأنه مختلف فى إسناده ومتكلم فيه من أجل مولى ربعى هو مجهول عندهم.

قال أبو عمر: هو كما قال البزار حديث عرباض حديث ثابت وحديث حذيفة حسن. وقد روى عن مولى ربعى عبد الملك بن عمير وهو كبير، ولكن البزار وطائفة من أهل الحديث يذهبون إلى أن المحدث إذا لم يرو عنه رجلان فصاعدا فهو مجهول، وحديث حذيفة حدثناه جماعة منهم أحمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارث بن أبى أسامة قال حدثنا قبيصة بن عقبة الكومى قال حدثنا سفيان وسعيد بن نصر قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا سفيان حدثنا ابن سعيد عن عبد الملك بن عمير عن مولى الربعى بن خراش عن ربعى بن خراش عن حذيفة.

وحدثنا سعيد حدثنا قاسم حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا الحميدى حدثنا سفيان

---

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) صحيح: أخرجه الترمذى (٣٦٦٢)، وابن ماجه (٩٧) وغيرهما.

ابن عيينة حدثنا زائدة بن قدامة عن عبد الملك بن عمير عن مولى لربعي عن ربعي عن حذيفة قال رسول الله ﷺ **«اقتدوا بالذين من بعدي أبو بكر وعمر، واهتدوا بهدي عمار، وتمسكوا بهدي ابن أم عبد»**[١] وهذا لفظ حديث الحميدي.

قال أبو عمر: رواه جماعة عن ابن عيينة عبد الملك بن عمير الربعي عن حذيفة هكذا لم يذكروا مولى ربعي، والصحيح ما ذكرناه من رواية الحميدى عنه، وكذلك رواه الثورى وهو أحفظ وأتقن عندهم.

حدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا أبو طالب محمد بن زكريا ببيت المقدس قال حدثنا أبو عمران موسى بن نصر البغدادى قال حدثنا مصعب بن عبد الله الزبيدى قال حدثنا إبراهيم بن سعد قال حدثنا سفيان الثورى عن عبد الملك بن عمير عن هلال مولى ربعي الخراش عن ربعى عن حذيفة قال قال رسول الله ﷺ **«اقتدوا باللذين من بعدي أبو بكر وعمر»**[٢].

حدثنا أحمد بن قاسم قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا الحارس بن أبي أسامة قال حدثنا عفان قال حدثنا أبو الأشهب قال حدثنى ابن الخثيم عن رجل من أهل الشام أن رجلاً من الصحابة حدثه قال: خطبنا رسول الله ﷺ خطبة نَضَت منها الجلود، وذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب فقال قائلنا: «يا نبي الله كان هذا منك وداع، لو عهدت إلينا، قال «إلزموا سنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي الهادية المهدية فعضوا عليها بالنواجذ، وإن استعملوا عليكم عبداً حبشيًّا مجدعًا، فاسمعوا له وأطيعوا فإن كل بدعة ضلالة»[٣]. حدثنا عبد الله بن محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن بكر بن داسة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أحمد حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا ثور بن يزيد قال حدثنى خالد بن معدان قال حدثنا عبد الرحمن بن عمرو السلمى وحجر قالا أتينا العرباض بن سارية وهو

(١) انظر السابق.

(٢) انظر السابق.

(٣) **إسناده ضعيف:** لأن فيه من لم يسمَّ.

ممن نزل فيه ﴿ وَلاَ عَلَى الَّذِينَ إِذَا مَا أَتَوْكَ لِتَحْمِلَهُمْ قُلْتَ لاَ أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ ﴾ [سورة التوبة: ٩٢]. فسلمنا وقلنا: أتيناك زائرين وعائدين ومقتبسين، فقال العرباض: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ذرفت العيون ووجلت منها القلوب، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذا موعظة مودع، فماذا تعهد إلينا؟ فقال **«أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة وإن كان عبداً حبشيًا، فإن من يعش منكم فسيرى اختلافًا كثيراً فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء المهديين الراشدين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة»**[1].

قال أبو عمر: الخلفاء الراشدين المهديون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وهم أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ.

حدثنا أحمد حدثنا ابن أبي دليم حدثنا ابن وضاح حدثنا دحيم حدثنا ابن أبي رواد عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس أنه كان يقول: كلام الحرورية ضلالة وكلام الشيعة هلكة. قال ابن عباس: ولا أعرف الحق إلا فى كلام قوم فوضوا أمورهم إلى الله، و لم يقطعوا بالذنوب العصمة من الله، وعلموا أن كلاً بقدر الله.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير وإبراهيم بن إسحاق القاضى واللفظ له قالا حدثنا على بن الجعد قال أخبرنى حماد بن سلمة عن سعيد بن جمهان عن سفينة قال سمعت النبى ﷺ يقول **«الخلافة بعدي ثلاثون سنة، ثم تكون ملكًا»**[2] ثم قال أمسك: خلافة أبي بكر سنتان، وعمر عشر، وعثمان اثنتا عشرة، وعلى ست. قال على بن الجعد قلت لحماد: سفينة القائل لسعيد؟ قال:نعم.

قال أبو عمر: قال أحمد بن حنبل: حديث سفينة فى الخلافة صحيح وإليه أذهب فى الخلفاء.

---

(١) تقدم قريبًا.

(٢) صحيح: أخرجه أحمد فى المسند (٥/٢٢٠، ٢٢١)، والترمذى (٢٢٢٦)، وابن حبان (٦٩٤٣)، وانظر صحيح الجامع (٣٣٤١) للألباني.

حدثنا أبو ذر عبد بن أحمد إجازة قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حمدان الفقيه بعكبرا قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا محمد بن مطهر قال سألت أبا عبد الله أحمد بن حنبل عن التفضيل، فقال يقول أبو بكر وعمر وعثمان ونقف على حديث عمر ومن قال على لم أعنفه، ثم ذكر حماد بن سلمة عن سعيد بن جهمان عن سفينة فى الخلافة فقال أحمد: على عندنا من الخلفاء الراشدين المهديين، وحماد بن سلمة عندنا الثقة المأمون، وما نزداد كل يوم فيه إلا بصيرة.

قال أبو عمر: قد روى عبد الله بن أحمد بن حنبل وسلمة بن شبيب وطائفة عن أحمد بن حنبل مثل رواية محمد بن مطهر الفرق بين التفضيل والخلافة على حديث ابن عمر وحديث سفينة، وروت عنه طائفة تقديم الأربعة والإقرار لهم بالفضل والخلافة، وعلى ذلك جماعة أهل السنة، ولم يختلف قول أحمد فى الخلافة والخلفاء، وإنما اختلف قوله فى التفضيل.

أخبرنا عبد بن أحمد إجازة قال حدثنا أبو الحسين بن أبى سهل السرخسى قال حدثنا أبو الفضل بن إسحاق قال حدثنا أبو على الحسن بن أحمد بن الليث الرازى قال: سألت أحمد بن حنبل فقلت: يا أبا عبد الله من تفضل؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وهم الخلفاء، فقال يا أبا عبد الله إنما أسألك عن التفضيل.. من تفضل؟ قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وهم الخلفاء المهديون الراشدون، ورد الباب فى وجهي. قال أبو علي: ثم قدمت الرى فقلت لأبى زرعة وسألت أحمد وذكرت له القصة فقال لا نبالى من خالفنا، نقول أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فى الخلافة والتفضيل جميعًا هذا دينى الذى أدين الله به، وأرجو أن يقبضنى الله عليه.

وأخبرنا عبد بن أحمد إجازة قال حدثنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن شاذان قال حدثنا أبو يزيد حاتم بن محبوب الشامى قال حدثنا سلمة بن شبيب قال: قلت لأحمد بن حنبل من تقدم؟ قال: أبو بكر وعمر وعثمان وعلى فى الخلافة. قال سلمة وكتبت إلى إسحاق بن راهويه من تقدم من أصحاب رسول الله ﷺ ؟ فكتب إلي: لم يكن بعد رسول الله ﷺ على الأرض أفضل من أبى بكر، ولم يكن بعده أفضل

من عمر، ولم يكن بعده أفضل من عثمان، ولم يكن بعد عثمان على الأرض خير ولا أفضل من علي.

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى حدثنا ابن حبابة حدثنا البغوى قال حدثنا هارون بن إسحاق قال سمعت قبيصة يذكر عن عباد السماك قال سمعت سفيان يقول: الخلفاء أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز.

وفيما أجازه لنا عبد بن أحمد قال حدثنا أبو حكيم محمد بن إبراهيم بن السرى الدارمى قال حدثنا قبيصة قال: سمعت عباد السماك قال سمعت سفيان الثورى يقول: الأئمة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى وعمر بن عبد العزيز، وما سوى ذلك فهم منتزون[1].

قال أبو عمر: قد روى عن مالك وطائفة نحو قول سفيان هذا، وتأبى جماعة من أهل العلم أن تفضل عمر بن عبد العزيز على معاوية لمكان صحبته، ولكلا القولين آثار صحاح مرفوعة يحتج بها الفريقان.

أخبرنا عبد بن أحمد إجازة قال حدثنا عمر بن أحمد بن عثمان قال حدثنا الحسين بن أحمد بن بسطام قال حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهرى قال: سألت أبا أسامة أيما كان أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال لا نعدل بأصحاب محمد ﷺ أحداً.

وأخبرنا قال حدثنا أبو الحسن الدارقطني قال حدثنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل الفارسى قال حدثنا عبد الله بن الحسين بن جابر قال حدثنا أبو نوبة قال سمعت أبا إسحاق الفزارى وعبد الله بن المبارك وعيسى بن يونس ومخلد بن حسين يقولون: أبو بكر وعمر وعثمان وعلي. قال وحدثنا أبو القاسم إدريس بن على بن إسحاق قال سمعت أبا بكر النيسابورى يقول سمعت الربيع بن سليمان يقول سمعت الشافعى محمد ابن إدريس يقول: أقول فى الخلافة والتفضيل بأبى بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله عنهم.

---

(١) أى متغلبون.

أخبرنا محمد بن زكريا قال حدثنا أحمد بن سعيد حدثنا أحمد بن خالد حدثنا مروان بن عبد الملك قال سمعت هارون بن إسحاق يقول سمعت يحيى بن معين: من قال أبو بكر وعمر وعثمان وعلي، وسلم لعلى سابقته، فهو صاحب سنة، ومن قال أبو بكر وعمر وعثمان وسلم لعثمان سابقته فهو صاحب سنة، فذكرت له هؤلاء الذين يقولون أبو بكر وعمر وعثمان ويسكتون، فتكلم بكلام غليظ.

وأخبرنا عبد بن أحمد إجازة قال حدثنا أحمد بن عبدان قال حدثنا عبد الله بن سليمان قال حدثنا إبراهيم بن الحسن القسمى قال حدثنا حجاج بن محمد قال حدثنا حماد بن سلمة عن على بن زيد عن عبد الرحمن بن أبى بكرة قال: وفدت مع أبى إلى معاوية- أوفدنا إليه زياد- فدخلنا على معاوية فقال حدثنا يا أبا بكرة، فقال إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**الخلافة ثلاثون ثم يقول الملك**»(1) قال فأمر بنا فوجئ فى أقفائنا حتى أخرجنا.

أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا أحمد بن الفضل قال حدثنا أبو عمرو محمد بن على بن محمد الصيدلانى قال حدثنا محمد بن إسحاق بن يزيد البغدادى قال حدثنا سعيد بن سليمان سعدويه قال حدثنا هشيم قال حدثنا العوام بن حوشب عن سليمان بن أبى سليمان عن أبيه عن أبى هريرة قال قال رسول الله ﷺ «**الخلافة بالمدينة، والملك بالشام**»(2).

أخبرنا أبو عبد الله بن محمد بن رشيق قال حدثنا أبو على الحسن بن على بن داود بمصر قال حدثنا ابن المقرى قال حدثنا جدى قال حدثنا سفيان بن عيينة عن الحكم بن أبان أنه يسأل عكرمة عن أمهات الأولاد، فقال: هن أحرار، قلت: بأى شيء؟ قال: بالقرآن، قلت بأى شيء فى القرآن؟ قال قال الله عز وجل ﴿ يَا أَيُّهَا

---

(1) إسناده ضعيف: لأجل على بن زيد بن جدعان وقد تقدم الصحيح فى ذلك قريبًا.

(2) إسناده ضعيف: أخرجه البخارى فى التاريخ الكبير (٤/١٦)، والحاكم فى المستدرك (٣/٧٢)، والبيهقى فى الدلائل (٦/٤٤٧)، وأورده ابن كثير فى البداية (٨/٢٠)، وانظر ضعيف الجامع (٢٩٤٩)، والضعيفة (١١٨٨) للألباني.

الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾ [سورة النساء: ٥٩].
وكان عمر من أولى الأمر قال: عتقت ولو بسقط.

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن وضاح وأحمد بن يزيد المعلم قالا حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن مالك بن أنس قال قال عمر بن عبد العزيز: سن رسول الله ﷺ وولاة الأمر من بعده سننا الأخذ بها تصديق بكتاب الله، واستكمال لطاعة الله، وقوة على دين الله، من عمل بها مهتدي، ومن استنصر بها منصور، ومن خالفها اتبع غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى وصلاه جهنم وساءت مصيراً[1].

حدثنا عبد الوارث حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أحمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر حدثنا صالح بن كيسان قال: اجتمعت أنا والزهرى ونحن نطلب العلم فقلنا نكتب السنن، فكتبنا ما جاء عن النبى ﷺ ثم قال: نكتب ما جاء عن الصحابة فإنه سنة وقلت أنا: ليس بسنة ولا نكتبه، قال: فكتبه الزهرى ولم أكتبه، فأنجح وضيعت[2].

حدثنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم حدثنا ابن وضاح وأحمد بن يزيد قالا حدثنا موسى بن معاوية حدثنا ابن مهدى عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب أن عمر بن الخطاب لما قدم المدينة قام خطيبًا فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أيها الناس إنه قد سنت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتكم على الواضحة إلا أن تضلوا بالناس يمينًا وشمالاً.

وروى الشعبى عن مسروق عن عمر أنه خطب الناس فقال: ردوا الجهالات إلى السنة.

حدثنا خلف بن القاسم حدثنا أبو أحمد بن الحسين بن إبراهيم بن جعفر الزيات

---

(١) **منقطع**: «لأن مالكًا لم يسمع من عمر بن عبد العزيز» ورجاله ثقات والأثر رواه الآجُرى فى الشريعة (٩٢، ١٣٩، ٦٩٨).

(٢) **صحيح**: أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٣/٣٦٠، ٣٦١).

بمصر حدثنا يحيى بن أيوب بن بادى حدثنا حامد بن يحيى قال حدثنا محمد بن عبـــد الله بن كناسة قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران فى قول الله عز وجل ﴿ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ ﴾ [سورة النساء: ٥٩]. قال: الرد إلى الله: إلى كتابه، والرد إلى الرسول: ما كان حيًّا، فإذا مات سنته.

حدثني خلف بن قاسم حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا أبو العلاء محمد بن أحمد الكوفى حدثنا محمد بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة حدثنا حماد قال سمعت الشعبى يقول قال مسروق: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة.

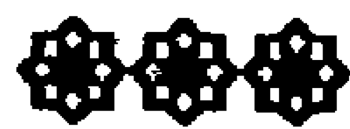
ورواه طائفة عن ابن عيينة عن خالد بن سلمة عن الشعبى عن مسروق مثله.

وروى عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله قال: حب أبي بكر وعمر ومعرفة فضلهما من السنة.

وحدثنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا أبو الفيض ذو النون بن أحمد بن إبراهيم بن صالح قال حدثنى عبد البارى بن إسحاق ابن أخى ذى النون عن عمه أبي الفيض ذى النون قال: ثلاث من أعلام السنة: المسح على الخفين، والمحافظة على صلوات الجمع، وحب السلف رحمهم الله.

وكان إبراهيم التيمى يقول: اللهم اعصمنى بدينك وبسنة نبيك من الاختلاف بالحق، ومن اتباع الهوى، ومن سبيل الضلالة، ومن مشتبهات الأمور، ومن الزيغ والخصومات.

وروى عبد الرحمن بن مهدى عن سفيان الثورى عن الأعمش عن مالك بن الحارث عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود قال: القصد فى السنة خير من الاجتهاد فى البدعة[1]



(١) صحيح: أخرجه الدارمى فى سننه (٢١٧).

باب

موضع السنة من الكتاب وبيانها له

قال الله تعالى ذكره ﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾ [سورة النحل: ٤٤]. وقال ﴿ فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [سورة النور: ٦٣]. وقال ﴿ وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ * صِرَاطِ اللَّهِ ﴾ [سورة الشورى: ٥٢، ٥٣]. وفرض طاعته فى غير آية من كتاب الله وقرنها بطاعته جل وعز فقال: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾ [سورة الحشر: ٧].

أخبرنا سعيد بن نصر حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة أن امرأة من بنى أسد أتت عبد الله بن مسعود فقالت له: إنه بلغنى أنك لعنت ذيت وذيت والواشمة والمستوشمة وإنى قرأت ما بين اللوحين فلم أجد الذى تقول وإنى لأظن على أهلك منها، فقال لها عبد الله فادخلى فانظري، فدخلت فنظرت فلم تر شيئًا، فقال لها عبد الله أما قرأت ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾. قالت بلي، قال: فهو ذاك (١).

وروى عبد الرزاق قال أخبرنى الثورى عن منصور عن إبراهيم عن علقمة قال قال عبد الله بن مسعود: لعن الله الواشمات والمستوشمات، والمتنمصات والمتفلجات للحسن المغيرات خلق الله قال فبلغ ذلك امرأة من بنى أسد يقال لها أم يعقوب، فقالت: يا عبد الرحمن بلغنى أنك لعنت كيت وكيت، فقال وما لى لا ألعن من لعنه رسول الله ﷺ ومن هو فى كتاب الله؟ قالت: إنى لأقرأ ما بين اللوحين فما أجده، قال: إن كنت قارئة لقد وجدتيه، أما قرأت: ﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾. قالت: بلي، قال فإنه قد نهى عنه رسول الله ﷺ ، قالت: إنى

---

(١) صحيح: أخرجه البخارى (٤٨٨٦) ومسلم (٢١٢٥) .

لأظن أهلك يفعلون بعض ذلك، فقال: فاذهبي فانظري، قال: فدخلت فلم تر شيئا. قال: فقال عبد الله: لو كانت كذلك لم نجامعها (١).

حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين البغدادى بمكة قال حدثنا أبو العباس أحمد بن سهل الاشنانى قال حدثنا الحسين بن على بن الأسود قال حدثنا يحيى بن آدم قال حدثنا قطبة بن عبد العزيز وأبو بكر بن عياش عن أبى إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد أنه رأى محرمًا عليه ثياب، فنهى المحرم، فقال آيتنى بآية من كتاب الله تنزع ثيابي،قال فقرأ عليه: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا ﴾(٢).

حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا ابن الأعرابى قال حدثنا سعدان بن نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن هشام بن حجير قال: كان طاوس يصلى ركعتين بعد العصر، فقال له ابن عباس: اتركهما، فقال: إنما نُهى عنهما أن يتخذ سنة، فقال ابن عباس: قد نهى رسول الله ﷺ عن صلاة بعد صلاة العصر فلا أدرى أتعذب عليهما أم تؤجر، لأن الله تبارك وتعالى قال ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾ [سورة الأحزاب: ٣٦].

حدثنا خلف بن القاسم حدثنا ابن المفسر قال حدثنا أحمد بن على بن سعيد القاضى قال حدثنا داود بن رشيد قال حدثنا بقية بن الوليد عن محفوظ بن المسور الفهرى عن محمد بن المنكدر عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ **«يوشك بأحدكم يقول هذا كتاب الله ما كان فيه من حلال أحللناه، وما كان فيه من حرام حرمناه، ألا من بلغه عني حديث فكذب به فقد كذب الله ورسوله والذي حدثه»**(٣).

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا الحميدى قال حدثنا سفيان قال حدثنا أبو النضر مولى عمر بن عبيد الله بن

---

(١) انظر السابق .

(٢) إسناده حسن.

(٣) إسناده ضعيف: لأن «بقية بن الوليد» مُدلِّس وقد عنعن، ومحفوظ بن المسور الفهرى. قال عنه الذهبي فى الميزان أنه حدث عن ابن المنكدر بخبر منكر، وعنه بقية بصيغة: عن، لا يدرى من ذا .

معمر عن عبيد الله بن رافع عن أبيه قال سفيان وحدثناه ابن المنكدر مرسلاً قال قال رسول الله ﷺ **«لألفين أحدكم متكئًا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه، فيقول لا أدري ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه»**[1] قال سفيان وأنا لحديث ابن المنكدر أحفظ لأني سمعته أولاً وقد سمعت هذا أيضًا.

وأخبرنا أحمد بن عبد الله بن محمد قال أخبرني أبي قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثني علي بن عبد العزيز قال حدثنا حجاج قال حدثنا حماد بن سلمة عن محمد بن إسحاق عن سالم المكي عن موسى بن عبد الله بن قيس عن عبيد الله –أو عبد الله ابن أبي رافع عن أبيه أبي رافع قال: سمعت النبي ﷺ يقول **«ألا لا أعرفن ما بلغ أحداً منكم حديث إن كان شيئًا أمرت به أو نهيت عنه فيقول– وهو متكئ على أريكته–: هذا القرآن ما وجدنا فيه اتبعناه وما لم نجد فيه فلا حاجة لنا به»**[2].

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أبو بكر ابن أبي شيبة قال حدثنا زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح قال حدثنا الحسن بن حارثة أنه سمع المقدام بن معدى كرب يقول: قال رسول الله ﷺ **«يوشك رجل منكم متكئًا على أريكته يحدث بحديث عني فيقول بيننا وبينكم كتاب الله فما وجدنا فيه من حلال استحللناه، وما وجدنا فيه من حرام حرمناه، ألا وإن ما حرم رسول الله – ﷺ – مثل الذي حرم الله»**[3].

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا أبو نعيم قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون بن مهران ﴿ **فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ** ﴾ [سورة النساء: ٥٩]. الآية. قال: الرد إلى الله الرد إلى كتابه، والرد إلى رسوله إذا كان حيًّا، فلما قبضه الله فالرد إلى سنته.

---

(١) صحيح: أخرجه الترمذى (٢٦٦٣)، وأبو داود (٤٦٠٥) وابن ماجة (١٣) والحميدى فى مسنده (٥٥١) والحاكم فى المستدرك (١/١٠٨) وصححه ووافقه الذهبى.

(٢) انظر السابق.

(٣) صحيح: أخرجه الترمذى (٢٦٦٤) وأحمد (٤/١٣٠، ١٣١) وغيرهما.

قال أبو عمر: قال ﷺ **«ما تركت شيئًا مما أمركم الله به إلا وقد أمرتكم به ولا تركت شيئا مما نهاكم الله عنه إلا وقد نهيتكم عنه»**(١). رواه المطلب بن حنطب وغيره عنه ﷺ.

وقال الله تبارك وتعالي **﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَى * إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى ﴾** [سورة النجم: ٣، ٤]. وقال **﴿فَلاَ وَرَبِّكَ لاَ يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لاَ يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجاً مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيما ﴾** [سورة النساء: ٦٥]. وقال **﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلاَ مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ﴾** [سورة الأحزاب: ٣٦]. الآية.

والبيان منه ﷺ على ضربين، بيان المجمل فى الكتاب العزيز كالصلوات الخمس فى مواقيتها وسجودها وركوعها وسائر أحكامها، وكبيانه للزكاة وحدها ووقتها وما الذى تؤخذ منه الأموال، وبيانه لمناسك الحج. قال ﷺ إذ حج بالناس **«خذوا عنى مناسككم»**(٢) لأن القرآن إنما ورد بجملة فرض الصلاة والزكاة والحج دون تفصيل، والحديث مفصل وهو زيادة على حكم الكتاب، كتحريم نكاح المرأة على عمتها وخالتها وكتحريم الحمر الأهلية وكل ذى ناب من السباع، إلى أشياء يطول ذكرها قد لخصتها فى موضع آخر. وقد أمر الله عز وجل بطاعته واتباعه أمراً مطلقاً مجملاً لم يقيد بشيء، كما أمرنا باتباع كتاب الله، ولم يقل وافق كتاب الله كما قال بعض أهل الزيغ. قال عبد الرحمن بن مهدي: الزنادقة والخوارج وضعوا ذلك الحديث يعنى ما روى عنه ﷺ أنه قال **«ما أتاكم عني فاعرضوه على كتاب الله فإن وافق كتاب الله فأنا قلته، وإن خالف كتاب الله فلم أقله، وإنما أنا موافق كتاب الله وبه هداني»**(٣) وهذه الألفاظ لا تصح عنه ﷺ عند أهل العلم بصحيح النقل من سقيمه.

---

(١) مرسل حسن: أورده الشافعى فى «بدائع المنن» (٧) وابن خزيمة (١٠٠/٣) فى حديث على بن حجر وقال الألبانى فى الصحيحة وهذا إسنادٌ مرسل حسن، انظر الصحيحة برقم (١٨٠٣).

(٢) صحيح: أخرجه مسلم (١٢٩٧) والنسائى (٢٧٠/٥).

(٣) موضوع: أخرجه الطبرانى فى الكبير (١٤٢٩، ١٣٢٢٤) وقال الهيثمى فى المجمع (١٧٠/١) وفيه يزيد بن أبى ربيعة وهو متروك منكر الحديث، وفى الموضع الثانى قال وفيه أبو حاضر عبد الملك =

وقد عارض هذا الحديث قوم من أهل العلم وقالوا نحن نعرض هذا الحديث على كتاب الله قبل كل شيء ونعتمد على ذلك، قالوا فلما عرضناه على كتاب الله وجدناه مخالفًا لكتاب الله لأنا لم نجد فى كتاب الله ألا يقبل من حديث رسول الله ﷺ إلا ما وافق كتاب الله، بل وجدنا كتاب الله يطلق التأسى به والأمر بطاعته، ويحذر المخالفة عن أمره جملة على كل حال.

حدثنا محمد بن خليفة قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا أحمد بن الحسين ابن سهل الإشبانى قال حدثنا الحسين بن على بن الأسود قال حدثنى يحيى بن آدم قال حدثنا ابن المبارك عن معمر عن على بن زيد عن أبى نضرة عن عمران بن حصين أنه قال لرجل: إنك امرؤ أحمق: أتجد فى كتاب الله الظهر أربعًا لا تجهر فيها بالقراءة، ثم عدد عليه الصلاة والزكاة ونحو هذا، ثم قال: أتجد [هذا] فى كتاب الله مفسراً؟ إن كتاب الله أبهم هذا، وإن السنة تفسر ذلك.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدثنا سليمان بن حرب قال حدثنا حماد بن زيد عن أيوب أن رجلاً قال لمطرف بن عبد الله بن الشخير لا تحدثونا إلا بالقرآن، فقال له مطرف والله ما نريد بالقرآن بدلاً، ولكن نريد من هو أعلم بالقرآن منا) (١). وروى الأوزاعى عن حسان بن عطية قال: كان الوحى ينزل على رسول الله ﷺ ويحضره جبريل بالسنة التى تفسر ذلك.

قال الأوزاعي: الكتاب أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب.

قال أبو عمر: يريد أنها تقضى عليه، وتبين المراد منه.

وروى حدثنا عيسى بن يونس عن الأوزاعى عن مكحول قال: القرآن أحوج إلى السنة من السنة إلى الكتاب. وبه عن الأوزاعى قال قال يحيى بن أبى كثير: السنة قاضية على الكتاب وليس الكتاب قاضيًا على السنة. وقال الفضل بن زياد: سمعت

= ابن عبد ربه وهو منكر الحديث، وانظر الضعيفة برقم (١٤٠٠) للشيخ الألبانى .

(١) إسناده صحيح .

أبا عبد الله- يعني أحمد بن حنبل- وسئل عن الحديث الذى روى أن السنة قاضية على الكتاب، فقال: ما أجسر على هذا أن أقول إن السنة قاضية على الكتاب، إن السنة تفسر الكتاب وتبينه. قال الفضل: وسمعت أحمد بن حنبل يقول: لا تنسخ السنة شيئًا من القرآن. قال لا ينسخ القرآن إلا بالقرآن.

قال أبو عمر: قول الشافعى إن القرآن لا ينسخه إلا قرآن مثله لقوله جل وعز ﴿ وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ ﴾ [سورة النحل: ١٠١]. وقوله ﴿ مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ ﴾ [سورة البقرة: ١٠٦]. الآية، وعلى هذا جمهور أصحاب مالك إلا أبا الفرج فإنه نسب إلى مالك قول الكوفيين فى ذلك.

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قال حدثنا ابن أصبغ قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى قال حدثنا محمد بن كثير قال حدثنا سليمان بن كثير والزهرى عن سنان بن أبى سنان عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ : «أيها الناس.. كتب عليكم الحج» فقيل يا رسول الله أفى كل عام؟ قال «لا، ولو قلتها لوجبت، الحج مرة واحدة، فما زاد فهو تطوع» (١).

قال أبو عمر: الآثار فى بيانه لمجملات التنزيل قولاً وعملاً أكثر من أن تحصي، وفيما لوحنا به هداية وكفاية والحمد لله. وكان أبو إسحاق بن سيار يقول: بلغنى وأنا أحدث أن نبى الله ﷺ نهى عن اختناث (٢) فم القربة والشرب منه. قال فكنت أقول: إن لهذا الحديث لشأنًا، وما فى الشرب من فم القربة حتى يجيء فيها هذا النهي، فلما قيل لى إن رجلاً شرب من فم قربة فوكعته حية فماتت، وإن الحيات والأفاعى تدخل فى أفواه القرب علمت أن كل شيء لا أعلم تأويله من الحديث أن له مذهبًا وإن جهلته (٣).

أخبرنا خلف بن القاسم قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا عبد الله بن محمد

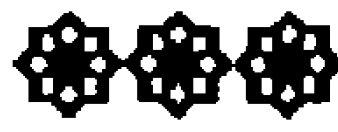
---

(١) صحيح: أخرجه الدارمى (١٧٨٨) عن ابن عباس به، وأخرجه مسلم (١٣٣٧) عن أبى هريرة به، والنسائى (٥/١١٠) عن الربيع بن مسلم به .

(٢) والمعنى كما جاء فى النهاية: نهى عن اختناث الأسقية، خنثت السقاء: إذا ثنيت فمه إلى خارج وشربت منه، وقبعته: إذا ثنيته إلى داخل .

(٣) صحيح: أخرجه البخارى (٥٦٢٥) ومسلم (٢٠٢٣) .

ابن شاكر قال حدثنا عبد الله بن حسين الأشقر أبو بلال قال حدثنا دافر بن سليمان عن عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن ابن معاذ: ثلاث أنا فيهن رجل كما ينبغي وما سوى ذلك فأنا رجل من الناس، ما سمعت من رسول الله ﷺ حديثًا قط إلا علمت أنه حق من الله، ولا كنت فى صلاة قط فشغلت نفسي بغيرها حتى أقضيها، ولا كنت فى جنازة قط فحدثت نفسي بغير ما تقول ويقال لها حتى أنصرف عنها. قال سعيد بن المسيب: هذه الخصال ما كنت أحسبها إلا فى نبي.



باب

فى من تأول القرآن أو تدبره وهو جاهل بالسنة

قال أبو عمر: أهل البدع أضربوا عن السنن، وتأولوا الكتاب على غير ما بينت السنة، فضلوا وأضلوا، نعوذ بالله من الخذلان، ونسأله التوفيق والعصمة برحمته. وقد روى عن النبى ﷺ التحذير عن ذلك فى غير ما أثر. منها ما حدثنا عبد الله بن محمد ابن عبد المؤمن بن يحيى قال حدثنا الحسين بن عثمان الآدمى قال حدثنا عباس الدورى قال حدثنا عبد الله بن يزيد المقرى قال حدثنا ابن لهيعة عن أبي قبيل قال سمعت عقبة بن عامر الجهنى يقول سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**هلاك أمتي في الكتاب واللبن**» فقيل يا رسول الله وما الكتاب وما اللبن؟ قال: «**يتعلمون القرآن ويتأولونه على غير ما أنزله الله، ويحبون اللبن، ويدعون الجماعات والجمع ويبدون**» [(١)].

حدثنا أحمد بن قاسم قال أخبرنا أحمد بن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح حدثنا دحيم قال حدثنا أبو صالح عن ليث عن أبي قبيل عن عقبة بن عامر أن النبى ﷺ قال

(١) **إسناده حسن**: أخرجه الطبراني فى معجمه الكبير (١٧/٢٩٥، ٢٩٦-حديث رقم ٨١٥، ١١٨) وأحمد فى مسنده (٤/١٥٥) .

«**أخوف ما أخاف على أمتي الكتاب واللبن فأما اللبن فينتجعه أقوام لحبه ويتركون الجماعات، وأما الكتاب فيفتح لأقوام فيه فيجادلون به الذين آمنوا**»(١).

وقرأت على عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد المعروف ببكير بمكة قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثنى أبى قال حدثنا زيد بن الحباب حدثنا معاوية بن صالح قال حدثنى أبو السمح قال حدثنا أبو قبيل أنه سمع عقبة بن عامر يقول إن رسول الله ﷺ قال «**إن أخوف ما أخاف على أمتي اثنتان: القرآن واللبن، فأما القرآن فيتعلمه المنافقون ليجادلوا به المؤمنين، وأما اللبن فيتبعون الريف، يتبعون الشهوات ويتركون الصلوات**» (٢).

وقال ﷺ : «**أخوف ما أخاف على أمتي منافق عليم اللسان يجادل بالقرآن**»(٣).

حدثنا سلمة بن سعيد قال حدثنا الحسن بن رشيق قال حدثنا العباس بن محمد البصرى قال حدثنا أبو عاصم قال حدثنا عبد الله بن بكر السهمى قال حدثنا عباد ابن كثير عن أبي قلابة عن مسعود قال: ستجدون أقوامًا يدعونكم إلى كتاب الله وقد نبذوه وراء ظهورهم، فعليكم بالعلم وإياكم والتبدع، وإياكم والتنطع، وعليكم بالعتيق (٤).

وحدثني سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا موسى بن معاوية قال حدثنا ابن مهدى عن حماد بن زيد عن عمرو بن دينار قال: قال عمر: إنما اخاف عليكم رجلين: رجل يتأول القرآن على غير تأويله، ورجل ينافس الملك على أخيه [أخاه على الملك] (٥).

أخبرنا محمد بن أحمد قال حدثنا محمد بن أحمد بن يحيى قال حدثنا أحمد بن محمد ابن زياد الأعرابي قال حدثنا محمد بن عبد الملك الدقيقى قال حدثنا يزيد بن هارون

---

(١) انظر السابق .

(٢) انظر السابق .

(٣) **صحيح**: أخرجه أحمد فى مسنده (٢٢/١، ٤٤) والطبراني فى الكبير (٢٣٧/١٨- حديث رقم ٥٩٣) وانظر صحيح الجامع (٢٣٩) للألباني .

(٤) **إسناده ضعيف**: أخرجه الدارمي (١٤٢) وهو منقطع بين أبي قلابة وابن مسعود ﷺ.

(٥) **منقطع أيضًا**: بين عمرو بن دينار وعمر بن الخطاب ﷺ

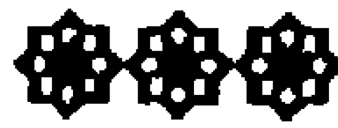
قال حدثنا ابن عون عن رجاء بن حيوة عن رجل قال: كنا جلوساً عند معاوية فقال: إن أغرى الضلالة لرجل يقرأ القرآن فلا يفقه فيه فيعلمه الصبى والعبد والمرأة والأمة فيجادلون به أهل العلم.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ حدثنا أحمد بن زهير حدثنا الوليد بن شجاع قال حدثنا مبشر بن إسماعيل قال حدثنا جعفر بن برقان عن ميمون ابن مهران قال: أن هذا القرآن قد أخلق فى صدور كثير من الناس فالتمسوا ما سواه من الأحاديث، وإن ممن يبتغى هذا العلم يتخذه بضاعة ليلتمس به الدنيا، ومنهم من يتعلمه ليمارى به، ومنهم من يتعلمه ليشار إليه، وخيرهم الذى يتعلمه فيطيع الله فيه (١).

قال أبو عمر: معنى قوله إن هذا القرآن قد أخلق والله أعلم أى أخلق علم تأويله من تلاوته إلا بالأحاديث عن السلف العالمين به، ففى الأحاديث الصحاح عنهم يوقف على ذلك لا بما سولته النفوس وتنازعته الآراء كما صنع أهل الأهواء.

قال الحسن: عمل قليل فى سُنة خير من كثير فى بدعة.

وذكر ابن الأعرابى أيضًا قال حدثنا موسى بن هارون الحمال قال حدثنا سويد ابن سعيد قال حدثنا عبد العزيز بن أبى حازم عن أبيه أن عمر بن الخطاب قال: ما أخاف على هذه الأمة من مؤمن ينهاه إيمانه، ولا من فاسق بين فسقه، ولكنى أخاف عليها رجلاً قد قرأ القرآن حتى أزلقه بلسانه ثم تأوله على غير تأويله.



(١) أخرجه أبو نعيم فى الحلية (٨٤/٤) .

باب

فضل السنة ومباينتها لسائر أقاويل علماء الأمة

حدثنا أحمد بن فتح قال حدثنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن زكريا النيسابورى قال حدثنا أحمد بن شعيب النسائى قال حدثنا أحمد بن سعيد الرباطى قال حدثنا وهب بن جرير قال حدثنى أبى عن على بن الحكم عن الضحاك قال ﴿ لاَ تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضاً ﴾ [سورة النور: ٦٣]. قال: أمرهم أن يطيعوه ويشرفوه ويدعوه باسم النبوة. وقال ابن جريج عن مجاهد: أمرهم أن يدعوه فى لين وتواضع.

وذكر سنيد قال حدثنا عباد بن العوام عن محمد بن عمرو عن أبى سلمة قال: لما نزلت ﴿ لاَ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِه ﴾ [سورة الحجرات: ١]. قال أبو بكر: والذى بعثك بالحق لا أكلمك بعد هذا إلا كأخى السِّرار (١).

حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا عبد الحميد بن أحمد قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا الأثرم قال حدثنا موسى بن إسماعيل قال حدثنا أبان قال حدثنا قتادة عن صفوان بن محرز القارىء المازرى أنه سأل عبد الله بن عمر عن الصلاة فى السفر فقال: ركعتان، من خالف السنة كفر. وقد بينا معنى قوله فى هذا الحديث «كفر» فى كتاب «التمهيد»، فأغنى عن إعادته هاهنا.

حدثنا سعيد بن نصر وعبد الوارث بن سفيان قالا حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن محمد البرقى قال حدثنا معمر قال قاسم وحدثنا إبراهيم بن عبد الله العبسى قال حدثنا جعفر بن عون قال حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا دحيم قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا ابن لهيعة عن بكير بن الأشج أن رجلاً قال للقاسم بن محمد: عجبنا من عائشة كيف كانت تصلى فى السفر أربعًا ورسول الله ﷺ كان يصلى ركعتين؟ فقال يا ابن أخى عليك

---

(١) أخرجه الحاكم فى المستدرك (٢/٤٦٢) وصححه ووافقه الذهبى.

بسنة رسول الله ﷺ ، لم يستخلف، وإن الله سيحفظ دينه قال عبد الله فما هو إلا أن ذكر رسول الله ﷺ وأبا بكر، فعلمت أنه لم يكن يعدل برسول الله ﷺ أحدًا وأنه غير مستخلف [١].

حدثنا خلف بن القاسم بن سهل الحافظ قال حدثنا يوسف بن يعقوب الكندى حدثنا أبو الوليد عبد الملك بن يحيى بن عبد الله بن بكير قال حدثنى أبي قال حدثنى غرابى بن معاوية عن عبد العزيز بن هبيرة السبائى قال حدثنا بلال بن عبد الله أن أباه عبد الله بن عمر قال يومًا: قال رسول الله ﷺ : «**لا تمنعوا النساء حظوظهن من المساجد**» [٢] فقلت أنا: أما أنا فسأمنع أهلي، فمن شاء فليسرح أهله. فالتفت إلي وقال: لعنك الله لعنك الله لعنك الله.. تسمعنى أقول إن رسول الله ﷺ أمر أن لا يمنعن. وقام مغضبًا.

وذكر عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن أيوب قال: قال عروة لابن عباس ألا تتقى الله . . ترخص فى المتعة؟ فقال ابن عباس: سل أمك يا عرية، فقال عروة، أما أبو بكر وعمر فلم يفعلا، فقال ابن عباس: والله ما أراكم منتهين حتى يعذبكم الله، نحدثكم عن النبى ﷺ وتحدثونا عن أبي بكر وعمر، وذكر الحديث.

قال أبو عمر: يعنى متعة الحج هو وفسخ الحج فى عمرة.

وقرأت على عبد الوارث بن سفيان حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير بن حرب قال حدثنا يحيى بن معين قال حدثنا حجاج بن محمد قال حدثنا شريك عن الأعمش عن فضيل بن عمر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: تمتع رسول الله ﷺ ، فقال عروة نهى أبو بكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس: ما تقول يا عرية؟ قال نقول نهى أبو بكر وعمر عن المتعة فقال: أراهم سيهلكون، أقول: قال رسول الله ﷺ ويقولون: قال أبو بكر وعمر.

وقال أبو الدرداء: من يعذرنى من معاوية أحدثه عن رسول الله ﷺ ويخبرنى برأيه لا أساكنك بأرض أنت بها.

---

(١) أخرجه البخارى (٧٢١٨) ومسلم (١٨٢٣) .

(٢) أخرجه البخارى (٥٢٣٨) ومسلم (٤٤٢) والنسائى (٢/٤٢) .

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الحميد بن أحمد الوراق قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا أبو بكر الأثرم قال حدثنا أبو عبد الله- يعني أحمد بن حنبل- قال حدثنا حجاج قال حدثنا شريك عن الأعمش عن الفضيل بن عمر، ورواه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: تمتع النبي ﷺ، فقال عروة بن الزبير: نهى أبو بكر وعمر عن المتعة، فقال ابن عباس: أراهم سيهلكون، أقول قال النبي ﷺ ويقولون نهى أبو بكر وعمر.

حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا محمد بن إسماعيل قال حدثنا الحميدى (ح) وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على قال حدثنا الميمون ابن حمزة قال حدثنا الطحاوى قال حدثنا المزنى قال حدثنا الشافعى (ح) وحدثنا عبد الله ابن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الحميد بن أحمد قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا أحمد بن محمد بن هانئ (أبو بكر الأثرم الوراق) قال حدثنا سعيد ابن منصور قالوا حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: قال عمر: إذا رميتم الجمرة سبع حصيات وذبحتم وحلقتم فقد حل لكم كل شيء إلا الطيب والنساء. قال سالم وقالت عائشة: أنا طيبت رسول الله ﷺ لحله قبل أن يطوف بالبيت. قال سالم فسنة رسول الله ﷺ أحق أن تتبع. واللفظ لحديث الحميدي.

حدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا الميمون بن حمزة قال حدثنا الطحاوى قال حدثنا المزنى قال حدثنا الشافعى (ح) وحدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا عبد الحميد بن أحمد قال حدثنا الخضر بن داود قال حدثنا أحمد بن محمد بن هانىء أبو بكر الأثرم الوراق قال حدثنا سعيد بن منصور قال حدثنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم بن عبد الله عن أبيه قال: قال عمر: إذا رميتم الجمرة سبع حصيات وذبحتم وحلقتم فقد حل لكم كل شيء إلا الطيب والنساء، قال سالم: وقالت عائشة أنا طيبت رسول الله ﷺ لحله قبل أن يطوف بالبيت، قال سالم: فسنة رسول الله ﷺ أحق أن تتبع. واللفظ لحديث الحميدى [1].

---

(١) صحيح: أخرجه الحميدى فى مسنده (٢١٢).

حدثنا أحمد بن عبد الله قال حدثنا الميمون بن حمزة قال حدثنا الطحاوى قال حدثنا المزنى قال حدثنا الشافعى قال حدثنا عبد الحميد عن ابن جريج قال أخبرنى أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: كان رسول الله ﷺ إذا خطب استند إلى جذع نخلة من سوارى المسجد،فلما صنع له المنبر واستوى عليه اضطربت تلك السارية وحنت كحنين الناقة حتى سمعها أهل المسجد،فنزل رسول الله ﷺ فاعتنقها فسكنت(١).

حدثنا عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن سعيد قال حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن النعمان قال حدثنا إبراهيم بن مرزوق قال حدثنا حبان بن هلال أبو حبيب المقرى عن مبارك عن الحسن قال حدثنا أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ كان يخطب مسندًا ظهره إلى خشبة، فلما كثر الناس قال: ((ابنوا لى منبرا))، قال فبنوا له منبرًا، والله ما كان إلا عتبتين: فلما تحول رسول الله ﷺ من الخشبة إلى المنبر حنت الخشبة. قال أنس: سمعت والله الخشبة تحن حنين الواله، قال فما زالت تحن حتى نزل رسول الله ﷺ فاحتضنها. قال: فقال الحسن يا عباد الله الخشب يحن إلى رسول الله ﷺ شوقًا إلى لقائه، أفليس الرجال الذين يرجون لقاء الله أحق أن يشتاقوا إليه (٢).

وروى عن وهب بن منبه أنه قال: قرأت فى سبعين كتابًا أن جميع ما أعطى الناس من بدء الدنيا إلى انقطاعها من العقل فى جنب عقل محمد خاتم النبيين ﷺ كحبة رمل وقعت من جميع رمل الدنيا، وأجده مكتوبًا أرجحهم عقلاً وأفضلهم رأيًا. قالوا و لم يبعث الله نبيًا حتى يستكمل من العقل ما يكون أفضل من عقل جميع أمته، وعسى أن يكون فى أمته من هو أشد منه اجتهادًا ببدنه وجوارحه، ولَمَا يضمر النبى ﷺ فى عقله ونيته وفكره أفضل من عبادة جميع المجتهدين (٣).

---

(١) صحيح: أخرجه الشافعى (١٦١/١) وعبدالرزاق فى المصنف (١٨٦/٣) والبيهقى فى الدلائل (٥٦١/٢).

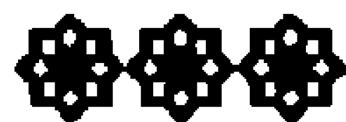
(٢) صحيح: أخرجه الترمذى (٣٦٢٧) وابن ماجة (١٤١٥) وأحمد فى مسنده (٢٢٦/٣)، والبيهقى فى الدلائل (٥٥٩/٢).

(٣) أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء (٢٦/٤) بسند ضعيف جدًا حيث إن ((داود بن المحبر)) وعباد بن=

أخبرنا خلف بن سعيد قال حدثنا عبد الله بن محمد قال حدثنا أحمد بن خالد قال حدثنا علي بن عبد العزيز قال حدثنا زكريا بن يحيى رحمويه قال حدثنا صالح بن عمر قال حدثنا داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: لما قبض رسول الله ﷺ أنكرنا أنفسنا، وكيف لا تنكر أنفسنا والله سبحانه يقول ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ ﴾ [سورة الحجرات: ٧](١).

حدثنا عبد الوارث قال حدثنا قاسم حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا أبو عوانة عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن الحارث ابن عبد الله بن أوس قال: أتيت عمر بن الخطاب فسألته عن المرأة تطوف بالبيت ثم تحيض فقال: ليكن آخر عهدها الطواف بالبيت، قال الحارث: فقلت كذلك أفتاني رسول الله ﷺ ، فقال عمر: تبت يداك- أو ثكلتك أمك- سألتني عما سألت عنه رسول الله ﷺ كيما أخالفه!؟(٢).

حدثنا محمد بن عبد الملك قال حدثنا ابن الأعرابي قال حدثنا سعدان بن نصر قال حدثنا سفيان بن عيينة عن سالم بن أبي الجعد عن منذر عن الربيع بن خيثم قال: كنا نقول نعم المرء محمد ﷺ ، كان ضالاً فهداه الله، وعائلاً فأغناه الله، شرح الله صدره، ويسر الله له أمره، ثم يقول حرف وما حرف؟ ﴿ مَن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾ [سورة النساء: ٨٠]. فوض الله إليه فإنه لا يأمر إلا بخير ﷺ .



باب

ذكر بعض من كان لا يحدث عن رسول الله إلا وهو على وضوء

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو الحسن عبد الباقي بن قانع ببغداد قال حدثنا مطين قال حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة قال حدثنا محمد بن

= كثير كلاهما قال فيهما الحافظ بن حجر في التقريب (١/ ٢٣٠، ٣٧٤) متروكان .

(١) إسناده صحيح.

(٢) صحيح: أخرجه أبو داود (٢٠٠٤)، وذكره ابن سعد في الطبقات (٥/ ٥١٢) .

الربيع العصفرى عن الأعمش عن ضرار بن مرة قال: كانوا يكرهون أن يحدثوا عن رسول الله ﷺ وهم على غير وضوء. قال إسحاق: فرأيت الأعمش إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم (١).

وأخبرنا أحمد بن قاسم بن عيسى حدثنا محمد بن إسحاق حدثنا البغوى حدثنا ابن زنجويه حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال:لقد كان يستحب ألا يقرأ الأحاديث التى عن رسول الله ﷺ إلا على طهور(٢).

حدثنا عبد الله بن محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا إسماعيل بن محمد قال حدثنا إسماعيل بن إسحاق القاضى حدثنا أحمد بن منصور حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن قتادة قال: لقد كان يستحب أن لا يقرأ الأحاديث عن رسول الله ﷺ إلا على وضوء (٣).

حدثنا أحمد بن قاسم بن عيسى المقرى قال حدثنا عبيد الله بن محمد بن حبابة البغدادى ببغداد قال حدثنا عبد الله بن محمد البغوى قال حدثنا على بن الجعد قال حدثنا شعبة قال: كان قتادة لا يحدث عن رسول الله ﷺ إلا وهو على طهارة (٤).

وذكر أحمد بن مرزوق المالكى قال حدثنا محمد بن عبد العزيز قال سمعت مصعب بن عبد الله الزبيرى يقول سمعت مالك بن أنس يقول: كان جعفر بن محمد لا يحدث عن رسول الله ﷺ إلا وهو طاهر.

وأخبرني خلف بن القاسم قال حدثنا ابن شعبان قال حدثنا أحمد بن سلام قال حدثنا المفضل بن محمد الجندى قال سمعت أبا مصعب يقول: كان مالك بن أنس لا يحدث بحديث رسول الله ﷺ إلا وهو على وضوء إجلالاً لحديث رسول الله ﷺ(٥).

وذكر الزبير بن بكار قال حدثنى أبو غزية عن عبد الرحمن بن أبى الزناد قال: ذكر سعيد بن المسيب حديثًا عن رسول الله ﷺ وهو مريض فقال أجلسونى فإنى

(١) إسناده صحيح .
(٢) إسناده صحيح .
(٣) إسناده صحيح .
(٤) إسناده صحيح .
(٥) إسناده صحيح: أخرجه أبو نعيم فى حلية الأولياء (٦/٣١٨) .

أكره أن أحدث حديث رسول الله ﷺ وأنا مضطجع. فذكره ابن وهب قال حدثنى ابن أبي الزناد قال: كان سعيد بن المسيب وهو مريض يقول: أقعدونى فإنى أعظّم أن أحدث حديث رسول الله ﷺ وأنا مضطجع فى حديث ذكره.

باب

فى إنكار أهل العلم ما يجدونه من الأهواء والبدع

حدثنا عبد الله بن محمد بن أسد حدثنا على بن عبد العزيز قال حدثنا القعنبى عن مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك عن أبيه أنه قال: ما أعرف شيئًا مما أدركت عليه الناس إلا النداء بالصلاة.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا أبو بشر بكر بن خلف ختن المقرى قال حدثنا محمد بن بكر البرسانى قال حدثنا عثمان بن أبي داود قال سمعت الزهرى يقول: دخلنا على أنس ابن مالك بدمشق وهو وحده وهو يبكي، قلت: ما يبكيك؟ قال: لا أعرف شيئًا مما أدركت إلا هذه الصلاة وقد ضيعت.

وقال الحسن البصري: لو خرج عليكم أصحاب رسول الله ﷺ ما عرفوا منكم إلا قبلتكم.

وذكر يعقوب بن شبيبة بن الصلت قال حدثنا محمد بن سعيد الأصبهانى قال حدثنا على بن مسهر عن هشام بن عروة عن عثمان بن الوليد قال: قال لى عروة بن الزبير: ألم أخبر أن الناس يضربون إذا صلوا على الجنائز فى المسجد؟ قلت: نعم، قال فوالله ما صلى على أبي بكر الصديق إلا فى المسجد.

قال حدثنى يعيش بن سعيد الوراق قال حدثنا محمد بن معاوية قال حدثنا الفريابى قال حدثنا عباس العنبرى قال حدثنا عبد الرزاق عن مالك قال: قدم علينا ابن شهاب قدمة — يعنى من الشام– فقلت له: طلبت العلم حتى إذا كنت وعاء من

أوعيته تركت المدينة ونزلت «إداما»؟ فقال: كنت أسكن المدينة والناس ناس، فلما تغير الناس تركتهم.

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا محمد بن عبد الله بن أبي دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا أحمد بن عمرو بن السرح وحدثنا أحمد بن عبد الله بن محمد بن على قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن فطيس قال حدثنا يونس بن عبدالأعلى وحدثنا عبد الله بن محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن محمد بن أبي دليم قال حدثنا عمر بن أبي تمام قال حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا أنس قال حدثنا أنس بن عياض قال سمعت هشام بن عروة يقول: لما اتخذ عروة بن الزبير قصره بالعقيق قال له الناس: قد جفوت عن مسجد رسول الله ﷺ ، فقال إني رأيت مساجدكم لاهية، وأسواقكم لاغية، والفاحشة في فجاجكم عالية، وكان فيما هنالك عما أنتم فيه عافية. زاد أحمد بن سعيد في حديثه عن ابن أبي دليم عن ابن وضاح قال لي أبو الطاهر أحمد بن عمر وسمعت غير أنس بن عياض يقول: عوتب عروة في ذلك، فقال وما بقي، إنما بقي شامت بنكبة أو حاسد على نعمة، وذكر الزبير بن أبي بكر هذا الخبر عن أنس بن عياض عن أبي ضمرة الليثي عن هشام ابن عروة عن عروة مثله سواء إلى قوله: عافية. وزاد قال: وحدثني سعيد بن عمرو عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن هشام بن عروة أن عروة بن الزبير قال في قصره بالعقيق حين فروغ من بنيانه:

بنيناه فأحكمنا بناه ... بحمد الله في خير العقيق
تراهم ينظرون إليه شزرًا ... يلوح لهم على وضح الطريق
فساء الكاشحين وكان غيظًا ... لأعدائي به وسر صديقي
يراه كل مختلف وسار ... ومعتمر إلى البيت العتيق

قال الزبير: وأنشدنيها عمي مصعب بن عبد الله ومصعب بن عثمان ومحمد بن الحسن إلا البيت الأخير. قال الزبير: وحدثنا سعيد بن أبي الزناد عن هشام بن عروة

عن أبيه أنه كان يقول: يا بنى تعلموا الشعر. قال وربما قال الأبيات ينشؤها من عنده ثم يعرضها علينا.

قال أبو عمر: ﷺله أشعار كثيرة حسان رحمه الله، منها قوله:

صار الأسافل بعد الذل أسنمة وصارت الروس بعد العز أذنابا

لم تبق مأثرة يعتدها رجل إلا التكاثر أوراقًا وأذهابا

وذكر الزبير بن بكار قال حدثنى محمد بن حسن عن سفيان بن حمزة عن كثير ابن زيد عن المطلب بن عبد الله عن ابن أبى ربيعة أنه مر بعروة بن الزبير وهو يبنى قصره بالعقيق فقال أردت الهرب يا أبا عبد الله؟ قال: لا ولكنه ذكر لى أنه سيصيبها عذاب- يعنى المدينة- فقلت إن أصابها شيء كنت منتحيًا عنها.

حدثنا أحمد بن سعيد بن بشر قال حدثنا ابن أبى دليم قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا محمد بن يحيى بن إسماعيل الصدفى قال حدثنا عبد الله بن وهب قال حدثنى مالك قال أخبرنى رجل أنه دخل على ربيعة بن عبد الرحمن فوجده يبكي، فقال له: ما يبكيك؟ - وارتاع لبكائه- فقال له: أمصيبة دخلت عليك؟ فقال لا ولكن استُفْتَى من لا علم له، وظهر فى الإسلام أمر عظيم. قال ربيعة: ولبعض من يفتى هاهنا أحق بالسجن من السُّرَّاق.

وحدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا ابن وضاح قال حدثنا دحيم قال حدثنا الوليد بن مسلم عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة عن أبى إدريس عن أبى الدرداء قال: ما لى أرى علماءكم يموتون، وجهالكم لا يتعلمون، لقد خشيت أن يذهب الأول ولا يتعلم الآخر، ولو أن العالم طلب العلم لازداد علمًا، ولو أن الجاهل طلب العلم لوجد العلم قائمًا. ما لى أراكم شباعًا من الطعام جياعًا من العلم.

وقال أبو حزم: صار الناس فى زماننا يعيب الرجل من هو فوقه فى العلم ليرى الناس أنه ليس به حاجة إليه ولا يذاكر من هو مثله، ويزهى على من هو دونه، فذهب العلم وهلك الناس.

حدثنا عبد الوارث بن سفيان قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال حدثنا أحمد بن زهير قال حدثنا مصعب بن عبد الله قال حدثنا الداروردى قال: إذا قال مالك: على هذا أدركت أهل العلم ببلدنا، أو الأمر المجتمع عليه عندنا، فإنه يريد ربيعة وابن هرمز.



باب

فضل النظر في الكتب وحمد العناية بالدفاتر

حدثني(١) أحمد بن محمد وعبد الرحمن بن يحيى وخلف بن أحمد وغيرهم قالوا حدثنا أحمد بن سعيد بن حزم قال حدثنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى قال حدثنا أحمد بن عمران قال: كنت عند أبى أيوب أحمد بن محمد بن شجاع وقد تخلف فى منزله، فبعث غلامًا من غلمانه إلى أبى عبد الله بن الأعرابى صاحب الغريب يسأله المجيء إليه، فعاد إليه الغلام فقال قد سألته ذلك فقال لى عندى قوم من الأعراب فإذا قضيت إربى معهم أتيت. قال الغلام: وما رأيت عنده أحد إلا أن بين يديه كتبًا ينظر فيها فينظر فى هذا مرة وفى هذا مرة، ثم ما شعرنا حتى جاء، فقال له أبو أيوب يا أبا عبد الله سبحان الله العظيم تخلفت عنا وحرمتنا الأنس بك، ولقد قال لى الغلام أنه ما رأى عندك أحد وقلت أنت مع قوم من الأعراب فإذا قضيت إربى معهم أتيت فقال ابن الأعرابي:

لنا جلساء ما نمل حديثهم ... ألباء مأمونون غيبًا ومشهدا

(١) إسناده صحيح: وهنا فائدة: إنّ هذا ليس من الكذب على سبيل الحقيقة بل هو عبارة عن تعريض وتلويح، واستعمال المعاريض عند الضرورة جائز فهو كقوله ﷺ في الحديث الصحيح: «**لا حسد إلا في اثنتين...**» .

فالحسد هنا معناه: الغبطة، وهى تمني مثل ما للغير بخلاف الحسد على سبيل الحقيقة، فإنه تمنى زوال نعمة الغير، والعرب يتوسعون كثيرًا في إخراج الكلمات عند حقائقها إلى معان أخرى مجازية.

يفيدوننا من علمهم علم ما مضي وعقـــلاً وتأديــبًا ورأيًــا مسددا
بــلا فتـــنة تخشى ولا سوء عشرة ولا نـــتقى مـــنهم لســـانًا ولا يدا
فـــإن قلت أموات فما كنت كاذبًا وإن قلـــت أحـــياء فلست مفندا

قيل لأبي العباس أحمد بن يحيى بن ثعلب: توحشت من الناس جداً فلو تركت لزوم البيت بعض الترك وبرزت للناس كانوا ينتفعون بك وينفعك الله بهم، فمكث ساعة ثم أنشأ يقول:

إن صـــحبنا الملـــوك تـــاهوا علينا واســـتخفوا كـــبرًا بحـــق الجليس
أو صـــحبنا التجار صرنا إلى البؤ س وصـــرنا إلى عـــداد الفلـــوس
فلزمـــنا البـــيوت نستخرج العلم ونمـــلأ بـــه بطـــون الطـــروس

ولغيره:

لمحـــبرة تجالســـني نهـــاري أحـــب إلى مـــن أنـــس الصديق
ورزمـــة كـــاغد في البيت عندي أحـــب إلى مـــن عـــدل الدقـــيق
ولطمـــة عـــالم في الخـــد مـــنى ألـــذ لـــدي مـــن شرب الرحيق

وقال محمد بن بشير فى شعر له:

أقبلـــت أهـــرب لا ألـــو مباعدة في الأرض منهم فلم يحصني الهرب
لمـــا رأيـــت بـــأني لست معجزهم فوتًـــا ولا هـــربًا قد بت أحتجب
فصـــرت في البيت مسرورًا تحدثني عن علم ما غاب عني في الورى الكتب
فـــردا تخـــبرني الموتـــى وتنطق لي فلـــيس لي مـــن أناس غيرهم إرب
لله مـــن جلســـاء لا جليســـهم ولا خلـــيطهم للســـوء مرتقـــب
لا بـــادرات الأذى يخشى رفيقهم ولا يلاقـــيه مـــنهم مـــنطق ذرب
أبقـــوا لـــنا حكمًـــا تبقى منافعها أخرى الليالى على الأيام وانشعبوا

إن شـــئت من محكم الآثار يرفعها ... إلى الـــنبي ثقـــاة خـــيرة نجـــب
أو شـــئت من عرب علمًا بأولهم ... في الجاهلـــية تنبـــيني بهـــا العرب
أو شئت من سير الأملاك من عجم ... تـــنبي وتخبر كيف الرأي والأدب
حـــتى كأني قد شاهدت عصرهم ... وقد مضت من دونهم من دهرنا حقب
مـــا مـــات قوم إذا أبقوا لنا أدبًا ... وعـــلم ديـــن ولا بانوا ولا ذهبوا

ومما يحفظ قديمًا:

نعـــم المؤانـــس والجلـــيس كتاب ... تخلـــو بـــه إن ملـــك الأصحاب
لا مفشـــيًا ســـرًا ولا متكـــبرًا ... وتفـــاد مـــنه حكمـــة وصـــواب

وأنشدني أحمد بن محمد بن أحمد رحمه الله:

ألـــذ مـــا طلـــب الفتى بعد التقى ... عـــلم هـــناك يزيـــنه طلـــبه
ولكـــل طالـــب لـــذة متـــنزه ... وألـــذ نزهة عـــالم كتـــبه

وسألني أن أزيد فيها فزودته بحضرته:

يســـلي الكـــتاب همـــوم قارئـــه ... ويـــبين عـــنه إن قـــرأ نصـــبه
نعـــم الجلـــيس إذا خلـــوت بـــه ... لا مكـــره يخشـــى ولا شـــغبه

وقال بعض البصريين:

العـــلم أنـــس صـــاحب ... أخلـــو بـــه في وحـــدتي
فـــإذا اهتممـــت فســـلوتي ... وإذا خلـــوت فلـــذتي

ويروى:

وإذا نشـــطت فلـــذتي

وأنشدني محمد هارون الدمشقي لنفسه أو لغيره الأبيات المتقدمة:

لمحـــبرة تجالســـني نهـــارًا ... أحـــب إلى مـــن أنـــس الصديق

وقال عمرو بن العلاء: ما دخلت على رجل قط ولا مررت ببابه فرأيته ينظر فى دفتر وجليسه فارغ إلا حكمت عليه واعتقدت أنه أفضل منه عقلاً.

وكان عبد الله بن عبد الله بن عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز لا يجالس الناس ونزل المقبرة، فكان لا يكاد يرى إلا وفى يده دفتر، فسئل عن ذلك فقال: لم أر قط أوعظ من قبر، ولا أمتع من دفتر، ولا أسلم من وحدة.

وروى الحسن اللؤلؤي- إن صح عنه- أنه قال:

لقد غبرت لى أربعون عامًا ما قمت ولا نمت إلا والكتاب على صدري.

وسئل عبد الله محمد بن إسماعيل البخارى عن دواء للحفظ فقال: إدمان النظر فى الكتب.

وأنشدت لعبد الملك بن إدريس الوزير من قصيدة له مطولة:

واعلم بأن العلم أرفع رتبة ... وأجل مكتسب وأسني مفخر
فاسلك سبيل المقتنين له تسد ... إن السيادة تقتني بالدفتر
والعالم المدعو حبرًا إنما ... سماه باسم الحبر حمل المحبر
وبضمر الأقلام يبلغ أهلها ... ما ليس يبلغ بالجياد الضمر

وقد أكثر أهل العلم والأدب فى جمع ما فى هذا الباب من المنظوم والمنثور، فرأيت الاقتصار من ذلك على القليل أولى من الإكثار وبالله التوفيق.

تم والحمد لله أولا وآخرا

والصلاة والسلام على النبى الكريم محمد وآله وأصحابه أجمعين

محتويات الكتاب



امام الباب الأخضر سيدنا الحسين
٥٩٠٤١٧٥ ٥٩٢٢٤١٠ ت


Bibliotheca Alexandrina
0667125
